

مجلة

مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



صفر الخير ١٤٠٠ هـ

كانون الثاني (يناير) ١٩٨٠ م

حياة الألفاظ

الاستاذ شفيق جبري

نمرّ في هذا العصر بألفاظ فصيحة لها معانٍ خاصة في اللغة ولكنّا تصرّفنا في هذه المعاني بعض التصرف على سبيل المجاز ، من هذه الألفاظ : الصعيد والمستوى والإطار وغيرها ، فالصعيد في اللغة معناها : التراب أو وجه الأرض ، ولكنّا اذا وقع نظرنا على هذا التركيب : على الصعيد الدولي أو على الصعيد السياسي ، فهل معنى الصعيد في هذا المقام : التراب أو وجه الأرض ؟ ما أظن شيئاً من ذلك ، ولست أدري هل نجد مثل هذا التركيب في لغتنا الأدبية القديمة ، ولست أقصد في قولي هذا شيئاً من الاستنكار وانما الذي أقصده انما هو التنبيه على تصرف عصرنا في بعض المعاني .

ومن هذا القبيل لفظة : المستوى ، إنّنا نجد في اللغة : استوى : اعتدل . والرجل بلغ أشده أو أربعين سنة والى السماء صعد أو عمد أو قصد أو أقبل عليها أو استولى ، وكما تصرّفنا بعض التصرف في معنى الصعيد فكذلك تصرفنا مثل هذا التصرف في معنى المستوى ، فكثيراً ما نمرّ بهذا التركيب : على مستوى الوزراء أو على مستوى الرؤساء أو ما شاكل ذلك ، ولسنا نجد في هذا التركيب شيئاً من المعاني التي تقدّمت الإشارة إليها .

ومن هذا النمط : لفظة الإطار ، فالإطار في اللغة لها معانٍ كثيرة فالإطار ككتاب : الحلقة من الناس وقضبان الكرم تلتوي للتعريش وما يفصل بين الشفة وبين شعرات الشارب وخشب المنخل وكل ما أحاط بشيء ، ولا شك في أن هذا المعنى الأخير هو الذي يراد به في لغة عصرنا ، فإذا قالوا : في الإطار القومي أو الإطار الوطني فانما يريدون بقولهم ما يحيط بالقومية أو بالوطنية .

لا أريد أن أبسط في الاستشهاد أكثر من ذلك ، لقد ذكرني هذا التصرف كتاباً من الكتب الفرنسية الجلييلة وهو كتاب : حياة الألفاظ لصاحبه « أرسين دارمستر » أستاذ الأدب الفرنسي في القرون الوسطى وأستاذ اللغة الفرنسية في كلية الآداب في باريس ، ومن هذه الألقاب تبيين لنا قدرة المؤلف على الخوض في الموضوع الدقيق الذي خاض فيه في كتابه : حياة الألفاظ ، وإذا تمنيت شيئاً فاني أتمنى أن يكون في لغتنا كتاب من هذا الوزن ، أو أن يتيسر لنا على الأقل ترجمته .

افتتح المؤلف كتابه بالمدخل ثم بالقاء نظرة عامة على الموضوع ، وليس من السهل تلخيص محتويات هذا الكتاب ، وإني لأكتفي بالإشارة إلى أقسامه الثلاثة ، ففي القسم الأول تكلم على ميلاد الألفاظ ، وفي القسم الثاني بين كيف تعيش الألفاظ بعضها مع بعض ، أو كيف تتعايش الألفاظ إذا صحَّ هذا التعبير ، وفي القسم الثالث وضَّح كيف تموت الألفاظ ، واني لأسف على أن يدي لا تصل الآن إلى تقرُّظ أكبر كتاب فرنسي لهذا الكتاب وأعني به « أناطول فرانس » .

إني أرجع إلى مطالعة كتاب : حياة الألفاظ من حين إلى آخر ، وآخر مطالعتي له نشأ عنها اقتباس لأفكار جاءت في مقالي هذا .

لأرب في أن اللغات لا يستمرّ بقاءها على حالة واحدة ، فهي عرضة للتحوّل أو للتطوّر على لغة هذا العصر ، انها عرضة لقوتين مختلفتين : قوة المحافظة أي القوة التي تبقى اللغة على حالتها ، وقوة الثورة أو التجديد التي تدفع باللغات الى وجهات جديدة .

من عوامل المحافظة حضارة الأمة مهما تكن هذه الحضارة بسيطة ، واعتناء الأهل بمراقبة تلفظ الأتصال والذوق السليم في هذه اللغة والرغبة في الحصول على لغة ممتازة ، واذا ترفعنا عن هذه العوامل وارتفعنا الى أفق أعلى فأتنا نجد للكتب المقدسة كالقرآن في بلاد الإسلام أو كالتوراة في بلاد أهل التوراة مكانة عظيمة في المحافظة . واذا جاوزنا هذا كنه فأتنا نجد في الآثار الادبية التي تستولي على أذواق الناس وتوحي الى الذين يجيئون بعدهم عبادة الصيغة التي لا مثيل لها - ما يحصل على المحافظة . هذه هي أهمّ العوامل التي تعمل على صفاء اللغة .

أمّا العوامل التي تقف في وجه كل ما ذكرت فانها تلخص في كلمة: الثورة أو تطوّر اللغة ، وهذا التطور يظهر في فساد التلفظ وفي تغيير قواعد النحو وفي إدخال الألفاظ الأعجمية على اللغة ، فطائفة من علماء اللغة يجدون أن سلامة اللغة تنحصر في تبشع آثار الثورة مع التقيّد في الوقت نفسه بمبادئ المحافظة .

قوتان مختلفتان تعملان في اللغة : قوة الثورة وقوة المحافظة ، فالمهم أن نعرف ماذا يحدث اذا تغلبت احدى هاتين القوتين على الأخرى، فعلماء اللغة يجدون أن الثورة اذا لم تعمل عملها وبقيت اللغة جامدة على حالها فان خاتمة هذه اللغة انما هو الهلاك ، فالشعوب التي لا تتغيّر حضارتها والتي لا تاريخ لها تستطيع أن تبقى لغتها على حالتها دون أن.

يمسّها شيء فإن الفكر اذا لم يتغيّر فالبیان المعبر عن هذا الفكر لا يتغيّر أيضا ، ولكن اذا منعت اللغة عن تتبع مجرى الأفكار وحدث التناقض بين أفكار الأمة وبين الصيغة التي تعبر عن هذه الأفكار فاللغة قد تموت، وقد ضربوا مثلا لذلك اللغة اللاتينية « الكلاسيكية » فإن لغة الكتاب ولغة الجماعة الرومانية الراقية التي امتنعت عن اتباع لغة الشعب اللاتينية قد هلكت وماتت .

واذا كانت قوة الثورة وحدها هي التي تعمل فان اللغة التي تتقلب في طرق التغيّرات سرعان ما تتحوّل وجوها ، فمرة تظهر وكأنّها لغة جديدة ومرة تظهر وكأنّها تنقسم انقسامات مختلفة، ففي بعض القبائل المتوحشة بطن واحد يشاهد لغاتٍ تحيا ثم تموت ثم تحيا على وجه جديد .

قد يخشى بعض علماء اللغة أن تغلب قوّة من القوّتين على الاخرى فاذا تغلبت قوة الثورة على قوّة المحافظة فقد تتوجه اللغة نحو آفاق مجهولة ، إذ تدخلها ألفاظ جديدة أو تراكيب جديدة فتحلّ محلّ ألفاظ اللغة الأصلية وتراكيبها الأصلية ، فاذا حدث هذا فلا يعلم مصير اللغة الا الله تعالى ولا تأثير حينئذ لشكوى رجال النحو أو رجال المحافظة على صفاء اللغة .

والخلاصة اذا كان لا مندوحة لعصرنا عن بعض الأخذ بقوة الثورة أو التجديد فأرجو أن يلهمنا الله تعالى شيئا من الاعتدال في هذا التجديد حتى يبقى لنا صفاء لغتنا التي يتصلّ بقاؤنا ببقائها .

شفيق جبيري

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كيرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة برشد خاطر
وأحمد حمدي الحياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٤٣ -

الدكتور حسني سبج

١٢٧٢٥٠ سَرَطَانٌ صَكْدٌ ، جَرَكْذ 12725 Squirre

سبقّت الملاحظة على هذه اللفظة^(١) وأرجح الاختصار
على سرطان صَكْدٌ أو جاسيء ، كما أقره مجمع اللغة
اللغة العربية في القاهرة . وليس للفظه جَرَكْذ الدلالة
المطلوبة^(٢) .

١٢٧٢٧٠ مَرَحَلَةٌ ، دَوْرٌ 12727 Stade

أرى الاختصار على مَرَحَلَةٌ ، اذ سبق للجنة أن
ترجمت (Période) بدَوْرٌ (اللفظة ١٠٠٥٦
وما يليها)

(١) الصفحة ٥٩٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في لسان العرب : الجَرَكْذُ بالتحريك كل ما حدث في عرقوب الفرس وفي الصحاح في

عرقوب الدابة من تزيد وانتفاخ عصب يكون في عرض الكعب من ظاهر أو باطن ؟

12728 Stade précurseur, prophase (mitose)

١٢٧٢٨ دَوْرٌ "سابق" ، صَفْحَةٌ "سابقة" (انقسام)
وأرجح المَرْحَلَةُ الطَّلِيعِيَّةُ؛ الطور الطليعي أو التهيدي
(الانقسام القيلي)^(١)

12729 Stade prémonitoire دَوْرٌ "مُحَذَّرٌ" : أوَّلِي

وأفضل المَرْحَلَةُ الْمُنْذِرَةُ أو المُحَذَّرَةُ

12730 Stagiaire مَلازِمٌ ، مُتَمَرِّنٌ

وأفضل مُتَدَرِّبٌ ، مَلازِمٌ

12733 Stagnation de sang par stase veineuse

١٢٧٣٣ رُكُودُ الدِّمِّ بِوُقُوفٍ وَرَيْدِي
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة^(٢) وأفضل : رُكُودُ
الدِّمِّ بِإِبْطَاءِ الدَّوْرَانِ الْوَرِيدِي ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصلي^(٣)

12736 Staphylome antérieur ou cornéen

١٢٧٣٨ عِنَبَةٌ أَمَامِيَّةٌ أو قَرْنِيَّةٌ
وَتَثْوَاءُ الْقَرْنِيَّةُ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الاصلي^(٤)

(١) الصفحة ٢٦ من المجلد السابع والاربعين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٥٩٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (poor circulation) (poor of blood by slowing down of venuse)

(٤) (protusion of cornea)

- ١٢٧٣٩ رَكُودٌ صَفَرَاوِي stase biliaire 12739
وكذلك الإمتلاء الصفراوي ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصلي^(١)
- 12743 Stasobasophobie, astasie - abasie émotive
١٢٧٤٣ إِسْتِحَالَةُ الْوَقُوفِ مِنَ الْخَوْفِ رَجَزٌ تَأَثَّرِي .
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة^(٢) والصحيح رهابُ
الوقوف والخطو اللوقوف واللاخطو الانفعاليَّان
- 12744 Station d'altitude مَنَاحٌ أَوْ مَحَطَّةٌ الْإِرْتِفَاعِ ١٢٧٤٤
وأرجح مُنْتَجِعُ المرتفعات ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصلي^(٣) وأن تخصص لفظة
مناخ^(٤) ترجمة لـ (climat)
- 12745 station balnéaire, thermale ville d'eau, station
hydrominérale
١٢٧٤٥ مَحَطَّةٌ اسْتِحْمام ، حَمَّةٌ ، مَدِينَةُ مِيَاهٍ ، مَنَاحٌ
مِيَاهٍ مَعْدِنِيَّةٍ
وأفضل حَمَّةٌ ، مُسْتَحَمٌ ، مَدِينَةُ المِيَاهِ المَعْدِنِيَّةِ ،
مُنْتَجِعُ المِيَاهِ المَعْدِنِيَّةِ
- 12746 station climatique مَنَاحٌ إِقْلِيمِي ١٢٧٤٦

(١) (billiary engorgement)

(٢) الصفحة ٥٩٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (health resort in high altitude)

(٤) الصفحة ٨٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- وأرجح مُنتَجَعٌ مَنَاحِي كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ
الانكليزية من المعجم الاصلي^(١)
- 12747 station de bout (en) وَضَعٌ "قَائِمٌ" (فِي)
وَأَفْضَلُ وَضَعٌ "قَائِمٌ" (بـ) ١٢٧٤٧
- 12748 station d'été مَصِيفٌ ، مَنَاحٌ "صَيْفِي"
مَصِيفٌ ، مَنَاجِعٌ لِلْأَصْطِيافِ ١٢٧٤٨
- 12748 station hivernale مَشْتَى ، مَنَاحٌ "شَتَوِي"
مَشْتَى ، مَنَاجِعٌ "شَتَوِي" أَوْ لِلشَّتِيَّةِ (١) ١٢٧٤٨
- 12749 station maritime مَنَاحٌ "بَحْرِي"
وَأَفْضَلُ مَنَاجِعٌ "بَحْرِي" ، مَنَاجِعُ الْإِسْتِحْصَامِ
الْبَحْرِي ، مَنَاجِعُ الشَّاطِئِ ، كَمَا جَاءَ فِي
التَّرْجُمَةِ الانكليزية من المعجم الاصلي^(٢) ١٢٧٤٩
- 12750 station de recherches scientifiques مَحْطَّةُ الْأَبْحَاثِ الْعِلْمِيَّةِ
وَأَفْضَلُ مَرْكَزِ الْبُحُوثِ الْعِلْمِيَّةِ ١٢٧٥٠
- 12752 Statocystes, otocystes
(chez les invertébrés)
كَيْسَاتٌ "سَمْعِيَّةٌ" ، كَيْسَاتٌ "أَذْنِيَّةٌ"
(فِي الْإِفْقَرِيَّاتِ) ١٢٧٥٢

(١) (climatic health resort)

(٢) (bathing resort, sea side resort)

- وأفضل كَيْسَات الوقوفِ أو الشكون ،
كَيْسَاتُ الْأَذْنِ (في اللاقريات)
- ١٢٧٥٣ قَوَامِي Statural, le 12753
وأرجح قَدِّي ، لأن للفظه قَوَام مَعْنَى آخِر^(١)
- ١٢٧٥٤ قَامَةٌ طَوِيلَةٌ ، بَسَطَ الْقَوَامَ 12754 Stature élevée, haute taille, haute stature
وأفضل قَامَةٌ طَوِيلَةٌ ، قَدٌّ طَوِيلٌ ، بَسَطَةٌ
الْجِسْمِ^(٢)
- ١٢٧٥٦ تَغْوِيطٌ دَسَمِيٌّ ، غَائِطٌ وَافِرٌ الْمَوَادِ 12756 Stéatorrhée stéarrhée, selles riches en graisse, selles graisseuse
الشَّحْمِيَّةُ ، بِرَازٌ دَسِمٌ
وأقرَّ مجمع اللغة العربية في القاهرة : إسهالٌ
شَحْمِيٌّ . وجاء في التعريف : وَفِيهِ يَكُونُ فِي الْبِرَازِ
شَحْمٌ بِشَكْلِ صَابُونٍ ، وَشَحْمٌ مُتَعَادِلَةٌ
وَأَحْمَاضٌ شَحْمِيَّةٌ
وأرجح إسهال دُهْنِيٌّ ، بِرَازٌ كَثِيرُ الدَّهْنِ ، وَبِرَازٌ
دُهْنِيٌّ بِالْإِضَافَةِ إِلَى بِرَازٍ دُهْنِيٍّ أَوْ زَيْتِيٍّ كَمَا
جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي^(٣)

(١) في لسان العرب : القَوَامُ حَسَنُ الطَّوْلِ والقَوَامُ الْعَدْلُ : قَالَ تَعَالَى : وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا .

(٢) في لسان العرب : الْبَسَطَةُ السَّعَةُ وَيُقَالُ فُلَانٌ بَسِطَ الْجِسْمَ وَالْبَاعُ : حَفَرَ الرَّجُلُ قَامَةً بَاسِطَةً إِذَا حَفَرَ مَدَى قَامَةً مَدِيدَةً .

(٣) (oily stool)

12757 Stéatose, infiltration graisseuse

١٢٧٥٧ إِنْشِحَامٌ ، إِرْتِشَاحٌ شَحْمِيٌّ
وأفضل تَشَحُّمٌ ، إِرْتِشَاحٌ شَحْمِيٌّ أَوْ دُهْنِيٌّ

12764 Sterilisateur d'air chaud مُعَقِّمَةٌ بِالْهَوَاءِ الْحَارِّ

مُطَهِّرَةٌ بِالْهَوَاءِ الْحَارِّ ، لِتَخْصِيصِ التَّعْقِيمِ لِلتَّطْهِيرِ
وحده كما يلي :

12765 Stériliser عَقَّمَ ١٢٧٦٥

وأفضل أَنْ يُقَالَ إِعْقَامٌ لِمَا يَعْنِي تَعْطِيلُ الْإِنْسَالِ ،
وكما أَقْرَاهَا مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ أَيْضاً
وَتَعْقِيمٌ لِلتَّطْهِيرِ (الْقَضَاءُ عَلَى الْجَرَائِمِ وَالطَّفِيلِيَّاتِ)

12766 Stérilité عَقْمٌ ، عَقَامَةٌ ١٢٧٦٦

وأفضل عَقْمٌ بِمَعْنَى فَقْدِ الْإِنْسَالِ ، وَتَعْقِيمٌ تَطْهِيرٌ
وَطَهَارَةٌ بِمَعْنَى الْقَضَاءِ عَلَى الْجَرَائِمِ وَالطَّفِيلِيَّاتِ أَوِ الْخُلُومَنْهَمَا

12767 Stérilité par inanition عَقَامَةٌ مِنَ الْمَخْمَصَةِ ١٢٧٦٧

وأفضل عَقْمٌ أَوْ إِعْقَامٌ مِنَ الْمَخْمَصَةِ أَوْ بِالْمَخْمَصَةِ أَوْ
الْمُسْغَبَةِ كَمَا أَقْرَاهَا مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ

12771 Sternutatoires مُعْطِّسَاتٌ ١٢٧٧١

وأفضل مُعْطِّسَاتٌ

12773 Stétoscope مِسْمَعٌ ١٢٧٧٣

وَأَقْرَ مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ مِسْمَاعٌ

- 12775 stétoscope auriculaire مِسْمَعٌ أَذْنِي ١٢٧٧٥
 المِسْمَاعُ المِثْنِي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
 المعجم الاصلي^(١) تميزا له من المسمع الخشبي الذي
 يُسَمَّعُ به بإحدى الأذنين
- 12777 stigmat de la variole,
 marque de la variole cicatrice
 après variole ١٢٧٧٧
 سِمَةُ الجُدري ، أَثَرُ الجُدري ، نَدَبٌ ما بَعْدَ
 الجُدري
 وأفضل شَارَةَ الجُدري ، سِمَةُ الجُدري ،
- 12780 Stock - vaccin لِقَاحٌ جَاهِزٌ ١٢٧٨٠
 أو مَدَّخَرٌ
- 12787 Stomachiques مَهْضِمَات ، مَعْدِيَّات ، هَاضِمَات ١٢٧٨٣
 وأفضل أَدْوِيَّةٌ لِلْمَعْدَةِ (نَافِعَةٌ) وتَخْصِيصُ هَاضِمَات
 أو مَهْضِمَات ترجمة لـ (eupeptiques) و (digestifs)
 شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٥٣٣٦)
- 12784 Stomate فَوْهَةٌ ، مَسَمٌ ١٢٧٨٤
 وأرجح فَوْهَةٌ ، مَسَمٌ ، كما جاء في الترجمة
 الانكليزية من المعجم الاصلي^(٢) وسبق للجنة أن
 أن ترجمت (bouche) بفوهة (اللفظة ١٧٥٨)

(١) (binaural stetoscope)

(٢) stomate (minute pore)

- 12787 Stomoxe ١٢٧٨٧ حادّ الفمّ (ذباب)
وأفضل ذباب الإصطبل العادي ، كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي^(١)
- 12789 Strangurie ١٢٧٩٨ تَقَطَّرَ البول
وأقرء مجمع اللغة العربية : التَشْفِيَّة^(٢) المؤلِّمة
وجاء في التعريف : وهي أن يقطر البول بآلم وصعوبة
- 12799 Stratification ١٢٧٩٩ تَنْضِيدٌ ، تَدَكُّين
12800 Stratifié, ée ١٢٨٠٠ مَنضَّدٌ ، مَدَكَّن
وأفضّل رَصَفٌ أو تنضيد في اللفظة الاولى
ومرّصوف أو مَنضَّد في الثانية. وأستبعد تَدَكُّين
ومَدَكَّن° لالتباسهما باللون المعروف (الدكّن)^(٣)
- 12805 Striation ١٢٨٠٥ تَخَطُّطٌ ، تَخَطِيطٌ
وَكَلَّمٌ وتَكَلِّيمٌ أيضاً
- 12806 Striction, constriction, ١٢٨٠٦ إِنْقِبَاضٌ ، تَضَيِّقٌ ، حَرَجٌ
وأفضل تَضَيِّقٌ ، عَصْرٌ ، إِنْكَماشٌ . وسبق للجنة
إن° ترجمت إنقباض بـ (systole) (اللفظة ١٣١٠٠)
- 12808 Stridor ١٢٨٠٨ صَرَصَرَةٌ

(١) (common stable fly)

(٢) في لسان العرب : التشفية تطير البول والاسم الشقي .

(٣) في لسان العرب : الدكّن والدكنة : لون الادكن كلون الخبز الذي يضرب الى القبره
بين الحمره والسواد ، الى أن قال : ودكن المتاع يدكنه دكنا ودكنة فصد بعضه على بعض ومنه
الدكان مشتق من ذلك .

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة صرصرة وصرير في
بعض المصطلحات وكرّر^(١) في بعضها الآخر، وأرجح
صرّصرة وصرير

١٢٨١٠ Strié, ée مَخَطَّط ، مَثَلَّم 12810

وأرجح مَخَطَّط وذو شُرْط ، وسبق للجنة أن
ترجمت (sillon) بـ : تلم (اللفظة ١٢١٤١)

١٢٨١١ strié transversalement مَخَطَّط عَرَضاً 12811

مَخَطَّط عَرَضانياً دفعاً للالتباس

١٢٨٢١ striés acoustiques خُطوط سَمْعِيَّة 12812

شُرْط " نَخَاعِيَّة ، وشُرْط " سَمْعِيَّة ، كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي^(٢)

12813 stries de la grossesse

١٢٨١٣ أَتْلَامُ الحَمَلِ ، تَفَرُّثَاتُ الحَمَلِ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة
(striae gravidarum) بخطوط الحمل ، وجاء في
التعريف : خطوط ترى في جِلْد البَطْن وفي
مَوَاضِع أخرى من الجسم ويكون أثناء الحَمَل
والخطوط الضمورية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية

(١) في لسان العرب : والكرير صوت في الصدر مثل الحشربة وليس بها .

(٢) (auditory stripes acoustic, medullary stripes,)

من المعجم الاصيلي^(١)

12814 stries livides, raies livides ou sanglantes

١٢٨١٤ أَتْلَامٌ "كُتِبَ" ، خُطِيطَاتٌ "كُتِبَ" أَوْ دَامِيَّةٌ
وأرجح خُطُوطٌ رُصَاصِيَّةٌ (اللون) ، تَخْطُطَاتٌ
رُصَاصِيَّةٌ (اللون) أَوْ دَمَوِيَّةٌ ، وَسَبَقَتِ الْمَلَا حِظَةُ عَلَى
الْكُتِيبَةِ^(٢) (lividité) ومعناها اللون الازرق
الضارب الى السواد^(٣)

12815 stries rayonnantes des astres (caryocinèse)

١٢٨١٥ خُطُوطُ الْأَتْجُمِ الْمُشِعَّةِ (إِنْقِسَامٌ مُعْتَنَفٌ)
وأرجح خيوط التَّجْجُومِ الْمُشِعَّةِ (انقسام لا مباشر)
فَتِيلِي^(٤) ، الإِشْعَاعُ الْقُطْبِي لِخِيُوطِ النَّوَادِ أَوْ
الْخِيُوطِ النَّوَوِيَّةِ ، كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجِمَةِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ
المعجم الأصيلي^(٥) .

12816 Strongle géant دُودَّةٌ أُسْطَوَانِيَّةٌ عَرَّطَلٌ ١٢٨١٦

12817 Strogylides اسطوانيات ١٢٨١٧

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (hook - worm)
بالدودة الشَّصِّيَّةِ وجاء في التعريف : نوع من الديدان

(١) (striae atrophicae)

(٢) الصفحة ٤٩٥ من المجلد الخامس والاربعين من المجلة .

(٣) لفظة (lividity) في معجم ستديمان (Stedman's Medical Dictionary)

(٤) الصفحة ٦٣٠ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) (polar radiation of nuclear threads)

- منها الانكيلوستوما (ancylostoma) سُمِّيَتْ لأسنانها
المعقوفة في فَمِهَا .
١٢٨١٩. إحصِراريَّة Strophulus 12819
وأرجح طَفَح العَرَق أو الدُّخْنِيَّة الحَمراء
(miliara rubra) كما تدعى أيضاً
١٢٨٢٠. بُنْيَة . بِنَاء : تَرْكِيب structure 12820
وأرجح تَرْكِيب تاركاً بُنْيَة ترجمة لـ (constitution)
شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٣١٢٥)
١٢٨٢٣. دَهْشُون Stupeur 12823
سبقت الملاحظة على هذه اللفظة^(١) ، وأقر مجمع اللغة
العربية في القاهرة: (أ) إغماء مع تعريفه: فقدان الوعي
لِمُدَّة قصيرة (ب) غيوبة، وعَرَّفَهَا الغَيْبُ عَنْ الْوَعْيِ
قليلاً أو كثيراً . وأفضل فتور الوعي° كما سلف أو
الخَبَل وهي الشائعة .
١٢٨٢٤. بِلَادَة : أنظر إختلاط عقلي Stupidité, v. confusion mentale 12824
وأفضل سخافة
١٢٨٢٥. بِلَادَة تَأَثِّرِيَّة أو انفعاليَّة stupidité émotionnelle 12825
وأفضل رُعُونَة

- 12826 Stuporeux, euse ذَاهِل ١٢٨٢٦
وأَفْضَلُ مَخْبُونٍ وَمُخَبَّلٍ . مُخَبَّلَةٌ أَوْ قَلِيلُ
الْوَعْيِ وَقَلِيلَتُهُ (١)
- 12827 Style inscripteur مَرْقَمٌ خَاطٌ ، إِبْرَةٌ خَاطَةٌ ١٢٨٢٧
وَأَرْجَحُ إِبْرَةَ كَاتِبَةٍ أَوْ رِيشَةَ كَاتِبَةٍ ؛ وَكَمَا جَاءَ فِي التَّرْجُمَةِ
الْإِنْكَلِيزِيَّةِ مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (٢)
- 12828 Stylet, aiguillon زُبَانِي . إِبْرَةٌ ١٢٨٢٨
وَالنَّحِيجُ أَحَدُ أَجْزَاءِ حَامِلِ السِّتَّةِ أَوْ قَلَمِ السِّتَّةِ
فِي اللَّفْظَةِ الْأُولَى ، وَإِبْرَةٌ وَحُصَّةٌ فِي اللَّفْظَةِ الثَّانِيَةِ ،
وَكَمَا جَاءَ فِي مَعْجَمِ الْأَلْفَاظِ الزَّرَاعِيَّةِ لِلْمَرْحُومِ الْأَمِيرِ
مُصْطَفَى الشَّهَابِيِّ (٣) وَفِي الْمَعْجَمِ الْمَذْكُورِ زُبَانِي تَرْجُمَةُ
لِ (antenne) (٤)
- 12829 stylet مِرْوَدٌ ، مِحْرَافٌ ١٢٨٢٩
وَأَفْضَلُ مِسْبَارٍ ، مِحْرَافٍ وَلَا أَرَى لَفْظَةَ مِرْوَدٍ

(١) الصفحة ٤٦ من المجلد السابع والأربعين من هذه المجلة .

(٢) (writing point or stylet)

(٣) لَفْظَةُ (style) فِي الْمَعْجَمِ الْمَذْكُورِ : يُقَالُ الْقَلَمُ اجْزَاءً . وَالسِّتَّةُ تَسْمَى
الْمِيسَمَ فِي مَصْرٍ جُزءٌ مِنَ الْمِدْقَةِ بَيْنَ الْمِيزِ وَالسِّتَةِ وَهُوَ خِيطٌ يَحْمِلُ السِّتَةَ .

لَفْظَةُ (aiguillon) فِي الْمَعْجَمِ الْمَذْكُورِ أَيْضًا : (١) حُصَّةٌ : إِبْرَةٌ (سِلَاحٌ
بَعْضُ الْحَشَرَاتِ كَالنَّحْلَةِ وَالزَّنْبُورِ) (٢) مِخْخَسٌ (عَصَا حَادَّةُ الرَّأْسِ يَنْخَسُ بِهَا بَقَرُ الْحَرَاةِ) (٣)
إِبْرَةٌ (شَوْكَةٌ سَطْحِيَّةٌ أَيْ قَشْرِيَّةٌ فِي بَعْضِ النَّبَاتَاتِ كَالْوَرْدِ) .

(٤) زُبَانِي ، قَرْنٌ : عَضْوٌ مَفْصَلِيٌّ عَلَى شَكْلِ قَرْنٍ يَكُونُ فِي رَأْسِ الْحَشَرَاتِ وَبَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ
الدُّنْيَا : وَهِيَ قَرْنَانِ وَزُبَانِيَانِ .

تقي بالمعنى المطلوب (١)

١٢٨٣٠ مِرْوَد بَؤْمَان stylet de Bowman 12830

والصحيح ميل بَؤْمَان أو ميل المَدْمَع ، كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي (٢) وهو المستعمل
لتوسيع مجرى الدمع

١٢٨٣١ مَدَاوَاةٌ بِالتَّبْرِيدِ المَوْضِعِي Stypage 12831

وأفضل التبريد الموضعي ، ويغلب الرثكون إليه
يأرذاذ أحد السَّوَائِل الطَّيَّارَة على الجلد (وكلور المتيل
خاصة) وغالبا ما يكون من أجل التَّخْدِيرِ المَوْضِعِي

12833 Styrax liquide, liquid-amber

١٢٨٣٣ مِيعَة سَائِلَة ، عَنَبَر "سَائِل
أصْطَرَك ، لُبْنَى ، عَبَّهَر للفظه الاولى في معجم
الالفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي
ومِيعَة (بالفتح) سَائِلَة للفظه الثانية (٤)

(١) في لسان العرب : المسبار والسبار ما سبر به وقدر به غور الجراحات والسبر مصدر

سبر ، والجرح يسبره ويسيره سبرا نظر مقداره وقاسه ليعرف غوره ومسبرته نهايته .
المحرف والمحراف : الميل الذي تقاس به الجراحات والمسبار الذي يقاس به الجرح .
المِرْوَد بكسر الميم الذي يكتحل به .

(٢) (browmon probe, lacrimal probe)

(٣) (stypage) في معجم لاروس الكبير .

(٤) جاء في المعجم المذكور ما يلي : (styrax officinalis) aliboufier
(في الشام عن المقدرات . قلت واللبنى تطلق عليه في جبل الشيخ وهو مبذول في جبال الشام .
شجر أو جَنْبَة من فصيلة الاصْطَرَكِيَّات صنفها يسمى المِيعَة والمِيعَة الجامدة والناشفة .
وندل كلمة العنبر ايضا على النرجس والياسمين كما جاء في المعاجم . واليونانية (styrax) =

- ١٢٨٣٦ ذُو إدراكٍ جزئِي Subconscient, ente 12836
- ١٢٨٣٧ دُونُ الإدراك Subconscient 12837
- وأفضل ذو شعورٍ دُونِي أو بِحالة ماتَحَتَ الشعور
في اللفظة الأولى وما تَحَتَ الشعور في اللفظة الثانية
- ١٢٨٣٩ حَسَى خفيفة Subfébrile 12839
- اللفظة كما جاءت في المعجم الاصلي صِفَة لا اسم ،
لذا أرى ترجمتها بِحالة تَحَتَ الحمى أو بحالة الحمى
الخفيفة أو نسبة الى الحَسَى الخفيفة
- ١٢٨٤١ مُتَدَاخِلٌ ، مُتَدَاخِلَةٌ Subinquant, intrante 12841
- وأفضل مُدَاخِلٌ ومُتَدَاخِلَةٌ ، لأن أكثر ما يوصف
بهذه اللفظة هي ثوب حَسَى البرداء التي تتم العدوى
فيها مُكَرَّرَةً ، فتأتي النوبة قبل نهاية سابقتها •
هذا وسبق للجنة أن ترجمت (interférence)
بتداخل (اللفظة ٧٤١٢)

= من أصل سامي • وقد أعادها العرب الى لسانهم باسم اَصْطَرَك • أما اللبني فسامية تدل
على البخور •

مَيْعَة سائلة (liquidamber) جنس شجر حرجي وطبي وللتزيين يجعله بعضهم من
فصيلة مستقلة ويعدّه آخرون من فصيلة المشتركات أو من كاسرات الحجر أو من الدلبيات وصي
مبعة سائلة باسم الراتينج البلسمي المستخرج من بعض أنواعه •

في لسان العرب : المَيْعَة والمائعة ضرب من القِطْر أو المَيْعَة صمغ يسيل من شجر
في بلاد الروم يؤخذ فيطبخ فما صفا منه فهو المَيْعَة السائلة وما بقي منه شبه الثجير فهو المَيْعَة
الباسية •

واستعمال المَيْعَة في زنا مقتصر على دخولها في تركيب بعض المراهم والمستحضرات الخاصة
للاستعمال الخلارجي •

- ١٢٨٤٢ Subinvolution utérine حَكْش الرَّحْمِ التَّاقِصُ
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة: أوْ ب جُزْئِي للرحم،
وجاء في التعريف : وهو بقاء عودَة عَضَلَة الرَّحِمِ
إلى حَجْمِهَا الطَّبِيعِي بعد الولادة . وأفضل تكوص
الرَّحِمِ الجُزْئِي^(١)
- ١٢٨٤٣ Subir une opération عَانِي عَمَلًا جِرَاحِيًّا ، بَضَعَ
١٢٨٤٤ subir (faire) une opération à quelqu'un
أَجْرَى عَمَلًا جِرَاحِيًّا لِشَخْصٍ
بَضَعَ شَخْصًا
وأفضل أَجْرِيَتْ لَهُ جِرَاحَةٌ أَوْ عَمَلِيَّةٌ جِرَاحِيَّةٌ^(١)
في اللفظة الأولى وأَجْرَى عَمَلِيَّةٌ جِرَاحِيَّةٌ لِأَحَدِ النَّاسِ
أَوْ لِمَرِيٍّ مَا^(٢)
- ١٢٨٤٦ Subjectif, ve مَرْوِيٌّ ، شَخْصِيٌّ
وَذَاتِيٌّ (عِلْمُ النَّفْسِ)
- ١٢٨٤٩ Sublimation تَصْعِيدٌ ، تَسَامِيٌّ
وأفضل تَصْعِيدٌ ، تَسَامٌ ، إِعْلَاءٌ (عِلْمُ النَّفْسِ)
- ١٢٨٥٠ Subliminal, ale infraliminaire دُونِ الْأَدْنَى ، دُونِ الْأَقَلِّ
دُونِ الْأَدْنَى أَقَلِّ مِنْ الْقَلِيلِ وَتَحْتَ عَبَةِ الْإِعْجَازِ

(١) الصفحة ٤٩٢ من المجلد الثالث والأربعين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ١٨ من المجلد التاسع والأربعين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : يَضَعُ اللحم يَبْضَعُهُ وَيَبْضَعُهُ تَبْضِيعًا قَطْعُهُ : يَضَعُ الشَّيْءَ يَبْضَعُهُ شَقَهُ وَالْبَضْعُ النِّكَاحُ وَالْمَبَاضِعَةُ الْمَجَاسَةُ وَهِيَ الْبَضَاعُ .

- أو دون حدّ الشعور (علم النَّفْس)
- 12851 Sublingual, le ١٢٨٥١ تَحْتُ اللِّسَان ، تَحْ - لِسَانِي
تَحْتُ اللِّسَان وتَحْتُ اللِّسَانِي
- 12852 Subluxation ١٢٨٥٢ خَلَعٌ خَفِيفٌ
وخلَعٌ جُزْئِي
- 12953 Submatité, son hyposonore ١٢٨٥٣ صَمٌّ خَفِيفٌ ، لَحْنٌ خَفِيفٌ
وأَفْضَلُ أَصْمِيَّة^(١) خَفِيفَةٌ ، لَحْنٌ تَحْتُ الواضِح
أو قَلِيلُ الوضَاحَةِ^(٢)
- 12856 Substance ١٢٨٥٦ مَادَّةٌ
وأَفْضَلُ أَنْ يُقَالَ مَادَّةٌ مُكَوَّنَةٌ أو جَوْهَرٌ^(٣)
ونَسِيجٌ وعَامِلٌ تَمِيزاً لها من (matière) لأن مَاتَعْنِيهِ
اللفظة في الاصل الشيء الذي يتكون منه العَضْو أو
البَدَن ، وكذلك الغِذاء الثَانَوِي كالْفَيْتَامِين وما يَنْقُثِل
السَّيَّالَةَ العَصَبِيَّة^(٤) . هذا وقد أقر مجمع اللغة
العربية في القاهرة ترجمة (substance) بمادَّة في
عدة مصطلحات (للبحث صلة)

(١) الصفحة ٢٥٦ من المجلد السادس والاربعين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٧٣٧ من المجلد الرابع والخمسين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : وجوهر كل شيء ما خلقت عليه جبلته .

(٤) لفظة (substance) في معجم درلند Dorland's Illustrated
Blackiston's New Gould وفي معجم بلاكستون Medical Dictionary
Medical Dictionary

القدس الشريف

في تاريخ العرب والإسلام

(القسم الثاني) *

الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي

- ١١ -

كانت الانتخابات النيابية المذكورة أعلاه من أهم حوادث التاريخ العثماني الحديث ، لكن أثرها في القدس كاد يكون مقصوراً على إرسال رئيس بلديتها يوسف ضيا الخالدي نائبا في مجلس لم يُعَمَّرَ أكثر من بضعة شهور ، لأن السلطان عبد الحميد عطله الى أجل غير مسمى دام نحو ثلاثين سنة حكم السلطان أثناءها حكماً مطلقاً . وتمهيداً لدرس حالة القدس في تلك المدة وذكر الهجرة اليهودية الجديدة من روسيا لاغنى عن توضيح الفرق بين القادمين منها والمقيمين قبلهم في القدس من طائفة أشكنازيم . فالمقيمون كانوا فقراء كسالى شديدي التعصب . قاوموا كل من حاول تحسين حالتهم من اليهود أو غير اليهود ، فقاطعوا المدارس الحديثة التي فتحتها لأبنائهم وبناتهم المبشرون البريطانيون ، وعارضوا محاولة التحسين البريطاني سر^١ موزس مثنقيثوري إحصاءهم تمهيداً لإسعادهم من ماله لأنهم خافوا أن يُصيبهم الوباء^(٦٦) . . . وعندما وصل مبلغ من المال

* انظر القسم الاول من هذا المقال في العدد السابق (ج ٤ - م ٥٤)

(٦٦) اغتوى الشيطان داود فأحصى اليهود ، فنضب عليه ربه وأرسل الوباء في الارض

(أخبار الايام الاول : الاصحاح ٢١) . وقصة المحسن اليهودي مع احبار اليهود ذكرها القنصل

البريطاني في تقرير - (22 August, 1849) Fo/78/803

من انكلترا ليُنتَقَ على تعليم اللغة العربية لأبنائهم رفضوا المشروع. وهددوا المعلمَ وهشّوا بهدم غرفة التدريس (٦٧) .

أما القادمون فجاء معظمهم اضطراراً لا اختياراً، فقد اتّهمَ يهود روسيا بأنه كانت لهم يدٌ في اغتيال القيصر اسكندر الثاني ، فهُوجِموا وقُتِلَ بعضهم وأُتلفت بعض أملاكهم ، ثم صدرت أنظمة حددت أماكن إقامتهم ونوع ما يسكنهم مزاولته من الاعمال ونسبة ما يُقبَل من أبنائهم في مدارس الحكومة . وكان عددهم حينئذ نحو خمسة ملايين ، فأخذ كثيرون منهم يهاجرون الى أوروبا الغربية والى أمريكا، والتجأ بعضهم الى أراضي الدولة العثمانية ، وبعض هؤلاء وصلوا الى فلسطين والقدس ، فعددهم بالنسبة الى عدد من هاجر الى أوروبا وأمريكا كان ضئيلاً ، لكنه كان عظيماً بالنسبة الى ما كان في القدس من سكان مسلمين ونصارى .

وكان معظم القادمين من المعلمين تعليماً حديثاً ومن أصحاب الحرف، وكان فيهم عدد غير قليل من « مُحِبِّي صهيون » الذين عُدّوا من طلائع الصهيونية قبل تأسيسها الرسمي . وسكن هؤلاء في بيوت جديدة خارج أسوار المدينة كان أول ما بُني منها على الطريق الى يافا والى الغرب من المسكوية . وسرعان ما زاحم هؤلاء اليهود سكان القدس على وسائل الرزق من تجارة أو صناعة ، وبلغ الضيق أشده في سنة ١٨٩١ عندما أرسل المسلمون احتجاجاً الى الصدر الاعظم (رئيس الوزراء) في استانبول (٦٨) ، فقد رأوا كما رأت الحكومة أن المهاجرين كانوا تحت حماية أجنبية ، وتمسكوا كما تمسك

(٦٧) قصة رفض تعليم اللغة العربية ذكرها القنصل البريطاني موزر في تقرير -

Fo/195/1263 (11 June, 1879)

(٦٨) احتجاج أهل القدس ذكره القنصل البريطاني ذر كسون في تقرير -

Fo/195/1727 (16 July, 1891)

مَنْ كان قبلهم في القدس من طائفتهم بالجنسيات الاجنبية للاستفادة من الامتيازات ، وقد ساعدهم قنصل روسيا ، لا حُبّاً بهم بل رغبة في خلق الصعوبات للحكومة العثمانية ، فهذه كانت تخشى أن تكوّن الهجرة اليهودية مشكلة دينية او قومية جديدة تُضاف الى ما كان عندها من هذه المشاكل . وهكذا حالت معارضة الدول الاوروبية دون تنفيذ القوانين العثمانية التي صدرت منذ سنة ١٨٨١ لتحديد هجرة اليهود وامتلاكهم للأرض . وكانت هذه المعارضة العامل الاول في إخفاق التداير العثمانية، يضاف اليها عاملان ثانويان وهما قلة مقدرة الموظفين الصغار وقبول الرشوة.

ولم يكن لهذه الهجرة بُعدٌ صفةً سياسية ظاهرة ، وآية ذلك أن الاحتجاج الذي أرسله أعيان القدس الى استانبول كان مبنياً على أسباب اقتصادية لا سياسية . ولكن الصفة السياسية للهجرة اليهودية أصبحت واضحة بعد المؤتمر الصهيوني الاول في سنة ١٨٩٧ والمطالبة بوطن لليهود في فلسطين فسّرده كتابهم تفسيراً قومياً : سياسياً واقتصادياً . ولعل ذلك كان من أهم أسباب فشل هرّ تسيل زعيم الصهيونية عندما حاول إغراء السلطان عبد الحميد بالمال ليوافق على البرنامج الصهيوني .

وقلّما يذكر المؤرخون لعبد الحميد هذه الفطنة السياسية ، واهتمامهم بتفصيل استبداده جعلهم ينسون ما تمّ في عهده وبتدبيره من التقدم في سائد أنحاء المملكة . أما القدس فقد أولاها جانباً كبيراً من اهتمامه الشخصي ، وأرسل اليها متصرفين مشهوداً لهم بالمقدرة والخبرة تدرب بعضهم في ديوانه الخاص . ولعل هذا التدريب هو الذي دلّهم الى ضرورة انشاء دائرة خاصة بالاجانب وشؤونهم في مكتب المتصرف ، فهذه

الدائرة كانت في أواخر القرن التاسع عشر وأول هذا القرن أكثر الدوائر شغلا وأكثرها تنظيماً .

واكتسب عبد الحميد اخلاص علماء المسلمين في القدس بعدة وسائل منها سياسة الجامعة الاسلامية التي اتخذها تثبيتاً لعرشه ودفاعاً عن مملكته أمام مظالم الدول الاوروبية . صحيح أنه لم يُعِد تأسيس المدارس الاسلامية الاصلية في القدس ، لكنه أنشأ فيها مكاتب جديدة سدّت في نظره حاجة سكانها المسلمين ، حتى إنه أمرهم بعدم ارسال بنينهم الى المدارس الاجنبية^(٦٩) . وفي عهده اكتمل تعمير المسجد الاقصى ومسجد قبة الصخرة الذي بدأ في عهد محمود الثاني واستمر في عهد عبد المجيد وعبد العزيز . وأرسل السلطان عبد الحميد الهدايا الى علماء القدس استمراراً لعادة ارسال « الصرة » ، وفرش أرض المسجدين في الحرم الشريف بالسجاد العجني على نفقته الخاصة .

أما سياسة عبد الحميد الخارجية وأثرها في القدس فقد أخذت تتضح حالاً بعد اعتلائه العرش ، فروسيا كانت عدوة قديمة ، وبريطانيا وفرنسا من الدول العظمى احتلت كل منهما جزءاً من البلاد الاسلامية التي كانت تحت السيادة العثمانية . أما الامبراطورية الالمانية فلم تكن لها مظالم استعمارية في أملاك الدولة العثمانية ، وقد مكّح بسّمارك في مؤتمر برلين أنغرض ألمانيا الوحيد كان التجارة لا يرغام الدولة العثمانية على اتباع سياسة معينة في ادارة شؤون رعاياها من النصارى . لكن اهتمام ألمانيا بالقدس بدأ قبل تأسيس الامبراطورية عندما شارك الملك فريدريك وليم

(٦٩) كما جاء في تقارير الجمعية الكنسية التبشيرية (البريطانية) :

C. M. S. Proceedings : 1883 - 84 (p. 61) ; 1884 - 85 (p. 57) ; 1887 - 88 (p. 68)

الرابع بريطانيا في إنشاء الأسقفية البروتستانية • ثم في سنة ١٨٦٨ جاءت طائفة ألمانية دينية وحلت في يافا ، وبعدها جاءت جماعات أخرى حلت في أماكن مختلفة من فلسطين وأنشأت مستعمرات زراعية ، وجاءت جماعة الى ضواحي القدس وأنشأت حياً ألمانياً بقرب البقعة •

وكان السلطان قد أهدي لملك بروسيا قطعة أرض في مدينة القدس بقرب كنيسة القيامة كان قد أقام عليها فرسان القديس يوحنا في زمن الصليبيين • وقد سُلِّمَت الأرض رسمياً لولي عهد بروسيا عندما زار القدس في سنة ١٨٦٩ • وأقام الألمان عليها « كنيسة المخلص » التي دُشِّنَها الامبراطور غليوم الثاني في سنة ١٨٩٨ • فزيارة الامبراطور للسلطان عبد الحميد في تلك السنة كانت رمزاً للسياسة التي رسمها بسمارك • وكرَّم السلطان ضيفه فأمر بفتح ثغرة في سور القدس بجانب باب الخليل من اليمين لدخول الامبراطور • ولكن رواية شاهد عيان تؤكد أنه خلافاً للشائع لم يدخل المدينة راكباً جواده بل راجلاً • والراوي هو المراسل الخاص لجريدة التايمس الذي رافق الامبراطور في زيارته ، قال ان الامبراطور ترك مخيَّمه على ظهر جواد وتركته الامبراطورة في عربة ، فلما وصلا باب الخليل ترجَّلا ودخلا المدينة مشياً على الاقدام ، وكانت طريقهما بأمر السلطان قد فرشت بالسجاد وسعف النخل ، فذهبا أولاً الى كنيسة القيامة ثم الى كنيسة المخلص حيث دُشِّنَها الامبراطور بموكب فخم^(٧٠) • وهكذا ازداد اتصال القدس بالعالم ، وكثر مجيء العظماء والحجاج والتجار والسواح اليها ، وسُهل ذلك اكمال الخط الحديدي من يافا اليها في سنة ١٨٩٢ ، فصارت البواخر تأتي بالحجاج الى يافا فيسافرون منها

(٧٠) انظر جريدة التايمس (لندن) :

بالقطار الى القدس بدلا من ركوب الدواب على طرق غير معبدة .
 أحصى القنصل الفرنسي عدد حجاج النصارى الذين وصلوا القدس
 بالقطار بعد فتح الخط الحديدي بثلاث سنوات فكان أربعة عشر ألفاً
 زاد عدد حجاج الروس منهم على ثمانية آلاف . وتم اتصال القدس بأوروبا ،
 عن طريق يافا ، بواسطة التلغراف في سنة ١٨٦٤ (٧١) . أما البريد
 (البوسطة) فكان على نوعين : القنصلي الاجنبي والعثماني الرسمي ،
 والثاني ظهر بعد الاول . ولم يكن البريد القنصلي مقصودا على حاجة
 القنصليات الرسمية أو حاجة مَنْ وَجِدَ من رعايا دولها في القدس ، بل
 كان مفتوحا للعثمانيين وغيرهم اذا دفعوا رسومه العالية . ولم يَحْتَجِ
 الاجانبُ البريد العثماني ، وتجنبه العثمانيون الذين أرادوا تجنب المراقبة
 الرسمية ، فالتجؤوا خلسة الى البريد القنصلي .

ولم يكن في القدس نظام عام لتوريد الماء حتى عهد الانتداب
 البريطاني ، ففي سنة ١٩٣٥ وصلها الماء بكثرة من رأس العين في السهل
 الساحلي بواسطة الانابيب والمضخات . وصعوبة توريد الماء الى القدس
 قديمة ، ففي عهد الرومان جُلِبَ الماء اليها بأقنية من عين أرتاس وبرك
 سليمان الى الجنوب من بيت لحم ، ثم انقطع ذلك فاعتمد السكان عبر
 انقرون على ماخزنوه من ماء المطر في آبار قلما خلت منها البيوت الكبيرة
 وكثرت في ساحة الحرم الشريف . وقلة الماء في المدينة تفسّر كثرة ما أنشأ
 السلاطين وغيرهم من السبيل لماء الشرب فيها . وفي مطلع القرن العشرين
 أعيد توصيل الماء من عين أرتاس الى بركة السلطان خارج باب الخليل .

(٧١) ورد ذلك في تقرير مبشر برتستانتي كان في القدس :

(وقبل نجاح مشروع رأس العين وبعده استمدت القدس الماء أيضا من عين فارّه الى الشمال الشرقي منها ومن عين العرّوب على الطريق الى الخليل) .

ومراقبة البريد المذكورة أعلاه تحتاج الى شيء من التفصيل ، ففرضها كان منع دخول الكتب والمجلات والصحف التي انتقدت الاستبداد الحميدي . وكان من وظائف وزارة المعارف مراقبة المطبوعات والحرص على نقاء الكتب المدرسية من الافكار المثيرة ، وعلى منع استعمال كل كتاب أو مجلة أو صحيفة فيها شيء من تلك الافكار ، تليحاً أو تصريحاً . وقد نجحت مراقبة برامج التدريس وثمرات المطابع الى درجة كبيرة ، أما مراقبة ما دخل البلاد مع الاجانب أو بواسطة يريدهم فكانت على وجه الاجمال فاشلة .

وذكر المطبوعات يستدعي الاشارة الى ما كان في القدس من المطابع ، وما نشر فيها من كتب ومجلات وصحف ، وما وجد فيها من حركة أدبية ، من أواخر القرن التاسع عشر الى خلع عبد الحميد في سنة ١٩٠٩ . تأخر نشوء الطباعة عند المسلمين في الدولة العثمانية لأن العلماء منعوا طبع القرآن الكريم والحديث الشريف وما يتعلق بهما ، ولم يسمحوا بطبع غير ذلك من الكتب إلا بعد صدور فتوى شرعية وإرادة سلطانية . ولما رُفِع المنع أُسِّست مطبعة أميرية في استانبول ثم مطبعة بولاق في مصر . وقبل ذلك وُجدت مطابع بسيطة في أديرة لبنان وغيرها اقتصرت على طبع الكتب الدينية . وأول المطابع التي أُسِّست في القدس حوالي سنة ١٨٥٠ كانت تابعة للاديرة ، وهي مطبعة دير الروم (مطبعة الارض المقدسة) ومطبعة الآباء الفرنسيسكان ومطبعة دير الأرمن ، وكانت هذه في حارة الشرف الاسلامية ، وكذلك مطبعة ليهودي اسمه اسحق ليفي أسست

في سنة ١٨٩٦ (٧٣) ؛ وهذه الحارة كانت الى الشرق من حارة اليهود وفيها استأجروا بيوتا عديدة منذ القرن السابع عشر وقبله كما ذكر أعلاه .

ووجدت حروف عربية في كل مطبعة من المطابع النصرانية المذكورة . وقد طُبِعَ فيها بالاضافة الى الكتب الدينية ، بعض كتب التدريس وبعض الاعلانات الرسمية والتجارية . وفي العقد الاخير من القرن التاسع عشر أسس جورج حنايا مطبعة أدارها بنفسه ، وفيها طُبِعَت بعض الصحف وعدد غير قليل من كتب التدريس . وجسيع هذه المطابع كانت في البدء بسيطة جدا مكونة من آلات تحرك باليد أو القدم وبعض جوارير الحروف .

ولم يظهر من الصحف شيء أثناء العهد الحميدي الا جريدة رسمية وهي « القدس الشريف » ، صدرت باللغتين العربية والتركية مرة في الاسبوع من مكتب المتصرف . وبعد اعادة العمل بالدستور في سنة ١٩٠٨ ظهرت في وقت واحد تقريباً أربع صحف وثلاث مجلات . أما الصحف فكانت « النجاح » لمحررها الشيخ علي الريساوي ، و « القدس » لمحررها جورج حنايا (صاحب المطبعة التي ذكرت أعلاه) ، و « الانصاف » لمحررها بندلي مشحور ، و « النادي » لمحررها محمد المغربي . وأما المجلات فكانت « الاصمعي » لصاحبها حنا العيسى ، و « النفائس » لصاحبها خليل بيدس ، و « المنهل » لصاحبها محمد المغربي (محرر صحيفة النادي) .

كانت الصحف تصدر مرة في الاسبوع وبعضها مرتين دون انتظام ، والمجلات كانت تظهر مرة كل نصف شهر أو شهر دون انتظام . ولم تختلف

(٧٢) تاريخ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني تأليف يعقوب يهوشع (القدس .

مادة المجلات عن مادة الصحف كثيرا ، فكلها اهتمت بنشر الاخبار المحلية ثم الاخبار العامة ، مع تَبَذُّرٍ أدبية وتاريخية وبعض القصص والقصائد . وكلها اهتمت بموضوعي الصهيونية والهجرة اليهودية وأثرهما في فلسطين والقدس . ومن أشهر كتاب الصحف والمجلات إسعاف النشاشيبي و خليل السكاكيني وعبد الله مخلص وعارف العارف وحبيب الخوري (وهذان كانا طالبين الاول في جامعة استانبول والثاني في الكلية الانكليزية في القدس) . واشتهر من المحررين الشيخ علي الريماوي و خليل بيدس ، الاول بشعره والثاني بقصصه المترجمة عن الروسية . وكان الريماوي مثلوفاً متقلباً ، وأغرب ذلك موقفه من خوف العرب على لغتهم بسبب تغليب اللغة التركية عليها في المكاتب الرسمية ، فكتب الريماوي تحت عنوان « العربية والتركية شقيقتان فما بالهما تختصمان ؟ » زاعماً أن لا خوف على اللغة العربية أو القومية العربية من تعلّم اللغة التركية ، فذلك واسطة لترقي العرب في الوظائف الرسمية (٧٣) .

والكتاب المذكورون كانوا أركان الحركة الادبية في القدس ، ومن آثارهم « جمعية الآداب العربية » التي تأسست سنة ١٨٩٨ ، وعُثِيت بالخطابة والكتابة والتعليم (٧٤) . أما الكتب التي نُشرت فكان معظمها للتدريس مع بعض التاريخ والادب . ومن المؤلفين المقدسين ، غير الذين ذكروا سابقا ، يوسف ضياء الخالدي الذي ألّف رسالة عن اللغة الكردية ونشر مجموعة أشعار لبيد . ومنهم روحى الخالدي الذي ألّف كتاب « علم الادب عند الفرنج والعرب » وكتاب « الانقلاب العثماني » وكتاب « المقدمة في المسألة الشرقية » . ومنهم فخرية زُرَيْق التي كان يعلم اللغة

(٧٣) جريدة النجاح الصادرة في الثامن من نيسان سنة ١٩١٠

(٧٤) راجع مقالتنا عن الجمعية في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٧٤) ص ٨٧١-٨٨١

العربية في الكلية الانكليزية في القدس ، واشتهر بالتعليم أكثر من اشتهاره بالتأليف ، اذ لا يُذكر له غير مجموعة أشعار نشرها في سنة ١٩٠٣ بالاشتراك مع عيد سالم^(٧٥) .

كل ما سبق من الانتاج الادبي والصحافي كان لمنفعة عدد قليل من ائراء لِنَفْسُوْءِ الامية . وهؤلاء القراء القليلون وجدوا كثيرا ما يطلبون في المطبوعات التي وصلت القدس من استانبول أو القاهرة أو بيروت . والمكاتب كان شأنها منحطاً . فاذا استئينا مكتبة المسجد الاقصى فالمكاتب العامة لم تكن بعد معروفة . وما وُجِدَ من كتب التراث الاسلامي أو العربي كان مخطوطاً ومحفوظاً في خزائن العائلات . ولعل أشهر هذه الخزائن المكتبة الخالدية التي رتبها الشيخ طاهر الجزائري أثناء اقامته في القدس (وهو الذي رتب أيضا المكتبة الظاهرية بدمشق) ثم كتب لها « برنامجاً » . الشيخ راغب الخالدي . ولمّا زار المستشرق الروسي كُراتشكوفسكي القدس في سنة ١٩١٠ رأى المكتبة فقال عنها باختصار « وهناك في القدس ، في مكتبها المهمة التي تسمى بالخالدية .. ذكريات تاريخ قديم » . قال ذلك في مذكرات نشر فيها صورة أربعة من أبناء القدس لاقاهم فيها . وهم بندلي الجوزي (الاستاذ بجامعة باكو) وجميل الخالدي (صاحب المخطوطات) واسعاف النشاشيبي (الشاعر) و خليل السكاكيني المعلم^(٧٦) . ومن أشهر مكاتب العائلات الاخرى التي بُعِثَت أو

(٧٥) الكتاب العربي الفلسطيني (نشرته لجنة الثقافة العربية في القدس سنة ١٩٤٦) ص ٢٢ (السطر الثالث) .

(٧٦) ترجمت المذكرات الى اللغة العربية بعنوان « مع المخطوطات العربية » ونشرت في موسكو سنة ١٩٦٣ . وذكر المكتبة الخالدية وارد على صفحة ٥٦ ، وصورة الادباء الاربعة تقابل صفحة ٤١ ، والافصاف : صاحب المخطوطات ، والشاعر ، والمعلم ، كلها موجودة في الاصل .

اقتسها الورثاء مكتبة آل الموقت (أخذ بعض كتبها الشيخ طاهر الجزائري الى دمشق) ومكتبة آل البديري ومكتبة آل أبي السعود (كانت في الزاوية الفخرية الملاصقة لحائط الحرم الشريف عند زاويته الجنوبية الغربية ، وقد هدمها الصهيونيون واغتصبوا أرضها بعد سنة ١٩٦٧) .

أما مؤهلات محرري الصحف وكتابها حتى سنة ١٩١٤ فكانت مختلفة باختلاف المدارس الاسلامية أو النصرانية أو الاجنبية التي تعلّموا فيها .

وفيما يلي بعض التفصيل عن أربعة منهم على سبيل المثال لا الاحاطة .

فالريساوي (١٨٦٠ - ١٩١٩) كان تعلّمه اسلامياً صرفاً، إذ بعد إكمال كُتّاب قريته تعلّم في الازهر أكثر من عشر سنوات قبل شهادة العالمية ، ولا يُعرف له كتاب ، ولكن مقالاته وقصائده ملأت صحف عهده ومجالاته .

وييدس (١٨٧٤ - ١٩٤٩) تعلّم بمدرسة طائفة الروم الارثوذكس في الناصرة ثم بالمدرسة العالية التي أنشأها الروس لأبناء تلك الطائفة فيها ، فتعلّمه كان عربياً روسياً ظهرت ثماره فيما ترجم الى العربية من القصص الروسية والتاريخ وما أُلّف من كتب التدريس ، حتى عدّ أكثر كُتّاب عهده إنتاجاً . والسكاكيني (١٨٧٨ - ١٩٥٣) تعلّم بمدرسة طائفة الروم الارثوذكس بالقدس ثم بمدرسة غوبات التبشيرية الانكليزية ، ودرس العربية على نخلة زريق الذي كان يعلمها بمدرسة الشبان الانكليزية (عُرفت فيما بعد بالكلية الانكليزية) التي كانت تديرها الجمعية الكنسية التبشيرية ، فتعلّمه كان عربياً انكليزياً ، وكتب في هذا الدور « الاحتذاء بحذاء الغير » ولا يُعرف غير عنوانه . والنشاشيبي (١٨٨٢ - ١٩٤٨) تعلّم بكُتّاب في القدس ثم بمدرسة الحكمة في بيروت ، ودرس فيها اللغة العربية على عبد الله البستاني ، فتعلّمه كان عربياً خالصاً ، وكتب في هذا

الدور « أمثال أبي تمام » (٧٧) .

- ١٢ -

أخفق غير واحد من المستبدين قبل عبد الحميد وبعده في مقاومة الافكار المعارضة لاستبدادهم ، ومن عبّر القدر أن افكار الثورة على عبد الحميد نمت وأثرت في المكاتب العالية ، من عسكرية ومدنية ، التي احتّم هو بانثائها ، فخريجوها هم الذين أرغموه في ثورة سنة ١٩٠٨ على إعادة العمل بالدستور ودعوة مجلس النواب (المبعوثان) للاجتماع بعد تعطيل دام نحو ثلاثين سنة . وقد مثّل متصرفية القدس في دورة المجلس الأولى سعيد الحسيني وروحي الخالدي وحافظ العيد (ومثّل سنجق نابلس الشيخ أحمد الخمّاش وسانجق عكا الشيخ أسعد الشقيري) .

وسارت الحكومة العثمانية بعد إعادة العمل بالدستور بحسب رغائب « جمعية الاتحاد والترقي » التي سبّبت الانقلاب . ولكن الشؤم لازمها منذ اليوم الاول ، فقد اغتشت بلغاريا اشتغال الجيش العثماني باضطراب داخلي فأعلنت استقلالها عن الدولة العثمانية ، وأعلنت النسا ضمّ مقاطعتين عثمانيّتين في البلقان كاتتا تحت ادارتها الموقّعة . ولمّا لم تستطع جمعية الاتحاد والترقي أن تحرك ساكناً لإلغاء ما حدث أو مقاومته . تحوّل الفرح بإعادة العمل الدستور الى استياء عام ، وقامت ثورة في استانبول ظلّ أن عبد الحميد كان محركها ، فأدى ذلك الى خلعه وإعلان أخيه محمد رشاد سلطاناً في نيسان سنة ١٩٠٩ .

(٧٧) تراجم الاربعة مأخوذة عن : اعلام الفكر والادب في فلسطين ، ليعقوب العويدات (عمان ، ١٩٧٦) : الريماوي (ص ٢٢١) ، بيبس (ص ٦٧) ، السكاكيني (ص ٢٧٣) ، النشاشيبي (ص ٦٢٦) .

وخيَّبت جمعية الاتحاد والترقي ، ورئاستها الثلاثية التي تكونت من أنور وطلعت وجمال ، آمال العرب بإهمال تطبيق مبدأ المساواة بين العرب والأتراك في إدارة الدولة ، ومبدأ اللامركزية في حكم الولايات العربية. ومبدأ تحسين حال اللغة العربية في مدارس الحكومة ودواوينها . وزاد الحال سوءاً اتجاه " جديد في سياسة جمعية الاتحاد والترقي وهو إعلاء شأن العنصر التركي ولغته على حساب العناصر واللغات الأخرى في المملكة. ولا يقل عن هذا سوءاً ما تداوله الناس من أن بعض رجال الجمعية المذكورة كانوا تحت تأثير اليهود والماسونية وأن اهتمامهم بالاسلام كان سطحياً.

وهكذا واجه العرب بعد الانقلاب العشاني ، في القدس وفي فلسطين أجمالاً، مسألتين خطيرتين: أولاً هجرة اليهودية الجديدة وهدفها السياسي، وثانيتهما مستقبل العرب والعربية في دولة عثمانيّة فقدت كثيراً من صفاتها الإسلامية . وواجه علماء المسلمين في القدس مسألة ثالثة وهي استمرار تدهور أحوال الأوقاف الإسلامية منذ وضعها محمود الثاني تحت إدارة وزارة جديدة أنشأها في استانبول. أما الهجرة فقد فهم العرب، على اختلاف طبقاتهم هدفها السياسي حالاً بعد إعلانه في المؤتمر الصهيوني الأول، فكتب يوسف ضياء الخالدي تنبيهاً إلى هر تسيل أرسله بواسطة رئيس حاخامي فرنسا ، بعد محاولة هر تسيل اغراء السلطان عبد الحميد بالمال وفشله. وفي سنة ١٩٠١ ذكر ألبرت عنتابي ، ممثل الشركة اليهودية الاستعمارية في تقرير إلى رئيسها أن الفلاحين العرب سألوه « هل صحيح أن اليهود يريدون الاستيلاء على هذه البلاد ؟ » وبعد عشر سنوات ذكر عنتابي في تقرير آخر في سنة ١٩١١ أن فلاحاً عربياً سأل « هل صحيح أن اليهود يستعدون

لا انتخاب ملك لهم في القدس ، وهل سيكون أجنبيا أو يتكلم اللغة العربية ؟ » (٧٨) .

فاذا كان هذا ما فهمه العربي الأمي فلا حاجة الى تفصيل ما فهمه المتعلم وكتاب الصحف والمجلات في القدس ، أو حملات صحيفة «الكرمل» (حيفا) أو « فلسطين » (يافا) ، أو صدى ذلك في الصحف والمجلات العربية في دمشق (كالمقتبس) والقاهرة (كالمنازل) واستانبول (كحضارة العرب) ، أو شرح احتجاج روجي الخالدي وسعيد الحسيني في مجلس المبعوثين في سنة ١٩١١ ، فكل الصحف والمجلات والكتاب والنواب فهموا أن غرض الصهيونية انشاء دولة يهودية في فلسطين على حساب سكانها العرب . ففي الوقت الذي سأل الفلاحون سؤالهم المذكور أعلاه كتبت مجلة المنار تقول إن غرض الصهيونية إعادة السلطان والملك الى شعب اسرائيل . . . والاستيلاء على البلاد المقدسة لتكون مقر ملكهم . وحوالي الوقت الذي سأل الفلاح الثاني سؤاله كتبت المجلة نفسها مقالة أخرى قالت فيها : « ان الصهيونيين اذا تم لهم ما يريدون فانهم لا يبقون في أرض الميعاد مسلماً أو نصرانياً » (٧٩) .

وحرّكت الاحتجاجات المستمرة الحكومة العثمانية فوضعت مشاريع قوانين لتقوية أنظمة الهجرة واستملاك الارض ، ولكن مثلي الدول الأجنبية احتجوا عليها ، وزعموا أنها تنقص مما لرعايا دولهم من

(٧٨) ورد السؤالان في تقريرين رسميين كتبهما البرت عنتابي ، الاول في ٢٧ ايار سنة ١٩٠١ والثاني في ٢١ حزيران سنة ١٩١١ ، واقتبسهما مؤلف يهودي في كتابه :

M. J. Mundel, The Arabs and Zionism before World War I
(University of California Press, 1976,), p.p 42, 121

(٧٩) مجلة المنار : المجلد الرابع (يناير ١٩٠٢) ص ٨٠١ - ٨٠٩ ، والمجلد السابع عشر

(١٩١٤) ص ٦٩٧ - ٧٠٨

الامتيازات ، وفي الوقت نفسه كتب ممثل الصهيونية في استانبول الى الحكومة ، مَلَمَّحاً الى قوة اليهود في مصارف أوروبا ، إن تنفيذ القوانين الجديدة قد يُعيق الحصول على قروض لخزينة الدولة . وهكذا قُتلت مشاريع القوانين الجديدة بتأثير الاجانب ، واستمرت الهجرة واستمر استملاك الاراضي بتأثيرهم . وفتح الصهيونيون في يافا في سنة ١٩٠٣ فرعاً للشركة الانكليزية - الفلسطينية (وهي بنك متفرع من رأس المال الاستعماري اليهودي المسجل في لندن) ، ثم فتحوا في يافا أيضاً في سنة ١٩٠٨ مكتبا لشرف على مصالحهم . ولم توافق الحكومة العثمانية في البدء ، ولكن تدخل السفير البريطاني في استانبول أرغمها على الموافقة . أما المصرف فقد توسع بسرعة فأنشأ له فروعاً في القدس وفي غيرها من البلدان الفلسطينية .

أما المسألة الثانية التي واجهها زعماء العرب في القدس ، مع غيرهم من الزعماء في الولايات العربية ، فكانت أيضاً عسيرة الحل . فأكثرهم رغبوا في البقاء ضمن الدولة العثمانية مع شيء من الاستقلال الداخلي ، وأقلّتهم رغبوا سراً في الاستقلال التام ، ولكنهم لم يروا بمَعْدُ سبيله واضحاً . ولا شيء أدل على المنهجين من الانتماء الى الجمعيات التي كثرت بعد اعلان الدستور ، فأهل المنهج الاول أسسوا في القدس فرعاً لجمعية الاتحاد والترقي وفرعاً لجمعية الاخاء العربي العثماني . وأهل المنهج الثاني اتسبوا الى جمعيات سرية أسسها بعض طلاب الجامعات أو ضباط الجيش . وظنّ الأولون أنهم بلغوا مأربهم باتفاق تمّ بين ممثل الجمعيات العربية (العلنية) ووزير الداخلية في سنة ١٩١٣ . وأهم نصوص هذا الاتفاق : تمثيل العرب في مجلس الوزراء وادارة الولايات ، والتعليم باللغة العربية وقبولها لغة

رسمية في دواوين الحكومة ، وجعل الاوقاف المخصصة لمنافع محلية تحت ادارة محلية^(٨٠) . (وجاءت الحرب العامة في السنة التالية ، فأجّل تنفيذ أهم شروط الاتفاق)

يظهر من النقطة الاخيرة في الاتفاق أن الشكوى من تدهور الاوقاف كانت عامة ولم تقتصر على طبقة العلماء ، إذ لما ظهرت صحف حرة في القدس بعد اعادة العمل بالدستور عالجّت الموضوع ، ولعل أوضح ماكتبته كان بقلم محرر مسلم ، انتقد استئثار متولي الوقف بمنافعه خلافاً لنصوص الوقفيات . وقد نشر هذا النقد في السنة التي سبقت الاتفاق مع وزير الداخلية . وجاء بمناسبة الدعوة لفتح المزيد من المدارس العالية في القدس : « في هذه المدينة من دور الوقف والاراضي مايكفي دخله لإقامة ثلاث كليات ... وكل تلك الاوقاف خُصصت لمثلها . فلم لا نقوم بشروط الواقفين وتتبع الامانة في تنفيذها ، فنقصر بعض العائلات التي تعيش بسالتها ، وتربى على الكسل ، على أن تدفع نصف ما تأخذه لشئفقه في ترقية الأمة ؟ »^(٨١) .

وكان هذا الاهتمام بموضوع الاوقاف عاماً بعد اعلان الدستور ، ومن أهم مظاهره برقية أرسلها الى الصدر الاعظم في استانبول عدد من أعيان القدس ، منهم اسماعيل الحسيني والشيخ راغب الخالدي والشيخ حسام الدين والشيخ محمد طاهر أبو السعود ، وراغب النشاشيبي ، ومحمديوسف العلمي و خليل الدجاني ، جاء فيها : « ان الدولة وعدت إرجاع الاوقاف الى حالها الاصلي وصرفها (كذا . المقصود صرف ريعها) في مصارفها

(٨٠) نص الاتفاقية موجود في المنار (المجلد ١٦ سنة ١٩١٣) ص ٦٣٨ - ٦٣٩ (النص التركي) ، ٦٣٩ - ٦٤٠ (النص العربي) .

(٨١) صحيفة « المنادي » المقدسية في ١١ حزيران ١٩١٢

الاصلية التي كان شَرَطُها الواقفون .» (٨٢) وعلّق على إهتال الاوقاف والمباني العامة في القدس ، وقابله بازدهار المصالح الاجنبية فيها ، أحد عارف الحسيني مفتي غزة ومثلها في المجلس العمومي للمتصرفية (مجلس الشورى سابقاً) : فقائ : « لا أقدر أن أيتن ما خامر شعوري من الاسى بعدما تجولت في أكثر شوارع هذا البلد المبارك ورأيت ما فيه من المساجد الخربة والمدارس الدائرة ، مع ما هي عليه من جسامه المؤسسات وفخامة المعاهد الاجنبية » (٨٢) .

هذه كلمة محزون بالغ قائلها بشأن « المساجد الخاربة » ولم يبالغ بشأن « المدارس الدائرة » وجسامه المؤسسات الاجنبية ، كما تبين فيما سبق من البحث . وقوله « الاجنبية » ينصرف الى النصرانية الاوروبية لا اليهودية . وبرهان ذلك ما قاله حايم وايزمن الزعيم الصهيوني بعدما زار القدس في سنة ١٩٠٧ ، فبالغ هو أيضا بقوله إنه رأى لكل أمة من الامم موضيء قدم في المدينة الا أمة اليهود ، وان حيّهم (في المدينة القديمة) كان حقيراً يعيش سكانه على الصدقة ، وان كل المباني الفخمة في المدينة للاجانب وليس منها واحدة لليهود .» (٨٣)

لاشك في نمو المصالح الاجنبية الذي استمر منذ انتهاء حرب القرم وفتح المدينة للاجانب . ومن أوضح الامثلة على ذلك ما وُجِدَ في سنة ١٩١٠ في شارع قصير امام القلعة من مصالحهم ، ابتداءً من أوله في الشمال الى آخره في الجنوب ، : مكتب شركة كوك البريطانية للسياحة، ثم القنصلية الاميركية ، ثم دائرة البريد التابعة لقنصلية النمسا ، ثم كنيسة

(٨٢) صحيفة « فلسطين » في ٣ كانون الثاني ١٩١٤ .

(٨٣) Chaim Weizmann, Trial and Error (Autobiography) (٨٣) (Lonodn, 1949), p. 169

يسوع الانكليكانية ، ثم مدرسة البنين التابعة لجمعية تنصير اليهود البريطانية ، ثم الشركة الانكليزية - الفلسطينية (وهي بنك صهيوني أصله مسجل في لندن) ، ثم أملاك دير الأرمن ومدخل حارة اليهود^(٨٤) .

وكلمة مفتي غزة لها مغزى آخر ، فقد جاءت على أثر تغير مهم في موقف ثروة المسلمين في القدس من المدارس الاجنبية . جاء فيما سبق أن السلطان عبد الحميد حرّم ارسال أبناء المسلمين اليها ، والمشهور ، بحسب شهادة مبشري الانكليز ، أن أمر السلطان قد أطاعه المسلمون ، حتى إن بعض أبنائهم الذين كانوا في المدارس الاجنبية قد تركوها ، فظلت مقصورة على أبناء الطوائف النصرانية ، ولم يتغيّر ذلك الا في أوائل القرن العشرين . والغالب أن سببه الرغبة في تعلّم اللغات الاجنبية ، فأخذت بعض العائلات الاسلامية ترسل أبناءها الى مدارس الانكليز والفرنسيين .

والمدارس الاجنبية التي اشتهرت في القدس حينئذ كانت مدرسة سانت جورج (عثرت بمدرسة المطران) تحت اشراف الاسقف (المطران) . الأنكليكاني ، والكلية الانكليزية (مدرسة الشبان سابقا) تحت اشراف الجمعية الكنسية التبشيرية (البريطانية) ، وكلية الفرير الفرنسية ، ودار المعلمات في بيت جالا (بقرب القدس) تحت اشراف الجمعية الامبراطورية الروسية ، ومدرسة شلنجر الصناعية الالمانية . والمدارس التي أقبل عليها المسلمون كانت مدرسة المطران والكلية الانكليزية وكلية الفرير . ولم يكن بجانب هذه المدارس الاجنبية أو بجانب المدارس العثمانية الرسمية مدرسة أهلية يُعتدّ بها غير (روضة المعارف الوطنية) التي أسست في

J. E. Hanauer, Walks About Jerusalem (٨٤)
(London, 1910), p. 9

سنة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م فضاهت الاجنبية في برنامجها وفاقت العشانية في تعليم اللغة العربية . (أما مدارس اليهود القديمة والحديثة فليست من اختصاص هذا البحث) .

كل ماجاء من التفصيل في الصفحات السابقة يدل دلالة واضحة على التغير المستمر في معالم القدس وسكانها منذ اصدار الخط الهيايوني في سنة ١٨٥٦ . وازداد هذا التغير ازديادا ظاهرا في أواخر القرن التاسع عشر وفي السنوات التي سبقت اعلان الحرب العالمية الاولى . ومن أبرز مظاهر التغير سلوك المهاجرين من يهود روسيا . وفيما يلي مثالان على ذلك في مدينة القدس فقط دون الاشارة الى مثله في أماكن أخرى في فلسطين .

جاءت جناعة من مهاجري اليهود من بخارى في آسيا الوسطى وسكنت في ضاحية من ضواحي القدس الى الشمال الغربي من باب العامود ، بقرب أراضي مدرسة شنلر الالمانية . وكان البخاريون من رعايا روسيا فتسكوا بالجنسية الروسية كما تمسك بها اليهود الذين جاؤوا من روسيا في أوروبا للسبب نفسه ، وهو استغلال الامتيازات الاجنبية . ومن ماساخر القدر أن يعتدي هؤلاء اليهود على حقوق زوجة القنصل البريطاني السابق جيمس فين في قطعة أرض مجاورة عثرت بكرم الخليل . كان القنصل المذكور لشدة محبته لليهود وحرصه على اسعاف فقرائهم يسمى نصف يهودي ، وقد أنفق مالا على ذلك الكرم حيث شغل كسالى اليهود ، ولهذا الغرض استدان من مرابي اليهود بفائدة فاحشة أدت الى افلاسه . وقد ورثت زوجته الكرم واستثمرته بواسطة وكيل مقدسي عثماني . وفي خريف سنة ١٩٠٨ منع اليهود البخاريون الوكيل من الوصول الى الكرم ببناء حائط حجري على عرض الطريق الوحيدة المؤدية اليه . وعجزت

السلطات العشائية المحلية عن حماية الوكيل . وهذه التفاصيل واردة في تقرير من القنصل البريطاني استنكر فيه موقف زميله القنصل الروسي « الذي حصى البخاريين من طائفة قانون هذه البلاد »^(٨٥) (كان يجدر بهذا القنصل أن يتذكر أنه هو أيضا كان يحصى الرعايا البريطانيين على هذه الصورة) .

هذا مثل على مقابلة الاحسان بالاساءة ، أما المثل التالي فيدل على محاولة استغلال التسامح الاسلامي . تقدم ذكر اليهودي البريطاني الذي طلب في سنة ١٨٤٠ إذناً لتبليط « مبكى اليهود » أي الرصيف الواقع أمام حائط البراق (جزء من السور الغربي للحرم الشريف) حيث اعتاد أتقياء اليهود الوقوف للبكاء أو الصلاة . وجاء في الامر الرسي الذي رفض الطلب هذه العبارة « وأن يحذروا اليهود من رفع الاصوات واضرار المقالات ويسنعوا عنها : فقط تعطى لهم الرخصة بزياراتهم على الوجه القديم » . فلما كثر عدد اليهود في القدس بعد ١٨٨٢ ، وكثر بينهم الصهيونيون . والذين كانوا تحت حماية اجنبية ، والذين اتخذوا الدين واسطة للسياسة ، حاول بعضهم تغيير الحالة الراهنة ، فأخذوا يجلبون معهم كراسي للجلوس عليها ، وستاراً يضعونه بين الرجال والنساء ، فتسدد بذلك طريق سكان البيوت المجاورة على أرض الوقف . وهذا كان خلافاً للعرف القديم ودون إذن متولي الوقف . فكتب هذا شكوى الى مفتي القدس والمحكمة الشرعية ودائرة الاوقاف ، فكان الرأي ان ما حاوله انيهود بدعة قد يتخذونه سبباً لادعاءشيء من الملكية في الرصيف أو الحائط .

(٨٥) دار الوثائق العامة في لندن

ورفعت الاوراق الى المتصرف فدرسها المجلس العمومي في ١٢ تشرين الثاني من السنة المالية العثمانية ١٣٢٧ (= ١٩١١) وأمر بإبقاء القديم على قدمه ومنع اليهود من تغييره (٨٦) .

ومما يجدر ذكره أن أحد أعضاء المجلس العمومي للتصرفية حينئذ كان يهودياً (وتناوب العضوية ألبرت عنتابي وداود يكلين) . وكان المجلس حينئذ مؤلفاً من ثلاثة ممثلين عن القدس (ممثل واحد لكل من المسلمين والنصارى واليهود) ومن ثلاثة ممثلين عن يافا والرملة وكلهم مسلمون ، ومن أربعة عن غزة وبئر السبع أحدهم نصراني ، ومن ممثلين مسلمين عن الخليل . أما المجلس البلدي لمدينة القدس فكان مؤلفاً من رئيس مسلم وخمسة أعضاء (اثنين من المسلمين وواحد من النصارى وواحد من اليهود العثمانيين) . ومثل المتصرفية في دورة مجلس الشواب (المبعوثان) التي سبقت اعلان الحرب في سنة ١٩١٤ : سعيد الحسيني وفيضي العلمي وراغب النشاشيبي (ومثل سنجق نابلس توفيق حماد وأمين عبد الهادي ، ومثل سنجق عكا عبد الفتاح السعدي) .

- ١٣ -

قد يُعَدُّ نشوب الحرب العامة ودخول الدولة العثمانية فيها ختاماً مناسباً لهذا البحث ، لولا ما حدث أثناء تلك الحرب من الحوادث السياسية المهمة التي كان لها أثر عظيم في تاريخ القدس وفلسطين . فخصص هذا

(٨٦) التفصيل وارد في تقرير لجنة التحقيق الدولية تحت رئاسة وزير خارجية السويد لتفتقرن الذي نشر بالانكليزية في لندن في سنة ١٩٣١ (راجع الملحق ٧ والمصفحة ٧٠) . وترجم التقرير الى العربية ونشرته مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت في سنة ١٩٦٨ تحت عنوان « الحق العربي في حائط المبكى في القدس » .

القسم لإجمال تلك الحوادث^(٨٧) حتى الحد الفاصل في شهر كانون الاول سنة ١٩١٧ ، عندما أخلى الجيش العثماني مدينة القدس ودخلها الجيش البريطاني ، فاتتهى بذلك حكم اسلامي دام ثلاثة عشر قرنا وبدأ حكم أوروبي غير مجرى تاريخ القدس وتاريخ فلسطين تغييراً خطيراً .

بدأت الحرب في أوروبا في آخر تموز سنة ١٩١٤ بين النمسا وألمانيا في جانب ، وروسيا وفرنسا وانكلترا في جانب آخر . ودخلتها الدولة العثمانية بجانب ألمانيا والنمسا في تشرين الثاني ، مع أنها أعلنت النفي العام احتياطاً بعد نشوب الحرب حالا ، كما أعلنت أيضاً إلغاء الامتيازات الاجنبية . ويصف أحد أدباء القدس في مذكراته « مرور الجنود » عند باب الخليل، وتوديع بعض الشبان الذين ذكر منهم توفيق الحسيني وحلي الحسيني وعلي النشاشيبي ، كما يصف مظاهرة في ساحة الحرم الشريف « للاحتجاج على روسيا وفرنسا وانكلترا والدعاء للدولة وحليفتيها بالنصر »^(٨٨) . ولأن الكاتب كان نصرانيا لم يكن مع المصلين داخل المسجد الأقصى فلم يسمع قراءة اعلان الجهاد والدعاء للسلطان وجيوشه بالنصر بعد الخطبة . وكان ذلك الاعلان قد أصدره في استانبول شيخ الاسلام وهيئة العلماء ووقعه السلطان بصفته خليفة المسلمين وأمر بإبلاغه لهم في جميع البلاد التي تحت حكمه وتحت حكم أعدائه^(٨٩) .

(٨٧) أما التفصيل ففي كتاب لنا باللغة الانكليزية يزيد على خمسمائة صفحة .

Anglo - Arab Relations and the Question of Palestine,
1914-1921 (London, 1977).

(٨٨) كذا أنا يادنيا (مذكرات خليل السكاكيني) نشرتها بعد موته ابنته هالة في القدس سنة ١٩٥٥ . راجع ص ٧٩ (تحت تاريخ ٢٨ أيلول) ، ص ٨٣ (تحت تاريخ ١٨ تشرين الثاني)
(٨٩) لم تنشر الصحف التركية اعلان الجهاد الا بعد أن ردت الدولة العثمانية متأخرة على اعلان روسيا وفرنسا وبريطانيا الحرب عليها . راجع النص التركي لاعلان الجهاد في صحيفة « صباح » الصادرة في ٦ محرم سنة ١٣٣٣ (= ٢٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٤) .

وخافت بريطانيا من هذا الاعلان وأثره على المسلمين في الهند وفي الامبراطورية البريطانية عامة، فأسّرت بمحاولة اجتذاب العرب الى جانبها، فأصدرت السلطات البريطانية في القاهرة منشورا وجهته الى العرب في شبه الجزيرة وفلسطين وسورية والعراق باسم الحكومة البريطانية ، يردّ على ما جاء في اعلان الجهاد ، ويؤكد أن بريطانيا لاتنوي امتلاك أي جزء من البلاد العربية لا بالاحتلال ولا بالحماية ، ويدعو العرب «الشرفاء الاذكياء» أن لا يصدّقوا ما قيل في المساجد والصحف من أن بريطانيا هي عدوة الاسلام وتريد احتلال العراق وسورية ، ويدعي المنشور أن بريطانيا مشهورة بالوفاء بالوعد ، وهي تعد العرب ، اذا أعلنوا استقلالهم عن تركيا أن تعترف به هي وحلفاؤها ، وينتهي بهذه العبارة : « أتم رؤساء العالم الاسلامي .. فاعتنوا الفرصة وثقوا بمساعدة بريطانيا»^(٩٠) والملاحظ في هذا المنشور أنه ينص نصاً صريحاً على جعل فلسطين من البلاد العربية التي وعدت بريطانيا من تلقاء نفسها أن تعترف باستقلالها . وهذا الوعد جاء قبل الاتفاق بين الشريف حسين بن علي وهنري مكماهون: « نائب ملك بريطانيا » بعشرة أشهر .

يصعب تقدير أثر هذا المنشور وأمثاله التي كان يثها الاسطول البريطاني على شواطئ البحر الابيض المتوسط وشواطئ البحر الاحمر أثناء الحرب . لكنه يمكن استنتاج خطرها من الاحتياط الذي اتخذته أحمد جمال باشا حالا بعد وصوله الى سورية وفلسطين حاكما عاما يقائدا للجيش الرابع مع صلاحية تشمل الحجاز واليمن ، اذ حذّر الناس

(٩٠) اكتشفنا النص الانكليزي لهذا المنشور في سجلات وزارة الخارجية البريطانية في الملف رقم FO/141/710 وبحثناه في كتابنا المذكور في الهامش رقم (٨٧) أعلاه (ص ٤٢ - ٤٣)
فما النص العربي فلم تحفظ منه نسخة في هذا الملف ، ولم يستطع موظفو دارالوثائق العامة ايجاده

من تداول هذه المنشير ، ومنع دخول جميع الصحف العربية التي كانت تصدر في مصر بعد أن وضعتها بريطانيا تحت الحماية ، وعطّل الصحف المحلية وأنشأ جريدة « الشرق » لنشر البلاغات الرسمية وأخبار الحرب . وكان ذلك كله عند البدء بإعداد حملة على قناة السويس والقوات البريطانية في مصر .

واستولى جمال باشا على المباني الروسية والفرنسية والبريطانية في القدس لايواء الجنود وخزن الذخائر الحربية . أما بناء المدرسة اللاهوتية الذي أقامه الآباء البيض بجانب كنيسة سانت حنه فقد استعمله جمال باشا لانشاء « كلية صلاح الدين الايوبي » بَعَثَ للمدرسة الصلاحية ، ولكنه خلافا للشائع لم يستعمل بناء الكنيسة لهذا الغرض بل سلمه لعثماني من طائفة الكاثوليك وهو ألكسيوس عاقل ، وعين للكلية الشيخ عبد العزيز جاويش (المصري) مديراً مع عدد من العلماء والادباء الفلسطينيين والسوريين لتعليم العلوم الاسلامية والعلوم الحديثة باللغتين العربية والتركية ، تقرّبا من العرب الذين كانوا يشكون من التعليم باللغة التركية . وحلّ جمال باشا مشكلة رعايا روسيا من اليهود ، بتوسط القنصلية الاميركية ، حلاً انسانياً ، فخيّرهم بين اتخاذ الجنسية العثمانية والبقاء ، وبين الاحتفاظ بجنسيتهم الروسية والخروج . فخرج أحد عشر ألفاً على سفن أمريكية الى مصر ، معظمهم من الموسرين وأصحاب المهن . أما سكان المستعمرات (نحو عشرة آلاف أو سُدس السكان اليهود في فلسطين) فخرج كثيرون منهم أيضاً ، والذين قعدوا كانوا من الرعايا العثمانيين أو أصبحوا كذلك بالاختيار . وبعد ذلك دخل عدد من اليهود جنوداً غير محاربين في الجيش العثماني .

قدّم جمال باشا نفسه الى العرب في سورية وفلسطين مُجاهداً في سبيل الله تحت لواء الخلافة العثمانية ، ولكنه أضر كرهه الشديد لحركة الاستقلال العربي وزعمائها . فلما أخفقت الحملة على مصر اتهم نخبة منهم بالخيانة وساقهم الى محكمة عسكرية عرفية حكمت بالاعدام على عشرة منهم كان أحدهم ، سليم عبد الهادي ، فلسطينيا من جنين ، وذلك في آب سنة ١٩١٥ . وكان هؤلاء من طلاب الاصلاح والادارة اللامركزية ومن أعضاء جمعيات علنية ، أما طلاب الانفصال والاستقلال عن الدولة فكانوا من أعضاء الجمعيات السرية التي لم يستطع جمال باشا كشف سرها . فهؤلاء هم الذين اتصلوا بشريف مكة الامير حسين بن علي ووكّلوا اليه قيادة حركتهم ومفاوضة الحكومة البريطانية بالنيابة عن الامة العربية : وليس هذا مكان تفصيل ذلك ، والمهم أن دراسة الوثائق البريطانية التي ظلت سرية حتى السنوات الاخيرة أثبتت أن فلسطين وفيها القدس كانت كما جاء في المنشور البريطاني المذكور أعلاه من البلاد العربية التي وعدت بريطانيا الاعتراف باستقلالها (٩١) .

رحّب الانكليز بالشريف وخطبوه بأفخم الألقاب ، ولكنهم موّهوا أجوبتهم وراوغوا . أما هو فظلّ أثناء مكاتبتهم يخشى أن يكشف جمال باشا صلته بالعدو واستعداده للثورة بمساعدة هذا العدو . وقد أحزنه لا بل أرعبه عودة جمال باشا لاتهام زمرة أخرى من زعماء سورية وفلسطين أمام محكمة عسكرية حكمت بشنق واحد وعشرين منهم في ٦ أيار سنة ١٩١٦ ، وكان بينهم ثلاثة من الفلسطينيين وهم القانوني سيف الدين

(٩١) راجع الفصل الثالث (ص ٦٤-١٠٠) من كتابنا « العلاقات البريطانية العربية ومسألة فلسطين ١٩١٤-١٩٢١ » مع الاهتمام بالصفحات الآتية : ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٣٨ ، ١٥٧ ، ٢٩٩ ، ٣٢٧ ، ٣٤٠ ، ٤١٤ ، ٤٦١ . وراجع ملخص البراهين على الصفحات ٤٦٤-٤٦٦

الخطيب (حينا) والتاجر محمد الشنطي (يافا) والضابط علي النشاشيبي (القدس) . وقد ردَّ جمال باشا شفاعة الشريف بهم بغلظة فيها تهديد متَّع ، فكان ذلك من أسباب الاسراع باعلان الثورة العربية، أي بعد شهر تماما من اعدام الزعماء العرب . وقد نجحت الثورة باستيلاء الشريف وأولاده على مكة وجدة وغيرها ومحاصرة المدينة .

واستغلَّ الانكليز اسم الشريف في دعايتهم واستفادوا من جيش الثورة عندما أصبح مَيَمَنَة في شرق الاردن للجيش البريطاني في غربه عند الزحف على فلسطين . ولكنهم لم يَقُوا بما وعدوا في منشورهم الاول ولا بما جاء بعده من الوعود ، فأرادوا جعل العراق من ملحقات امبراطوريتهم في الهند ، واقتسوا مع فرنسا سورية وفلسطين دون علم الشريف . ووعدوا اليهود وطناً قومياً في فلسطين حتى قبل أن يحتلوها . وحدث ذلك بعد أيام من شتق الزعماء في سبيل استقلال بلادهم . ومن اعلان الثورة العربية للغرض نفسه . ففي شهر أيار سنة ١٩١٦ تمَّقت معاهدة سايكس - بيكو بين بريطانيا وفرنسا وحددت نصوصها مناطق الحكم المباشر وغير المباشر لكل من الدولتين في العراق وسورية وفلسطين. وجعل جزء من هذه مع القدس منطقة دولية يُعَيَّن شكلها بعد استشارة الشريف ، لكن الانكليز حلفاءه لم يستشيروه ، بل كتسوا المعاهدة عنه ، وذهبوا في الكتمان الى حد الكذب عندما أخبروا الشريف جوابا على سؤاله أن المعاهدة لا وجود لها (٩٢) .

ومع هذا استمر الانكليز يستغلون اسم الشريف أدبيّاً ، ويستفيدون من الجيش العربي تحت قيادة فيصل حريياً . واستمرت الدعاية البريطانية

(٩٢) دار الوثائق العامة في لندن : الوثيقة رقم ١٠٣٣٧٩ وملحقاتها في الملف Fo/370/3380

تحرّض الضباط والجنود العرب في الجيش التركي على الفرار والالتحاق بالجيش العربي « لتحرير العرب من الترك ... وإعادة تأسيس الدولة العربية كما كانت في عهد أجدادكم » وأسقطت الطيارات البريطانية على العرب المدنيين في المدن والقرى ومضارب البدو في جنوب فلسطين كثيرا من المناشير ومعها نداء بتوقيع الشريف وختمه ، وبعض التقارير التي كتبها الطيارون يذكر بوضوح نجاح الدعوة الى استقلال العرب في جهات غزة وبئر السبع . قال أحدهم : « لقد حيانا العرب ... ولو حوا لنا بقناش أبيض »^(٩٣) . وكان من المخاطرين الذين لبثوا النداء أحمد عارف الحسيني ، مفتي غزة ، وعضو المجلس العمومي في متصرفية القدس ، ومبعوثها الى المجلس النيابي في استانبول . فقد سار مع ابنه الضابط مصطفى عبر الصحراء لملاقاة الجيش العربي ، فاعتقلهما كشافة من الجيش التركي وأرسلتهما الى القدس حيث حكم عليهما بالاعدام : الاب شنقا وابنه رميا بالرصاص . وكان ذلك في شهر آذار سنة ١٩١٧ .

وهذه السنة كانت شؤماً على فلسطين ، ففيها وعدت الحكومة البريطانية أن تبذل جهودها لتسهيل تأسيس وطن قومي لليهود في تلك انبلاد ، أي أنها وعدت تأسيس وطن لقوم متفرقين في أنحاء العالم بداخل وطن قوم آخرين دون علمهم أو استشارتهم ، فكان الوعد بمثابة حكم غيابي على العرب في فلسطين أصدرته حكومة لم يكن لها حينئذ حق السيادة على فلسطين أو على الاقل حق الاحتلال ، اذ في يوم الاربعاء الحادي والثلاثين من شهر تشرين الاول ، عندما وافقت وزارة الحرب

(٩٣) تقارير الطيارين المحفوظة في دار الوثائق العامة في لندن في الملف

AIR/1/2285/209/75/4

البريطانية على نص الوعد^(٩٤)، كان جيشها على أبواب فلسطين الى الجنوب من غزة، يحتل قطعة ضيقة من السهل الساحلي طولها سبعة عشر ميلا وعرضها سبعة أميال ، تشتل على بلدة خان يونس وقرى رفح وبني سُهَيْلَة وعَيَّسان ودير البلح ، وفيها بضعة آلاف من السكان العرب ولا أحد من اليهود . (أمضى وزير الخارجية البريطانية آرثر جيمس بلفور نصّ الوعد يوم الجمعة في الثاني من تشرين الثاني وأرسله الى الصهيونيين) .

وفسّر بلفور معنى الوعد في الاجتماع المذكور فقال انه لا يعني تأسيس دولة يهودية حالا ، فهذا يتوقف على التطور السياسي التدريجي . وهذا ينطبق على ما أراده الصهيونيون ، وهذا ما فهمه العرب ، خاصتهم وعامتهم ، منذ البدء . وهذا ما فهمته صحيفة التايمس عندما نشرت نصّ الوعد تحت عنوان « فلسطين لليهود »^(٩٥) ومعناه أن الاقلية اليهودية ستسوّ وان الاكثريّة العربيّة ستقلص حتى يصبح الغريب صاحب البلاد، ويُتَّهَر هذا على أمره اما بالرضوخ لحكم أجنبي أو بالجلء والإجلء . وقد تجاهلت الحكومة البريطانية تحذير المسلمين لها قبل اصدار الوعد بخسة أشهر ، اذ عقد زعمائهم اجتماعا عاماً في لندن حضره بعض أنصارهم من الانكليز ، وألقى الخطاب الرئيس عن مكانة فلسطين في الاسلام مترجم القرآن الى اللغة الانكليزية مرّمد يوك بـِكْثال ، وأرسل بيان مطول الى الحكومة تدل السجلات الرسمية ان بلفور قد رآه . ولكنه مضى في عناده ، بل أصدر أمرا الى السلطات البريطانية في

(٩٤) دار الوثائق العامة في لندن - وقائع جلسات وزارة الحرب في الملف :

CAB/23/4, No. 261, Minute 12 :

(٩٥) راجع النص في صحيفة التايمس :

The Times (9 November, 1917) p. 7, col. 4

القاهرة أن تمنع الصحف العربية من معارضة الوعد ، لهذا نشرت نصه جريدة المقطم دون تعليق . ولكن أحد محرريها فارس نمر اشترك مع فوزي البكري ورفيق العظم والفلسطيني سليمان فاصيف في ارسال برقية احتجاج الى بلفور منعت الرقابة ارسالها رأساً . فقال الاربعة أن فلسطين في سورية كالقلب في الجسم ، وإن مكاتبتها عند المسلمين والنصارى لا تقل عن مكاتبتها عند اليهود وإنه ليس من العدل أن يفضل اليهود على العرب من المسلمين والنصارى^(٩٦) .

واحتج المسلمون في لندن مرة أخرى وأعربوا هذه المرة عن خوفهم على المسجد الأقصى . وكتب القانوني المؤرخ سيد أمير علي الى وزارة الخارجية مبيّناً أهمية فلسطين والقدس عند المسلمين وخطر وضعهما تحت حكم اليهود . واحتج في الوقت نفسه على وصف زحف الجيش البريطاني في فلسطين نحو القدس كأنه حرب صليبية^(٩٧) فكيف يصح ذلك مع وجود عشرات الآلاف من الجنود الهنود المسلمين في الجيش البريطاني؟ (وكان بإمكان السيد أمير علي أن يقول أيضا إن ميمنة الجيش البريطاني كانت مكونة من الجيش العربي تحت قيادة الامير فيصل ابن شريف مكة، والغالب أن سبب عدم ذكر ذلك هو معارضة مسلمي الهند للثورة العربية التي كانت في نظرهم مضرّة بالوحدة الاسلامية تحت راية الخلافة العثمانية) . وهذا يشبه ما كتبه جمال باشا في مذكراته بعد خمس سنوات ، اذ قال ان إخفاق حملته على مصر كان سببه « خيانة » الشريف ، وان الانكليز لم يجسروا على عبور قناة السويس والزحف على فلسطين الا بعد أن اتفقوا

Fo/114/654, p. 312-313

(٩٦) دار الوثائق العامة في لندن - الملف رقم

(٩٧) راجع المقالة الافتتاحية في صحيفة التايمز :

The Times (11 December, 1917), p. 7, col. 6:

معه^(٩٨) . ومعنى ذلك أن الانكليز أمّثوا بذلك الاتفاق صداقة العرب في فلسطين فسهّلت هذه الصداقة تغلغلهم فيها . وعندما اقترب الانكليز من القدس أعاد جمال باشا اتهامه للشريف بالخيانة ، بل حمّله مسؤولية خسارة المدينة التي خلّصها صلاح الدين للاسلام من أيدي الصليبيين .

ومع هذا فقد دافع الجيش العثماني عن القدس دفاع الأبطال ، رغما عن قلة في العدد والعُدَد بالنسبة الى الجيش الانكليزي . ولكن الحكومة العثمانية رأت احتراما لقداسة المدينة أن لا تعرضها لأخطار الحرب ، ففي اليوم الثامن من كانون الاول سنة ١٩١٧ دعا المتصرف عزت بك كلاً من المفتي كامل الحسيني ورئيس البلدية حسين سليم الحسيني الى مكتبه وبلغّهما أن الجيش العثماني سينسحب من المدينة وانه هو سيفادرها حالا ، ثم سلّم رئيس البلدية كتابا باللغة التركية موجها الى قيادة الجيش الانكليزي هذه ترجمته :

« الى القيادة الانكليزية . في اليومين الاخيرين سقطت القنابل على القدس الشريف ، المدينة المقدسة عند كل ملكة . ولما كانت الحكومة العثمانية حريصة على حماية الاماكن المقدسة فيها من الخراب ، فقد أمرت سحب عسكرها من المدينة ، وعيَّنت موظفين للمحافظة على الاماكن الدينية ككنيسة القيامة والمسجد الأقصى . ولما كنت آمل أن تتبعوا أتم هذه الخطة أيضا ، فاني مرسل لكم هذا الكتاب مع وكيل رئيس البلدية حسين بك الحسيني »^(٩٩) .

(٩٨) راجع الترجمة الانكليزية للمذكرات :

Memoirs of a Turkish Statesmen (London, 1922), p. 139
168, 169:

(٩٩) النص التركي وارد في تاريخ القدس لعارف العارف : ص ٢٨٣

وتمَّ انسحاب الجيش العثماني من القدس في الصباح الباكر من اليوم التاسع من كانون الاول . فخرج بعدها رئيس البلدية الذي كان يتكلم الانكليزية ، ومعه مدير الشرطة وبعض الموظفين ومعهم علم أبيض ، الى ظاهر المدينة في الغرب . وهناك سلّم رئيس البلدية كتاب المتصرف الى الجنرال سير جون شي Sir John Shea ، فلما علم القائد العام السر ادموند أَلَنْبِي أن المدينة قد سَلَّت أمر أن لا يدخلها جندي بل يقف الحرس على أبوابها الى أن يدخلها هو في الحادي عشر من الشهر . واشتمل موكبه على مثلي الدول المتحالفة ولكن لم يكن فيه مثل للعرب . والسبب في ذلك معارضة المندوب السامي البريطاني في القاهرة الذي ذكر سببا سخيفا لذلك وهو أن وجود فيصل أو مثل آخر للشريف قد يُفهم منه أن الحكومة البريطانية توافق على تقلده خلافة المسلمين !

دخل أَلَنْبِي راجلا من باب الخليل ، ومشى مع حاشيته الى درج الباب الشرقي للقلعة حيث كان في استقباله رئيس البلدية ورؤساء الطوائف المختلفة في المدينة . وهنا قرىءَ بأمره منشور وضعته وزارة الحرب في لندن ، فسمعه أهل المدينة بالعربية والعبرية واليونانية ، ثم علّق في أماكن مختلفة في المدينة . وقرىء المنشور أيضا بالانكليزية والفرنسية والاطالية والروسية . والترجمة العربية قليلة الدقة مضطربة التركيب ، ومن اسباب ذلك صعوبة الاصل الانكليزي وكثرة ما فيه من الصفات التي قد يفهمها النصراني في تلك اللغة ، لكن يصعب فهمها بعد ترجمتها ترجمة حرفية الى اللغة العربية . وفي المنشور فقرتان رئيسيتان ، الاولى تعلن الحكم العرفي العسكري ، والثانية تثقي القديم على قدمه في الاماكن المقدسة . وهو موجه « الى سكان القدس المباركة والذين يقطنون .

بجوارها » • وفيما يلي ترجمة الفقرة الثانية :

« بسا أن أتباع الديانات الثلاث الكبرى يحترمون مدينتكم ويحبونها ،
وبسا أن تربتها قد قدّست بصلوات وزيارات الثقات من أتباع تلك الديانات
الثلاث على مرّ القرون — أعلن لكم أن كل بناء مقدس فيها ، وكل بقعة
مقدسة ، وكل مزار ، وكل أثر قديم ، وكل وقف خيري ، وكل مكان اعتاد
اتباع تلك الديانات الصلاة فيه ، سيحافظ عليه وسيُحتمى ، بحسب
عقائد وعادات الذين يعتقدون قداسه » (١٠٠) •

بهذا ينتهي البحث ، أي عند آخر سنة ١٩١٧ • وقد فصلنا حوادث
السنوات التالية في القدس وفلسطين بكتب ورسائل باللغة الانكليزية ذكر
بعضها في هوامش هذا البحث ، وأهمها : (١) العلاقات البريطانية العربية
ومسألة فلسطين (٥٢٣ صفحة) ؛ تاريخ سورية الحديث
المشتمل أيضا على تاريخ لبنان وفلسطين (٤٤١ صفحة) ؛ (٣) الاوقاف
الاسلامية في القدس : أصلها وتاريخها واغتصاب اسرائيل لها ؛ (٤) الرسالة
القدسية للامام الغزالي (مع شرح ومقدمة) ؛ الغزالي في القدس ودمشق
(مقالة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) •

في أول رمضان ١٣٩٩

٢٤ تموز ١٩٧٩

عبد اللطيف الطيباوي

ملحق

هل كان اليهود أكثرية سكان القدس قبل سنة ١٩١٤ ؟

بعد أن احتلت إسرائيل مدينة القدس العربية في سنة ١٩٦٧ أخذت الدعاية الصهيونية تزعم أن أكثرية سكان القدس من أواسط القرن التاسع عشر الى الحرب العالمية الاولى كانت من اليهود . فما هي الحقيقة ؟ يرى كل مَنْ قرأ ما سبق من هذا البحث فساد هذا الزعم اجمالاً وهذا الملحق هو لاثباته تفصيلاً .

يبيّن أن الصليبيين أفنوا جميع مَنْ كان فيها من اليهود ، فلما خلّصها صلاح الدين سمح لأقلية من نصارى الشرق وأقلية أقل منها من اليهود أن تقيم في المدينة مع أكثرية ساحقة من المسلمين . ثم يبيّن أن الكتب التي تذكر عدد سكانها يناقض بعضها بعضاً لأن ما فيها من الارقام قائم على الحدس والتخمين لا اليقين والتحقيق . وأخيراً نقلنا ملاحظة عالم بريطاني من جامعة كامبردج أقام في القدس ونشر عنها كتاباً في سنة ١٨٤٢ ، وهي أنه يصعب التوفيق بين ما تذكره المصادر المختلفة عن عدد السكان ، لأن الحكومة العثمانية لم تحصهم احصاءً رسمياً ، وقلنا إن هذه الملاحظة ظلت مطابقة للواقع حتى سنة ١٩٢٢ ، عندما تمّ أول احصاء رسمي في تاريخ فلسطين الحديث ، تحت ادارة حكومة الانتداب البريطاني . ونتائج هذا الاحصاء التي نلخصها فيما يلي تفصح سُخف كل ما سبق من تخمين ومبالغة واختلاق .

أما أسباب التضارب في التخمين ، والمبالغة في التقدير ، والجرأة في الاختلاق فكثيرة نذكر منها : اعتماد بعض الكتاب على أقوال جهلاء لم يكن بوسعهم معرفة حقيقة الامور في احصاء عدد السكان ، وسذاجة بعض

مبشري البروتستانت الانكليز الذين كانوا يحاولون تنصير اليهود فاعتبروا وصول أي عدد منهم الى القدس دليلاً على صدق النبوة ، ونشر أرقام في دليل مشهور مستمدة من يهودي من سكان القدس دون المقابلة مع المصادر النصرانية والاسلامية ، ونقل اللاحق من الكتاب عن السابق دون نظر أو تحقيق . وهذه بعض الامثلة على ذلك :

(١) في سنة ١٨٥٨ زعم قنصل بريطاني اشتهر بحب اليهود أن عددهم في القدس كان حينئذ ٨٠٠٠ نسمة ، أو على زعمه نصف عدد السكان (والنصف الآخر قسّمه بالتساوي بين المسلمين والنصارى) . وهذا الكلام هو عن المدينة القديمة داخل الاسوار ، لان المدينة الجديدة خارجها لم تكن بعد موجودة . (كيف حشر هذا القنصل نصف السكان في ثمن مساحة المدينة أي الحي اليهودي ؟) .

(٢) في سنة ١٨٧٦ صدرت الطبعة الاولى من دليل بَدْر كَر ، فقدّرت مجموع سكان القدس بنحو ٢٤٠٠٠ نسمة (أي ٤٠٠٠ من اليهود و ٧٠٠٠ من النصارى و ١٣٠٠٠ من المسلمين) . فاذا قيس هذا التقدير على ما زعمه القنصل ظهر أن عدد اليهود قد انخفض الى نصف ما كان عليه قبل ثماني عشرة سنة ، وتضاعف عدد المسلمين أكثر من ثلاث مرات في المدة نفسها . فهل هذا يصدّق ؟

(٣) في سنة ١٨٩٨ صدرت طبعة جديدة من الدليل المذكور اشترك في إعدادها يهودي من سكان القدس ، فني ما جاء في الطبعة الاولى وزعم أن سكان المدينة كانوا ٤١٠٠٠ نسمة من اليهود ، و ١٢٠٠٠ من النصارى ، و ٧٠٠٠ من المسلمين . ومعنى هذا الزعم أن عدد اليهود قد تضاعف عشر مرات منذ الطبعة الاولى وأن عدد النصارى أصبح ضعف.

ما كان عليه تقريبا ، ونقص عدد المسلمين الى نصف ما كان عليه . فهل هذا يُصَدِّق ؟

(٤) في سنة ١٩٠٥ أصدر مبشر بروتستانتى (أصله يهودى متنصّر) كتابا في صورة دليل زعم فيه أن عدد اليهود في القدس قد ازداد من ٨٠٠٠ في سنة ١٨٤٦ الى ٦٤٠٠٠ في سنة اصدار الكتاب . ولم يذكر برهانا على ذلك سوى ما رآه هو من صدق النبوة !

(٥) في سنة ١٩٠٧ قدّر قنصل بريطاني آخر مجموع سكان القدس بنحو ٨٠٠٠٠ وزعم أن عدد اليهود بينهم كان ٥٥٠٠٠ (أي أن عددهم نقص من ٦٤ ألف الى ٥٥ ألف في ستين !)

من الواضح أن الارقام المذكورة في المصادر السابقة يلعن بعضها بعضا ، وأنها كلها صدرت عن جهل أو سُخْف أو غَرَض . وهذا هو البرهان : أصدرت السلطات البريطانية في آخر سنة ١٩١٨ تقديرا رسميا لعدد اليهود في جميع فلسطين فكان ٥٥٠٠٠ نسمة (فكيف كان عددهم أيضا ٥٥٠٠٠ في القدس وحدها قبل احدى عشرة سنة ؟)

وأصدرت السلطات البريطانية أرقاما خاصة بهجرة اليهود الى فلسطين تطبيقا لسياسة وعد بلفور ، فيما يلي خلاصتها نقلا عن تقرير لجنة شؤ الرسمي (صفحة ١٠١) :

عدد المهاجرين اليهود الى فلسطين :

من شهر كانون الثاني (يناير) الى شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٩	١٦٤٣ر
من شهر كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩١٩ الى شهر حزيران (يونيو) سنة ١٩٢١	١٥٠٧٩ر
من شهر تنوز (يوليو) سنة ١٩٢١ الى شهر كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٢١	٤٧٨٤ر
سنة ١٩٢٢	٧٨٤٤ر
المجموع	٢٩٣٥٠

وفيما يلي نتائج الاحصاء الرسمي الاول الذي تمَّ في ٢٢ تشرين الاول
سنة ١٩٢٢ :

سكان فلسطين

المسلمون	٥٩٠ر٨٩٠
النصارى	٧٣ر٥٢٤
اليهود	٨٣ر٧٩٤

سكان القدس

المسلمون	النصارى	اليهود	
٩٣٤٥ر	٧٢٦٢ر	٥٦٣٠ر	المدينة القديمة
٤٦٦٨ر	٧٤٣٧ر	٢٨٣٣٢ر	المدينة الجديدة
١٤ر٠١٣	١٤ر٦٩٩	٣٣ر٩٦٢	المجموع

مجموع سكان المدينة ٦٢ر٦٧٤

مجموع المسلمين والنصارى ٢٨ر٧١٢

تدل هذه الأرقام دلالة واضحة على استحالة كون اليهود أكثرية في المدينة القديمة في أي وقت من الأوقات ، ولا تدل أكثرية خمسة آلاف في المدينتين القديمة والجديدة معا في سنة ١٩٢٢ على أكثرية يهودية قبل تلك السنة للأسباب الآتية : (١) وجوب اسقاط حصة القدس من هجرة فوق العادة بلغت ٢٩ ألفا بين سنة ١٩١٩ وسنة ١٩٢٢ ؛ (٢) وجوب اسقاط آلاف من اليهود الذين أقاموا في ضواحي القدس قبل سنة ١٩١٤ وتمسكوا بجنسياتهم الأجنبية وحمتهم الامتيازات الأجنبية من دفع الضرائب لكن حرمهم القانون العثماني من أن يَنْتَخِبُوا أو يُنْتَخَبُوا، لأنهم لم يكونوا من سكان المدينة قبل توسيع حدود بلديتها وقبل اكتسابهم الجنسية الفلسطينية في العهد البريطاني ؛ (٣) لم يدَّعِ اليهود لا في أواخر العهد العثماني ولا في أوائل العهد البريطاني أنهم شكلوا أكثرية المدينة ، بل قبلوا بالوضع الراهن الذي دلَّ على أكثرية اسلامية ، فالمجلس البلدي كان مكونا من أكثرية من المسلمين ورؤيسه مسلم . وكل المجلس في أوائل العهد البريطاني مكوَّن من أربعة أعضاء من العرب (المسلمين والنصارى) وعضوين من اليهود ، والرئيس عيّنه الحكومة من الاعضاء المسلمين في العهد البريطاني كما كان العرف في العهد العثماني . والاعضاء كلهم كانوا مُنْتَخَبِينَ وعددهم يدل على نسبة السكان ضمن حدود البلدية . (وكان آخر عضو منتخب عيَّن رئيسا الدكتور حسين فخري الخالدي وكان بالإضافة الى رئاسة بلدية القدس رئيس حزب سياسي وعضوا في الهيئة العربية العليا . فلما نفت الحكومة أعضاءها لأسباب سياسية عيَّنت القاضي مصطفى الخالدي رئيسا للمجلس البلدي ، ولما توفي واختلف الاعضاء العرب مع الاعضاء

اليهود عينت مجلساً جديداً رئيسه وأعضاؤه من الموظفين البريطانيين) . يرى القارئ بعد حساب هذه العوامل الثلاثة سخط ما نُشر قبل سنة ١٩٢٢ من تقدير وتخمين واختلاق . فاذا كان عدد اليهود في القدس قد بلغ في تلك السنة ٣٤ ألفاً فكيف أمكن أن يكون ٤١ ألفاً في سنة ١٨٩٨ ، أو ٦٤ ألفاً في سنة ١٩٠٥ ؛ أو ٥٥ ألفاً في سنة ١٩٠٧ ؟ وإذا كان عدد اليهود في جميع فلسطين قد بلغ في سنة ١٩٢٢ نحو ٨٣ ألفاً فكيف ادعى الصهيوني اليهودي البريطاني هربرت صموئيل في مذكرة قدمها الى الوزارة البريطانية في سنة ١٩١٤ أن عددهم كان حينئذ مئة ألف ؟ وكيف ادعى الزعيم الصهيوني حاييم وايزمن في سنة ١٩١١ أن عددهم كان مئة وخمسة وعشرين ألفاً ؟ لم يصحح الثاني زعمه ، أما الاول فاضطر الى ذلك عندما أصبح في سنة ١٩٢٠ المندوب السامي البريطاني في القدس فكتب في أول تقرير سنوي أن عدد اليهود ، بعد هجرة كثيرين منهم في السنتين السابقتين ، لم يزد على عشرين السكان وهو سبعون ألفاً .

عبد اللطيف الطياوي

يرجى تصحيح الأخطاء التي وردت في القسم الأول من هذا المقال
(القدس الشريف) المنشور في ج ٤ مج ٥٤ :

الخطأ	الصواب		
٧٥٥ ص	س ٥	ونبيك	ونبيك
٧٥٨ ص	س ٣	وقبلها	وقبلها
٧٥٦ ص	(الهامش)	pilgrim's	Pilgrims'
٧٧٠ ص	د ٢	كليس	كليساً
٧٧٠ ص	د ١٩	كما	كما قال
٧٧٤ ص	د ٩	فأياها	فأياها
٧٧٥ ص	(الهامش)	العنع	الضئع
٧٧٧ ص	س ٣	مايلاً	ماملاً
٧٩٢ ص	س ١٢	تصرف	متصرف
٨٠٢ ص	د ١٢-١١	لا يعرف مصيره الآن	هو الآن في المتحف البريطاني
٨١٢ ص	د ١٣	فتفيوري	منتفيوري
٨١٤ ص	د ٧	سكانه	سكانها

التضمين

الاستاذ صلاح الدين الزعبلوي

التضمين على ماورد في كتب اللغة ، إشراب لفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه . فاذا كان اللفظ فعلاً تصرّف في اللزوم والتعدّي تصرف الفعل الذي أشرب معناه . فقد يكون الفعل لازماً فيتعدّى بالتضمين ، أو يكون متعدّياً فيلزم . أو يستر لازماً فيعدل به عن حرفه الى حرف آخر ...

قال الزمخشري كما جاء في الاشباه والنظائر للسيوطي (١/١٠١):
(ومن شأنهم أنهم يضمّنون الفعل معنى فعل آخر فيجرونه مجراه ويستعملونه استعماله ، مع ارادة معنى المتضمن) . وقال ابن هشام في المغني (٢ / ١٨٥) : (وقد يشربون لفظاً معنى لفظ آخر فيعطونه حكمه ، ويسمّون ذلك تضميناً) . وفي الكليات (١٠٨) : (هو إشراب معنى فعل لفعل ، ليعامل معاملته) .

وقد شرع التضمين لغرض تعبري وفائدة معنوية . قال الزمخشري
(والغرض من التضمين اعطاء مجموع معنيين ، وذلك أقوى من اعطاء

معنى) • وقال ابن هشام (وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدسى كلمتين) • وفي الكليات (وفائدة التضمنين هي أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين ، فالكلمتان مقصودتان قصداً وتبعاً) • وقد نص الأشموني على هذا في حاشيته • والذي يعنيه ذلك عند النحاة كابن هشام أنه إذا كان مقتضى التضمنين اكساب الفعل الاول ، حكم الفعل المقدّر من حيث التعدية وال لزوم ، فليس مؤدّاه أن يُجرّد الفعل الاول من معناه ليكسب معنى جديداً ، وانما القصد أن يجمع هذا الفعل بالتضمنين بين دالتين ، دلالة الاولى ، ودلالة الفعل الذي أشرب معناه • وكل فعل عُدّي غير تعدّيته ولم يستوف هذه الفائدة أو يصب هذا الغرض في جمع دالتين وضمّ معنيين ، امتنع حمله على التضمنين في الاصل • وكان التصرف فيه والعدول به عن حاله الاولى ، تحكماً لاوجه له ، بل خطأ لايسعه تأويل أو يحتمله تخريج ، الا أن يُحمل على وجه من المجاز بقرينة مانعة من إرادة ما وضع له •

والذي يعنيه التضمنين عند الزمخشري دلالة على معنيين أيضاً، المعنى الوضعي للفعل المذكور ، أما المعنى الآخر فيأتي من لفظ محذوف كالحال تؤخذ من الفعل الآخر بقرينة لفظية ، كذلك قال البانيون •

فاذا ثبت هذا وكان الامر جارياً هذا المجرى ، واشترط المحققون أن يقوم في التضمنين معنيان وان يكون بين هذين جانب من مناسبة ، فانه ينبغي أن يكون بينهما وجه من مغايرة • وانتفى على هذا أن يضمّن الفعل معنى فعل هو في معناه ، أو في معنى كمعناه • والا فما حاجتك أن تضمّن (استند) معنى (اعتمد) وتقول (استندت عليه) بدلا من (استندت اليه) • أو تعكس فتقول (اعتمدت اليه) عوض (اعتمدت عليه) • بل أي داعٍ تعبري بقتادك الى هذا ويفريك به ؟ انك ان أجزته

وطبعت على غراره ، فاتك غرض التضمن وعدمت قصده وفائدته ، بل تجاوزت شرطه فأوغلت في العبث فأتيت على حدود التعدية في الافعال ، وهو ما لا يؤنس به أو يسكن اليه أو يساغ بحال .

ونظير هذا أن تقول (حزت على الشيء) حملا على (حصلت عليه) بدلا من (حزته) ، و (ظلمت عليه) حملا على (جرت عليه) بدلا من ظلمته ، ولو أن الاصل في الجور الميل ، ، أو تقول (نلت بالشيء) حملا على (فزت به) بدلا من (نلته) . وكله غريب غير سائغ ولا مستقيم .

ونحو من هذا أيضا إقرار الشيخ مصطفى الغلايني (قبل به) حملا على (رضي به) ، والاصل (قبله) . فإذا كان القبول يفيد معنى الرضا ، كما يفيد الرضا معنى القبول ، فأى غرض نبتغيه من تضمنين (قبل) معنى (رضي) ؟ قال ابن القوطية (ورضيت الامر والشاهد رضا قبلتهما) . وقال ابن الاثير في النهاية (القبول بفتح القاف المحبة والرضا بالشيء وميل النفس اليه) .

واحتج الاستاذ الغلايني لصحة (قبل به) حملا على (رضي به) فقال : (ألا ترى أن - أخذ - لما ضمئوها معنى - رضي - عدوها بالباء فقالوا : أخذ برأي فلان أي رضي به) . أقول اذا صح هذا التضمن فإن (أخذ) مغاير في معناه لـ (رضي) . فإذا أنت ضمئت ذلك معنى هذا ، فانك تجيز ما أجازوه . وليس كذلك تضمنين (قبل) معنى (رضي) لان قبل تعني ما أردته من رضي ، كما رأيت .

وعندي أن (أخذت به) كـ (أمسكت به) فالاصل أن تقول (أخذته) و (أمسكته) . فإذا أدخلت الباء على مفعولها فقد عنيت أن

الفعل قد جرى بمباشرتك وأكدت تعلقك به . ففي المصباح : (مسكت بالشيء مسكاً وتمسكت واستمسكت به بمعنى أخذت به وتعلقت واعتصت) . وجاء في الهمع (٢٠/٢) : (قال أبو حيان قال أصحابنا الباء نوعان أحدهما التي لا يصل الفعل إلى المفعول الا بها ، نحو سطوت بعرو ومررت بزيد . . . والآخر الباء التي تدخل على المفعول المنتصب بفعله اذا كانت تفيد مباشرة الفعل للمفعول نحو أمسكت بزيد ، الاصل أمسكت زيداً فأدخلوا الباء ليُعلموا أن إمساكك كان مباشرة منك له ، بخلاف نحو أمسكت زيداً دون الباء فانه يُطلق على المنع من التصرف بوجه ما ، من غير مباشرة) .

واذا كان (أخذت به) يعني مباشرتك الشيء وتعلقك به ، فقولك (أخذت بالرأي وبالذهب) مجازاً يفيد اعتناقك إياه اعتناقاً يجيئك أن تتبعه وتحكم به ، وكذلك أمسكت به . قال ابن منظور (ومسك بالشيء وأمسك به ومسك . . . ومعنى قوله : والذين يسكنون بالكتاب أي يؤمنون به ويحكمون بما فيه)^(١) . وانظر الى قوله تعالى : (وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء ، فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها)^(٢) أو ليس فيها أمر " بالعمل بما كتب الله واتباعه . قال الامام البيضاوي (أي بأحسن ما فيها كالصبر والعفو . . . على طريقة النذب والحث على الافضل كقوله تعالى : واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) .

هذا والأئمة لم تجمع على قياس التضمنين ، كما اختلف فيه أعضاء

(١) الاعراف / ١٦٩ .

(٢) الاعراف / ١٤٤ .

مجمع اللغة العربية القاهري حين بحثوه قبل إقراره • وقد فزع بعضهم الى القول بسماعه خشية أن يتسح به الكتاب فيخفى عليهم وجهه ويستبهم حدثه فيقع به الخل في تصرّف الافعال وتعديتها • قال الشيخ أحمد الاسكندري عضو المجمع القاهري ، فيما دار حول التضمنين : (رجعت الى أقوال العلماء بعد المناقشة التي دارت أمس ، فوجدت أن القائلين بسماعية التضمنين انما يخشون أن يحدث في اللغة فساد واضطراب في معاني الافعال اذا أباحوه للناس ، مع أنهم يسلّمون أن ماورد من التضمنين كثير يجمع في مئين أوراقا) •

فمن الأئمة من أقر قياس التضمنين ومنهم من منعه • ومن أقره علماء البيان اذ رأوا في التضمن ضربا من ضروب التوسع بحذف لفظ كالحال • فالفعل المضمّن قد دلّ على معناه الحقيقي ، وأنت حال من الفعل الملحوظ دلت عليها القرينة فحذفت • وحذف العامل بدليل ، قياس لا شبهة فيه •

فقد جاء في كتاب الفروق لاسماعيل الحقي (١٠٩) : (والتضمنين أن يقصد بلفظ معناه الحقيقي ، ويلاحظ معه معنى آخر يناسبه • ويثدلّ عليه بذكر شيء من متعلقات الآخر ، كقولك : أحمد إليك فلاناً ، فانك لاحظت مع الحمد معنى الانهاء ودلت عليه بذكر صلته ، أي كلمة — الى — أي أحمد منهيّاً إليك حمدي إياه) • وقال الزمخشري في كشافه (٨٩/١) حول ما جاء في التنزيل (ولتكبروا الله على ما هداكم — البقرة / ١٨٥) : (وعدّوا معنى التكبير بحرف الاستعلاء ليكون مضمّناً معنى الحمد ، كأنه قيل لتكبروا الله حامدين على ما هداكم) •

فقد رأى البيانون أن الفعل المذكور انما يدلّ على معناه الوضعي،

ويدل على المعنى الآخر لفظ محذوف ، كالحال من الفعل المقدّر ، بسعونة قرينة لفظية. فيجتمع في التضمين معنيان . ولم يتصوروا إشراب الفعل المذكور معنى الفعل الملحوظ ، ليدلّ على المعنيين جميعاً ، كما فعل النحاة . ومذهب اليبانيين هذا هو مذهب الرمخشري وما اتحاه الإمامان السعد والسيّد ، في تقريرهما لكلامه .

يقول السعد : (حقيقة التضمين أن يقصد بالفعل معناه الحقيقي مع فعل آخر يناسبه) ، ويقول : (أن الفعل المذكور مستعمل في معناه الحقيقي مع حذف حال مأخوذة من الفعل الآخر بسعونة القرينة اللفظية نحو أحمد إليك فلاناً : معناه أحسنه منياً إليك حسنه . وقد يعكس كما يقال في : يؤمنون بالغيب - يعترفون به مؤمنين) .

وقال السيّد : (ذهب بعضهم إلى أن اللفظ مستعمل في معناه الحقيقي فقط ، والمعنى الآخر مراد بلفظ محذوف يدلّ عليه ما هو من متعلقاته . فتارة يجعل المذكور أصلاً في الكلام والمحذوف قيداً فيه ، على أنه حال ، كما في قوله : ولتكبروا لله على ما هداكم ، كأنه قيل : لتكبروا الله حامدين على ما هداكم ، وتارة يعكس فيجعل المحذوف أصلاً) .

وجاء في الكليات لأبي البقاء نحو من هذا (١٠٨) .
وفي معرب الإظهار للشيخ حسن زاده (١٢) حول قول المؤلف الشيخ محمد البركوي (فوجب ترتيبها على ثلاثة أبواب) : (أي وجب ترتيب أجزائها مشتملة أو مقصورة على ثلاثة ، أو وجب قصرها أو اشتغالها على ثلاثة مرتبة ، على القولين في التضمين من جعل الأصل ثابتاً ، والمضمّن

قيداً في المعنى ، وعكسه وحينئذ فكلمة على متعلقة بالاصل بسلاحة معنى المضنّ أو بالمضنّ .

فقد تقدّر الحال المحذوفة إذا ، من الفعل المذكور أو من الفعل المقدر المحذوف . إذ قدر السعد قوله تعالى (ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم) : ولا تأكلوا أموالهم ضامياً الى أموالكم ، وقدّر الزمخشري : ولا تضمثوها اليها آكلين . ولكن لا يستوي الوجهان في كل موضع ، بل يؤثر أحد الوجهين ويرجح بحسب المعنى .

ولا يلزم في كل تضمين أن يقدّر المحذوف - حالاً - فقد يتصور غير ذلك ، على وفق المعنى المراد . قال السيد : (والمعنى الآخر مراد بلفظ محذوف يدل عليه ما هو من متعلقاته) . وقال الزمخشري في كشّافه حول تأويل قوله تعالى : (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله - الزمر / ٥٣) : (أسرفوا على أنفسهم : جنوا عليها بالإسراف في المعاصي والغلوّ فيها) ، ولم يقل : جنوا عليها مشرفين . هذا ولا يشترط أن يستدل على المعنى الملحوظ بحرف أو صلة ، فقد يضمّن الفعل اللازم معنى فعل متعدّد ، أو يضمّن الفعل المتعدي الى مفعوله الثاني بالحرف معنى فعل متعدّد الى مفعولين ، فلا يكون هناك صلة . وإثماً يشترط أن تقوم ثمة قرينة للتضمن . قال صاحب الفروق (١٠٩) : (والاحسن أن يقال : ويثدل على الفعل الآخر إمّا بذكر شيء من متعلقاته ، كما في أحمد إليك فلاناً ، أو حذف شيء من متعلقات الاول كما في قولهم : هيجني شوقاً ، بحذف صلة هيجني . قال صاحب الكشاف انهم يضمون الفعل معنى فعل آخر ، فيجرونه مجراه ، فيقولون : هيجني شوقاً . فعدي الى مفعولين بنفسه وان كان حقه أن يتعدّى الى الثاني .

يُقال : هيجبه الى كذا ، لتضمينه معنى ذكر . هذا كلامه فقد صرح أن الفعل لم يَدُلَّ عليه بذكر شيء من متعلقاته ، بل بحذف صلة الفعل الأول) .

أراد الزمخشري بكلامه هذا قول النابغة :

إذا تغشى الحمام الورق هيَّجني ولو تعزيت عنها ، أمَّ عمار

وهو من أبيات الكتاب ، وقد روي فيه (ولو تَغَرَّبْتُ ..) . قال المرزوقي في شرح ديوان الحماسة (٣١٥) : (لأنه تصوّر هيجني أنه ذكرني فعُدِّي تعديته) أي هيَّجني فذكرني أمَّ عمار .

هذا وقد قال جماعة من نحاة البصرة بقياس التضمنين ، على أنه ضرب من ضروب المجاز . والمجاز قياس . وإذا كان التوسُّع في الفعل كان التضمن من قبيل المجاز المرسل . والمجاز المرسل استعمالٌ للفظ في غير ما وُضع له ، لعلاقة غير المشابهة ، بقرينة مانعة من إرادة ما وضع له . والفعل المضمَّن لا يدلُّ على معناه الوضعي ، ولا ينسلخ عنه أيضا ، وإنما يراد به غير ما وضع له ، حين يُشرب معنى الفعل الآخر فيضمُّ الى معناه الحقيقي معنى الفعل الملحوظ ، فيدلُّ على المعنيين جميعا . قال ابن كمال باشا (وبالجملَة لا بد في التضمنين من إرادة معنيين في لفظ واحد ، على وجه يكون كل منهما بعض المراد) .

وإذا كان التوسُّع في الحرف ، كان التضمن استعارة تبعية . وإنما تجري الاستعارة في الحرف باستعارة متعلق معناه ، ثم استعارة الحرف نفسه تبعاً له .

وعندي أن المجاز الذي ليس هو تضميناً ، ذلك الذي لا يستعمل

به اللفظ في معناه ، ومعنى الآخر جميعا • بل يتحوّل عن معناه الحقيقي الى المعنى الآخر فيستعمل فيه لعلاقة بين المعنيين ، بقرينة مانعة من إرادة معناه الحقيقي •

هذا واذا كنا قد ذكرنا اللفظ بدل الفعل فذلك لأنّ مَنْ استعمل لفظ الفعل فقد جاء به على جهة التمثيل لا الحصر • فقد يَضَمَّن اسم معنى اسم لإفادة معنى اسمين ، كقوله تعالى : (حقيق عليّ ألاّ أقول على الله إلاّ الحق - الأعراف / ١٠٤) • فقد ضَمَّن حقيق معنى حريص ليفيد أنه محقّق بقول الحق وحريص عليه ، كما ذكره ابن عبد السلام في كتابه مجاز القرآن •

وقد أنسى الشحادة ، في تقرير قياس التضمن ، بقول ابن جني في الخصائص (٢٠٨/٢) : (إعلم أنّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدّى بحرف ، والآخر بحرف ، فإن العرب تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ، إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر • لذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه) • وقد حكي في بعض النصوص لفظ (مجازاً) بعد قوله (موقع صاحبه) •

كما أنسى النحاة بقول ابن جني بعد هذا : (ووجدت في اللغة شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به ولعلّه لو جُمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً ضخماً) • قال محمد الأمير في حاشية المغني (١١٦/٢) : (قال ابن جني لو جُمعت تضمينات العرب ملأت مجلّدات • فظاهره القول بأنّه قياس) • وقد كرر هذا في غير موضع •

وفي حاشية الصبان على الاشعري (٢٣٢/٢) تفريق بين تضمين فخوي هو إشراب كلمة معنى كلمة أخرى تؤدي المعنيين وأنه قياس عند

الاكثرين ، كما جاء في الارثشاف لأبي حيان ، وتضمنين بياني بتقدير حال يناسبها المعمول بعدها ، وهو قياس اتفاقاً ، لكونه من قبيل حذف العامل بدليل : كما قال السعد ومتابعوه . وقد ذهب ابن كمال باشا الى التوفيق بين النحوي والبياني فجعل تقدير العامل في البياني تفسيراً للفعل المضمّن . وقال الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه (دراسات في العريية وتاريخها / ٢٠٥) : (للتضمنين غرض هو الايجاز . وللتضمنين قرينة هي تعدية الفعل بالحرف ، وهو يتعدى بنفسه . أو تعديته بنفسه وهو يتعدى بالحرف . وللتضمنين شرط هو وجود مناسبة بين الفعلين . وكثرة وروده في الكلام المنشور والمنظوم ، تدل على أنه أصبح من الطرق المفتوحة في وجه كل ناطق بالعريية ، متى حافظ على شرطه وهو مراعاة المناسبة .)



وهاهنا موضع لا بد من الكشف عنه ، ذلك أنه اذا كان فعل في معنى فعل آخر ، أو أنه استعمل في معنى فعل آخر ، أفصح أن يُعَدَّى تعديته ويُسمَّى ذلك تضميناً فيكون قياساً ؟ ظاهر قول ابن جني أنه اتفق من ذلك مستفيض من كلام العرب حتى عدّه كثير من الأئمة قياساً . قال ابن جني في المحتسب (٥٢ / ١) : (متى كان فعل من الافعال في معنى فعل آخر فكثيراً ما يجري أحدهما مجرى صاحبه فيُعدَّل في الاستعمال به إليه ، ويُحتَسَب في تصرفه حذو صاحبه ، وان كان طريق الاستعمال والعرف ضدّ مأخذه) . فما تأويل كلامه هذا؟ أقول اذا عدنا الى ما أورده ابن جني من الشواهد برهاناً على صحة ما ذهب اليه في هذا الموضع من الخصائص والمحتسب ، لحظنا أن الفعل الذي استعير له الحرف الجديد ليس في معنى الفعل الذي استعير منه

هذا الحرف ، ولا استعمل في معناه وحده ، لكن بين المعنيين من المناسبة ، ما قد يصل الى حدٍّ اتمائهما الى جنس واحد .

قال ابن جني في الخصائص (٣٠٨/٢) : (وذلك كقول الله عز اسمه : أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ - البقرة ١٨٧ - وأنت لا تقول رفثت الى المرأة وانما تقول رفثت بها أو معها . لكنه لما كان الرفث هذا في معنى الإفشاء وكنت تعدِّي أفضيت بإلى كقولك أفضيت الى المرأة ، جئت بإلى مع الرفث ، إيذاناً وإشعاراً بمعناه) . وقال الإمام البيضاوي في تفسيره : (وعدِّي بإلى لتضمنه معنى الإفشاء) فما توجيه قولهما ؟

أقول الذي يُقصد بهذا أن في (الرفث) معنى (الإفشاء) فحين أُزِيد أن يشار الى ما يَسَع له (الرفث) من ذلك ، عُدِّي بإلى توجهها الى المعنى المراد . قال الزمخشري في كشافه : (فإن قلت لِمَ عُدِّي بإلى ، قلت لتضمنه معنى الافشاء ، لما كان الرجل والمرأة يعتقان ، ويشمل كل منهما الآخر) . وهذا يعني أن الرفث غير الافشاء في الوضع . ذلك أن الرفث أصل في الجماع ، وليس الافشاء أصلاً فيه . ففي المصباح : (وقيل الرفث يكون في الفرج بالجماع ، وبالعين بالغمز للجماع ، وفي اللسان للمواعدة به) .

وفي اللسان : (الافشاء في الحقيقة الانتهاء ، ومنه قوله تعالى : فكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض ، أي انتهى وأوى) . وفي مقاييس اللغة لأحمد بن فارس : (الرء والناء والثاء أهل واحد . وهو كلام يُستحيا من إظهاره . وأصله الرفث وهو النكاح . قال الله جلَّ ثناؤه :

أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ، وَالرَّفَثُ الْفَحْشُ فِي الْكَلَامِ (٠٠) .

وقد عرض ابن هشام في المعنى لهذه الآية (١٨٥/٢) فأيد قول الزمخشري . إذ عرّف التضمين وقال : (وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدّى كلتين) . ثم قال : (ومن ذلك قوله تعالى : الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ . وضمن الرَّفَثُ معنى الافضاء فعدي إلى ، مثل : وقد أفضى بعضكم إلى بعض . وإنما أصل الرفث أن يتعدى بالباء) . ويشهد هذا بأن لكل من الفعلين في الأصل معنى لا يؤديه الآخر . فإذا ثبت أن الرفث أصل في الجماع أو الفحش ، كما صرح به كثيرون ، وأشار إليه الإفصاح حين قال : (والرفث كلمة جامعة لما يريد الرجل من المرأة في سبيل الاستتاع بها من غير كناية) ، فإن الافضاء ، كما رأيت ، انتهاء وإواء ، هذا أصله . وقد يعني الافضاء ، مع ذلك ، الجماع ، ولكن بطريق الكناية ، لا من حيث الأصل ، وإن بدا كذلك . قال صاحب المفردات : (وأفضى إلى امرأته في الكناية ، أبلغ . . . من قولهم خلا بها . قال : وقد أفضى بعضكم إلى بعض) . وقد شرح ابن فارس هذه الكناية فقال في المقاييس (ويقولون أفضى الرجل إلى امرأته بأشرها ، والمعنى فيه عندنا أنه شبه مقدم جسمه بفضاء ، ومقدم جسمها بفضاء ، فكأنه قد لاقى فضاءها بفضائه) . وأشار إلى ذلك الزمخشري في كشافه فقال : (لما كان الرجل والمرأة يعتقان ويشمل كل منهما الآخر) . ومتى استبان أن في الرفث معنى الافضاء الذي هو الانتهاء والإواء ، فلا خفاء أن هناك جنساً من المعنى يضم بينهما ويشملهما جميعاً .

وإذا كان ظاهر كلام ابن جني أن الفعل قد استعمل في معنى الآخر ،

وكان قد سبق بعض الأئمة الى الاستظهار به لاعتداد ماجاء من قبيل هذا المجاز تفسيناً دون اشتراط انطوائه على معنيين ، فانه قد اتضح بأن شاهد أبي الفتح صريح بأن الرّفث قد استعمل فيما وضع له وفي معنى الفعل الآخر ، وأن قوله أنه استعمل في معنى الآخر انما يراد به استعماله في معناه ، ومعنى الآخر جميعاً .

وقد أورد ابن جني في الخصائص (٣٠٨/٢) مثالا آخر فقال : (وكذا قوله عزّ اسمه : هل لك الى أن تَزَكَّى - النازعات/ ١٨ - وأنت تقول: هل لك في كذا . لكنه لما كان ، على هذا ، دعاء منه - ص - صار تقديره: أدعوك وأرشدك الى أن تَزَكَّى) .

أقول لاجرم أن في قولك (هل لك في فعل كذا) مايفيد سؤالك المخاطب هل يرغب في فعل هذا الامر ، وأنت تعني أن تشعره بأنك راغب في أن يفعله . فاذا أريد أن يضاف الى هذا (دعوة) الى فعله ، على سبيل التضمن ، قيل (هل لك الى فعل كذا) . فالتضمن قد ضمّ الدعوة الى الرغبة ، وبين المعنيين تغاير وتناسب . فانظر الى قول ابن جني في المحتسب (٥٢/١) : (وأنت انما تقول هل لك في كذا ، لكنه لما دخله معنى أجذبك الى كذا وأدعوك اليه ، قال : هل لك الى أن تَزَكَّى) . أو ليس في قول ابن جني (لكنه لما دخله معنى أجذبك) اشارة صريحة بأن هناك معنى في الاصل دخله معنى آخر بدلالة الحرف (الى) ، فاجتمع بذلك معنيان ؟ وقوله (دخله) لايعني بحال أن المعنى الطارئ قد نسخ الاول فحلّ محله ، ومن ثم كان تأويل قول أبي الفتح (ان الفعل قد استعمل في معنى الآخر) أنه استعمل - كما ذكرنا - في معناه ومعنى الآخر . وأما التناسب بين المعنيين فواضح في أن إشعار صاحبك أنك راغب في الامر يعني دعوتك

الى فعله ضمناً . فاذا عمدت الى التضمين فقد قصدت دعوته الى فعله
صراحة . فالمعنيان متدانيان بحيث يتيان الى جنس . ففي رغبتك في أمر
دعوة الى تحصيله وتحقيقه .

هذا وقد رأى أبو حيان في قوله تعالى (اذهب الى فرعون إِنَّهُ طَغَى
فَقُلْ : هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى) لطفاً في الاستدعاء ، كما أوضحه في البحر
المحيط . ذلك (أن كل عاقل يجب مثل هذا السؤال بنعم) . أو ليس هو
دعوة الى التطهر من الرذائل والتحلي بالفضائل ؟ أقول ان في صيغة
السؤال (هل لك في كذا) أو (الى كذا) توقعاً للاستجابة ، يناسب لطف
الاستدعاء الذي أشار اليه أبو حيان .

ومن شواهد ابن جني قول الفرزدق (قد قتل الله زياداً عني) . قال
ابن جني في الخصائص : (لما كان معنى قد قَتَلَهُ قد صرفه عدّاه بعن)
وقال في المحتسب (٥٢/١) : (فاستعمل عن ، هاهنا ، لما دخل من معنى
قد صرف الله عني ، لانه اذا قتله فقد صرف عنه) .

أقول اذا كان ابن جني قد قال أولاً (لان معنى قد قتله قد صرفه)
فذلك لا يعني أن القتل هو الصرف ، وإنما يراد به أن في قتله صرفاً له ،
ولذا قال ثانياً (لانه اذا قتله فقد صرف عنه) . وهكذا قولك : اذا بكيت
فقد حزنت ، فانه لا يعني أن البكاء والحزن سواء . فالحق إذاً أن القتل
غير الصرف ، لكن في القتل صرفاً . فحين أريد الإشارة الى هذا المعنى
عُدِّيَ القتل بـ (عن) ، وأصبح معنى (قتل الله زياداً عني) قتل الله
زياداً فصرفه عني . وهذا تأويل قولهم ان المضمَّن يؤدِّي معنيين . وقد
جاء في مجاز القرآن لابن عبد السلام (ويضمَّن فعل معنى فعل ، فتعدِّيهِ

أيضا تعديته في بعض المواضع كقول الشاعر : قد قتل الله زياداً عني ،
ضُمَّنَّ قتل معنى صرف لإفادة أنه صرفه حكماً بالقتل ، دون ما عداه من
الاسباب ، فأفاد القتل والصرف جميعاً) • ولا شك أن بين المعنيين (القتل)
و (الصرف) من المناسبة بحيث يُعزوان الى جنس ، فالاول محتوم للآخر •
ثبت بما أسلفنا أن الفعل المضمَّن في شواهد ابن جني لم يُستعمل
في معنى الآخر ، وانما جاء في معناه ومعنى الآخر • لكنه اتفق أن كان
فيها من تناسب المعنيين ، ما اتسع له جنس واحد من المعنى •

ومما نحن بسبيله ما حكاه الاستاذ حسين والي عضو مجمع
اللغة العربية القاهري ، مما ذكره العلامة ياسين في حاشية
التصريح • قال ياسين : (واعلم أن كلام المصنف في المغني ،
في تقريره التضمن في مواضع ، يقتضي أن أحد اللفظين مستعمل في معنى
الآخر ، لانه قال في — وما يفعلوا من خير فلن يُكفروه — آل عمران /
١١٥ — أي فلن يحرموه •• ، وحيثُذ فمعنى قوله — إشراب لفظ معنى
لفظ آخر — أن اللفظ مستعمل في معنى الآخر فقط • فان هذا هو الموافق
لذلك التقرير ، وان احتمل أنه مستعمل في معناه ومعنى الآخر) • حكى
الاستاذ حسين الوالي هذا ، ثم جاء بما ذكره ابن جني في الخصائص
حين قال (إن العرب قد تتوسع فتوقع أحد الحرفين ••) فأكد أن قول
ابن جني صريح في أن الفعل مستعمل في معنى الآخر فقط ، وأردف :
(وعلى هذا فالتضمن مجاز مرسل لانه استعمال اللفظ في غير معناه ،
لعلاقة بينهما وقرينة ، كما سيتضح ذلك ، وهو أحد الاقوال فيه) •

أقول قد بينّا فيما سلف أن الفعل المضمَّن في شواهد ابن جني قد
استعمل في معناه ومعنى الآخر • أما الجواب عما جاء في حاشية التصريح

وما تلاه من تعليق عضو المجمع القاهري فذلك أن صاحب المغني قد ذكر أن التضمنين إشراب لفظ معنى لفظ آخر ، لكنه أردف : (وفائدته أن تؤدّي كلمة مؤدّي كلمتين) • وهذا يعني أن إشراب اللفظ يقتضي استعماله في معناه ومعنى الآخر جميعا • أما قول ابن هشام (فلن تكفروه أي فلن تحرموه) فانه حكاية لما قاله الزمخشري • قال صاحب الكشف (١١٦/١) : (فان قلت لِمَ عُدّي الى مفعولين ، وشكر وكفر لا يتعديان الا الى واحد ، تقول شكر النعمة وكفرها ، قلت ضمّن معنى الحرمان ، فكأنه قيل فلن تحرموه بمعنى فلن تحرموا جزاءه) •

أوضح الزمخشري بقوله هذا كيف عدل بالتضمنين الى تعدية كفر تعدية حرم • ولم يشر الى ما تضمنته الآية من معنى الجحود والحرمان جميعا ، خلافا لما فعل في أمثلة كثيرة من التضمنين بعد أن أشار الى أن الغرض منه اعطاء مجموع معنيين •

وعندي أنه لا شك أن (تكفروه) قد ضم في الآية بتضمنه معنى حرم ، معنى الجحود الذي هو معناه ، ومعنى الحرمان الذي أشربه • قال القرطبي في تفسيره (ومعنى الآية ، وما تفعلوا من خير فلن تجحدوا ثوابه بل يشكر لكم) وهذا معنى لن تكفروه ، وأردف : (وتجاوزون عليه) وهذا مؤدّي (لن تحرموه) • كذلك كانت شواهد أبي الفتح في انطوائها على المعنيين ، كما فصلناه •

وقد رأيت أبا حيان يقول : (ولما جاء وصفه تعالى بأنه شكور في معنى توفية الثواب ، نفى عنه تعالى نقيض الشكر) • ولا يخفى أن نقيض الشكر هو الكفر ، قال صاحب المفردات : (الشكر تصوّر النعمة

واظهارها ... أي الكشف ، ويزاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها (فنفي الكفر اذا مقصود في الآية ، على أن أبا حيان يختتم كلامه فيقول (وهو كفر الثواب أي حرمانه) !

فما الذي أتاح للزمخشري اذا أن يقول (فكأنه قيل فلن تحرموه) وأتاح لأبي حيان أن يقول (كفر الثواب أي حرمانه) وأوحى لابن جني أن يعبر عما يريد بقوله (... فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه ايذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذاك الآخر) ؟

أقول الذي بعث الأئمة أن يفسروا الفعل المضمر بما أشرب من معنى وأن يسكتوا عن معناه ، أن المعنيين في أمثلة التضمن هذه ، قد جاءا متدانيين بحيث يعزوان الى جنس ، فيبدوان وكأنهما قد تعاقبا على دلالة . وقد أوضحنا هذا فيما تقدم من شواهد ابن جني ، أما قوله تعالى (وما تفعلوا من خير فلن تكفروه) فالكفر هو الجحود ، والحرمان الذي ضمته هو غير الجحود . ولكنك اذا جحدت رجلا حقه فقد حرمته ايئاه ، واذا حرمته حقه فقد جحدته هذا الحق ، فالمعنيان قد تفرعا على أصل واحد .

وجاء في كتاب الفروق لاسماعيل الحقي (أن تعديّة سأل ، في قوله تعالى ، سأل سائل بعذاب واقع ، بالباء ، من قبيل التعديّة بحمل النظر على النظر ، فان نظيره : دعا ، يتعدى بالباء ، لا من التعديّة بالتضمن كما زعم صاحب الكشف حيث قال : ضمّن سأل معنى دعا فعديّ تعديته ، كأنه قيل : دعا داع بعذاب واقع ، لان فائدة التضمن على ما صرح بذلك الفاضل في تفسير سورة النحل ، اعطاء مجموع المعنيين . ولا فائدة في الجمع بين معنى سأل ومعنى دعا ، لان أحدهما يثغني عن الآخر) ! أقول

إذا صح أن (دعا) بمعنى (سأل) كما دلّ عليه ظاهر كلام الزمخشري ، فلا وجه لتضمن هذا معنى ذاك ، على ما جاء في الفروق . ولكن هل يتعاقب الفعلان على معنى ويتواردان على دلالة واحدة حقاً ؟

إن من المفسرين من جعل تعدية (سأل) بالباء في الآية ، كتعديته بـ — عن — سواء بسواء ، على حد قوله تعالى (فاسأل به خيراً — الفرقان / ٥٥) أي فاسأل عنه خيراً . فيكون معنى السؤال هنا هو الاستعلام ، ويكون تفسير (سأل سائل بعذاب واقع) : سأل سائل عن عذاب واقع ، والامر فيه واضح " جلي " . قال الجوهري : (سأل سائل بعذاب واقع ، أي عن عذاب واقع ، وقال الاخفش : يقال خرجنا نسأل عن فلان وبفلان) .

وفي تفسير القرطبي عن ابن عباس أن (السؤال بمعنى الدعاء ، أي دعا داع بعذاب . . يقال دعا على فلان بالويل ودعا عليه بالعذاب) .

أما الزمخشري فقد ذهب مذهباً آخر ، إذ قال في كشافه (٤٨٧ / ٢) : (ضُمِّنَ سأل معنى دعا فعُدِّي تعديته ، كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع ، من قولك ، دعا بكذا إذا استدعاه وطلبه . ومنه قوله تعالى : يدعون فيها بكل فاكهة — اللخان / ٥٥) . ففسّر الآية تفسيراً آخر بتضمن (سأل) معنى (دعا به) فهل يتوجه على هذا التضمن أن الفعلين قد تورادا فيه على معنى بخلاف شرطه ، وأنه لا بد من حمل الآية على وجهة ثانية كحمل النظر على النظر ، كما ذهب إليه صاحب الفروق ؟

أقول إن الفعلين لم يتعاقبا على معنى ، وأن تضمين أولهما معنى الآخر ، سائق مقبول . فالسؤال هنا بمعنى طلب الشيء أو التماسه ، وهو يتعدى مباشرة إلى مفعولين ، تقول (سألته حاجة) . أما (دعا به)

فالذي قصد اليه الزمخشري من معناه هو الاستدعاء والاستحضار . قال الزمخشري في كشافه (دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه) . وقال في الاساس (دعا بالكتاب استحضره ؛ يدعون فيها بكل فاكهة - الآية) . وقال القاضي الجرجاني في الوساطة (٣٤٦) : (فإنما يقال دعا بكذا اذا طلب أن يؤتى بذلك الشيء كقول الفرزدق :

دعوت^(١) بقضبان الأراك التي جنى لها الركب من نعان أيام عرفتوا
فسأل معناه طلب الشيء ، أو طلب تحقيق السؤال وقضاء الحاجة ، ودعا به معناه استحضار الشيء واستدعائه ، فهما متغايران . فاذا قلت (سألت به) حملا على (دعوت به) تضييحا ضممت المعنيين : طلب الشيء وتحقيق السؤال ، ثم استدعائه . وهو ما أراده الزمخشري في تفسيره . ستقول : ولم قال الزمخشري إذا (كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع) أو ليس يعني هذا أن (سأل) قد أنزل بعد تعديته بالباء منزلة (دعا به) فانسلخ عنه معناه ليؤدي مؤدًى هذا الفعل ؟

أقول قد رأينا أن معنى (دعا به) يغاير معنى (سأله) . وقد أوضح الزمخشري في غير موضع أن غرض التضمين اعطاء معنيين ، صراحة أو إيماء . فاذا صح هذا كان مراد - جار الله - أن (سأل به) قد غدا يفيد معنى (دعا به) الى معناه . أما الذي أتاح للزمخشري أن يقول (كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع) ويتوي المعنيين ، فهو ما بعثه أن يقول (فكأنه قيل فلن تحرموه) ويضمر الجحود والحرمان ، كما ذكرناه في تفسير قوله تعالى (وما تفعلوا من خير فلن تكفروه) . ف (سأل الشيء) بمعنى التمسه ،

(١) في ديوان الفرزدق : « دعون » بتون الاناث . وقبل البيت :

وان نيهتن الولائد بسما تصعد يوم الصيف أو كاد ينصف

و (دعا به) بمعنى طلب احضاره ، والمعنيان متجانسان بحيث يتفرعان على جنس • فني قولك (دعوت بالشيء) طلب على كل حال • قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى (يدعون فيها بكل فاكهة آمنين) : (يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه) • وكذلك بيئنا أن في جحودك حق رجل حرماناً لحقه ، فاذا جحدت رجلاً حقه فقد حرمته اياه •

فتأويل قوله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع) : سأل سائل أو التس ملتس دائماً بعذاب واقع ، أو التس ملتس ودعا بعذاب واقع ، وقد حذف مفعول الفعل الاول في العبارة الاولى فدل عليه متعلق الفعل في العبارة الثانية . وهو ما يسمّى بـ (الاحتباك) •

ويسدد قولنا هذا معنى الآية ، ذلك أن فيها (سؤال السائل) على جهة الحاجة من جانب ، وطلبه استنزاع العذاب أو استبطاره عليه أو على الكافرين ، من جانب آخر • ففي السؤال طلب للسؤل ، والسؤل كما قال صاحب المفردات (الحاجة التي تحرص النفس عليها) • أما طلب استنزاع العذاب فهو صريح بقول السائل ، وهو النضر بن الحارث (فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) — (الانفال / ٣٢) كما أشار اليه الزمخشري • وقال البيضاوي : (والسائل هو النضر بن الحارث فانه قال : ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو أبو جهل فانه قال : أسقط علينا كسفاً من السماء ، سأله استهزاء ، أو الرسول صلى الله عليه وسلم : استعجل هذا بهم) • وقال أبو حيان في البحر المحيط (وقيل السائل نوح عليه السلام ، سأل العذاب على الكافرين ، وقيل رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : سأل الله أن يشدد وطأته على مضر — الحديث — فاستجاب الله دعوته) •

هذا وقد بحث مجمع اللغة العربية في القاهرة (التضمين) فعرّفه بقوله (١/١٨٠) : (التضمين أن يؤدّي فعل أو ما في معناه في التعبير ، مؤدّي فعل آخر أو ما في معناه ، فيعطى حكمه في التعدية واللزوم) • وأقر المجمع قياسه بشروط ثلاثة :

الاول : تحقيق المناسبة بين الفعلين ، والثاني : وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر ، ويؤمن معها اللبس ، والثالث : ملائمة التضمين للذوق العربي •

وأردف المجمع فقال : (ويوصي المجمع ألاّ يلجأ الى التضمين الا لغرض بلاغي) • وشرح الشيخ أحمد الاسكندري عضو المجمع القاهري شروط التضمين هذه ، وذكر ما يقصد بالمناسبة بين الفعلين ، فقال : (بل لابد أن كلا المعنيين ينطويان تحت جنس يشملهما • بل زعم بعضهم أنهما قد يتساويان حتى كأنّ فعلاً قد تضمّن لفظ فعل آخر) •

أقول أمّا تعريف المجمع القاهري للتضمين فقد جاء يجمع بين تعريفه البياني وكثير مما قيل في النحوي وهو لم يسنع ، على كل حال ، أن يجتمع للتضمين معنى الفعل المضمّن ، ومؤدّي الفعل الآخر • ولو قيل : (التضمين أن يُضمّن فعل أو ما في معناه ، معنى فعل آخر ••) أو (أن يُشرب فعل أو ما في معناه معنى فعل أو ••) لكان أدلّ على ارادة المعنيين ، لاشتراط ذلك عند الاكثرين • ففي لفظ التضمين احتواء شيء شيئاً آخر ، وفي الاشراب جريان شيء في شيء •• أو يضاف ما يفيد ذلك •

أما قول الشيخ الاسكندري (بل لابد من أن كلا المعنيين ينطويان تحت جنس يشملهما) فانه يلتفت النظر ويدعو الى التدبّر • ذلك أنه إذا اتفق أن تداني المعنيان فاعتزبا الى جنس في كثير من الشواهد ، على م (٦)

ما فصلناه : فان ذلك لا يطُرد ولا يستر . بل يكفي أن تؤكد المناسبة علاقة من علاقات المجاز . قال الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه (دراسات في العربية وتاريخها) : (فاذا لم توجد بين الفعلين العلاقة المعتبرة في صحة المجاز . كان التضمين باطلا) . فالعلاقة المطلوبة بين المعنيين هي انعلاقة التي قيّد بها المجاز . وقد عدد العلماء العلاقات المصححة لاستعمال المجاز ، فأوصلها بعضهم الى سبع وعشرين ، وزادها آخرون : على ما هو مفتكّل في الامهات .

ذلك أن ثمة فرقاً بين اتساء المعنيين الى جنس ، وبين تلازم صورتيهما على شكل من الاشكال . ففي الاول اشتراك للمعنيين في ناحية من نواحي الدلالة ، وليس في الثاني مثل هذا الاشتراك . فبين الرغبة في أمر والدعوة اليه اشتراك ، وكذلك بين الرفق والافضاء وبين القتل والصرف وبين الكفر والحرمان وبين سؤالك حاجة وأن تدعو بها ، على ما شرحناه فيما تقدم من شواهد التضمين . وليس في كثير من أمثلة التضمين نحو من هنا الاشتراك .

فما ذكروا من الامثلة وأتى به الاسكندري قوله تعالى (وآتوا اليتامى أموالهم ولا تبدلوا الخيث بالطيب ، ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم - النساء / ٢) فقد قدر السعد (ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم) : ولا تأكلوا أموالهم ضامّيها الى أموالكم ، وقدرها الزمخشري : ولا تضمّثوها اليها آكلين . وقال الامام البيضاوي : (ولا تأكلوها مضمومة الى أموالكم أي لا تنفقوها معا ، ولا تسوّوا بينهما ، وهذا حلال وذاك حرام) فهل يدخل (الضم) و (الأكل) الذي هو الاتفاق ، في جنس من المعنى ؟ فالواضح أنه ليس بين الأكل أو الاتفاق ، وبين الضم اشتراك .

وكل ما في الامر أن في تكرر حدث الفعل ما يقتضي تعدد محل وقوعه ،
 وضم محل الى آخر ، فتقول : (أكلت هذا الى ذاك) فتتلازم الصورتان •
 ونظير هذا قوله تعالى (ولتكبروا الله على ما هداكم - البقرة / ١٨٥)
 أي لتكبروا الله حامدين على ما هداكم ، وقولك (أحمد اليك فلانا) أي
 أحمدته منهيأ اليك حمده • فليس بين التكبير والحمد ما يتيح اعتزاءهما
 الى جنس لكن هناك تصورا لتلازم صورتيهما ، وكذلك ما بين الحسد
 والانهاء ، فان في حسدك تطلعا لان يحمد سواك فتتهي الحسد اليه فتتلازم
 الصورتان حمداً وإنهاؤك هذا الحمد •

وشاهد آخر • قال جميل بن عبد الله بن معمر :

فما أنفيك كي تزداد لؤماً لِأَلَامٍ من أيبك ولا أذلاء
 قال المرزوقي في شرح ديوان الحماسة (٣١٤/٣١٥) : (يقول لا
 أبرئك من أيبك طلباً لان أنسبك الى من هو ألام منه وأذل ، فتزداد ذلاءً
 ولؤماً • لأن أباك النهاية في هذين • وانتصب لؤماً على التمييز • واللام
 من : لِأَلَامٍ ، تعلّق بفعل مضر كأنه قال : ما أنفيك من أيبك وأدعوك
 لِأَلَامٍ منه ، لانه اذا نقاه من أيبه فقد جعله لغيره • ويجوز أن يحصل
 الكلام فيه على المعنى فيُتصور أنفيك بأدعوك ويُعدّى تعديته • ومثله
 قوله عز وجل : هل لك الى أن تزكّى) • فتأويل (ما أنفيك • • لِأَلَامٍ
 من أيبك) ما أبرئك من نسبك لأعزوك أو أدعوك لرجل ألام من أيبك
 فما العلاقة بين (النفي) و (العزو) ، أو بين قطع النسب ووصله ؟ انها
 علاقة تلازم أيضا • فما دام لا بد من الاتساق في الاصل ، فقطع النسب
 من جهة يستلزم وصله بجهة أخرى • أو هي علاقة تقابل بين تقيضين ، ولا
 شيء غير هذا •

فثبت بما قدّمنا أنه لا يلزم من تحقيق المناسبة بين المعنيين ، أن يفضي أحدهما الى الآخر بحيث يلتقيان في جنس واحد . بل يُجْتَرَأُ من هذا بأن تقوم بينهما علاقة من علاقات المجاز . وقال الشيخ أحمد الاسكندري : (الشرط الاول : وهو تحقق المناسبة بين الفعلين ، حاجز مانع من تحصيل الفعل معنى بعيداً عن معناه الوضعي بحيث تنفي تعديته بحرف ذلك الفعل البعيد المعنى الى فساد الكلام ... فلا يجوز : أكلت الى الفاكهة ، على أن أكل مضمّن معنى مال ، وتناولت عن القوس مضمّن معنى رميت) . وكلامه هذا وجيه ظاهر الاستقامة . لكنه أردف : (بل لا بد من أن كلا المعنيين ينطويان تحت جنس يشملهما) . وهذا ما لم نشايه فيه بالحجة . فاذا كان قد حدث أن تداخل المعنيان فأفضى أحدهما الى الآخر والتقيا في جنس فقد اتفق أن لم يكن بينهما غير علاقة من علاقات المجاز كما بيناه . وتابع الاسكندري كلامه فقال (بل قد زعم بعضهم أنهما قد يتساويان حتى كأن فعلاً تضمن لفظ فعل آخر) . لكنه فنّد هذا بقوله (ومن الثاني المزعوم فيه تساوي المعنيين قوله تعالى / وقد أحسن بي - يوسف / ١٠٠ / قالوا أنه ضمّن معنى لطف فعديّ بالباء . وزعم الدسوقي والامير أن معنى لطف وأحسن واحد . ولكن المعجمات مجمعة على اختلاف المعنيين ، وان تقاربا . ولم يصرّح معجم منها في مادة ، الاحسان بمعنى اللطف ، ولا العكس ، حتى الاساس المميز بين الحقيقة والمجاز . بل صرحوا أن معنى اللطف الوضعي هو صغر الجسم ودقته ، وعدم الجفاء والضخامة ، وأنه قد يخرج الى معنى مجازي هو الرفق ... والحق ان المناسبة اشتدت بينهما حتى أشبها المتماثلين وأنهما يجمعهما جنس قريب هو : عني به) .

أقول لابد في التضمن من ارادة معينين، قال السيد : (ان التضمن يجب فيه القصد الى المعنيين) . فاللطف هو الرفق ، كما ذكر الاسكندري ، يقال لطف به وله بالفتح يلفظ لطفاً اذا رفق به ، هذا ما صرّح به ابن الاثير في النهاية والفيومي في المصباح .

أما الاحسان فأحد معانيه الإفضال والإنعام والايلاء ، لكنه أعم من ذلك وأشمل . قال صاحب المفردات (والإحسان أعم من الإنعام . قال تعالى : إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ، وقوله تعالى : إن الله يأمر بالعدل والإحسان ، فالإحسان فوق العدل . وذلك أن العدل هو أن يُعطي ما عليه ، والاحسان أن يُعطي أكثر مما عليه ، ويأخذ أقل مما له . فالاحسان زائد على العدل) . ثم قال : (ولذلك عظم الله ثواب المحسنين) . فاذا أنت ضمنت الاحسان معنى اللطف فقد قصدت بذلك الى معنى الاحسان عامة ، والإلحاح على ما يتسع له من اللطف خاصة .

لكن ملاك الأمر ألا يتفرع الى التضمن اذا أمكن حمل الكلام على أصله . قال الجوهري في صحاحه : (أحسنت اليه وبه) . وجاء في الأشباه والنظائر للسيوطي (١٧٦/٣) : (قال أبو نزار . . . وانما حَمَلْتُكَ على ذلك أنك وجدت - أحسن - يتعدى إلى في مثل قول القائل : أحسنت اليه ، ولا يقال : أحسنت به ، وجهلت أن الفعل قد يتعدى بعدة من حروف الجر ، على مقدار المعنى المراد من وقوع الفعل . لان هذه المعاني كائنة في الفعل ، وانما يثيرها ويظهرها حروف الجر . .) ثم قال : (فيكون التقدير في الآية - أحسن الصنع بي ، ثم حذف المفعول لدلالة المعنى عليه . . فيصير المعنى : أوقع جميل صنعه بي ، واذا عدت إلى ، يصير المعنى فيه الإيصال ، كأنه قال : أوصل احسانه الي ، والمعنى متقارب وان كان

تقدير كل منهما غير تقدير الآخر) ، وختم كلامه فقال : (فليس ينبغي أن يحصل فعل على معنى فعل آخر الا عند انقطاع الاسباب الموجبة لبقاء الشيء على أصله) •

على أنهم يذكرون (للتضمنين) في المعنيين المتدانيين مثلاً آخر هو قوله تعالى : (وكان بالمؤمنين رحيماً / ١٣) • قال القرطبي في تفسيره حول تأويل قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم — البقرة ١٨٧) : (وأنت لاتقول رفث الى النساء ولكنه جيء به مجسولاً على الإفضاء الذي يراد به الملاعبة) • وقال : (ومثله قوله تعالى : وكان بالمؤمنين رحيماً ، حُمل على رؤوف في نحو بالمؤمنين رؤوف رحيم ، ألا ترى أنك تقول رؤفت به ولا تقول رحست به ، لكنه لما وافقه في المعنى نزل منزله في التعدية) •

أقول في الرفث والافضاء اشتراك في المعنى ، ففي كل منهما ملاعبة • وقد عُدِّي الرفث تعدية الافضاء بالتضمنين ، كما فصلناه •

وكذلك الرحمة والرفقة ، فالذي يتبين بمراجعة الامهات ، أن بينهما تداخلاً في المعنى • ففي كل منهما (رقة وإحسان) • على أن الرفقة أبلغ في الرقة ، والرحمة أبلغ في الإحسان • فأنت إذا أردت أن تقسو في تربية ولدك تأدياً له فقد تمنعك الرفقة به أن تقسو عليه • لكن الرحمة توجب التصرف في مصلحته فلا تحول دون ما قد يمليه التأديب من القسوة • ففي النهاية (والرفقة أرق من الرحمة ، ولا تكاد تقع في الكراهة ، والرحمة تقع في الكراهة للمصلحة) • وفي المفردات (أن الرحمة منظوية على معنيين : الرقة والاحسان) ، وفيه

(والرحمة رقة تقتضي الاحسان المجرد عن الرقة) • ولما كان الغالب على (الرأفة) هو الرقة والرفق فان (تضمين) الرحمة معنى الرأفة يعني الالحاق فيه على هذا المعنى دون الانفكاك عن المعنى الآخر • وهذا مؤدّى قول القرطبي (ولما وافقه في المعنى نزل منزلته في التعدية) • والموافقة عندي في محل اشتراك المعنيين ، لا فيهما جميعا كما رأيت •

واذا كان قد تسمح بعض اللغويين فجعلوا الرحمة والرأفة سواء ، فقد عمد كثرة المفسرين الى التمييز • وقد قال الجوهري (الرأفة أشدّ الرحمة) وذكر أبو هلال العسكري في فروقه (الرأفة أبلغ من الرحمة) ، وكأن المعنى أنها أرق • ففي المقاييس (الرأفة تدل على الرقة والرحمة) وفي اللسان (الرأفة أخص من الرحمة وأرق) وكذا في القرطبي • وانظر الى قوله تعالى (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله — النور / ٢) قال الزمخشري (والمعنى أن الواجب على المؤمنين أن يتصلّبوا في دين الله ويستعملوا الجدّ والمتانة فيه ، ولا يأخذهم اللين والهوان في استيفاء حدوده) •



هذا ويتصل بما نحن فيه قولهم سكت عنه وعليه ، وخرج عنه وعليه ونبا عنه وعليه ... فما تأويل ذلك ؟ أقول أما السكوت فهو الصمت • فإذا قلت (سكت) فأنت تعني أنك سكت عن الكلام • وقد تكون هناك حاجة الى التصريح بما يسكت عنه ، ولو كان قولاً أو كالقول ، فتقول : سكت عن الجهر وعن القراءة وعن القول ، كما جاء في النهاية حول حديث (ماتقول في إسكاتك) • أما اذا توقفت عما سوى ذلك فلا بد لك

أن تفصح عن المسكوت عنه • تقول : سكت عن هذا الامر ، تعني أنك أغفلته أو تجاوزته أو تفاضيت عنه مجازاً • واستعمال (عن) هاهنا انما يجري فيسا يطرد من معانيها ، وهو المجاوزة •

وقد جاء في نهج البلاغة (١٧٤/٣) : (ان الله افترض عليكم الفرائض فلا تضيعوها • وسكت لكم عن أشياء ، ولم يدعها نسياناً ، فلا تتكلفوها) • وفيه (لا خير في الصمت عن الحكم ، كما أنه لا خير في القول بالجهل) • وفيه أيضاً (٢٣٦/٢) : (وخرسوا عن جواب السائلين عنه) •

على أنهم لم يقفوا في (سكت) عند هذا الحد ، بل قالوا (سكت عليه) أيضاً • ففي أمالي المرتضى (٤٩٧/١) : (•• قال لقيت أعرابياً بالبادية فاسترشدته الى مكان فأرشدني وأنشدني :

ليس العنى طول السؤال وانما تسام العنى طول السكوت على الجهل)
فما تأويل قوله (السكوت على الجهل) ؟ أقول قد شاع قولهم (سكت عن الامر) حتى أصبح كالاصل ، فضمّن (سكت) معنى (صبر) وبينهما اشتراك في المعنى • فاذا قلت (سكت على الجهل) فتأويله : سكت عن الجهل صابراً عليه •

ونحو من هذا قولك (نام عنه ونام عليه) • فاذا نمت حقاً ففاتك أمر : قيل (نمت عن كذا) ففي حديث الإفك قول بريرة تخاطب الرسول (ص) : (لا والذي بعثك بالحق ، ان رأيت منها أمراً أغمصه - أي أعيبه - عليها قط أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين ••) • قال الشارح في تفسير (تنام عن العجين) : (لأن الحديث السنّ يغلبه التسوم ويكثر عليه) • هذا هو الاصل • ثم قيل (نام عنه) مجازاً اذا غفل أو تغافل ••

عامة • ففي الاساس (ونمت عني نومة الأمانة : غفلت عني وعن الاهتمام بي) • وفي نهج البلاغة (٧٨/١) : (لاينام عنكم ، وأتسم في غفلة ساهون) •

ثم اشتهر هذا فقيل حياءً عليه (نام عليه) ، وتأويله (غفل أو تغافل صابرا عليه) • ففي نهج البلاغة (٧٨/٣) : (ينام الرجل على الشكل ولا ينام على الحرَب) • قال الرضي : (ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال) والحرَب بالتحريك سلب المال •

ومثل ذلك (خرج عنه) • ففي نهج البلاغة (٨/٣) : (فان خرج عن أمرهم خارج " بطعن أو بدعة ، ردّوه الى ما خرج عنه) • ومعناه خرج عن أمرتهم وطاعتهم • وقد استعمل (عن) فيما اطّرد من معانيه وهو المجاوزة • ولما شاع استعماله في هذا ، حصلوا عليه قولهم (خرَجوا عليه) • قال المرزوقي في شرح الحماسة (٦٦٨): (أمّا مشاقتك ومجاهدتك وركوب صعبٍ وذلّولٍ في الخروج عنك وعليك ، وأما الرضا بالدينّة والدخول تحت العار والهضيبة) • وقد نصّت المعاجم في الحديث عن الخوارج (سُئِلُوا بذلك لخروجهم على الناس) أو (الخروج على الأئمة) • وإذا كان معنى (الخروج عنه) هاهنا ترك الطاعة والامر ، فان معنى (الخروج عليه) القصد الى مشاقة صاحب الطاعة أو الامر ومجاهدته بالثورة والعصيان •

وقد قيل (خرج فلان على القانون) اذا ترك اتباعه وقصد الى مخالفته ، وهو نظير قولك (خرج على السلطان أو الإمام أو الخليفة) اذا تمتّع عليه وعصاه • ففي محاضرات الادباء (٣٤٣/٣) : (وكان عبد الله ابن علي خرج على المنصور فوجه اليه أبا مسلم فهزمه) • فحلّت (على)

محل (عن) هنا في كل مجاهدة لصاحب سلطان • والقانون نفسه، أليس
 ذا صولة وقوة ؟ وقد قيل قديما للحق دولة ، والقانون دعامة هذا الحق •
 والغريب أن الدكتور مصطفى جواد عضو المجمع العلمي العراقي
 قد أقر (خرج فلان على الدولة) وأنكر (خرج فلان على القانون) •
 وهما مترعّان على أصل ، ذلك لشيوع استعمال (خرج على هذا الامر)
 اذا (جرى عليه وعمل به) •

والجواب عن ذلك أن جواز هذا وصحته واطراده ، لا تنع من صواب
 ذاك • قال الإمام المرتضى في أماليه (وهذا القول خارج على طريق المجاز)
 بمعنى جار عليه • وفي الاساس (ناقة مخترجة خرجت على خلقة الجمل) أي
 صوّرت على هذه الخلقة ، واستعمال (على) هاهنا انما كان فيما اطرّد من
 معانيها ، وهو الاستعلاء • فقولك (خرجت الصورة على أصلها) مثلاً
 معناه جاءت أو بُنيت أو قامت أو استقرت على هذا البناء • ولا يمنع من
 صحة هذا صواب قول القائل (خرج على القانون) بمعنى امتنع عليه •
 ففي نهج البلاغة (١٧٢ / ٣) : (نوم على يقين خير من صلاة في شك) أوليس
 معناه (نوم استقرّ على يقين خير من صلاة في شك) ؟ فهل منع هذا أن
 يقال (ينام الرجل على الشكل ولا ينام على الحرّاب) بمعنى يتغافل صابراً
 على الشكل • • ، فالقرينة هي المعيار والفاصل في الحكم •

وقد خرّج الاستاذ محمد العدناني في معجمه (خرج على القانون)
 على أنه مجاز من (خرج على الدولة) وعندني أن يخرّجا جميعاً على
 تضمين (خرج عنه) وهو الاصل ، معنى (ثار عليه أو تمرّد) ، فيكون
 تأويل كل منهما (خرج ثائراً أو متمرداً عليه) • وبين المعنيين اشتراك ففي
 الثورة أو التمرد أو الامتناع خروج على كل حال • والمجاز الذي يعنينا
 هنا هو مجاز الفعل لا مجاز إسناده •

ومن ذلك قولهم (نبا عنه و نبا عليه) • فقد جاء في النهج (١٠١/٣) :
(ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء) أي يشتد ويعلو عليهم ليكف
أيديهم عن ظلم الضعفاء •

ومنه قولهم (أغضى عنه وأغضى عليه) ، ففي النهج (١٠١/٣) :
(أغضِر على القذى والالَم ، ترضَ أبدأ) • فالإغضاء على أمر كناية عن
تحمل أذاه والصبر عليه ، ومن لم يتحمل يعيش ساخطاً ، كما جاء في
تفسيره •

ومنه (شرد عنه وشرد عليه) • ففي النهاية (لتدخلنَّ الجنة أجمعون
أكتعون الاء من شرد على الله ، أي خرج عن طاعته وفارق الجماعة) ••• ولو
كان الشرود هاهنا نفورا وحسب ، كما هو الاصل ، لعدِّي بـ (عن) كما
جاء في الاساس ، لكنه نفور وعصيان •

ومنه (نشز عنه ونشز عليه) • ففي الاساس : (نشزت المرأة على
زوجها ونشز عليها نشوزا) • وفي الافصح : (الناشز المستعصية على
زوجها المبغضة له) ، وهكذا •••

ولكن هل يشترط في كل ما عدِّي من الافعال بعن و على أن
تخرج تعديته بأحد الحرفين على التضمنين ؟ يقال (صبر عليه وصبر عنه)
فصَبَرَ في الاصل حَبَسَ • ففي النهج (١٦٤/٣) : (الصبر صبران
صبر على ما تكره وصبر عما تحب) • وفي محاضرات الادباء (١٠٥) :
(الصبر حبس النفس على المكروه وعما تدعوك إليه) • وهو متعد في
الاصل ، تقول (صبرت نفسي) كقولك (حبست نفسي) • ففي التزيل :
(واصبر نفسك على الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) • قال

البيضاوي في تفسير الآية / ٨٢ / من الكهف : (واصبر نفسك احبسها وثبتها) .

على أن (الصبر) ليس حبساً وحسب ، ففي الصبر احتمال للمكروه وثبات لا يشترطان في كل حبس . قال صاحب المفردات (الصبر امساك في ضيق) . وفي نهج البلاغة (٢٠٨/٢) : (قلَّ يارسول الله ، عن صفيَّتك صبري ، ورقَّ عنها تجلثدي) ، فان معناه قل صبري عن فراقها بوقاتها ، وقصد بالصفيَّة فاطمة عليها السلام .

ومادام (صبر) يجري مجرى (حبس) فان تعديته بـ (على) اذا أريد به امساك النفس على حال أو استساکها إزاء حال دون جبن أو جزع ، ودون ضعف أو خور ، وتعديته بـ (عن) اذا بُغِيَ به حبس النفس عما تحب في ثبات أو انصرافها دونه في تجلد ، تعديته في هذا وذاك صحيح ، قد أنزل (على) و (عن) بهما الموضع الذي ألفاه في الاصل . هذا وقد قيل (نصرته من فلان) وهو على تضمين (نصر) معنى (منع) أي (نصرته مانعاً ايّاه من فلان) . والنصر والمنع متآخيان . فقد جاء في اللسان : (قال ابن بري يقال نصرته من فلان اذا منعه منه . لأن الناصر لك مانع عدوك . فلما كان نصرته بمعنى منعه جاز أن يتعدى بمن .) وجاء في الحديث (تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار) . وهو على تضمين (الفوز) معنى (النجاة) . وتأويله (تمام النعمة دخول الجنة والفوز ناجياً من النار) . قال صاحب المفردات (وقوله فلا تحسبنيهم بمفازة من العذاب ، من آل عمران / ١٨٨ ، فهي مصدر فاز والاسم الفوز ، أي لاتحسبنيهم يفوزون ويتخلصون من العذاب) . وقال الإمام البيضاوي (أي فائزين بالنجاة منه) .

وبعد فهل عزا النقاد الى (التضمين) ما استوجب حاله أن يُحمل عليه ، بشروطه التي أوضحنا ؟ أقول قد أقر الاستاذ الغلاييني (قبل به) حملاً على (رضي به) لكنه أنكر (أهداه) فهلاً حملة على (أعطاه) : وهو في إغفاله غرض التضمين كسابقه سواء • وكنا قد أبينا تضمين (قبل) معنى (رضي) لانه لايزداد بهذا التضمين معنى على معناه • كذلك القول في (أهداه) فأى غرض نبتغيه بتضمينه (أعطاه) • قال الاستاذ الغلاييني (أهدى له الشيء وأهداه اليه ، لا أهداه إيّاه) • ونحن نشايحه في انكار (أهداه إيّاه) كما قلنا ، لانتا لا نستسيغ مثل هذا التضمين ، ذلك أنه مادام في (الإهداء) معنى الإتحاف ، فما الذي نضيف اليه بتضمينه معنى (الإعطاء) ؟ ففي التاج (الهدية كغنيّة ، ما أتحف به • قال شيخنا وربما أشعر اشتراط الاتحاف بعض الاكرام) • وأما تعدية الفعل باللام والى ، الى من أريد حمل الهدية اليه ، فذلك آتٍ من أن في (الإهداء) غير الاتحاف ، معنى الإرسال ، والبعث والتقديم • قال صاحب المقاييس (الهاء والبدال والحرف المعتل أصلان أحدهما للإرشاد ، والآخر بعثة لَطَفَ) ، ثم قال (والاصل الآخر الهدية : ما أهديت من لَطَفَ الى ذي مودّة) • وقال صاحب المصباح (وأهديت للرجل كذا بعثت به اليه) • وفي الاساس : (ومن المجاز أهدى له واليه هدية لانها تقدم أمام الحاجة في مهْدَمَى : في طبق) •

ويقول الاستاذ الغلاييني : (ومتى أشرب الفعل معنى فعل آخر ، لمناسبة بينهما ، تعدى تعديته أو لزم لزومه كما قدّمنا، فلا نرى من يقول: تعهّد له بكذا معنى ضمن له به مُخَطَّأً ، لان ضمن يتعدى بالياء أيضا

فيقولون : تعهّد الشيءَ بمعنى ضمنه ، وتعهدّ له نجاح العمل أي ضمن له نجاحه) •

وقد أورد الاستاذ محمد العدناني في معجمه قولاً كهذا أو قل انه حكاه عن الغلاييني فقال (•• فيجوز لنا أن نقول : تعهّدت له بزيارته ، أو تعهّدت له أن أزوره ، لأن الفعل — ضمن — يتعدّى بنفسه وبالباء ••) . أقول ليس استعمالك (تعهّد) بمعنى (ضمن) وتعديته تعديته من التضمين في شيء • فتعهدّ الشيء بمعنى تفقّده وجدّد العهد به ، ففي المصباح (تعهّدت الشيء ترددت اليه وأصلحته ، وحقيقته تجديد العهد به ، وتعهدته حفظته) • قال ابن منظور (وتعهدّ الشيء وتعاهده واعتده تفقده وأحدث العهد به ••) • أما (ضمنت المال وبالمال) فمعناه أنك التزمته أو ألزمت نفسك إيّاه • فإذا أنت أشربت (تعهّد) معنى (ضمن) أو (كفل) لزمك أن تستأدي (تعهد) أو التضمين جملة ، دالتين : دلالة تفقد الشيء ورعايته وتجديد العهد به ، ودلالة التزامك إياه • فهل يريد الكتاب بقولهم (تعهد لهم بالمال) مثلاً غير ضمان المتعهد لهذا المال والتزامه إياه ، بل هل في قولهم (تعهدّ لهم بزيارته) معنى غير إلزام نفسه أن يزوره ؟ فالكتاب على هذا لا يرومون من قولهم (تعهّدت بكذا) أن يشربوا (تعهّد) معنى (ضمن) ليكون له دلالة الفعلين ، وانما يقصدون أن يجرّدوه من معناه الذي وضع له ويحلّوا محله معنى (التزم أو ضمن أو كفل) ليفني معناه • وليس هذا تضميناً بحال ، بل ليس هو بسائغ أو جائز ، وانما هو تصرف بالفعل في غير ما وضع له ، وعدول به عن معناه الاول الى سواه دون مسوّغ من تضمين أو مجاز • بل هو تحكّم في

تصريف الفعل وتجاوز لحدود تعديته دون ضابط يُقتاس به • أوليس هذا عبثاً باللغة واشاعة للخلل في أقيستها ؟

والغريب أن يمثل الاستاذ العدناني لتعدية الفعل بالباء وبنفسه ، بقوله : (تعهدت له بزيارته ، وتعهدت له أن أزوره) ، ذلك أن الجسلة الثانية ليست صريحة بتعدية الفعل بنفسه ، لجواز حذف الجاز قبل — أن — وهو قياس مشهور •

واذا كان الاستاذ العدناني قد ارتضى ، في غير موضع ، أن يعدّي الفعل تعدية ما هو في معناه ، قياساً لا شرط فيه ، ويسمّي هذا تضميناً ، ولا يرى أن يضمّ الفعل المضنّن الى معناه الوضعي معنى جديداً مغايراً يناسبه ، فقد لزمه أن يسنخ (حرمة من حقه) و (حاز عليه) حملاً على (منعه من) و (حصل عليه) • فما باله يأباهما ويجعل الصّواب فيهما (حرمة حقه) و (حازه) ؟

على أنه اذا خلت كتب اللغة من (حاز عليه) ونصّت على (حازه) ، فانها حكت (حرمة إيّاه ، وحرمة منه) خلافا لما ذهب اليه العدناني ، وهو ما نود اثباته • واذا صح أن (حرمة إيّاه) هو نصّ المعاجم جميعاً ، فان الاستاذ أحمد العوامري عضو مجمع اللغة العربية القاهري قد أكد حكاية (حرمة منه) أيضاً ، اذ قال في مجلة الرسالة القاهرية (٤٢١) : (ان الفعل حرم يتعدّى بمن أيضاً • وعندي شاهد لذلك عثرت عليه في بعض مطالعاتي للاغاني •• وبينما كنت أجيل الطرف أمس في كناشتي ، اذا أنا أمام هذا الشاهد ، وهو للعباس بن الاحنف ، قال :

أحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا

وصرتُ كأنني ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق)

وقد رأيت ابن المقفع يقول في كليلة ودمنة (٩٣) : (فأما الحرمان فآزٌ يُحَرِّمُ من صالحى الأعوان ٠٠) ، كما رأيت الجاحظ يقول في (فضل هاشم على عبد شمس) : (فأمرنا بإخراجه وما زال الى أن مات محروماً منه) .

وقد منع الاستاذ محمد العدناني (أرجوك الصفح عني) وجعل الصواب (أرجو صفحك عني) أو (أرجو منك الصفح عني) فقال في معجبه (لأن الفعل رجا يكتفي بفعول واحد) . وقد استشهد بآيات من الذكر الحكيم . كما استظهر بنصوص المعاجم . ولا شك أن كتب اللغة قد جعلت للفعل (مفعولاً صريحاً واحداً) . فأنت تقول (رجوت الامر) كما تقول (رجوت فلاناً) . ولا تقول (رجوت فلاناً الخير) . ولكن ما الذي يمنع من تضمنين (رجا) معنى (سأل) وإكسابه معنى جديداً الى معناه ليكون مرادك من قول (أرجو رفيقي الصفح) أنك تتوقع الصفح من رفيقك وتريده ، وتسأله أن يقوم به فعلاً . وبين الفعلين تغاير في المعنى ومناسبة أيضاً . فالوجه ظاهر في تضمنين (رجا) معنى (سأل) وتعديته مثل تعديته ، ويكون معناه الرجاء على جهة السؤال أو الطلب والالتماس .

قال الشيخ محمد الخضر حسين في كتابه (دراسات في العريية وتاريخها) : (فان صدر مثل هذا - أي التضمنين - من عامي أو شبيه بعامي ، أي ممن يدل ذلك حاله على أنه لم يبن كلامه على مراعاة فعل آخر مناسب للفعل الملقوظ ، كان لك أن تحكم عليه بالخطأ . فلا جناح عليك أن تحكم على قول العامة مثلاً : أرجو الله قضاء حاجتي ، باللحن ، والخروج

عن قانون اللغة الفصحى ، لأن معنى الرجاء لا يتعدى الى مفعولين •
وليس لك أن تخرجه على باب التضمن ، كأن تجعل أرجو ، مشرباً معنى
أسأل ، بناء على أن بين الرجاء والسؤال علاقة السببية والمسببية ، فان
هذا الوجه لم ينظر اليه أولئك الذين استعملوا فعل - أرجو - متعدياً
الى المفعولين) •

ومؤدى قوله أن لإشراب - أرجو - معنى : أسأل ، وجهاً
صحيحاً ، لكنه لو أتى استعماله من عامي أو مثله ، كان خطأ • وهو قول
غريب ! وإلاّ فهل يصح أن يكون الكلام صواباً وخطأً معاً ، وأن يختلف
الحكم عليه باختلاف قائله ؟ وما الذي نقوله للكاتب المبتدىء اذا حاكى
في كتابته عالماً من العلماء ؟ أفرد عليه كلامه ونحمله على الخطأ حتى يكون
كاتباً حقاً فيعرف بالحق ويشهد له بالعلم ؟ هذا وقد جرت تعدية - أرجو -
مجرى تعدية (أسأل) في كلام البلغاء • فانظر الى ما جاء في نهج البلاغة (١/ ١٨١):
(وقد رجوتك دليلاً على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة) وهو صريح بتضمن
فعل الرجاء معنى السؤال وتعديته تعدية فعله • • وقد أريد بالنص أنه
(راجع من الله أن يدلك على الاعمال التي ترضيه سبحانه ، ويستوجب بها
الرحمة والمغفرة وكأنه جعل تلك الاعمال التي يرجو أن يدل عليها ذخائر
للرحمة وكنوزاً) كما يقول شارح النهج الاستاذ ابن أبي الحديد ، سائلاً
ربه أن يحقق له هذا الذي رجاه •

وقد عاب الشيخ ابراهيم اليازجي قول القائل (أرجو اليه أن يفعل
كذا - أي أرغب) ، وجعل صوابه (أرجو منه) ، وقال (على أن الرجاء
بمعنى الامل ، واستعماله بمعنى الرغبة عامي) • ونحن نشايح الشيخ فيما
غابه ، لان قولك (أرجو اليه أن يفعل) لا يمكن أن يخرج على تضمين
م (٧)

فعل — أرجو — معنى — أرغب اليه • فقد يأتي الرجاء بمعنى الارادة في
في الاصل بلا تضمين • فاذا قلت (أرجو اليه أن يفعل) فأنت لا تعني غير
أنك تتوقع منه ذلك وتريده ، وصحة التعبير أن تقول (أرجو منه) أو
(أرغب اليه) ! •

والذي يؤكد أن الرجاء يحتل معنى الارادة ما جاء في المصباح •
قال الفيومي (رجوته أرجوه رجواً على فعول أمثلته أو أردته ، قال
تعالى : اللاتي لا يرجون نكاحاً ، أي لا يردنه ، والاسم الرجاء بالمد) •
وقال الإمام البيضاوي في تفسير قوله تعالى (والقواعد من النساء اللاتي
لا يرجون نكاحاً — النور / ٦٠) : (لا يطعن فيه لكبرهن) • بل إن
في (رغبت اليه) معنى الرجاء أيضاً • قال صاحب الكليات (ولم تشتجر
تعديتها — أي رغبت — إلى ، إلا أن تتضمن معنى الرجوع أو يكون
معنى الرغبة : الرجاء والطلب) •

فلا وجه إذا لقول اليازجي (على أن الرجاء بمعنى الامل ، واستعماله
بمعنى الرغبة عامي) !

ونظير تعدية (رجا) الى مفعولين بتضمينه معنى (سأل) ، كما مرَّ
في تخريج قول صاحب النهج (رجوتك دليلاً) ، تعدية (نَشَدَ) الى
مفعولين بتضمينه معنى (سأل) أيضاً • فأنت اذا عدَّيتَ (نَشَدَ) الى
مفعول واحد كان معناه طلب غالباً • قال صاحب المصباح : (نشدت الضالة
نشداً من باب قتل طلبتها ، وكذا اذا عرفتھا) واذا عدَّيته الى اثنين كان من
أفعال الأيمان ومعناه استحلفتك به وذكرتك إياه • ففي اللسان : (يقال
نشدتك الله وأنشدك الله ، وبالله : أي سألتك وأقسمت عليك ... وتعديته

الى مفعولين إما لأنه بمنزلة دعوت حيث قالوا : نشدتك الله وبالله ، كما قالوا دعوتك زيدا وبزيد • أو لأنهم ضمنوه معنى ذكرت (١) • وقال صاحب المصباح (ونشدتك الله وبالله أنشدك ذكرتك به واستعطفتك أو سألتك به مقسماً عليك) •

ولكن هل يتعدى الفعل الى مفعولين ويكون معناه الطلب ؟ أقول ليس في نصوص المعاجم ما يشف ذلك ويشهد بصحته • لكنه جاء في كلام البلغاء • ففي نهج البلاغة (٢/٢) : (فمن نشدناه شهادة ، فليقل بعلمه فيها) • ومعناه (من سألناه أن يشهد فليقل بعلمه) • فما تخريج ذلك ؟ الذي عندي أنه يحمل على باب التضمن أيضا • فقد أشرب (نشدته) المتعدى الى واحد معنى (سأله الحاجة) المتعدى الى اثنين ، فعُدِّي تعديته • وإذا كان معنى (نشد الضالة) في الاصل (رفع الصوت بطلبها) كما ورد في المظان ، كان معنى (نشدتك الحاجة) مثلاً ، رفعت صوتي بطلبها سائلاً إياك قضاءها • ففي اللسان : (وقولهم نشدت الضالة أي رفعت نشيدي أي صوتي بطلبها) • وقال صاحب المقاييس (النون والشين والذال ، أصل صحيح يدل على ذكر شيء وتنويه • ونشد فلان فلاناً قال : نشدتك الله ، أي سألتك بالله • وتلخيصه ذكرتك الله تعالى • ومنه إنشاد الشاعر ، وهو ذكره والتنويه به • وأما نشدت الضالة يعني طلبتها ، فلرفع صوته) !

وهناك (أدمن الامر) يعني أدامه ولزمه • ففي اللسان : (يقال فلان

(١) وهي عبارة ابن الاثير في النهاية •

يدمن كذا ، أي يديمه ، ومدمن الخمر الذي لا يتقلع عن شربها ، يقال فلان مدمن خمر أي مداوم شربها) • وقد جاء في معجم المتن ومعجم الوسيط (أدمنه وأدمن عليه) ، فعاب الاستاذ محمد العدناني قولهما وقال : (وقد أخطأ المتن والوسيط حين أجازا استعمال : أدمن عليه • وقد جاء في محيط المحيط : والعامة تقول أدمن على الأمر أي اعتاده ومرن عليه) • أقول ان (المتن والوسيط) لم يخطئنا وانما أثبتا ما جاء في أساس البلاغة واعتمدها • قال الزمخشري : (وفلان مدمن خمر لا يتقلع عن شربها ، وهو يدمن شربها • وأدمن الأمر وأدمن عليه : واظب) •

ف (أدمن عليه) اذا ليس من كلام العامة كما جاء في محيط المحيط ، ولا هو من خطأ الكتاب كما قاله الشيخ ابراهيم اليازجي • وقد نبهنا على عني ذلك في كتابنا (أخطاءنا في الصحف والدواوين) الصادر عام ١٩٣٩ •

ووجه العجب ألا يستظهر الاستاذ العدناني بالتضمنين في إقرار (أدمن عليه) كما استظهر به لتسويغ نظيره ، فمادام قد أجاز تعدية الفعل تعدية ما هو بسناد وساء تضميناً ، فما باله لم يحمل (أدمن عليه) على (واظب عليه) مثلاً ؟

وأبلغ في العجب وأذهب ، أن يسفي الاستاذ العدناني في استحسان إنابة حرف مكان حرف ، في استعمال كثير من الافعال ، وكأنه قياس ، ثم يختم كلامه على التضمنين بقوله : (من هذا كله نرى أن إنابة حرف مكان حرف آخر جائزة في كثير من الاحوال ، لكنها لا تطرّد في كل موضع ، ويترك الامر فيها الى السماع لا القياس) !

وقد عاب صاحب الجاسوس على القاموس ، صاحب المصباح ، بأنه

عدسى (واطب) بنفسه في مادة (دام) وبـ (على) في مادة واطب ، فقال :
(ومثله تعدية صاحب المصباح واطب بنفسه في تفسير داوم وبـ على —
في مادته) • أقول ان (واطبه) لم يرد بمعنى (واطب عليه) فيما تهيأ من
نصوص المراجع ، وانما جاء (وَظِبَه) • ففي اللسان (وَوْظِبَه وَظُوباً
وواطب لزمه) • فقد يكون كلام المصباح قد حُرِّف والاصل فيه (وداومَ
على الشيء مداومة وَظِبَه) لا (واطبه) • أما (واطبه) فقد جاء في حديث
أنس (كنَّ أمهاتي يواظبنني على خدمته) • قال صاحب النهاية (أي
يحملني ويبعثني على ملازمة خدمته والمداومة عليها) •



ومما نحن بسبيله ما بحثه الشيخ الدكتور عبد الرحمن تاج ، عضو
مجمع اللغة العربية القاهري في مجلة المجمع للبحوث والمحاضرات لعامي
(١٩٦٦ و ١٩٦٧) حول ما جاء عن زيادة (لا) في التنزيل الحكيم •

فقد أورد آية ص (٧٥) : (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما
خلقته بيدي ، أستكبرت أم كنت من العالين) ، وقال ان السؤال فيها قد
كان عن المانع الذي منع إبليس من السجود • وقد أتبع السؤال سؤالاً
آخر عن حقيقة هذا المانع ، أهو الكبر والتعالي ، أم أنه من العالين ، فلم
ينطو على شيء غير السؤال عن المانع وحقيقته •

وجاء بآية الحجر (٣٢) : (وقال يا إبليس مالك ألا تكون مع
الساجدين) وقال انها تضمنت سؤالاً ، لا عن المانع من السجود ، بل عن
السبب الباعث على تركه • فهو في معنى أي شيء حصل لك حتى حملك
على ترك السجود مع الساجدين ، وأردف : (ولا شك أن السبب الباعث

والدافع على ترك الفعل أقوى في التأثير من مجرد المانع من الفعل . فهما أمران متغايران وإن كانا متقاربين) .

ثم أتى بآية الأعراف (١١) : (قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك . قال أنا خير منه ، خلقتني من نار وخلقته من طين) ، فقال إنها انطوت على سؤال عن المانع من السجود ، وآخر عن الباعث على تركه ، وكأن تقدير الكلام (ما منعك من السجود ، وما حملك على ألا تسجد) .

وقد دعا ذلك الشيخ عبد الرحمن أن يحمل هذه الآية على التضمنين ، إذ قال : (إن الآيتين من سورة الحجر وسورة ص ، تشيران إلى ذلك المجال الرحب ، وتوجهان لذلك الوجه السديد السهل ، وترشدان إلى سر ذلك التعبير الخاص الذي جاءت عليه آية الأعراف) . وأردف : (إن التضمنين الذي هو من أقوى ما امتازت به بلاغة القرآن ، وأجمله وأبرعه . ذلك التضمنين قد جمعت به آية الأعراف ما اشتملت عليه الآيتان الأخريان من المعنى . جمعت السؤال عن المانع من السجود ، والسؤال عن الباعث على ترك السجود ، بطريقة يدركها من يعنى بمراعاة الدقة والتعمق في تفهيم الآيات القرآنية ولا سيما في هذا المقام) .

وهكذا ضُمَّن فعل (منع) معنى (حمل) وعُدِّي تعديته فجمع بالتضمنين إلى معناه معنى هذا الفعل ، وكأن تقدير الكلام كما أسلفنا (ما منعك من السجود وما حملك على ألا تسجد) . فالفعل الأول لم يفقد معناه ولا عمله (وبذلك يتعدى إلى مفعوله الخاص الذي كان له قبل التضمنين . ويتعدى أيضاً إلى مفعول آخر يناسب معنى الفعل الثاني بسبب التضمنين . غير أن التضمنين يقتضي طي المفعول الذي كان للفعل الأول ، للعلم به ، ودلالة المقام عليه . كما يقتضي التصريح بالمفعول الذي

يتطلبه الفعل الآخر ، بعد أن يطوى هذا الفعل ويحمل الفعل الاول
معناه (..) .

وأوضح الشيخ تاج ما ذهب اليه فقال : (ان التضمن الذي معنا
هنا في آية الاعراف قد اشتمل على ما يسمى الاحتباك ، وهو أن يكون
في الكلام عبارتان يحذف في كل منهما ما ترشد اليه الأخرى) .

هذا وأما تقدير آية الاعراف هذه ، على التضمن البياني ، فذلك
(ما الذي منعك من السجود حاملا لك على تركه) .

ولكن ما رأي المتقدمين في تأويل مجيء (لا) في آية الاعراف هذه ؟
ذهب بعض النحاة البصريين والكوفيين الى القول بزيادة (لا) ،
وقال آخرون بأصلتها . والقائلون بالزيادة يلتمسون معنى لذكر الحرف ،
إذ لا قائل من النحاة بأن في القرآن حرفاً جيء به لغير فائدة . وعلى رأس
من أخذ بالزيادة جابر الله الزمخشري ، إذ قال في كشافه (إن — لا — في :
ألا تسجد صلة ، بدليل قوله : ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ، ومثلها :
لئلا يعلم أهل الكتاب ، بمعنى : ليعلم .. فأن قلت ما فائدة زيادتها قلت
لتوكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه وتحقيقه ، كأنه قيل : ليتحقق علم أهل
الكتاب ، وما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك) .

ولم يرتض الشيخ تاج أن ترد اداة للنفي ، لتأكيد ما هو مثبت أو
تحقيقه . والنفي والاثبات متعارضان بل متناقضان ، وقال : (إن هذا
الذي ذهب اليه الإمام الزمخشري ، لا يسلم له دليل ، ولا ينهض له شاهد
من لغة أو عرف . بل إن الشواهد كلها واللغة والعرف على خلافه) .
وعندي أن ما ارتآه الشيخ لا يجافي الصواب ، والا فكيف يكون قولك

(أن لا تسجد) أبلغ في تحقيق السجود من قولك (أن تسجد) ، فيأتي تحقيق الإثبات في صورة النفي ؟

قال الإمام الزمخشري (إن - لا - في : أن لا تسجد ، صلة • بدليل قولك : ما منعك أن تسجد) • وقال أبو حيان في البحر المحيط (قوله تعالى : ما منعك أن تسجد : وسقوط - لا - في هذا ، دليل على زيادتها في : ألا تسجد) • أقول قد أصاب الإمامان وجه الرأي إذا ثبت أن آية الأعراف التي جاءت على النفي بمعنى آية (ص) التي قامت على الإثبات، وأنزلت منزلتها من كل وجه • ولكن ما الدليل على ذلك ؟

وظاهر " أن آيتي الأعراف (١٠/١١) قد انطوتا على أمر الله الصريح . (ثم قلنا للملائكة اسجدوا فسجدوا ، إلا إبليس لم يكن من الساجدين • قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ، قال أنا خير منه ، خلقتني من نار • وخلقتني من طين) • واقتضى عدم الانقياد لأمر الله ورفض طاعته ، البحث عن علة هذا العصيان بالسؤال عن المانع من الامثال لأمر الخالق ، والباعث على تركه ، وذلك بالتضمنين • وقد خلت آية ص (٧٥) من مثل هذا الامر • قال تعالى (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ، أستكبرت أم كنت من العالين) • فانطوت على السؤال عن المانع من السجود ، ولم تتجاوزه الى الباعث على تركه • ذلك (أن الباعث والدافع على ترك الفعل أقوى في التأثير من مجرد المانع من الفعل ، فهما متغايران ، وإن كانا متقاربين) كما تقدم •

على أن كثيرا من الأئمة المفسرين قد عرضوا لما قاله البصريون والكوفيون على زيادة (لا) ، ثم استصوبوا القول بأصالتها ، كما فصله الشيخ تاج • ومن هؤلاء (ابن جرير الطبري) وقد أوكل آية الأعراف على

تقدير (ما منعك من السجود فأحوجك ألا تسجد) • والفخر الرازي ، فقال : (ان الله ذكر المنع ، وأراد الداعي ، فكأنه قال : مادعاك الى ألا تسجد) • ذلك (لأن مخالفة أمر الله تعالى حالة عظيمة يُتَعَجَّب منها ويُسأل عن الداعي اليها) — ونظير هذين الإمامين ، أبو السعود ، إذ قال (وقيل المنوع عن الشيء مصروف اليه • فالمعنى ما صرفك الى أن لا تسجد) •

ويمكن أن يُحمل كلام هؤلاء جميعاً على أن في الآية نوعاً من المجاز المرسل ، علاقته اللزوم ، وقد رده السكاكي في باب المجاز المرسل •

أما أبو حيان في البحر المحيط فقد قال بزيادة (لا) ، وذكر القول بأصالتها على أنه وجه آخر • قال : (وقال قوم — لا — في : أن لا تسجد ، ليست زائدة ، واختلفوا • فقيل يقدر محذوف يصحّ معه المعنى ، وهو ما منعك فأحوجك أن لا تسجد • وقيل يحمل قوله ما منعك معنى يصحّ معه النفي : فقيل معنى ما منعك من أمرك ، ومن قال لك ألا تسجد) •

هذا وقد نقل الشيخ الآلوسي في (تفسير روح المعاني) عن السكاكي وغيره، أن فعل المنع في الآية مجاز عن الحمل أو مجاز عن الإلجاء والاضطرار، فلم يرتض الشيخ تاج ذلك فقال : (فان المجاز كما هو معلوم ، لا يصحّ فيه إرادة المعنى الحقيقي للفظ ، بل لابد أن تكون هناك قرينة تنع من إرادة هذا المعنى) •

ثم أردف (وإذاً يكون الصواب هو ما أفادته عبارة الآلوسي ... أن يكون ذلك من باب التضمن) • أقول إذا ذكر في تأويل الآية أن فعل المنع قد قصد به الحمل على تقدير (ما حملك على ألا تسجد) فهو مجاز لا شك فيه • ولكن إذا ذكر المنع وقصد به حقيقة معناه مع إرادة الحمل

على تقدير : (ما منعك أن تسجد وحملك على تركه) فهل ثمة ما يحول أن يصح فيه المجاز أيضا ؟

يبدو أن الشيخ يعارض في هذا كما مرّ ، ويعلل فيقول : (فإن المجاز لا يصح فيه إرادة المعنى الحقيقي) • ومن ثم يحمل التأويل على التضمنين دون المجاز • وعندني أن إرادة المعنى الحقيقي للفعل المذكور مع معنى الفعل الآخر قد يفسّر بأنه مجاز أيضا • ذلك أن المجاز إنما يمنع من إرادة المعنى الأصلي وحده ، وقد امتنع هذا المعنى فعلا ، لا بانسلاخه عن اللفظ ، بل بانضمام المعنى الآخر إليه • فلو كان الفعل المذكور مستعملا في معناه الحقيقي ، فلا دلالة على الفعل الآخر • وعلى هذا يندرج التضمنين في مطلق المجاز كما يقولون •

وقد جاء في حاشية الامير على المعنى (١٩٥/١) : (قوله ما منعك ، قال الدماميني يحتمل عدم الزيادة بتضمنين منع معنى حمل أي حملك على كذا) • أقول ليس هذا تضمينا اذا كان التأويل (ما حملك) ، ولو سئى كذلك • بل هو مجاز لان في التضمنين عند الاكثرين إرادة للمعنيين جميعا على تأويل : (ما منعك وحملك) • وجاء في مفردات الراغب (ما منعك ألا تسجد أي ما حملك) • وهذا مجاز • لكنه أردف : (وقيل ما الذي صدّك وحملك على ترك ذلك) ، فاستوفى بقوله هذا حدّ التضمنين •

هذا وقد عرض الدكتور علي العماري لكلام الشيخ تاج ، في مجلة الازهر (لربيع الاول عام ١٣٩٥) فاستبعد أن يفيد (منه) معنى (دعاه) أو (حمله) مجازاً ، أو يشرب نحواً من هذا المعنى على سبيل التضمنين ، والمعنيان متضادان • فقال : (أما أن يضمّن الفعل معنى فعل مضاد له ، فلا نكاد نسمعه) • ثم آثر أن يذهب مذهب بعض المفسّرين في تفسير

(منعه) معنى (حماه) ، فيكون فحوى الآية (ما حماك وجعلك في منعة مني في ترك السجود) .

والجواب عن ذلك أنه قد يتفق في التضمن أن يتضاد المعنيان، فيكون التناسب في تلازمهما . قال المرزوقي في قول الشاعر (ما أنفيك .. للألم من أيبك) : (كأنه قال ما أنفيك من أيبك وأدعوك للألم منه ، لأنه إذا نفاه من أيبه فقد جعله لغيره) . وقد سبق أن بينّا العلاقة بين (النفي) و (العزو) أو بين قطع النسب ووصله ، على تضادهما ، فأوضحنا أنها علاقة تلازم . فقطع النسب من جهة يستلزم اتصاله بأخرى ، كما لمّح اليه المرزوقي . أولا ترى أن ما بين (أنفيك) و (أدعوك) في البيت ، مثل ما بين (منعك) و (دعاك) في الآية ؟ فإذا صحّ التضمن في البيت فقد ثبت في الآية . أما إثارة العماري مذهب بعض المفسّرين في أن (منعه) بمعنى (حماه) فلا نستجيزه . ذلك أن (منعه) قد جاء بمعنى (حال دونه) في قوله تعالى (ما منعك أن تسجد) باتفاق . وقد زيد النفي في قوله تعالى (ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك) ، وقد بينّا وجه دخول هذا النفي .



فتبيّن بما بسطنا القول فيه وفصّلناه ، أن ملاك الامر في هذا الباب أن يُحمّل الفعل في تعديته ولزومه على أصله . فإذا تعذر ذلك لقرينة مانعة ، حُمل على وجه من المجاز بشروطه المصححة لاستعماله، أو التضمن بمراعاة حدّه وتحقيق غرضه .

ولابدّ في كل ذلك من إنعام الفكر وإعمال الرويّة ، ليخلص الرأي من كل شائبة ، ويصفو من كدر أو معاينة .

والا فقد جردنا عن قصد السبيل ، وجريتنا في الحكم بلا دليل .
صلاح الدين الزعبلوي

من أعلام الأحمدين عبيد بن عساكر

قطعة من التاريخ سقطت من نسخه المعروفة وثبتت في مختصره لابن منظور

الاستاذ محمد أحمد دهمان

يسألني كثير من الناس في بعض الأحيان عن تاريخ ابن عساكر كم مجلداً هو فأجيب بأنه ثمانون مجلداً ، وأزيد في التوضيح بأن أقول اذا وضعت على الارض مجلداً ثم وضعت فوقه بقية المجلدات فان آخر مجلد يلامس السقف وبعبارة ثانية يحتاج هذا الكتاب الى رف طوله أربعة أمتار . ثم يسألونني لماذا تقول هذا العدد وهو في المكتبة الظاهرية بضعة أجزاء فأجيبهم بأن الموجود منه ناقص وهذا ما يدفعني لان أذكر بعض النقص فيه . ان الأعلام الواردة في الاجزاء الموجودة في الظاهرية بتدوين « بأحمد بن عتبة » فإين أحمد بن أحمد وأحمد بن ابراهيم وأحمد بن بشر وأحمد بن ثابت الخ . حتى نصل الى أحمد بن عتبة . إن هذا يدعو الى التأمل والتفكير وهذا ما دعاني لأن أراجع في مختصر هذا التاريخ لابن منظور الموجود في الاستانة . وحينما زرت الاستانة كان أول تفكيري في هذا الموضوع فذهبت الى مكتبة طوب قبو سراي والى غيرها من المكتبات وراجعت الاسماء الموجودة في أول الاعلام فاذا هي تزيد عن نسخة الظاهرية نحو مائتي اسم وقد كنت نسختها وقتئذٍ . وها أنا أقدم مانسخته الى القراء الكرام راجياً منهم أن ينشروا في هذه المجلة الغراء تراجم ما

يطلعون عليه في الكتب التاريخية وغيرها لنستدرك ما سقط من تاريخ ابن عساكر ، ولو كان غير منقول عنه • وبهذا نستطيع أن نرد الى هذه الموسوعة الضخمة عدداً ضخماً من الاسماء الفارقة منه والناقصة • وفيما يلي أقدم هذه القائمة الناقصة التي تبلغ نحو المائتين من مكان واحد وهي تبلغ ثلاث مجلدات ونصفاً ، وليس ما ذكره ابن منظور في مختصره هو كل ما في تاريخ ابن عساكر بل إنه أسقط بعض تراجم لم ترق له لانعرف مقدارها • وهذا ماورد في مختصر ابن منظور :

من اسم أيه على حرف الألف

- ١ أحمد بن أحمد بن ور كشين
- ٢ أحمد بن أبي أحمد الجرجاني
- ٣ أحمد بن أبي أحمد بن ابراهيم بن حبيب البغدادي
- ٤ أحمد بن ابراهيم بن الحداد الاسدي
- ٥ أحمد بن ابراهيم بن أحمد الاصبهاني الشاهد
- ٦ أحمد بن ابراهيم الرازي المعروف بابن الخطاب
- ٧ أحمد بن ابراهيم بن أيوب أبو بكر الحوراني
- ٨ أحمد بن ابراهيم بن تمام بن حبان أبو بكر السككي
- ٩ أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان
- ١٠ أحمد بن ابراهيم بن سعد الخير بن عثمان بن يحيى
- ١١ أحمد بن ابراهيم بن عبد الله القرشي
- ١٢ أحمد بن ابراهيم بن عبد الوهاب بن بشير بن عبد الله بن الحسن ابن يزيد بن عبد الله أبو الطيب المعروف بابن عباد الشيباني •
- ١٣ أحمد بن ابراهيم بن فيل أبو الحسن البالي

- ١٤ أحمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن بكار بن عبد الملك بن الوليد بن بئر بن أبي أرطاة .
- ١٥ أحمد بن ابراهيم بن محمد بن صالح بن سنان أبو جعفر بن أبي اسحاق القرشي مولى بني مخزوم
- ١٦ أحمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن علي بن بندار
- ١٧ أحمد بن ابراهيم بن موسى المصاحفي
- ١٨ أحمد بن ابراهيم بن هشام بن ملاس بن قسيم
- ١٩ أحمد بن ابراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى أبو حارثة
- ٢٠ أحمد بن ابراهيم بن يوسف بن داود بن سليمان بن أيوب الخزرجي ويعرف بابن اللحياني
- ٢١ أحمد بن ابراهيم بن يونس بن محمد بن يونس أبو الحسين المقدسي الخطيب
- ٢٢ أحمد بن ابراهيم أبو جعفر الحلواني
- ٢٣ أحمد بن ابراهيم أبو العباس البغدادي المقرئ
- ٢٤ أحمد بن ابراهيم أبو سليمان الحراني
- ٢٥ أحمد بن ابراهيم أبو بكر البيروتي المؤدب
- ٢٦ أحمد بن ابراهيم أبو بكر الصوفي
- ٢٧ أحمد بن ابراهيم أبو العباس الخليلي الصفار
- ٢٨ أحمد بن ابراهيم أبو بكر السميري بن الازهر منيع بن سليط أبو الازهر
- ٢٩ أحمد بن اسحق بن ابراهيم بن محمد بن سلم أبو بكر الملحمي
- ٣٠ أحمد بن اسحق بن ابراهيم أبو الطيب الربيعي الدمشقي

- ٣١ أحمد بن اسحق بن صالح بن عطاء أبو بكر الوزان
- ٣٢ أحمد بن اسحق بن محمد بن أحمد بن اسحق بن عبد الرحمن بن يزيد
- ٣٣ أحمد بن اسرائيل بن الحسين أبو جعفر الكاتب
- ٣٤ أحمد بن اسماعيل بن القاسم بن عاصم أبو جعفر وقيل أبو بكر الصدي
- ٣٥ أحمد بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن أبي البحتري وهب ابن وهب
- ٣٦ أحمد بن أصرم بن خزيمة بن عباد بن عبد الله بن حسان ... المغفلي المزني
- ٣٧ أحمد بن أصرم بن طاهر بن محفوظ أبو حامد السجستاني
- ٣٨ أحمد بن أنس بن مالك أبو الحسن الدمشقي
- مَنْ اسم أيّه على حرف الباء
- ٣٩ أحمد بن بحر اللحي
- ٤٠ أحمد بن بشر بن حبيب بن يزيد أبو عبد الله الصوري التيمي المؤدب
- ٤١ أحمد بن بشر بن عبد الوهاب بن بشر أبو طاهر
- مَنْ اسم أيّه على حرف التاء
- ٤٢ أحمد بن تبوك بن خالد بن يزيد بن عبد الله
- مَنْ اسم أيّه على حرف التاء
- ٤٣ أحمد بن ثابت بن عتاب ويقال عيَّاث وعراب أبو يحيى الرازي
- الناهلي - كذا

- ٤٤ أحمد بن ثعلبة العاملي
- مَنْ اسم أبيه على حرف الجيم
- ٤٥ أحمد بن الجحاف أبو بكر الأزدي النشوي
- ٤٦ أحمد بن جعفر بن أحمد بن حسان أبو العباس القصورى
- ٤٧ أحمد بن جعفر بن الحسن أبو بكر البلدى الواعظ
- ٤٨ أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسن الطرسوسى
- ٤٩ أحمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن الرشيد هرون
- ٥٠ أحمد بن جعفر بن محمد بن علي أبو الحسن البغدادى
- ٥١ أحمد بن جعفر أبو العباس الفرغانى المعروف بغيث
- ٥٢ أحمد بن جعفر أبو جعفر الهلالى أي من جبل بني هلال ، الزاهد
من اعمان سرخد .
- ٥٣ أحمد بن جواد بن قطن بن كثير بن سويد بن جعفر التيسى
النيسابورى
- مَنْ اسم أبيه على حرف الحاء
- ٥٤ أحمد بن حبيب بن عبد الملك بن حبيب
- ٥٥ أحمد بن حجيل بن يونس أبو عبد الله الغوثى
- ٥٦ أحمد بن حسن بن أحمد بن خيس بن أحمد بن الحسين
السلامى القاضى
- ٥٧ أحمد بن الحسن بن أحمد بن عثمان بن سعيد بن القاسم الفسانى
المعروف بابن الطيان
- ٥٨ أحمد بن الحسن بن أحمد أبو العباس الشاهد المعروف بابن
الوراق

- ٥٩ أحمد بن الحسن بن جنيد أبو الحسن الترمذي الحافظ
- ٦٠ أحمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد أبو نصر الحافظ الشيرازي
المعروف باللباد
- ٦١ أحمد بن الحسن بن روزبة أبو بكر البصري الفارسي
- ٦٢ أحمد بن الحسن بن زريق أبو محمد الحراني
- ٦٣ أحمد بن الحسن بن علي بن زرعة أبو الفرج الصوري
- ٦٤ أحمد بن الحسن بن هرون بن سليمان بن يحيى بن سليمان
المعروف بالصباحي البغدادي
- ٦٥ أحمد بن الحسن أبو بكر الاحنف البغدادي
- ٦٦ أحمد بن الحسين بن أحمد بن طلاب بن كثير بن حماد المشغرائي
- ٦٧ أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي بن محمد العقيقي بن جعفر بن
عبد الله بن الحسين بن أصغر بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي طالب أبو القاسم الحسيني العقيقي كان من وجوه الاشراف
بدمشق ومدحه أبو الفرج محمد بن أحمد الغساني الوأواء
وهو صاحب الدار والحمام بنواحي باب البريد . قال محمد
ابن المكرم : هو صاحب الدار التي كانت تعرف بدار العقيقي
وهي الآن تربة ومدرسة للملك الظاهر ركن الدين بيرس
البندقداري دفن بها هو وولده الملك السعيد وبنيت تربة
ومدرسة . قال الشريف أبو القاسم العقيقي سمعت في قول
الله عز وجل في قصة يوسف وخطابه لآخوته : انه من يتق
ويصبر ، قال : يتقي الله في جميع أموره ويصبر على العزوبة كما
صبر يوسف عن زليخا ، وعزوبته في تلك السنين كلها . مات
- م (٨)

الشریف العقیقی المذكور بدمشق يوم الثلاثاء لأربع خلون من جمادی الاولى سنة ثمان وسبعین وثلثمائة بین الظهر والعصر وأغلقت المدينة يوم الاربعاء وأخرجت جنازته ضحوة نهار الى المصلی وحضر یکجور وأصحابه ومشی الاشراف خلف سريره ودفن خارج باب الصغير.

- ٦٨ أحمد بن الحسين بن أحمد أبو الحسن البغدادي
- ٦٩ أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم .. الثغري الصوري المعروف بابن أخت الكامل
- ٧٠ أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد أبو الطيب الجعفي الشاعر المعروف بالمتنبی من أهل الكوفة قدم دمشق ومدح بها.
- ٧١ أحمد بن الحسين بن الحسن بن علي أبو بكر الانصاري البروجردی
- ٧٢ أحمد بن الحسين بن حیدرة المعروف بابن خراسان الاطرابلسي
- ٧٣ أحمد بن الحسين بن داتاج أبو العباس الزاهد الاصطخري
- ٧٤ أحمد بن الحسين بن علي بن ابراهيم أبو العباس مولى بني هاشم
- ٧٥ أحمد بن الحسين بن علي بن ابراهيم بن الحكم بن عبد الله أبو زرعة الحافظ الرازي
- ٧٦ أحمد بن الحسين بن علي بن مهدي بن علي بن جابر الاطرابلسي المعروف بابن الشماع
- ٧٧ أحمد بن الحسين بن مهران أبو بكر الاصبهاني المقرئ
- ٧٨ أحمد بن الحسين أبو الحسين بن التمار المؤذن مؤذن مسجد جامع دمشق
- ٧٩ أحمد بن الحسين أبو الحسن البغدادي البزي

- ٨٠ أحمد بن حفص بن عمر بن صالح بن عطاء بن السائب البلقاوي.
- ٨١ أحمد بن حفص بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
- ٨٢ أحمد بن الحكم أبو جزيه ويقال أبو حرب البلقاوي
- ٨٣ أحمد بن حمدون بن اسماعيل بن داود أبو عبد الله الكاتب الشاعر
- ٨٤ أحمد بن حمزة بن محمد بن حمزة بن خزيمة أبو اسماعيل النهروي
الحداد الصوفي المعروف بعمويه
- ٨٥ أحمد بن حميد بن سعيد بن خالد بن حميد بن صهيب بن طليب.
أبو الحسن الأزدي المعروف بابن أبي العجائز
- مَنْ اسم أييه على حرف الخاء
- ٨٦ أحمد بن خالد أبو العباس الدامغاني
- ٨٧ أحمد بن خالد رجل من أهل دمشق
- ٨٨ أحمد بن الخضر بن بكر بن حماد بن الخاضب الامام
- ٨٩ أحمد بن خلف
- ٩٠ أحمد بن خلف الدمشقي نزيل بخارا
- ٩١ أحمد بن خليل بن يزيد أبو عبد الله الكندي الحلبي
- ٩٢ أحمد بن الخير الانطوطوسي الامام
- مَنْ اسم أييه على حرف الدال
- ٩٣ أحمد بن داود من العباد
- ٩٤ أحمد بن داود بن أبي نصر ويقال ابن نصر
- ٩٥ أحمد بن أبي دؤاد القاضي
- مَنْ اسم أييه على حرف الذال

- ٩٦ أحمد بن ذكوان امام مسجد دمشق
مَنْ اسم أبيه على حرف الراء
- ٩٧ أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زيد
- ٩٨ أحمد بن روح بن زياد بن أيوب أبو الطيب البغدادي
- ٩٩ أحمد بن ریحان بن عبد الله أبو الطيب البغدادي
مَنْ اسم أبيه على حرف الزاي
- ١٠٠ أحمد بن زكريا بن يحيى بن يعقوب أبو الحسن المقدسي
مَنْ اسم أبيه على حرف السين
- ١٠١ أحمد بن سالم المري ، ويقال أحمر بالراء
- ١٠٢ أحمد بن سباع أحد المتعبدين
- ١٠٣ أحمد بن سعد بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن
ابن عوف
- ١٠٤ أحمد بن سعيد بن الحسن بن النضر أبو العباس الشيعي
- ١٠٥ أحمد بن سعيد بن سعد أبو الحسين البغدادي المعروف بالذهبي
- ١٠٦ أحمد بن سعيد بن عبد الله أبو الحسن المؤدب الدمشقي
- ١٠٧ أحمد بن سعيد بن محمد بن الفرح
- ١٠٨ أحمد بن سعيد أبو بكر الطائي الكاتب
- ١٠٩ أحمد بن أبي السفر ويقال ابن أبي العسر
- ١١٠ أحمد بن سلمة بن الضحاك
- ١١١ أحمد بن سلمة بن كامل بن ابراهيم ابو العباس المري
- ١١٢ أحمد بن سلمة الانصاري ابو موسى

- ١١٣ أحمد بن سليمان بن أيوب بن داود بن عبد الله بن حذلم
- ١١٤ أحمد بن سليمان بن زبان بن الحباب
- ١١٥ أحمد بن سليمان أبو بكر الزنبقي السوري
- ١١٦ أحمد بن سليمان البغدادي
- ١١٧ أحمد بن سهل بن بحر أبو العباس النيسابوري
- ١١٨ أحمد بن سهل بن حماد الرافقي
- ١١٩ أحمد بن سلامة بن يحيى أبو الحسين الأبار
- ١٢٠ أحمد بن سيار بن أيوب بن عبد الرحمن أبو الحسن المرزوي
- مَنْ اسم أيه على حرف الثين
- ١٢١ أحمد بن شبون بن أحمد بن ثابت بن عثمان
- ١٢٢ أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر أبو عبد الرحمن النسائي
- مَنْ اسم أيه على حرف الصاد
- ١٢٣ أحمد بن موسى بن صاعد السوري
- ١٢٤ أحمد بن صافي أبو بكر التنيسي ابن رحيم البزاز
- ١٢٥ أحمد بن صالح أبو جعفر المصري الحافظ المعروف بابن الطبري
- ١٢٦ أحمد بن صالح المكي الطحان السواق
- ١٢٧ أحمد بن صالح بن عمر بن اسحاق أبو بكر البغدادي
- ١٢٨ أحمد بن صالح بن محمد بن صالح بن المثنى بن ثعلبة بن عمر بن منصور
أبو العلاء الأتط
- مَنْ اسم أيه على حرف الضاد المعجم
- ١٢٩ أحمد بن الضحاك بن مازن أبو عبد الله الاسدي

- ١٣٠ أحمد بن ضياء وقيل أحمد بن زياد بن ضباب
مَن اسم أييه على حرف الطاء المهملة
- ١٣١ أحمد بن طاهر بن عبد الله بن يزيد أبو علي النيسابوري
١٣٢ أحمد بن طاهر الدمشقي
١٣٣ أحمد بن طلحة أبي أحمد الموفق
١٣٤ أحمد بن طولون أبو العباس الأمير
مَن اسم أييه على حرف العين المهملة
- ١٣٥ أحمد بن عاصم أبو عبد الله الانطاكي
١٣٦ أحمد بن عامر بن عبد الواحد بن العباس الربيعي
١٣٧ أحمد بن عامر بن محمد بن يعقوب بن عبد الملك
١٣٨ أحمد بن عامر بن معمر بن حماد أبو العباس الأزدي
١٣٩ أحمد بن العباس بن الربيع أبو بكر البغدادي
١٤٠ أحمد بن العباس بن محمد بن الحسين بن عمرو بن نوح بن عمرو
بن جؤي الكندي
- ١٤١ أحمد بن العباس بن الوليد بن مزيد أبو العباس العذري البيروني
١٤٢ أحمد بن عبد الله بن ذكوان أبو عبيدة المقرئ
١٤٣ أحمد بن عبد الله بن أحمد أبو منصور الفرغاني
١٤٤ أحمد بن عبد الله بن بNDAR أبو الحسن الشيرازي
١٤٥ أحمد بن عبد الله بن حمدون بن نصير بن إبراهيم أبو الحسن
الرملي
- ١٤٦ أحمد بن عبد الله بن حميد بن زريق

- ١٤٧ أحمد بن عبد الله بن سليمان أبو علي العبدى
- ١٤٨ أحمد بن عبد الله بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن صفوان
- ١٤٩ أحمد بن عبد الله بن عبد الرزاق بن عمر بن مسلم أبو الحسن
الدمشقي
- ١٥٠ أحمد بن عبد الله بن عراق بن الركين بن العلاء أبو بكر الدهستاني
- ١٥١ أحمد بن عبد الله بن علي أبو العباس المقرئ البغدادي
- ١٥٢ أحمد بن عبد الله بن عمر بن حفص المالكي البغدادي
- ١٥٣ أحمد بن عبد الله بن عمر الدمشقي
- ١٥٤ أحمد بن عبد الله بن عمرو الدمشقي
- ١٥٥ أحمد بن عبد الله بن الفرغ بن عبد الله أبو بكر القرشي
- ١٥٦ أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد المزني الهروي
- ١٥٧ أحمد بن عبد الله . . بن أبي طالب وهو صاحب الحال أخو علي بن
عبد الله القرمطي تابعه القرامطة بعد قتل أخيه .
- ١٥٨ أحمد بن عبد الله بن مرزوق أبو العباس الاصبهاني
- ١٥٩ أحمد بن عبد الله أبي الحولدي بن ميمون بن عباس التغلبي
العطفاني
- ١٦٠ أحمد بن عبد الله بن نصر بن بجير
- ١٦١ أحمد بن عبد الله بن نصر بن هلال أبو الفضل السلمي
- ١٦٢ أحمد بن عبيد الله بن الحسن بن سفيان أبو العلاء البغدادي
- ١٦٣ أحمد بن عبيد الله بن فضال أبو الفتح الحلبي
- ١٦٤ أحمد بن عبيد الله
- ١٦٥ أحمد بن عبد الباقي بن الحسن أبو الحسين القيسي

- | | |
|---|-----|
| أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد | ١٦٦ |
| أحمد بن عبد الرحمن بن بكار بن عبد الملك بن الوليد بن يسر
بن أبي أرطاة أبو الوليد القرشي العامري البصري | ١٦٧ |
| أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن أبو الحسين الطريفي | ١٦٨ |
| أحمد بن عبد الرحمن بن أبي الحصين أبو بكر الانطرسوسي | ١٦٩ |
| أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف بن حبيب | ١٧٠ |
| أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الملك اللخمي | ١٧١ |
| أحمد بن عبد الرحمن بن قابوس الاطرابلسي | ١٧٢ |
| أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الجارود أبو بكر الرقي | ١٧٣ |
| أحمد بن عبد الرحمن بن واقد التنوخي البيروتي | ١٧٤ |
| أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى المعروف بابن ثرثار | ١٧٥ |
| أحمد بن عبد الرزاق | ١٧٦ |
| أحمد بن عبد الصمد بن محمد بن غانم بن الحسن أبو الحسين | ١٧٧ |
| التسمي | |
| أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن حبيب أبو الطيب المقدسي | ١٧٨ |
| أحمد بن عبد العزيز أبو عمرو | ١٧٩ |
| أحمد بن عبد القاهر بن الخيري اللخمي | ١٨٠ |
| أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد بن عبد الصمد النيسابوري | ١٨١ |
| أحمد بن عبد الملك بن مروان أبو بكر البيروتي | ١٨٢ |
| أحمد بن عبد المنعم بن أحمد بن بندار الكريدي | ١٨٣ |
| أحمد بن عبد الواحد بن أحمد أبو بكر البجلي | ١٨٤ |
| أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن عثمان بن الحكم السلمي | ١٨٥ |

- ١٨٦ أحمد بن عبد الواحد بن الموحد بن البري أبو الحسين السلمي
 ١٨٧ أحمد بن عبد الواحد بن واقد أبو عبد الله التسيبي
 ١٨٨ أحمد بن عبد الواحد بن يزيد أبو عبد الله العقيلي الجوبري
 ١٨٩ أحمد بن عبد الوهاب بن عوف بن اسماعيل أبو الحسين المزني
 ١٩٠ أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد

الغني اللببي

- ١٩١ أحمد بن عبد الوهاب بن فجرة أبو عبد الله البجلي الحسني
 ١٩٢ أحمد بن عبيد بن أحمد بن عبيد بن سعيد أبو بكر الصفار

الرعي الحمصي

- ١٩٣ أحمد بن عتاب أبو العباس الرقني
 ١٩٤ أحمد بن عتبة بن مكين أبو العباس السلامي الجوبري

هذا آخر ماورد في مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور حتى اسم
 « أحمد بن عتبة بن مكين أبو العباس السلامي الجوبري » وهو أول اسم
 ورد في النسخة الخطية الظاهرية .

نظرية الضرورة في كتاب سيويه

الدكتور محمد خير الحلواني

لم يخطئ القدماء حين وصفوا كتاب سيويه بأنه قرآن النحو ؛ فقد وجدوا الخالفين من النحاة ينهلون منه بلا تحفظ ، ويحكمونه فيما شجر بينهم ؛ وليس يستنكر أن يطلق عليه المعاصرون هذا اللقب ، لان كثيراً من آرائه ومبادئه تبدو لهم جديدة كلنا امتد بها الزمان ، حتى لتجد فيها معالم واضحة من بحوث علم اللغة الحديث ومدارسه ، بل تصادف في أسلوبه ومعالجته للظواهر اللغوية رؤية تكاد تتسم بالشمول والتوحد ، على الرغم من أن المسهمين فيه ليسوا سواءً في أسلوب الدرس اللغوي ، ولا سواء في أصالة التفكير النحوي .

والحق أن هؤلاء المسهمين ينتظمون في اتجاهين : يمثل الاول منهما عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي (١١٧ هـ) ، وعيسى بن عمر (١٤٩ هـ) والخليل بن أحمد (١٧٠ هـ) وسيويه (١٨٠ هـ) . ويمثل الثاني أبو عمرو بن العلاء (١٥٤ هـ) ويونس بن حبيب (١٨٢ هـ) . أما الاتجاه الاول فكان ينحو نحواً قياسياً عقلياً في تحليل ظواهر اللغة ، وينحو الثاني نحواً هو الى الوصفية أقرب منه الى التعليل والتأويل .

ولم يطلعنا « الكتاب » على آراء هؤلاء جميعاً في الضرورة الشعرية ، بل اكتفى بنقل شيء يسير من كلام يونس ، ثم فرغ للإفاضة بنقل رأي الخليل بن أحمد خاصة ، وهو الذي حدد نظرية الضرورة في تاريخ

النحو العربي ، أما سيويه فيبدو لنا أنه لم يصف شيئاً الى مفهوم الضرورة بل اكتفى بما انتهى اليه فهم شيخه ، فمضى في « الكتاب » يطبق هذه النظرية بذكاء نادر ، وبصر نافذ في تراكيب اللغة ، مثله كمثل عالم الكيمياء الذي لم يصنع قانون المادة ، ولكنه يملك من القدرة ما يكفيه لممارسته في المختبر .

وترتبط نظرية الخليل في الضرورة برؤيته العامة للغة ، ومستوياتها التعبيرية ، ولا يستطيع الباحث أن ينفذ الى جوهرها الا اذا أحاط بهذه الرؤية التي يجسدها سيويه في كثير من صفحات الكتاب .

١ - الضرورة قبل الخليل

ومن المجزوم به أن نظرية الضرورة الشعرية لم تظهر الا بعد أن قطع الاستقراء اللغوي شوطاً بعيداً ، إذ لا يمكن أن تتضح للنحاة الا بعد أن تتجمع لديهم الاصول الاولى ، وتستقر في أذهانهم القوانين اللغوية ، ويغلب على الظن أنها ترجع الى المرحلة النحوية التي خلفت تلامذة أبي الأسود الدؤلي ، وهي التي يمثلها نحاة « الكتاب » وأعني بهم الحضرمي ، وعيسى ، وأبا عمرو ، غير أنها لم تصر نظرية واضحة المعالم الا في تناسل الخليل وتلميذه سيويه .

ففي مرحلة الحضرمي وصاحبيه ظهر الفرق بين لغتي الشعر والنثر ، وقد اتضح لهؤلاء أن اللغة الاولى قد تخرج على الاصول العامة ، بل ان أبا عمرو من دون صاحبيه كان يجمع اليها بعض اللغات التي قرىء بها القرآن .

وعلى الرغم من أن الحضرمي كان يلتبس الحيلة أحياناً في توجيه

بعض الظواهر الشعرية لانجد له - فيما رواه الرواة - نظرية واضحة في الضرورة ، فكل ما وصل اليها من آرائه أنه كان ينسب الى الخطأ تلك الظواهر المخالفة للأصول .

أما يونس بن حبيب فقد ظل مفهوم الضرورة عنده على ما كان عليه قبل الخليل . إذ لم يكن يلتبس وجهاً ما كما كان يفعل معاصره الخليل ، بل كان يكتفي بمثل هذا القول : « آتته نوّْن مضطراً^(١) » .

٢ - الضرورة عند الخليل وسيويه

ظل إذن مفهوم الضرورة غير واضح حتى جاء الخليل ووضع له أسساً نظرية وعاماً تلميذه سيويه وعياً عميقاً ، فأحسن نقلها عنه ، وأجاد ممارستها في تفسير الظواهر التي تخرج على الأصول العامة .

وفي هذه المرحلة كان التفاعل الثقافي في الحياة العلمية قد امتد الى النحو ، وكان علم الفقه خاصة يسود سائر العلوم ، وقد انتقل منه الى الدراسات النحوية بعض أساليبه وطرائقه ، كالقياس ، والإجماع ، والعلة ، وما يمكن أن نسميه « نظرية الأصل » ، فقد كان الفقهاء - كأبي حنيفة وأصحابه - يبحثون في « الرثْخَص » ، وما يباح أحياناً من تجاوز أصل كلي ، أو قاعدة فقهية ، اذا دعت الى ذلك ضرورة ، كما كانوا يبحثون في ماهية الاشياء والافعال من حيث تحليلها وتحريمها ، والاصل في التحليل والتحريم^(٢) ، كما بحثوا في حدود الضرورة فرأوا أن من شروطها « ألا يخالف المضطر مبادئ الشريعة الاسلامية الأساسية . . . »^(٣) .

(١) كتاب سيويه (طبعة هارون) ٣٠٨/٢ - ٣٠٩

(٢) نظرية الضرورة الشرعية . للدكتور وهبة الزحيلي ص ٢٨ دمشق ١٣٨٩/١٩٦٩

(٣) نفسه : ٦٧

وقد كان الخليل يتابع الحركة الثقافية في شُعَبها الثلاث ، الفقهية ، والكلامية ، واللغوية ؛ وساعده على بناء نظرية الضرورة أن الاستقراء اللغوي لزمه قد حدد الضوابط العامة ، ووضح النظم الكلية ، وأشار الى المستويات اللغوية المتعددة إشارات لا تقتصر الى المزيد ، ومن أجل ذلك كله صار مفهوم الضرورة عنده جزءاً من وعيه لبناء اللغة العام ، وإحاطته بدقائق التعبير ، وصارت الضرورة نفسها مقرونة الى مستويات أخرى كالرديء ، والقيح ، والضعيف ، وأشباه ذلك .

١ - الضرورة والرؤية اللغوية

وأول ما نلاحظه في دراسة الخليل وتلميذه للضرورة أنها ترتبط ارتباطاً محكماً بروؤيتهما للغة ، بحيث لا يسكن فصمها عنها ؛ فهما يريان اللغة بناءً بالغ مهندس في إحكام صنعه ، أو هي عندهما مجموعة من الاساليب تحكمها قوانين دقيقة ليست مستقلة تمام الاستقلال ، ولكنها متفاعلة بحيث تتعارض الأحكام طوراً ، وينوب بعضها عن بعض أحياناً .

وقد نشأ من هذا التفاعل بين أنظمة الاساليب ما ظاهره خروج على النظام العام ، ولذلك كان من اللازم أن تدرس الظواهر الشاذة هذه ، ليعود الى بناء اللغة وحدته المتكاملة ، ولتبرز فيه ظاهرة التفاعل بين وحداته التي تكونته .

ويبرز لنا في كتاب سيبويه ضربان من الظواهر اللغوية التي تخرج على النظام العام :

الاول صدر عن الجماعة اللغوية كلها ، وصار جزءاً من نظام اللغة وأقيستها ، وبات عادة كلامية تخضع للعرف والشيوع ؛ من هذا النوع

الاسم المتنوع من الصرف ، والاسم المبني ، وإعراب الفعل المضارع ، وعمل (ما) عمل (ليس) ، وحذف الواو والنون من (يكون) في حال الجزم ، واستعمال بعض الكلمات استعمالاً خاصاً في تراكيب محدودة لاتعدوها : مثل : لدن غُدوة ، وعسى الغوير أبثساً . فهذه الظواهر خرجت على الأصول ، لأن « الأصل » في الاسماء أن تنوّن وأن تدخلها حركة الجر ، ولهذا صار المتنوع من التنوين مخالفاً للأصل . كما أن الاسماء معربة في أصل اللغة العام ، وبهذا يكون ما بني منها على ست آخر ، وكذلك « الأصل » في الأفعال أن تبنى ، ولذلك كان إعراب المضارع خروجاً عليه . وهكذا نرى في تحليل هذه الظواهر مخالفة صريحة للأصول .

أما النوع الثاني فلم يصدر عن الجماعة اللغوية كلها ، ولم يصر عادة كلامية خاضعة للعرف ، بل صدر عن انسان واحد ، في حالة واحدة ، ألجأته اليه رغبته في الإفصاح المباشر عما في ذهنه ، وحالت قيود الشعر دون أن يأتي التعبير مستوياً مراعيّاً النظام الاساسي العام ، وهذا هو الذي سمي بعد سيويه بالضرورة الشعرية .

والذي يدل على ارتباط النوعين في ذهن الخليل وسيويه أنهما يفسران الظواهر فيهما تفسيراً واحداً يقوم على ملاحظة العلاقة الوطيدة بين اللغة والفكر ، أو بين الكلام والتكلم ، ففي ذهن الانسان تُخْتَرَن جميع النظم اللغوية الخاصة ، وتجتمع كل التراكيب التعبيرية ، وهو على هديها يركب ملايين العبارات السليمة ، ولكنه في بعض الاحيان يقيم نظاماً مقام نظام ، ويجعل صيغة في موضع صيغة ، مستهدياً بحسه اللغوي العفوي ، فإن رضيته الجماعة واستخدمته صار جزءاً من اللغة ، ودخل في

أساليبها ونظمها ، وإن رفضته ظل حالاً فردية ، أو ظاهرة خارجة عن
النظم السائدة ، والامر في النوعين كليهما واحد ، لأن المتكلم يصدر فيهما
عن تفاعل المخزون اللغوي في نفسه ، أو — إن شئت — يصدر عن
« قياس » عفوي يقوده اليه تفاعل النظم اللغوية في ذهنه ، وتداخل بعضها
في بعض أحياناً .

وهذا « القياس » يختلف عن قياس الفقهاء والمناطق ، لأنه قياس
المتكلم ، وإن شئت هو ما يملكه الانسان من قدرة على تركيب ملايين
الجمل بحسب النظام اللغوي الذي اكتسبه من البيئة اللغوية .

وبهذا تكون ظاهرة المنوع من الصرف قائمة على « القياس » أو
على تفاعل النظم وتناوبها ، فالاسم المنوع من الصرف مقيس على الفعل ،
فكما أن الفعل لا ينون ولا يجر كذلك الاسم المنوع من الصرف ، وهذا
القياس لا يقوم في نفس المتكلم ارتباطاً بل يقود اليه تشابه الصيغ ، أو
تشابه الظواهر ، وهذا واضح فيما قاله سيويه ، وما نقله عن الخليل :
« اعلم أن (أفعل) إذا كان صفة لم ينصرف في معرفة ولا نكرة ، وذلك
لأنها أشبهت الأفعال ، نحو : أذهب ، وأعلم ، ، قلت : فما باله لا ينصرف
إذا كان صفة وهو نكرة ؟ فقال : لأن الصفات أقرب الى الأفعال ، فاستقلوا
التكوين فيه كما استقلوه في الأفعال ، وأرادوا أن يكون في الاستقلال
كالفعل إذا كان مثله في البناء والزيادة وضارعه^(١) » .

أما الأسماء المبنية فقد خالفت الاصول العامة ، لأن الأصل في الاسم
أن يكون معرباً ، ولكن هذه الاسماء ضارعت الحروف^(٢) في بنائها ، أو

(١) كتاب سيويه : ١٩٣/٣

(٢) نفسه : ٢٨٥/٣ وما بعدها . وانظر : ١٥/١

في دلالتها الوظيفية ، والفعل المضارع أعرب لأنه في صيغته يشبه اسم الناعل^(١) (يُخْرِج - مُخْرِج) ، ويشبهه أيضاً في تأثره باللواحق وفي مواقعه من التركيب .

على مثل هذا الأساس تُفسَّر ظواهر اللغة التي تخرج على « الأصول » العامة التي لاتوافق القياس ، أو النظام العام للعربية ، وكثيراً ما نجد في الكتاب مثل هذا المبدأ : « ومن كلامهم أن يجعلوا الشيء في موضعٍ على غير حاله في سائر الكلام^(٢) » أو : « وقد يشبهون الشيء بالشيء وليس مثله في جميع أحواله^(٣) » ومثل هذا المبدأ يأتي أحياناً في كلام الخليل ، ويأتي طوراً في كلام سيويه ، وذلك يجزم بأن الأصول التي وَجَّهَتْ سيويه في الكتاب كله هي ما اهتدى اليه الخليل دون غيره .

ب - مفهوم الضرورة في الكتاب :

على الرغم من كثرة تأويل الخليل وسيويه للظواهر اللغوية التي خرجت في الشعر على الأصول العامة، لا نرى واحداً منيما استخدم مصطلح « ضرورة » ، ولكنهما كانا يستخدمان ألفاظاً من الجذر نفسه، كالاضطرار، أو مضطر ، أو اضطر^(٤) ، أو يكتفیان بالقول : يحتمل الشعر ، أو يجوز في الشعر^(٥) .

وكثيراً ما نجد عندهما مقابلة صريحة بين لغة الشعر ولغة الكلام ،

(١) نفسه : ١٣/١

(٢) نفسه : ١٥/١

(٣) نفسه : ١٨٢/١ ، وانظر : ٥١٥/٣

(٤) انظر : ٣٠٧/١ ، ٤٠٧ ، ١٦٤/٢ ، ٢٠٦ ، ٢٤٢ ، ٢٦٩ ، ٣٠٩ ، ٣٨٢

(٥) انظر : ٣٦/١ ، ٤٨ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١٨٠ ، ١٦٦/٢ ، ٣٣٠ ، ٣٠٥

ومصطلح « الكلام » عندهما يعني ما يقابل « الشعر » : وهما يغتفران في الشعر ما لا يغتفرانه في الكلام ، وهذا واضح في مثل قول سيويه : « اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام^(١) » وفي قوله : « وهذا قليل في الكلام ، كثير في الشعر^(٢) » .

وتقوم النظرية عند الرجلين على تجاذب الأنظمة أو تفاعلها في أذهان المتكلمين ، وهذا يعني أنها لا تخرج على الأصول الأساسية للغة ، مثلها مثل الضرورة الشرعية التي لا يسكن أن تخرج على مبادئ الدين الأولى . أما أساس هذه النظرية فقد صاغه سيويه بقوله : « وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً^(٣) » .

وقد تفرع هذا المبدأ في تطبيقاته ثلاثة فروع :

- ١ - الاول : الربط بين لغة الضرورة ولغة أخرى قياسية تشبهها في الشكل أو في المعنى ، وهو ما يعبر عنه الخليل وسيويه بـ « الشبّه » .
 - ٢ - والثاني : العودة الى النظام العام للغة ، وهو ما يسميانه « الاصل » .
 - ٣ - والثالث : التماس وجه قياسي يسوّغان به الظاهرة .
- وستحدث عن كل من هذه الفروع حديثاً موضحاً .

١ - التشابه بين ظاهرتين :

والخليل بن أحمد هو صاحب هذه النظرية ، فهو ، يرى أن الشاعر

(١) نفسه : ٢٦/١

(٢) نفسه : ١٢٥/٢ ، وانظر : ٢٥٤/٢ ، ٥٧٢/٣

(٣) نفسه : ٣١/١

حين يضطر الى تركيبٍ ما يسوقه الاستغراق النفسي أحيانا الى أن ينب
بُنْيَة مناب بُنْيَة ، وهذه العملية وان تمت في جو من الاستغراق تقوم على
تداعي الصيغ وتفاعلها — كما قلنا — وتقوم على احدي ركائز ثلاث :
التركيب ، والصيغة ، والمعنى .

فتفي توجيهه لجزم الفعل المضارع بـ « إذا » يقول : « وقد جازوا بها
في الشعر مضطرين ، شبهوها بـ « إن » ، حيث رأوها لما يستقبل ، وأنها
لا بد لها من جواب (١) »

ومن هذا القبيل توجيهه حذف الفاء أحيانا من جواب الشرط ، قال
سيويه : « وسألته عن قوله : إن تأتني أنا كريم . فقال : لا يكون هذا
إلا أن يضطر شاعر ، من قبل أن (أنا كريم) يكون كلاما مبتدأ ، والفاء
و « إذا » لا يكونان الا معلقين بما قبلهما ، فكرهوا أن يكون هذا جواباً
حيث لم يشبه الفاء ، وقد قاله الشاعر مضطراً ، يشبهه بما يُتَكَلَّم به
من الفعل (٢) »

في النصين كليهما نجد الخليل يني توجيهه للظاهرة على العلاقة بين
اللغة والفكر ، فلغة تراكيب خاصة بكل معنى ، كتراكيب الشرط ، وتراكيب
الاستفهام ، وتراكيب التوكيد ، وهذه التراكيب تقوم في النفس والوعي ،
وهي على استقلالها يختلط بعضها ببعض أحيانا ، أو تتناوب ، ولكن في
حال نفسية خاصة هي حال الاستغراق . ومن هنا اختلط في ذهن الشاعر
تركيب « إذا » بتركيب « إن » ، وكلاهما للشرط ، واختلط التركيب الذي

(١) نفسه ٦١/٣

(٢) نفسه : ٦٤/٣ ، وانظر ايضا : ٢٧٠/٢

يحتاج الى فاء في الجواب بالتركيب الذي لا يحتاج اليها ، كما في مثل : إن
تعمل تربح • والخليل حين يقول عن الشاعر : شبه كذا بكذا • يريد هذا
اللون من التناوب في التركيب الذي تسرب الى الشعر في حال الاستغراق •

هذه هي الركيزة الاولى •

أما ركيزة الصيغة فتظهر لنا جلية فيما رواه عنه تليذه سيويه بقوله :
« وسألت الخليل عن : ثلاثة كلاب • فقال : يجوز في الشعر • شبهوه
بـ « ثلاثة قرود » ، ونحوها (١) •

وجه المخالفة للاصل العام هنا أن « ثلاثة » عدد قليل ، و (كلاب)
من جموع الكثرة ، وكان يجب أن يقال : ثلاثة أكّلب • كما يقال : ثلاثة
أسطر • ولكن يجوز في الشعر أن يخالف هذا الاصل من قبيل تفاعل
التصنيف ، ففي الذهن من اللغة جموعٌ كثرةٍ ليس لها ما يقابلها من جموع
القلة ، ف (قرد) مثلا ، ليس له الا جمع كثرة ، هو (قرود) ، ولا يقال :
أقرّد • ففي حالات الاستغراق تنوب الصيغة (فعول) أو (فيعال)
مناب (أفعل) ، فيقال : ثلاثة كلاب ، وثلاثة سطور •

ومما اعتمد فيه ركيزة المعنى قوله : « وقد جاء في الشعر : قطي ،
وقدي ، فأما الكلام فلا بد فيه من النون ، وقد اضطر الشاعر فقال : قدي •
شبهه بـ (حسبي) ، لأن المعنى واحد (٢) » •

ولاشك أن اعتماد الخليل للركيزتين الاوليين أكثر توفيقا من اعتماده
ركيزة المعنى ، لأن تداخل الكلمات والعبارات المتشابهة في الشكل أقرب.

(١) نفسه : ٦٢٤/٣

(٢) نفسه : ٣٧١/٣

الى الواقع من تداخل الكلمات المتفقة في المعنى ، المختلفة في الصيغة واللفظ .

هذه هي نظرية الشبه عند الخليل ؛ ولما جاء تليذه سيويه أخذ بهذه الركائز الثلاث . ولكنه لم يستطع أن يحافظ على المستوى الذي كان عليه الشيخ ، بل انحدر به الى ضرب من التمثل أحيانا بحيث يستحيل «القياس» العنوي الذي يجري في نفس المتكلم الى قياس واعٍ هو الى قياس العلماء أقرب منه الى قياس المتكلمين ، حتى ليخيل اليك أن المتكلم هو سيويه نفسه .

ولكنه الى ذلك وفق في تفسير بعض الظواهر ، فاعتمد التركيب ، والصيغة ، والمعنى ، وقد يجمع أحيانا بين المعنى والتركيب في تفسير واحد كما في تحليله لظاهرة أفعال الرجاء والمقاربة ، يقول : « واعلم أن من انعرب من يقول : عسى يفعل ، يشبهها بـ « كاد يفعل » ويقول : « وقد جاء في الشعر : كاد أن يفعل . شبهوه بـ : عسى » ويقول : « وقد يجوز في الشعر أيضاً : لعلي أن أفعل . بمنزلة : عسيت أن أفعل^(١) » .

ففي هذه الآراء نجد منزعاً خليلاً في تفسير الظواهر ، اذ يتضح لنا جانب التفاعل بين الاساليب المتشابهة في التركيب والدلالة ، فالمتكلم يستعمل أنا (عسى) في موضع (كاد) ، ويجعل طوراً أسلوب (كاد) كأسلوب (عسى) ، ولاشك أن هذا التفاعل مبني على توافق (النظم) اللغوية في ذهنه من حيث الشكل والمعنى .

ونراه في موضع آخر يفسر الضرورة بركيزة الصيغة ، قال : « وقد

اضطر فقال في « الرجال » وهو الفرزدق :

واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع القلوب نواكس الأبصار

لأنك تقول : هي الرجال ، كما تقول : هي الجمال ، فثبه بالجمال^(١) .

غير أن سيويه أسرف في التماس الشبه ونسبته الى المتكلم ، حتى بدا التحل واضحا في بعض تفسيره وتوجيهه للضرورة ، ففي حديثه عن لام الامر يسوق هذا الكلام : « واعلم أن هذه اللام قد يجوز حذفها في الشعر ، وتعمل مضمرة ، كأنهم شبهوها بـ (أن °) اذا أعملوها مضمرة » ثم يقول « والجزم في الافعال نظير الجر في الاسماء ، فليس للاسم في الجزم نصيب ، وليس للفعل في الجر نصيب ، فمن ثم لم يضروا الجازم كما لم يضروا الجار ، وقد أضمره الشاعر شبهه بإضمارهم (رب °) وواو القسم ، في كلام بعضهم^(٢) » .

فالظاهرة هنا - وهي حذف لام الامر وبقاء عملها - تشبه مرة بـ (أن) المضمرة العاملة ، ومرة أخرى بـ (رب) وواو القسم ، من دون أن يكون هناك تركيب واحد ، أو صيغة واحدة ، بحيث تقود الى اختلاط الظاهرتين بعضهما ببعض ، وبهذا يستحيل الامر الى قياس مجرد يمكن أن يفكر فيه العالم ، ولا يمكن أن يصدر عن المتكلم ، فهذا التناظر بين الجر في الاسم ، والجزم في الفعل ، يقود الى تناظر آخر بين جواز حذف الجازم وجواز حذف الجار ، ولا يمكن أن يكون هذا كله مما يحصل غثوا في نفس المتكلم^(٣) .

(١) نفسه : ٦٣٣/٣

(٢) نفسه : ٨/٣ - ٩

(٣) انظر مثل هذا : ٢٦/١ - ٢٧

الحق أن سيويه حاول أن يحاكي الخليل في تطبيق نظرية الشبه ، فلم يَسْمُ إلى منزلته ، ولم يفلح في بعض الاحيان ، بل نراه يتخذ من تفاوت الشبه معياراً لمستوى الضرورة ، فكلما كان الشبه أكبر كانت الضرورة ذات مستوى عال ، وهذا واضح في حديثه عن توكيد الفعل المضارع بنون التوكيد ، يقول : « وقد تدخل النون بغير (ما) في الجزاء ، وذلك قليل في الشعر ، شبهوه بالنهي حين كان مجزوماً غير واجب » . ثم أورد شاهداً أكد فيه الفعل بعد (لم) ، وهو :

يحسبه الجاهل ما لم يعلم شيخاً على كرسيه معماً
ثم قال : « شبهه بالجزاء حيث كان مجزوماً ، وكان غير واجب ، وهذا لا يجوز الا في اضطرار ، وهي في الجزاء أقوى ^(١) » .

في هذا القول ملاحظتان : الاولى أنه ليس بين الجزاء والنهي من شبه واضح الا في جزم الفعل ، وبهذا تضعف فكرة التشبيه ، لأنها لا تقوم على تداخل التركيب ، والثانية أنه يشير الى مراتب الضرورة بحسب قربها من الاصل ، وهو المشبه به ، وذلك على الشكل الآتي :

١ - النهي هو الاصل في التوكيد



٢ - يُشَبَّه به الجزاء فيجوز التوكيد



٣ - يشبه المضارع بعد (لم) بالجزاء فيجوز التوكيد

ولذلك تراه يقول : « وهي في الجزاء أقوى » .

ولا شك أن الفرق بين صنيع الخليل وصنيع سيبويه في مقولة الشبه قد بان واتضح ، فالخليل يقيّمها على العلاقة الوثيقة بين اللغة والفكر ، لا على مجرد التناظر بين المتباعدتين ، وتفسرها عنده العلاقة بين النظم اللغوية المتشابهة التي تتداخل وقد تتناوب في حالات الاستغراق ، وقد وفق تلميذه سيبويه في بعض ممارساته الذكية لهذه النظرية ، وجانبه التوفيق في مواضع أخرى .

وهاهنا يجب أن نذكّر بما سبق أن فصلناه من أمر الظواهر التي خرجت على نظام اللغة العام ، كالممنوع من الصرف ، وأشباهه ، فالخليل وسيبويه يقرنان الضرورة الشعرية الى هذه الظواهر ، لانهما يفسرانها جميعا تفسيراً واحداً ، يقوم على الشبه الذي يحس به المتكلم بين ظاهرتين ، أو بين أسلوبين من التعبير ، فكما أن الممنوع من الصرف قُـسِّرَ بشبه الفعل ، قُـسِّرت الضرورة بالمقولة نفسها ، وعلى هذه الصورة تتفاعل الظواهر ، وتتقارض النظم والاساليب .

إلا أن الفرق بين الضرورة والظواهر^٢ الأخرى هو أن الأولى ظَلَّتْ حالاً فردية لم تشأ لها الجماعة أن تنضم الى نظام اللغة ، أو تُحدِث لنفسها نظاماً خاصاً ضمن النظام العام ، على حين صار للظواهر الأخرى أنظمة يخضع لها المتكلم ، بل صارت وحدة ضمن وحدات كثيرة .

٢ - العودة الى الاصل :

وهذا وجه آخر من توجيه الضرورة في ذهن الخليل ، وذهن تلميذه سيبويه ، وهو في جوهره لا يكاد يختلف عن الوجه السابق ، فهو يصدر مثله عن العلاقة بين اللغة والفكر ، أو عن احساس الشاعر بحقائق الظواهر

اللغوية وبواطنها ، فهو يتصرف معتمدا عليها اعتمادا نظريا ، إنها كالنظم اللغوية العامة ، فكما يرفع الفاعل وينصب المفعول لإحساسه بهذه النظم ، يعود الى الاصل بهديها أيضا •

والذي اهتدى الى هذا الوجه هو الخليل ، وآمن به تلميذه وطبقه . في مواضع كثيرة من كتابه ، فن كلام الخليل فيه ما نقله سيويه في قوله : « ويقولون يونس للمرأة تسمى بـ « قاضٍ » : مررت بقاضي قبل ، ومررت بأعيمي منك • فقال الخليل : لو قالوا هذا لكانوا خلقاء أن يلزموها الجبر والرفع ، كما قالوا حين اضطروا في الشعر فأجروا على الاصل ، قال الشاعر :
أبيت على معاري واضحاتٍ بهنّ ملوّبٍ كدم العباط
وقال الفرزدق :

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى مواليا
فلما اضطروا الى ذلك في موضع لا بد لهم فيه من الحركة أخرجوه .
على الاصل (١) » •

وقد استعان سيويه بهذا الاصل غير مرة ، وساق بعض عباراته فيه على صورة قانون لغوي ، كقوله : « وقد يبلغون بالمعتل الاصل ، فيقولون : رادد ، في رادّ ، وضنتوا ، في ضنوا ، ومررت بجواري قبل (٢) » • وعاد الى مثل هذا القول في موضع آخر ، فقال : « واعلم أن الشعراء اذا اضطروا الى ما يجتمع أهل الحجاز وغيرهم على إدغامه ، أجروا على الاصل ، قال الشاعر ، وهو قعنب بن أم صاحب :

(١) نفسه : ٣١٢/٣ - ٣١٣ • وانظر : ٣١٥/٣

(٢) نفسه ٢٩/١

مهلاً أعاذلَ قد جربتِ من خلقي أني أجود لأقوامٍ وإن ضننوا
وقال :

تشكو الوجي من أظللٍ وأظللِ

وهذا في الشعر كثير^(١) » .

وقد ساد هذا التوجيه العصور المتأخرة ، وانقست الضرائر بسوجه
الى حسنة وقييحة ، فكلما كان الاصل الذي رجع اليه الشاعر واضحاً كانت
الضرورة حسنة ، واذا ابتعدت عنه كانت قبيحة .

٣ - التماس وجه :

ويأتي هذا التوجيه ليكمل الاسس التي تنهض عليها نظرية الضرورة
وهو أيضا لا يختلف عن الاساسين السابقين من حيث صدوره عن العلاقة
بين اللغة والفكر ؛ انه ليس شبها بين ظاهرتين ، ولا عودة الى أصل متروك ،
ولكنه ملاحظة دقيقة تصدر حيناً عن تداخل العادات الكلامية أو سيطرتها
على فكر المتكلم ، وتصدر حيناً آخر عن خصائص المفردات ووظائفها في
التركيب ، وقد تصدر عن القضايا الصوتية ونيابة بعضها عن بعض .
ولنضرب مثالا على تداخل العادات الكلامية وتقارضها :

يقول سيويو : « ومن العرب من يثقل الكلمة اذا وقف عليها ، ولا
يثقلها في الوصل ، فاذا كان في الشعر فهم يجرونه في الوصل على حاله في
الوقف ، نحو : سبباً ، وكلكلاً ، لأنهم قد يثقلونه في الوقف^(٢) » .

(١) نفسه ٥٣٥/٣ ، وانظر : ٣١٥/٣ ، ٤٥٣ ، ٥٠٥ .

(٢) نفسه : ٢٩/١ ، وانظر : ٣٠٧/١ .

صحيح أن العملية هنا تقوم على التشبيه ، غير أنها تختلف عما سبق أن رأيناه ، فالتكلم هنا لا تتفاعل في ذهنه التراكيب أو الصيغ، بل تتفاعل العادات المتبعة في الوقف والوصل ، فتثقل الكلمة في الوقف عادة كلامية، يحتاج إليها الشاعر في حال الاضطرار ، ثم انها لا تخضع للحظات الاستغراق كما رأينا من قبل ، بل انها تجري في جو طبيعي واعٍ .

ونجد اعتياده خصائص المفردات في العربية في حديثه عن امتناع الجزم بالشرط بعد الادوات : إذ ، وما ، وأما . يقول : « وانما كرهوا الجزاء هاهنا لانه ليس من مواضعه ، ألا ترى أنه لا يَحْسُنُ أن تقول : أتذكر إذ إن تأتتا نأتك . كما لم يجوز أن تقول : إنَّ إن تأتتا نأتك . فلما ضارع هذا الباب باب « إنَّ » و « كان » كرهوا الجزاء فيه . وقد يجوز في الشعر أن يجازى بعد هذه الحروف ، فتقول : أتذكر إذ من يأتنا نأته . فانما أجازوه لأنَّ « إذ » وهذه الحروف لا تغيّر ما دخلت عليه عن حاله قبل أن تجيء بها ، فقالوا : ندخلها على : من يأتنا نأته . ولا تغير الكلام ، كأننا قلنا : من يأتنا نأته . كما أنا اذا قلنا : إذ عبد الله منطلق . فكأننا قلنا : عبد الله منطلق . لان « إذ » لم تحدث شيئا لم يكن قبل أن تذكرها (١) » .

وينبغي هنا ألا يذهب بنا بعيدا أسلوب سيويه في التعليل ، فهو — كما ترى — ينسب المحاكمة الى المتكلمين ، ويظهر من كلامه أن احساسهم بخصائص المفردات واستخدامهم لها يجري في جو من الوعي واليقظة ، والحق أن هذا أسلوبه وأسلوب من تقيّل ظلاله من الخالفين، ولكنه لا يعني قطعا ما يدل عليه ظاهر العبارة ، بل يريد أن يبين أن خصائص

المفردات تقوم في نفس المتكلم ، وأن احساسه بها احساس " فطري عفوي ، فهو يستخدمها بوحى من هذا الاحساس ، ويضعها حيث يمكن أن توضع .
ونتقل الآن الى توجيه الضرورة بملاحظة القضايا الصوتية ، وسنرى فيها ضربين من التعليل ، ضرباً تقبله النفس ، وتطمئن اليه ، لأنه واقعي طبيعي ، وضرباً آخر تجد فيه من التحمل ما ينأى به عن واقع اللغة وقوانينها الصوتية .

تجد الضرب الاول في هذا النص ، يقول : « واعلم أن الشعراء اذا اضطروا حذفوا الهاء في الوقف ، وذلك لأنهم يجعلون المدة التي تلحق القوافي بدلا منها ، وقال الشاعر ابن الخرع :

كادت فزارة تشقى بنا فأولى فزارة أولى فزارا^(١) »

فألف المد هنا تحل صوتياً محل الهاء في « فزاره » لانهما صوت من طبيعة واحدة ، غير أن سيويه يسوق كلاماً في موضع آخر لا يمكن أن يكون له وجه صوتي مقبول ، كقوله : « وأما قوله ، وهو رجل من بني يشكر :

لها أشارير من لحم تسمّر من الثعالي ووخز من أرائنها

فزعم أن الشاعر لما اضطر الى الياء أبدلها مكان الباء ، كما يبدلها مكان الهمزة^(٢) .»

فالثعالي ، هنا يراد بها الثعالب ، والأرائني ، الارانب ، ولكن الشاعر اضطر فاستغنى عن الباء في كل منهما ، وأحل محلها الياء . غير أن البعد

(١) نفسه : ٢٤٢/٢ - ٢٤٣

(٢) نفسه : ٢٧٢/٢ - ٢٧٣

الصوتي بين الياء والباء يرفض ذلك ، والاقترب الى واقع اللغة أن الشاعر اضطرّ فحذف الباء في كل من الكلمتين، ثم مد حركة الكسر التي تسبقها ليقوم عوج البيت ، وليستوي له الايقاع ، ولم يبدل حرفاً بحرف.



تلك هي الاسس الثلاثة التي تقوم عليها نظرية الضرورة في كتاب سيويه ، وفق فيها الرجلان توفيقاً حسناً ، وصدرت فيها عن وعي كامل لنظم العربية وادراك ذكي للصلة بين اللغة والفكر ، وان كان لسيويه خاصة توجيهات يتوقف عندها النظر أحياناً .

الضرورة ومعيار الصواب

مر بنا من قبل أن الضرورة الشعرية في نظرية الخليل وسيويه تشبه الضرورة الشرعية من حيث مراعاتها للمبادئ الاساسية للغة ، فهي وان جانب النظام العام تبقى في حدود المبادئ الاولى لا تتجاوزها ولا تخرج عليها ، بل حسبها أن تستبدل نظاماً في التركيب أو في الصيغة بنظام آخر يجاري القياس العام ، أما الخطأ فما خرج على تلك المبادئ الاساسية خروجاً تاماً ، ولم يسلك مسلك وجه من وجوه القياس .

وقد أعطانا سيويه مثالا دقيقاً عن الفرق بين الضرورة والخطأ ، فالمعروف أن الكاف الجارة لا تجر الضمائر في لغة الكلام ، ولا في لغة الشعر الفصيحة، إذ لا يقال : كك ، ولا، كه ، ولا، كي ، بل يقال : مثلك ، ومثله ، ومثلي . ولكن اذا اضطر شاعر جاز له ذلك ، لانه حينئذ يرجع الى أصل متروك ، هو أن حروف الجر جميعاً تجر الضمائر . ولكن ينبغي للشاعر في هذه الحال أن يكسر الكاف ، وان كانت أبداً مفتوحة ، وعلة

ذلك أن كسر الحرف قبل ياء المتكلم من مبادئ العربية الاولى ، فاذا فتح الكاف قبل ياء المتكلم يخرج من اطار الضرورة الى اطار الخطأ . يقول سيويه : « ولو اضطر شاعر فأضاف الكاف الى نفسه ، قال ما أنت كي . و (كي °) خطأ من قبل أنه ليس في العربية حرف يفتح قبل ياء المتكلم ^(١) » . فالضرورة اذن تبقى محصورة في إمكانيات اللغة ، واستعمالاتها ، وعاداتها الكلامية .

وعلى الرغم من هذه التفرقة الواعية بين الضرورة والخطأ في نص سيويه نجده وشيخه لا ينظران الى الضرورة الا نظرة هي الى الإجراء والاستهجان أقرب ، فهما وان علاها يجدانها مستوى من التعبير لا يرقى الى مرتبة المقبول في الكلام .

بيد أنها ليست سواء عندهما ، بل تتفاوت بتفاوت قربها من اللغة السوية وبعدها عنها ، ولعلنا لانبعد عن الصواب اذا نحن جعلناها في قسرين كبيرين : الاول : أسلوب في التعبير لا يجوز في الكلام ، والآخر الى مرتبة المقبول في الكلام .

١ - القسم الاول :

والقسم الاول كثير جدا ، افتتح به سيويه حديثه عن الضرورة في بداية الكتاب ، فقال : « اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام . » وعده منه صرف ما لا ينصرف ، وحذف ما لا يحذف ، ومد ما لا يمد ، وبلوغ الاصل في المدغم والمعتل ، وتثقيل الكلام في الوصل كما يثقل أحيانا في الوقف ^(٢) ...

(١) نفسه : ٢٨٥/٢

(٢) نفسه : ٢٦/١ وما بعدها

وقد تنوع التعبير الذي استخدمه الخليل وسيويه في هذا القسم، فحينما يسوقان عبارة صريحة، مثل: لا يجوز في الكلام، أو لا يستعمل في الكلام، الخ... وحينما آخر يستخدمان عبارة أقل صراحة كنعتها لفظة الضرورة بالرداءة، أو القبح.

فن الظواهر الكثيرة التي وقعت في الشعر، ونعتت في الكتاب بأنها لا تجوز في الكلام ما أورده سيويه بقوله: « وليس بمستنكر في كلامهم أن يكون اللفظ واحداً والمعنى جميع، حتى قال بعضهم في الشعر من ذلك ما لا يستعمل في الكلام»^(١) وهذا في الكتاب كثير^(٢).

وقد ينعان الظاهرة بالخطأ، كما فعل الخليل في حديثه عن جزم الفعل المضارع بـ « إذا »، قال: « فهذا اضطرار، وهو في الكلام خطأ»^(٣) أما مانعته سيويه بالقبح، ولم يجره إلا في الشعر فكثير، منه الفصل بين المضاف والمضاف إليه، قال: « ولا يجوز: ياسارق الليلة أهل الدار، إلا في شعر كراهية أن يفصلوا بين الجار والمجرور » ثم أورد مجموعة من الشواهد الشعرية وقال: « فهذا قبيح»^(٤)، وقال في موضع آخر: « كما لا يجوز لك أن تفصل بين الجار والمجرور بحشو إلا في شعر»^(٥) ومن قوله في الموضعين على تباعدهما في الكتاب يتأكد عندك أن القبيح وغير الجائز عنده سواء.

وله في موضع آخر تعبير يختلف في اللفظ، ويتفق في الدلالة على

(١) نفسه: ٢٠٩/١

(٢) انظر: ٩٩/١، ٤٠٧، ٢٦٩/٢، ٣٦٢، ٣٧١، ٢٨٢، ٦٦/٣، ٨٢، ١١١، ١١٥

(٣) نفسه: ٦١/٣ وانظر: ١٠١/٣

(٤) نفسه: ١٧٦/١ - ١٨٠

(٥) نفسه: ١١١/٣

ما تقدم ، فقد ذكر أنهم يحتملون في الشعر أحيانا « قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه^(١) » فوضع الكلام في غير موضعه لا يختلف في الدلالة عن غير الجائز . وقال أيضا : « فان قلت : هل زيدا رأيت ، وهل زيد ذهب . قبح ، ولم يجر الا في الشعر^(٢) » .

وقد يتناوب على الظاهرة الواحدة في نص واحد مصطلحان: القبيح، والضعيف ، ثمَّ يُصَرِّح بأنها لا تجوز في غير الشعر . قال سيويه : « واعلم أنه قبيح أن تقول : مررت برجلٍ لا فارسٍ . حتى تقول : لا فارس ولا شجاعٍ وقد يجوز على ضعفه في الشعر^(٣) » .

أما ما استخدم فيه لفظ « رديء » فقليل ، كقول سيويه : « وقد جاء في الشعر: حسنة وجَهِها . شبهوه بحسنة الوجه . وذلك رديء^(٤) » .

٢ - القسم الثاني :

ويغلب على الظن أن سيويه كان يرى في هذا القسم ضرباً خاصاً من مستويات اللغة ، فهو عنده لغة خاصة بالشعر ، ولكنها وقعت في الكلام أيضاً ، ولعله كان يحاكي شيخه الخليل^(٥) ، فيراها لوناً من ألوان التفاعل بين لغتي الشعر والنثر ، لأن لغة الشعر - لكثرة سماعها وانشادها - فرضت بعض العبارات الخاصة على لغة الكلام نفسه .

والذي يرجح هذا الظن حتى يجعله قريباً من اليقين أن ظواهر اللغة هنا تختلف عما رأيناه في القسم الاول ، وعما سبق أن تحدثنا عنه وعرضنا

(١) نفسه : ٣١/١

(٢) نفسه : ٩٩/١

(٣) ٣٠٥/٢ وانظر : ٣٧٨/٢ ، ٢٨٠ ، ٧٠/٢

(٤) نفسه : ١٩٩/١

(٥) انظر : ١٢٤/٢ - ١٣٥

أمثلة منه ، فهي لون من تراكيب الشعر اتخذت مستأ لا يخلو من انحراف عن التراكيب المألوفة الموافقة لأعراف العربية ، ولكنها مع ذلك لم تبلغ مبلغ « حسنة وجهها » ، ولا مبلغ « مررت برجل لا فارس » وأماليها . من هذا الضرب عند سيويه أن تقع النكرة مبتدأ ، لأن في ذلك لبساً ، وهذا الأسلوب « قد يجوز في الشعر ، وفي ضعف من الكلام »^(١) . — كما يقول — وذكر منه أيضاً أن يقع الخبر فعلاً دون أن يذكر فيه ضمير المبتدأ منصوباً ، مما يجعل الفعل عاملاً في المبتدأ نفسه على أنه مفعول به ، قال : « ولا يحسن في الكلام أن يجعل الفعل مبنياً على الاسم ، ولا يذكر علامة إضمار الأول حتى يخرج من لفظ الإعمال في الأول ، ومن حال بناء الاسم عليه ، ويشغله بغير الأول حتى يستع من أن يكون يعمل فيه ، ولكنه قد يجوز في الشعر ، وهو ضعيف في الكلام ، قال الشاعر ، وهو أبو النجم العجلي :

قد أصبحت أم الخيار تدعي عليّ ذنباً كلّه لم أصنع

فهذا ضعيف ، وهو بمنزلة في غير الشعر ، لأن النصب لا يكر البيت ، ولا يخلّ به تركّ إظهار الهاء ، وكأنه قال : غير مصنوع ، وقال امرؤ القيس :

فأقبلت زحفاً على الركبتين فثوبٌ نيتٌ وثوبٌ أجرٌ

وقال النمر بن تولب :

فيوم علينا ويوم لنا ويوم ثناءً ويومٌ ثسرٌ

سنعناه من العرب ينشدونه • يريدون : نساءً فيه ونسر فيه •
وزعموا أن بعض العرب يقول : شهر ثرى ، وشهر ترى ، وشهر مرعى •
يريد : ترى فيه • قال :

ثلاث "كلّهن قتلت عمداً فأخزى الله رابعة" تعود

فهذا ضعيف ، والوجه الأكثر الاعرف النصب ، وانما شبهوه بقولهم :
الذي رأيت فلان ، حيث لم يذكروا الهاء ، وهو في هذا أحسن (١) » •

وربما اتضح في هذا النص سيطرة اللغة الشعرية على لغة الكلام ،
فعلى الرغم من أن الشاعر الاول يستطيع أن يقول : كلكم لم أصنع ، بنصب
(كله) وأن الآخر قادر على القول : فتوباً نسيت وثوباً أجبر ، وكذلك
الشاعران الآخران ، الا أنهم جميعاً ركبوا متن اللغة الشعرية الشائعة
يومئذٍ ، وآثروها على النظام الآخر الذي يجعل الاسم تابعاً للفعل بدلاً من
أن تنعكس الصورة فيقع الفعل مخبراً عن الاسم ، بل ان هذا السمت من
التركيب انتقل الى النثر ، فقال القائل : وشهر ترى • فآثر أن يُلحق
ثانية العبارات الثلاث بأختيها المكتنفتين لها في الإعراب ، ولم يقل : شهراً
ترى • كما يقتضي النظام العام في العربية ، لأنه حاكى في ذلك لغة الشعر •

وفي موضع آخر نجد الاتجاه نفسه ، اذ يحدثنا سيويه عن تداخل
اللغتين : الشعرية والنثرية ، كحديثه عن قول العرب : مَرَّهٌ يَحْفَرُهَا •
قال : « وقد جاء رفعه على شيء هو قليل في الكلام ، على : مَرَّهٌ أن
يحفرها • فاذا لم يذكروا « أن » جعلوا المعنى بمنزلة في عسينا تفعل •
وهو في الكلام قليل ، لا يكادون يتكلمون به ، فاذا تكلموا به فالفعل في

(١) نفسه : ٨٥/١ - ٨٧

موضع اسم منصوب ، كأنه قال : عسى زيد قائلاً • ثم وضع (يقول) في موضعه ، وقد جاء في الشعر ، قال طرفة بن العبد :

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

وسأله عن قوله عز وجل : قل أَفَغَيَّرَ اللهُ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ • فقال : تأمروني ، كقولك : هو يقول ذاك بلغني • فـ«بلغني» لغو : فكذلك «تأمروني» كأنه قال : فيما تأمروني • كأنه قال : فيما بلغني • وإن شئت كان بسنلة :

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى^(١) •

إن الظاهرة هنا غنية الدلالة على ما نذهب إليه ، فالعبارة المدروسة هي من « الكلام » لا من الشعر ، وإلى جانبها آية قرآنية وبيت من الشعر ، وقد اشترك في تحليلها الخليل وسيويه ، ويغلب على الظن أن المسألة في جذورها من مذاهب الخليل ، وأن سيويه يعرضها كما وعها منه •

غير أننا نرى الخليل يلتمس للآية القرآنية وجهاً آخر ، كأنه يريد أن ينأى بها عن « القليل من الكلام » الذي ذكره تلميذه في مطلع التحليل ، ثم لا يلبث أن يردّها إلى حذف (أن) وارتفاع الفعل المضارع من جراء ذلك •

ومهما يكن من شيء فإن القسم الثاني من لغة الشعر لا يخلو من نظرة ضيقة ، ذلك أن الخليل وسيويه يحكمان على ظواهره بالقلة أو بالضعف ، مستهدين بما وقع لهما من المادة اللغوية المجموعة لزمناها ، ومثل هذه النظرة تنسى التطور اللغوي ، إذ يحتمل أن تكون هذه الظواهر

(١) نفسه : ٩٩/٣ - ١٠٠

التركيبة من بقايا العربية القديمة : ولكنها أخذت تتضاءل على الزمن لظهور تراكيب أخرى تزاوحها في التعبير ، غير أنها لم تنقرض تماماً بل بقيت آثار لها قليلة تظهر بين حين وآخر في نظم شاعر ، أو في أسلوب ناثر ، فإذا وافقنا الخليل وسيبويه في الحكم عليها بالقلة ، كان قبول الحكم عليها بالضعف لا يخلو من عسر .

الخاتمة

نخلص من جميع ما وقفنا عليه من نظرية الضرورة عند العالمين الجليلين بمجموعة من الملاحظات ، هي :

١ - انها دراسة واعية لمستويات التعبير في اللغة العربية ، تكشف عن الرؤية اللغوية الشاملة عند الخليل وسيبويه ، فهي تختلف عن الخطأ ، وتباين اللحن ، لانها تسير أنظمة اللغة الاساسية ، وان خالفت النظم السائدة المرعية ، وقد قامت على أسس ثلاثة من التوجيه ترجع في حقائقها الى العلاقة بين اللغة والفكر ، هي : الشبه ، والعودة الى الاصل ، والتماس وجه من وجوه العلة أو القياس .

٢ - وهي أيضا ضرب من ضروب الخروج على نظم اللغة الشائعة ، كالمنوع من الصرف ، والاسم المبني ، وإعراب الفعل المضارع ، ولكنها مع ذلك تختلف عن هذه الظواهر بأنها ظلت ظاهرة فردية لم يكتب لها أن تحظى بقبول الجماعة اللغوية لتغدو نظاماً خاصاً ضمن النظم الكثيرة .

٣ - وهي كذلك مستوى من التعبير لا يسمو الى منزلة اللغة الفصيحة ، تضطر الشاعر فيها قيود الشعر الكثيرة ، من وزن ، وقافية ،

والتزام حركة إعرابية خاصة ، وقد عبر سيويه وشيخه عن هذه السمة فيها بغير ما عبارة ، فأكثر من استخدام الالفاظ المشتقة من الجذر «ض.ر.و» وقرناها الى مستويات لغوية غير مستحبة ، كالتبجح ، والرديء ، وغير الجائز .

٤- صار كلام سيويه وشيخه مصدر النحاة الخالفين في دراسة الضرورة، وسبب اختلافهم في تحديدها، وقد رأينا ألا نعرض شيئا من ذلك في هذا البحث ، لان الغاية منه هي الكشف عن « النظرية » نفسها ، فلا يهمنا أن يكون المتأخرون كلهم أو بعضهم فهموها أو لم يفهموها ، ولذلك اعتدنا كتاب سيويه وحده ، ولم يحثنا شيء على التماس المراجع .

ونأمل أن نكون قد بلغنا من ذهن الخليل وتلميذه مبلغا صحيحا في هذا البحث ، والله من وراء القصد .

محمد خير الحلواني

أستاذ اللغويات المساعد في جامعة محمد الاول

وجدة - المغرب

التعريف والتفد

بل هو تهذيب التعبير

الأستاذ مطاع الطرايشي

ترجع قصة هذا الكتاب الى بضع سنواتٍ خلت ؛ حين نشر الأستاذ حمد الجاسر حفظه الله بحثاً في مجلة العرب (ج ١٠ / س ٦ ؛ حزيران ١٩٧٢ م ؛ ص ٧٥٣ - ٧٧٦) حول نسخةٍ في الظاهرية مخرومة الاول والآخر ؛ تضم مشيخة أبي سعد السمعاني ، و انتهى في ختام بحثه الى طرح السؤال التالي : هل هي كتاب التعبير للسمعاني ؟

وأجبتُ على السؤال في مقال نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (ج ٢ / مج ٤٨ ؛ نيسان ١٩٧٣ ؛ ص ٣٧١ - ٣٨٠) قمت فيه بالمقارنة بين مخطوطة الظاهرية ونسخة أخرى تشابهها ؛ محفوظة في خزانة مكتبة « أحمد الثالث » بالقسطنطينية ، تحمل عنوان : « المنتخب - وهو المعجم لأبي سعد السمعاني » ، خلصتُ فيه الى أن مخطوطة الظاهرية هي تهذيب للتعبير بخط الضياء المقدسي وتعليقه ، وأن التعبير في المعجم الكبير للسمعاني ما زال في عالم الغيب .

وصادف أن كانت الباحثة العراقية منيرة ناجي سالم قد تقدمت بهذه

انسخة محققة الى كلية الاداب في جامعة بغداد لنيل درجة ماجستير آداب في التاريخ الاسلامي ؛ فنشرت في مجلة « المورد » العراقية (مج ٣ / ٣٤ ، ١٩٧٤ م ؛ ص ٣٠٧ - ٣١٦) تعقياً على مقالي ؛ انتهت فيه الى عدة نتائج ؛ كان أبرزها - وهذه عبارتها - (ص ٣١١) :

« اعتبار النسخة الظاهرية تهدياً لكتاب التحبير للسمعاني ، بخط الضياء المقدسي » .

ثم أكدت ذلك في (ص ٣١٥) بقولها : « ان كتاب التحبير في المعجم الكبير نسخة فريدة من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق ، تقع في (١٤٨) ورقة ، ناقصة من طرفيها ، وهي تمثل نسخة مختصرة ومنتسخة ، ويسكن اعتبارها تهدياً لكتاب التحبير للسمعاني بخط الضياء المقدسي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ » .

واعتقدت آنذاك أن المسألة منتهية ؛ فضربت صفحاً عن الكتاب وذكّره .

ثم تابعت الزميلة الفاضلة عملها فنشرت الكتاب في سلسلة إحياء التراث الاسلامي الصادرة عن رئاسة ديوان الاوقاف في الجمهورية العراقية ، وذلك في سنة (١٩٧٥ م) في جزأين ، ولم أطلع عليه - مع الاسف - الا من أمد قريب ، فحمدتُ للأنسة جهدها القيم في اخراجه ، وأثنت عليها بالتي هي أهله ، غير أنه لفت انتباهي العنوان المثبت على الغلاف وهو : « التحبير في المعجم الكبير » ، فظننتها أشارت الى جلية الامر في المقدمة ، فلم أظفر بغير اشارة مقتضبة في (ص ٤٠) ذكرتُ فيها أن « نسخة الظاهرية التي وصلت الينا عن كتاب التحبير ليست النسخة الاصلية التي كانت بخط المؤلف ، ولكنها منسوخة عن الاصل » .

قلت : ان الامانة العلمية تقتضي التصريح بأن هذا العنوان لا يُعبر
البتة عن حقيقة الكتاب ، وأن هذا الكلام لا يفيد شيئاً عن هذا الفرع ومدى
إحاطته بأصله ، ولا أودّ إعادة الكلام في هذا الموضوع ، وإنما حسبي
التنبية الى أن العنوان كان يهدي الى الحقيقة والصواب لو أُضيف اليه
من فوقه ، كلمة (من) أو (مختصر) أو (تهذيب) ليكون القراء على
بيّنة من أمر الكتاب .

وليس هذا فحسب ، بل يجب أن تبسط المحققة في المقدمة كل
الاسباب التي دعت الى اعتبار هذه النسخة مختصراً أو تهذيباً لكتاب
التحجير .

ثانياً - قمت بقراءة عشر ورقات من أول نسخة الظاهرية وقارنتها
بصورة المنتخب الموجودة في المجمع بدمشق ، ثم عارضت النسختين بما
يقابلهما من الجزء الاول المطبوع ، فخرجت ببعض المستدركات أرجو أن
يكون فيها شيء من الفائدة ، وأبادر الى التنبيه على أن هذه المستدركات
لا تعني انتقاص الجهد المبذول في الكتاب حقه ، وإنما هو تعاون على
الخير ونسأل الله السداد .

وسأبدأ بذكر أرقام الصفحات مع الاسطر من الجزء الاول المطبوع ،
يليها ذكر الخطأ كما ورد . ثم أذكر الصواب مع الاشارة الى موضعه من
النسختين المخطوطتين ، مستعيناً بالرموز التالية :

ظ : نسخة الظاهرية

م : مصوِّرة المنتخب

س : سطر

أ ، ب : وجه الورقة، قفا الورقة (ويحسن الالتباه الى فرق الترقيم بين أوراق النسخة وألواح التصوير) .

٧٢ : ٢ أبو إسحاق إبراهيم بن سهل بن محمد بن مندويه الصالحاني .
في العبارة سقط بين محمد ومندويه ، وتسامها : محمد بن عثمان
ابن مندويه .

(ظ : ١١ / أ / س ٤ ، م : ٣٦ / أ / س ٣)

٧٢ : ٣ [من] إحدى محالّها

هذه الزيادة من المحققة لاتناسب ومقدار الطمس الذي أحدثته
الرطوبة في هذا الموضع من الورقة . والصواب ما ورد في
المنتخب ، ففيه : « وصالحان » إحدى محالّها .

(ظ : ١١ / أ / س ٥ ، م : ٣٦ / أ / س ٤)

٧٣ : ٢ . . شجاع بن أبي بكر بن إبراهيم

سقط اسم أبي بكر بعد كنيته ؛ وتام الكلام : شجاع بن أبي .
بكر محمد بن إبراهيم .

(ظ : ١١ / أ / س ٧ ، م : ٣٦ / أ / س ١٢)

٧٥ : ٥ سمع أبا العباس الدلال بن أبي بكر الرازي

قلت : الكلمات بعد « العباس » غير واضحة في الاصل بسبب .
امحاء تمة السطر ، لكنها واضحة في المنتخب تماما ، وفيه :
« سمع أبا العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر الرازي » .
وقد أشارت المحققة في حاشية الصفحة الى مكان الترجمة في .
المنتخب ، لكنها كما يظهر لم تستعن به في قراءة هذا السطر .

واكتفت بالتخمين ؛ وإن الظن لا يَغني من الحق شيئاً .

(ظ : ١١ / س ١٥ ، م : ٣٦ ب / س ١)

٧٥ : ١٢ كان فقيهاً عفيفاً . . .

سقط ما بين الكلمتين الأخيرتين ، والاصل : كان فقيها ورعاً عفيفاً .

(ظ : ١١ / س ١٩ ، م : ٣٦ ب / س ١٢)

٧٧ : ٦ وهو والد شيخنا محمد ومحمود

الصواب : « وهو والد شيخنا محمد ومحمود » . فهما اثنان وليساً مفرداً .

(ظ : ١ ب / س ٦)

٧٧ : ٨ . . بن علي بن القاسم

الصواب حذف (بن) المثبتة بأول السطر ، لأن أبا الحسن هو علي نفسه

(ظ : ١ ب / س ٧ ، م : ٣٧ أ / س ٧)

٧٨ : ٨ أخو الفضل كان مقدّم الأصحاب

الصواب : أخوه الفضل كان . .

(ظ : ١ ب / س ١٢ ، م : ٣٧ ب / س ١٣)

٧٩ : ٥ ثم تخير وترك الاشتغال

الصواب : وترك الأشغال .

(ظ : ١ ب / س ١٦ ، م : ٣٨ أ / س ١١)

٧٩ : ٦ نهايته في وقعة الغز . . ورغبت في القراءة عليه

الصواب : رأيت في وقعة الغز . . ورغبت . ولا بد من

التوقف قليلا عند الكلمة الاخيرة ، فقد وردت في الاصل
بإثبات الهاء في آخرها « ورغبته » ، واسترجعت المحققة أنها
خطأ والصواب حذفها . والحق أن لها وجهاً في القراءة صحيحاً ،
هو « ورغبتُهُ » بالتشديد ، فكان الأولى اثباتها في المتن ،
مع الاشارة في الحاشية الى الرواية الثانية الواردة في المنتخب
بحذفها .

(ظ : ١ ب / س ١٦ ، م : ٣٨ أ / س ١٢)

٧٩ : ٩ أنبأنا إسماعيل بن أحمد . . . بسرور وأنبأنا أبو العباس

الصواب : « أنبأنا » بحذف واو العطف .

(ظ : ١ ب / س ١٩ ، م : ٣٨ أ / س ١٥)

٨١ : ٥ وظهر له العزّ والجاه والثروة والتجميل

الصواب : والتجميل .

(ظ : ٢ أ / س ٦ ، م : ٣٨ ب / س ١٧)

٨٥ : ٤ وتوفي في جمادى الآخرة

تمام الجملة : وتوفي بها في جمادى الآخرة

(ظ : ٢ ب / س ١ ، م : ٣٩ أ / س قبل الأخير)

٨٨ : ٣ نيّف وتسعين وأربعمائة

الصواب : نيّف وسبعين وأربعمائة

(ظ : ٢ ب / س ١٧ ، م : ٤٠ أ / س ٨)

٩٠ : ١ وأبا بكر أحمد بن خلف بن علي بن عبد الله الشيرازي

قلت : كانت في الاصل : « أبا بكر بن خلف » ثم ضرب الناسخ

على (خلف) وأثبت فوقها (أحمد) ، فصارت « أبا بكر أحمد
ابن علي بن عبد الله الشيرازي » وهو الصواب .
ويبدو أن المحققة لم تبيِّن رسم الكلام في المصورة لديها
فوهست في قراءته ، مع أنها رجعت الى المنتخب والعبر ٣/٣١٥
وهو فيهما على الصواب .
(ظ : ٣ / أ س ٨ ، م : ٤٠ ب / س ١٤)

٩٢ : ٧٣ مناضراً . سنة

الصواب : مناضراً . بسنة
(ظ : ٣ / أ س قبل الاخير ، و ٣ ب / س ٢)

٩٦ : ١ وجزء فيه ثلاث أجزاء

الصواب : وجزءاً فيه ثلاثة أجزاء
(ظ : ٣ ب / س الاخير ، م : ٤٢ ب / س ٧)

١٠٣ : ٤ بروايته عن أبي طاهر بن عبد الرحيم عن ابن المقرئ عنه

في العبارة سقط ، وتامها : بروايته عن أبي طاهر بن عبد الرحيم
إن شاء الله ، عن ابن المقرئ ، عنه .
(ظ : ٤ ب / س ١٤ ، م : ٤٤ ب / س ١٥)

١٠٤ : ٢ عن أبي طاهر بن عبد الرحيم بن شاهين ، عن أبي بكر بن المقرئ
هي الغلطة السابقة تكررت : بالإسقاط أولاً ، وبالتصحيح ثانياً
والصواب : عن أبي طاهر بن عبد الرحيم إن شاء الله ، عن
أبي بكر بن المقرئ .

(ظ : ٤ ب / س ١٥ ، م : ٤٤ ب / س ١٦)

١٠٥ : ١ حسن العبادة

قلت : قد تلبس الدال بالراء في رسم الكلمة بالاصل ، لكن
سياق الكلام يحتم أنها : « حسن العبارة » ، وهي كذلك في
المنتخب .

(ظ : ٤ ب / س ١٨ ، م : ٤٥ أ / س ٢)

١٠٦ : ٧ وأفتقر وأظهر الخلل في أحواله

الصواب : وافتر وأظهر الخلل في أحواله . ولها تنمة مفيدة في
المنتخب ، وهي « حتى كاد أن يختلط » ، ثم روى المصنّف
قصة لطيفة عنه وقال : إلا أنني الخ ...

(ظ : ٥ أ / س ١ ، م : ٤٥ أ / س ١٩)

١٠٩ : ٣ وكتب عنه بأصبهان ، وكانت ولادته في حدود سنة تسعين
وأربعمئة .

الصواب : كتبت عنه .. سبعين وأربعمئة . ويلاحظ أن
المحققة سجلت في الحاشية تاريخ وفاة شيخه الأبهري سنة
(٤٨٢ أو ٤٨١) ولم تنبه الى أن سنة (تسعين) تجعل ولادة
المرجم بعد وفاة شيخه بضع سنوات .

(ظ : ٥ أ / س ١٠ ، م : ٤٦ أ / س ٥)

١١١ : ٩ أخو سعد

الصواب : أخو أسعد ، وهو كذلك في الترجمة برقم (٤٨)
(ظ : ٥ أ / س قبل الأخير ، م : ٤٦ ب / س ١٦)

١١٣ : ٢ فاتا الزاهر بن أحمد بن إبراهيم

الصواب : عن إبراهيم (ظ : ٥ ب / س ٩ ، م : ٤٧ أ / س ١٦)

وبالمناسبة فقد تكرر هذا الإسناد في (ج ٢ / ص ٣٥٨ / س ٢)
وصُحِّف فيه اسم (زاهر) الى (إبراهيم)

١١٤ : ١ لو روى عن الشعبي ربما سمعت منه

الصواب : لو روى عن القعنبى ما سمعتُ منه

(ظ : ٥ ب / س ١١ ، م : ٤٧ أ / س ١٩)

قلت : ويجب أيضا حذف ترجمة الشعبي من الحاشية .
وبالمناسبة فهذه الترجمة تصلح مثلاً لانقطاع الصلة بين المتون
والحواشي في الكتاب في بعض الاحيان ، ذلك لأن غاية التعليق
إنما هي توضيح أو تأييد القراءة التي ارتضاها المحقق للنص ،
وهذا التعليق لا يقدم أية فائدة للنص ، بل قد يكون في ذكر
تاريخ وفاة الشعبي ما يكشف عن انقطاع صلته بالموطأ وصاحب
الترجمة معا ، وبالتالي فهو يقطع بطلان المتن الوارد أعلاه ،
وكذلك يصبح آخر الكلام مناقضاً لأوله ، ويصح فيه المثل
القائل : يكاد المريب أن يقول خذوني .

١١٨ : ٤ أنبأنا أسعد كتابه

الصواب : في كتابه . والعبارة مطلع الرواية التي تلي الترجمة ،
شرع الناسخ ينقل طرفاً منها ثم أضرب عن التهمة .

(ظ : ٦ أ / س ٨ ، م : ٤٩ أ / س ٧)

١٢٠ : ٦ بكالمست . ثم صوّبَتها المحققة في آخر الكتاب (٦٥٨ / ٢) -

ظناً - فرسمتها : كالمست ، وهي في الأصلين : « بكالمست » ،
بميمين اثنتين .

(ظ : ٦ أ / س ٢٠ ، م : ٥٠ أ / س ٧)

- ١٢٣ : ٤ فيه كل حديث لا معارض
قلت : وكذلك ورد في الاصل ، وهو سهو من الناسخ ، كشف
عنه سياق العبارة ، وإثبات « له » بآخرها في المنتخب .
(ظ : ٦ ب / س ١٠ ، م : ٥٠ ب / س ١٢)
- ١٢٤ : ٢ سمع أبا الحسن عبد الغافر الفارسي
الصواب : سمع أبا الحسين
(ظ : ٦ ب / س ١٣ ، م : ٥٠ ب / س الاخير) .
والظاهر أنه اختلط على المحققة أبو الحسن عبد الغافر بن
اسماعيل الفارسي المتوفى سنة (٥٢٩ هـ) ، وجدته أبو
الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي المتوفى سنة (٤٤٨ هـ) ،
وقد فرقتهما الذهبي في العبر (ج ٣ / ص ٢١٦ ثم ج ٤ / ص ٧٩) ،
على حين اكتفت المحققة في الفهارس بذكر واحد فحسب .
المهم أن المذكور في هذا السماع هو الجد ، وهو نفسه
المذكور - مصحفاً - في الصفحات : ٩٤ و ١٢٦ و ١٤٤
و ١٥٧ من هذا الجزء .
- ١٢٥ : ٨ سقط بعده العنوان : « مَنْ اسمه إسحاق » ، وهو ثابت في
الاصلين .
(ظ : ٦ ب / س الاخير ، م ٥١ أ / س ١٦)
- ١٢٦ : ١ ومن مشايخ عصره
الصواب : من (بإسقاط الواو)
(ظ : ١٧ أ / س ٣ ، م : ٥١ ب / س ٣)

- ١٢٨ : ١٥ .. جعفر بن القاسم بن حفص ..
الصواب : جعفر بن القاسم بن جعفر
(ظ : ١٧/س ١٩ ، م : ٥٢/ب/س ٩)
- ١٣٠ : ١ سنة تسع الصواب : سنة سبع
(ظ : ٧/ب/س ٣ ، م : ٥٣/أ/س ٣)
- ١٣٥ : ١ أنبأنا أبو البركات الكوفي بها
قلت : لا لزوم للزيادة في المتن ، ولا التعليق في الحاشية ، لأن
النص في الاصل « أنبأنا بركات الكوفي بها » يعني المترجم
نفسه . وبالعبارة مطلع الرواية التي تلي الترجمة كالعادة .
(ظ : ٨/أ/س ٨)
- ١٣٩ : ٣ سقط بعده العنوان : « من اسمه بNDAR » ، وهو ثابت في
الاصلين .
(ظ : ٨/ب/س ٨ ، م : ٥٧/أ/س ٧)
- ١٤٠ : ٨ وكذلك سقط العنوان : « من اسمه بنيمان » ، وهو فيهما أيضا
(ظ : ٨/ب/س ١٤ ، م : ٥٧/ب/س ١١)
- ١٤١ : ١٠ سقط هنا السطر الاخير من الترجمة ؛ وهو :
« كتب إليّ الإجازة في سنة ثمانٍ وعشرين » .
(ظ : ٨/ب/س ٢١ ، م : ٥٨/أ/س ٩)
- ١٤٤ : ٨ وأبا الحسن عبد الغفار الفارسي ، وأبا عثمان الحيري
الصواب : وأبا الحسين عبد الغافر الفارسي وأبا عثمان البحيري
(ظ : ٩/أ/س ١٢ ، م : ٥٩/أ/س ١٦)

١٥٢ : ١٠ أحمد بن أبي الحسين

الصواب : أحمد بن أبي الحسن

(ظ : ١٠ أ / س ١ ، م : ٦١ ب / س ٥)

١٥٣ : ٥ سمع أحمد بن عبد الغفار

العبارة ناقصة ؛ وتسامها في حاشية الأصل ؛ وهو : « سمع

أبا العباس أحمد إلخ ٠٠٠ »

(ظ : ١٠ أ / هامش ، م : ٦١ ب / س ١٢)

١٥٤ : ١ شيخ الإسلام - الصواب : بشيخ الإسلام

(ظ : ١٠ أ / س ٨)

١٥٤ : ٤ على ما كان والده - الصواب : على مكان والده

(ظ : ١٠ أ / س ١١ ، م : ٦١ ب / س الأخير)

١٥٤ : ٦ أبا إسماعيل عبيد الله - الصواب : عبد الله

(ظ : ١٠ أ / س ١٢ ، م : ٦٢ أ / س ٢)

١٥٧ : ١٢ سمعني والدي رحمه الله أجزاء

قلت : العبارة في الأصل بتراء ، وتسامها في المنتخب ؛ قال :

« سَمِعْنِي وَالِدِي رَحِمَهُ اللَّهُ أَجْزَاءً ، وَأَحْضَرَهُ فِي مَدْرَسَتَا ،

وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَجْزَاءً بِحُضُورِي »

(ظ : ١٠ ب / س ٨ ، م : ٦٢ ب / س قبل الأخير)

١٥٨ : ٧ ابن عبد الرحمن الذكواني

الصواب : أحمد بن عبد الرحمن الذكواني

(ظ : ١٠ ب / س ١٢ ، م : ٦٣ ب / س ٥)

١٥٨ : ٨ سقط العنوان : « من اسمه جعفر »

(ظ : ١٠ ب / س ١٣ ، م : ٦٣ ب / س ١٤)

١٦٠ : ٣ سقط من أول السطر بضع كلمات ؛ وتسامه : وأبا القاسم

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الذكواني

(ظ : ١٠ ب / س قبل الأخير ، م : ٦٤ ب / س ١٢)

وهنا تنتهي الورقات العشر الاولى ، وأعتذر عن المتابعة في القراءة

خشية الإملال ، ولعلني أنشط لذلك فيما بعد إن شاء الله .

ثالثاً - التعليقات :

يتلاحظ في التعليقات جهد غير يسير ؛ على أنها قد تشرف تارة .

وقد تحطب في ليل تارة أخرى ، وقد سلف الكلام عن بعضها آنفاً ،

وأكتفي الآن بذكر مثالين اثنين لفتا انتباهي أثناء المطالعة في الكتاب ،

فأحييت الوقوف عندهما قليلاً :

أ - جاء في الجزء الاول ؛ في التعليق على نسبة أبي بكر الجفاني ؛

قول المحققة - في حاشية الصفحة ١٤١ : ر

« الجفاني : هذه النسبة إلى جئة ؛ يعني بها الشعر الذي في مقدمة

الرأس . الأنساب ٣ / ٣٢٦ »

قلت : ثم خطأ في الضبط والتعليق معاً ؛ فقد جاء اسم الرجل في

الأصل (٨ ب / س ٢٠) هكذا : « أبو بكر بنيمان بن أبي الحسن بن

أحمد بن إبراهيم بن جمانة الهذاني الجفاني » ، ورُسمت كسرة تحت

جيم (جمانة) .

نعم ؛ قد يكون ضبط الكلمة غير واضح في المصورة ؛ لكن وجود

م (١١)

(الجمانى) عقب (جمانة) يشير بوضوح الى أنها نسبة الى الجدّ ، ثم إن كتب المشتبه قد ضبطت الاسم والنسبة معاً ؛ كما في تبصير المتبسه (٤٥٣/١) . وتاج العروس (جسن) ؛ بل صرّح صاحب التاج بأز (جمانة) ككتابة .

ب - وجاء في الجزء الثاني ؛ في التعليق على كتاب « الاستسقاء » للسحدّث الكبير أبي القاسم الطبراني ؛ قول المحقّقة - في حاشية الصفحة ١٢ :

« الاستسقاء علّة يتنفخ بها البدن كله ويترهل ، ويخصّثونه بالحس ، أو قد يتنفخ بها البطن وحدها ، ويقال : استسقى بطنه اذا امتلأ ماءً . وعند الفقهاء مصطلح يريدون به طلب المطر عند طول انقطاعه ، وفي مدوّناتهم تفصيل لأحكامه ، كما أنهم وضعوا له صلاة خاصة به . مفيد العلوم ومبيد الهموم : ص ١٢ »

قلت : عجب أمر هذا التعليق كله ؛ وأعجب منه أني بحثت في مصادر التحقيق بآخر الكتاب عن « مفيد العلوم » فوجدته في الصفحة (٦٤٩) مسجّلاً على ذمة التاج السبكي صاحب طبقات الشافعية الكبرى ، والمعروف أن كتاب السبكي عنوانه : « معيد النعم ومبيد النقم » .

أما « مفيد العلوم ومبيد الهموم » فكتاب آخر من تأليف أبي بكر الخوارزمي ، طبع بمصر سنة (١٩٠٦ م) . ومع ذلك فقد بحثت في الكتابين كليهما عن مصدر هذا التعليق فلم أظفر بطائل .

وبعد : لا جرم أن « المنتخب » أجل قيمة وأولى بالنشر من هذا « التهذيب » الذي نشر ؛ ذلك لأنه نسخة كاملة واضحة المعالم ، تفوق

هذا الكتاب وملحقاته معاً بأكثر من مئتي ترجمة ، علاوةً على أن حجم الترجمة في المنتخب أكبر من نظيره في التهذيب، ويزيد من فوائده «الرواية» التي تلي كل ترجمة تقريباً .

وإذا ما كان نشر نسخة الظاهرية تجربةً أولى مع الكتاب ؛ فلقد توفرت الأسباب وألحقت على نشر « المنتخب » بصورةٍ أفضل وأكمل ، وقد كانت المحققة الفاضلة أعلنت في « المورد » عام ١٩٧٤ م ، ثم في مقدمة المطبوع عام ١٩٧٥ م أنها « قد أنجزت تحقيق المنتخب » ، أفلا يحقُّ لنا بعدُ أن تتساءل : متى سيظهر ؟ متى ؟

مطاع الطرايشي

« ببليوغرافيا ^(١) اسلامية عربية : »

دليل مجلس مكتبة الشرق الأوسط «

وقصة ستة عقود

الاستاذ عبد النبي اصطيف

« ببليوغرافيا إسلامية عربية : دليل مجلس مكتبة الشرق الأوسط »

كتاب قديم جديد ، بعث دون صاحبه بعد ما يقرب من ستة عقود ،
في حجم ما كان له ، ومعاصرةٍ كان بعيداً عنها ، وتوثيق أين منه توثيق بداية

(١) الببليوغرافيا تعريب لللاتينية الحديثة (NL) bibliographia
الماخوذة من اليونانية bibliographia وتعني نسخ الكتب . وهذه مركبة من
— graphia + biblio — . اما ثانية هاتين الكلمتين فهي الصيغة التركيبية المأخوذة
من اليونانية graphein اي كتب . واما اولاهما فهي الصيغة التركيبية للكلمة اليونانية
biblión اي كتاب وهي تصغير الكلمة byblos ومعناها ورق البردي (بايروس)
الذي كان يستعمله الاقدمون للكتابة . ومعناها أيضا كتاب . وهي مأخوذة من Byblos
المدينة الفينيقية القديمة التي تسمى الآن جبيل ، وهي المدينة الساحلية اللبنانية الواقعة بين
بيروت وطرابلس ومنها كان يصدر قديما ورق البردي .
وللكلمة الانكليزية bibliography على ما جاء في معجم وبستر اربعة معان
مقاربة هي :

- (١) تاريخ المؤلفات او المنشورات وتمييزها ووصفها .
- (٢) قائمة تتضمن غالبا ملاحظات وصفية او انتقادية لمؤلفات متعلقة بموضوع خاص او عصر
خاص او مؤلف خاص .
- (٣) قائمة مؤلفات وضعها احد المؤلفين او طبعتها احدى دور النشر .
- (٤) المؤلفات أو قائمة المؤلفات المتخذة مراجع لنص ما أو التي يشير اليها المؤلف في اخراج
ذلك النص .

وعليه يستطاع ان تترجم الكلمة bibliographia (ببليوغرافيا) اللاتينية الى
العربية بالكلمة كتيبات (من — biblio) ، او مدونات (من — graphia) ، وربما كانت
الثانية أصح من الاولى والله أعلم .
• لجنة المجلة : م-خ •

هذا القرن . عاد يرفل ولكن في حلة جديدة ، حاكتها له أيدي فريق من البيبليوغرافيين وقيمي المكتبات العامة من جامعات عدة ، جمعها هدف واحد هو الرغبة في النهوض بالدراسات العربية والاسلامية ، وليتحدث ، ولكن بلغة غير لغته الأم ، لغة أكثر انتشاراً واستعمالاً لدى المستعربين ، تكون عوناً لعدد أكبر من المهتمين بالدراسات العربية والاسلامية في مختلف بقاع الأرض ، وذلك عن طريق تقديم بيبليوغرافيا جديدة وموثقة .

أما المؤلف فهو المستشرق الإيطالي غ، غابرييلي Giusepp Gabrieli (١٨٧٢ - ١٩٤٤) والذي يعتبر بحق واحداً من أعظم المفهرسين والقيمين على المكتبات في مختلف العصور ، وأما الكتاب فهو :

Manuale di bibliografia musulmana

« الوجيز في البيبليوغرافيا الاسلامية »

الذي صدر باللغة الإيطالية أول مرة عام ١٩١٦ ، وأما الذين بعثوا الحياة فيه من جديد فهم مجموعة من الباحثين أبرزهم ديانا غريم وود جونز Diana, Grimwood - Jones ودريك هيوود Derek Hopwood و ج ، د . بيرسن J. D. Pearson ورج ، ب ، أوخترلوني J. P. D. Auchterlonie ، و ج ، د . لثام J. D. Latham وياسين الصفدي وآخرون ، أنفقوا بضعة أعوام ليخرجوا بالكتاب القديم - الجديد تحت عنوان :

**Arab Islamic Bibliography : The Middle East Library
Committee Guide**

من نشر مطبعة هارفستر ومطبعة هيوماتيس (١٩٧٧) .
Harvester Press and Humanities Press

ولكن كيف بدأت قصة الكتاب الذي ظهر أول مرة كما ذكرت عام ١٩١٢ وهو يحمل اسم محرر واحد ، ليعث من جديد بعنوان جديد ومحررين جدد يتجاوز عددهم بضعة عشر باحثاً من مختلف الجامعات عام ١٩٧٧ .

غ . غابرييلي

ولنبداً بحديث المؤلف المستشرق غ غابرييلي ، صاحب الكتاب . . .

ولد غابرييلي الأب - تميزاً له عن الابن فرانسيسكو غابرييلي أستاذ كرسي الأدب العربي في جامعة روما - عام ١٨٧٢ . والتحق بجامعة نابولي في تشرين الثاني من عام ١٨٩١ ليدرس العربية على يد لوبو بونازيا Lupo Bounazia ، ثم انضم إلى معهد الدراسات العليا في فلورنسا Istituto di Studi Superiori ، عام ١٨٩٣ ، حيث تابع دراسته للعربية هناك على يد فاوستو لازينيو Fausto Lasinio ، وللعبرية على يد دينيد كاستيلي David Castelli . وقد تخرج من المعهد عام ١٨٩٥ بعد أن قدم رسالة عن حياة الشاعرة العربية الخنساء وعصرها وقصائدها . ومن المعروف أن هذه الأطروحة قد نشرت عام ١٨٩٩ ، وهو العام نفسه الذي أنهى فيه غابرييلي متطلبات النجاح في دبلوم اللغة العربية في المعهد الشرقي في نابولي . وقد تتلمذ في تلك الفترة على كارلو ألفونسو نالينو المستشرق الإيطالي المعروف وأحد أساتذة طه حسين الذين كان لهم أثر كبير في حياته العلمية . وربما كان من الشائق هنا أن يشير المرء إلى أن معرفة غابرييلي بالعربية وآدابها جعلته يتبوأ درجة المصلي بعد أستاذه نالينو في المسابقة التي أجرتها جامعة باليرمو لاتقاء أستاذ لكرسي اللغة العربية وأدبها فيها عام ١٨٩٩ . وعلى أي حال فإن غابرييلي أصبح

قيم مكتبة Reale Accademia dei Lincei عام ١٩٠٢ ، ودرس اللغة العربية في جامعة روما بعد ذلك بوقت قصير .

بدأت صلة غابرييلي تتوطد بالأمير ليوني كاتاني Leone Caetani خلال فترة الحرب العالمية الأولى ، وقد أهداه هذا الأخير المجلد الخامس من كتابه Annali dell' Islam اعترافاً منه بجهده ومعونته له في إنجاز عمله الهام .

وإذا كانت قيمة الباحث تقاس بمقدار إسهاماته في حقل المعرفة الذي نذر نفسه له ، فإن المرء يستطيع أن يشير هنا إلى أن للمستشرق غابرييلي الأب ٢٤٩ عملاً مكتوباً ، بينها تسعة وستون يتناول فيها موضوعات شرقية ، وأحد عشر عملاً يبيولوجرافيا ، وواحد وعشرون عملاً في ميدان التاريخ المحلي ، وتسعة وستون عملاً في ميدان الكتابة الوثائقية عن المجسمين في مجمع Lincei وواحد وثلاثون عملاً في ميدان الدراسات المسيحية والدينية والتعليمية ، وسبعة وعشرون عملاً متفرقاً .

والحقيقة أنه على الرغم من شهرة غابرييلي الأب ببحوثه الأدبية والتاريخية العديدة ، فإن أعظم إنجازاته هي أعماله المرجعية والبيولوجرافية التي حررها والتي تعد بحق من أفضل ما قدم إلى هذا الحقل من الدراسات الضرورية لأي بحث والذي يكاد يكون مهملاً تماماً في الوطن العربي . فقد أعد فهرساً للسيرة الموجودة في كتاب « الوافي بالوفيات » للصفدي ، وللمصادر التاريخية التي اعتمدها G. Rampoldi في كتابه Annali Musulmani ، كما جمع مواد وبيولوجرافيا وفهرساً أبجدياً لتاريخ ابن خلدون ، وساهم في إعداد ذيل مطول بالأسماء العربية جعله

مقدمة للمجلد الأول من كتاب *Onomasticon Arabicum* والذي تعاوّن فيه مع كاتاني .

أما في حقل فهرسة المخطوطات فقد أعد عابريلي الأب فهرساً بالمخطوطات والمصورات الشرقية الموجودة في أرشيفات إيطاليا ومكتباتها *Manoscritti e carte orientali negli archivi e nelle biblioteche d'Italia* عام ١٩٣٠ ، وألحقه بـ « وثائق شرقية » *Documenti Orientali* عام ١٩٣٣ . والكتاب الأول كما يقول البروفيسور بيرسن عمل لا نظير له في اللغات الأخرى ، فهو يتضمن سرداً لمجموعات المخطوطات الشرقية الموجودة في مكتبات إيطاليا ، مع تفاصيل عن تواريخها ، والفهارس المتعلقة بها وأماكن وجودها ، إلى غير ذلك من المعلومات القيمة التي لا غنى لأي باحث معني بشؤون المخطوطات عنها .

وقد كرس أحد أعماله الأخرى لتاريخ *Caetani foundation* وألحقه بثبت بسخطوطاتها المتوفرة باللغات المختلفة ، وهذا كله بالإضافة إلى مقالة — أعدها مع ابنه فرانيسكو — تتضمن وصفاً لمخطوطات كتاب « شاه نامه » الموجودة في مكتبات إيطاليا ، وأماكن وجودها .

أما في حقل الببليوغرافيا بمعناه الضيق فقد أعد الكراسة الإيطالية من كتاب : *Post—War Bibliography of the Near Eastern Mandates, 1919 — 1930*

(ببليوغرافيا ما بعد الحرب لانتدابات الشرق الأدنى ، ١٩١٩ — ١٩٣٠)
إضافة إلى كتاب :

Bibliografia degli studi orientalistici del 1912 al 1934

والذي يغطي فترة تقارب اثنين وعشرين عاماً ، ويسجل وقائع المساهمة الإيطالية في حقل الدراسات الشرقية بين عامي ١٩١٢ — ١٩٣٤ .

وهذه السلسلة سلسلة فريدة من نوعها ، وأهم ما تتميز به هو اتصالها ، واستمراريتها التي تؤهل إيطاليا لتكون أبرز دول أوروبا في هذا الميدان على حد تعبير بيرسن . (*)

الكتاب القديم

ولكن ماذا عن كتاب « الوجيز في الجيوبوغرافيا الإسلامية » والذي أصدره مؤلفه عام ١٩١٦ والذي نشر في سلسلة Manuali Coloniali التي كانت تصدرها وزارة المستعمرات الإيطالية !

يقدم ج ، غابرييلي نفسه في كتابه على أنه قيم مكتبة « R. Accademia dei Lincei » وأنه Libero dosente (أستاذ جامعي) للغة العربية وآدابها في الجامعة الملكية لروما . ويصف كتابه بأنه الجزء الأول من جيوبوغرافيا عامة . ويبدو أنه الجزء الوحيد الذي تحقق له أن ينشره ، فالمواد التي جمعها من أجل الأجزاء الأخرى للمشروع قد فقدت ولم يعثر عليها .

يقول المستشرق غابرييلي الأب في مقدمته لكتابه « كان قصدي الأول من إعداد الوجيز الحالي أن أجمع لأبنائنا الشباب البادئين بدراسة اللغات الإسلامية - وخاصة العربية - أكثر المراجع الجيوبوغرافية ضرورة، والمنتشرة هنا وهناك في أعمال ليس من السير الوصول إليها أو معرفتها إلا من أفواه الأساتذة . وكان في ذهني أن أقدم للمعني بالدراسات الإسلامية عملاً مشابهاً لما يوجد باللغة الإيطالية عن علم اللغة الكلاسي ،

(*) أفنت في التعريف بالمؤلف من مقبلة بروفيسور بيرسن للكتاب الجديد وانظر

والأدب الايطالي ، وتاريخ الرياضيات » (الكتاب : ص ٧)
 ولكن يبدو أن هذا العمل خضع أثناء عملية إعداده ودفعه إلى المطبعة
 إلى عملية تغيير واضحة . لقد كانت بيبليوغرافيا الأدب الاسلامي وخاصة
 الجزء المتعلق بالتاريخ الإسلامي في طور التكون ، ولم يكن هناك من عمل
 يتناول ما وصلت إليه الدراسات الإسلامية في الفترة التي كان يعيش فيها
 غابرييلي الأب . ولذلك فقد بدا له — كما يقول — أنه ينبغي أن يتوسع في
 مشروعه ، وأن يجعل أفقه أكثر رحابة ، فيستبدل بالمجلد الواحد اثنين أو
 ثلاثة تضم جلة البيبليوغرافيا المتصلة بالدراسات الاسلامية . ولذا فقد
 خصص الجزء الأول — والذي يمكن أن ينهض بنفسه كعمل مستقل —
 للبيبليوغرافيا وللصادر العامة لدراسة العلوم الاسلامية المدروسة
 لأغراض لغوية أو عملية .

والواقع أن مجالا أرحب كهذا الذي قصد إليه غابرييلي الأب قاده
 إلى تحطيم النسب التي أرادها لعمله ، وإلى التخلي عن النظام الذي أقامه
 عليه ، ولكنه في الوقت نفسه جعل من عمله أكثر فائدة ، وأوسع قبولاً
 ليس بين صفوف طلاب المدارس والمعاهد الشرقية والأساتذة والمشرقين
 وقيمي المكتبات ، بل بين صفوف موظفي ومسؤولي إدارة المستعمرات كما
 يعترف هو نفسه (ص VI) .

وقد أعطى غابرييلي الأب لعمله صبغة تاريخية فنحن نراه في كتابه
 يرتب الأعمال الرئيسية التي يضمها كل قسم حسب تاريخ صدورها . وهو
 لا يكتفي بهذا بل إنه يذكر حتى الأعمال المبكرة في أي حقل من الحقول
 الدراسية ، وحتى تلك التي تجاوزها الزمن ولم يعد لها كبير أهمية .
 ومن الجدير بالذكر في هذا الموضع أن غابرييلي الأب أبدى عناية

خاصة بما كتبه الإيطاليون وما ساهموا به في ميدان الاستشراق وهذا ليس بالقليل . وكذلك فإننا نراه لا يكتفي بذكر عناوين الكتب ، وإنما يورد ذكراً موجزاً لمحتوياتها وقيستها وأصولها . وهو لا ينسى أن ينظم في أماكن مختلفة من كتابه قوائم بالمستشرقين (ص ص ٨٩ - ١٠٣) والمترجمين الأوائل والمدارس والمعاهد والمخطوطات ، وما إلى ذلك من الأمور التي شعر أن الشادين في حقل الاستشراق بحاجة إليها . وهنا لا بد للمرء من أن يشير إلى أن غابرييلي الأب كان ينسخ أسماء الكتب كما هي وأنه غالباً ما كان يصف كتبه بعد معاينة مباشرة لها إلا فيما قل ، وعندها يكتفي بما يعلمه . أما نظام الترجمة الصوتية Transliteration الذي استخدمه فهو نفسه المستخدم من قبل الأمير كاتاني في أعماله التاريخية والبيبلوغرافية القيمة . (ص VII)

يقع كتاب غابرييلي الأب في ما يقرب من خمسمائة صفحة من القطع الصغير ، ويضم مقدمة وأحد عشر فصلاً وملحقاً ، وفيما يلي ثبت بمحتوياته مع بيان موجز عنها :

— المقدمة وقد تمت الإشارة إلى ما جاء فيها في التقديم للكتاب (ص ص ٧ - VIII)

— الفصل الأول : أراضي المسلمين :

وفيه يناقش المؤلف حدود العالم الإسلامي ويحدد آفاق المجلد الذي يضعه بين أيدي قارئه . (ص ص ١ - ٢)

— الفصل الثاني : تجارة الكتب :

ويضم هذا الفصل فهرساً أبجدياً بالمكتبات التي تتجر بكتب الدراسات الإسلامية . وبالطبع فإن هذا يعكس اهتماماً — ينبغي تقديره —

بتيسير الحصول على الكتب الخاصة بالدراسات الاسلامية سواء على الطلاب أو المعاهد ، ولا يمكن للمرء هنا أن يغفل الناحية العملية في هذا المقام (ص ص ٣-٨) •

ـ الفصل الثالث : بيبليوغرافيا عامة وموسوعات خاصة :

ويضم هذا الفصل بيبليوغرافيا شرقية وغربية وأخرى عن العرب واللغة العربية ، وبيبلوغرافيا متأخرة وقوائم بالكتب المنشورة في مختلف المدن والأقطار إضافة إلى بيبليوغرافيا للناطق الاسلاميه (ص ص ٩-٢٣) ـ الفصل الرابع : دوريات ومجموعات : (ص ص ٢٤ - ٨٣)

١ ـ الدوريات (ص ص ٢٥ - ٤٧)

ب ـ المجموعات (ص ص ٤٧ - ٨٣)

ـ الفصل الخامس : الاستشراق والمستشرقون (ص ص ٨٤ - ١٠٨)

ويتضمن قائمة بـ ٥١٩ باحثاً إسلامياً محترفاً وهاوياً ومعنياً بحقل الاستشراق • وقد ضمت هذه القائمة أسماء عدد من معاصري غابرييلي الأب الذي يعطي هنا التواريخ الهامة في حياة هؤلاء المهتمين بالدراسات العربية والاسلاميه ، ويشير الى مصادر كتبهم وأماكن وجودها ، وكذلك فإن المؤلف يقدم في هذا الفصل أسماء مترجمي النصوص العربية الى اللاتينية •

ـ الفصل السادس : التعليم والتربية الاسلاميان في القديم والحديث

(ص ص ١٠٩ - ١٨٣)

١ ـ التعليم والمدارس (ص ص ١٠٩ - ١٢٥)

ب ـ التعليم اللغوي الأساسي الأدبي واللغوي (ص ص ١٢٥ - ١٨٣)

ـ في العربية :

- * النحو (ص ١٢٩ - ١٣٤)
- * البلاغة والعروض (صص ١٣٤ - ١٣٥)
- * المجموعات والمختارات (صص ١٣٥ - ١٣٦)
- * الأسلوبيات والمحادثة العملية (صص ١٣٦ - ١٣٧)
- * كتب اللغة والمعاجم (صص ١٣٧ - ١٤٣)
- * دراسة الأسماء (ص ١٤٥)
- * اللهجات العربية^(١) (صص ١٤٥ - ١٥٩)
- * تاريخ اللغة العربية وحياتها وتأثيرها على اللغات الأوربية
(صص ١٥٩ - ١٦١)
- * تاريخ الأدب العربي - الاسلامي (صص ١٦١ - ١٦٨)
- الأدب المكتوب بالعربية من قبل غير العرب أو المسلمين
(ص ١٦٨) -
- الفارسية : النحو ، والبلاغة وتاريخ الأدب (صص ١٦٩ - ١٧٤)
- التركية : (صص ١٧٤ - ١٧٩)
- الهندوستانية : (صص ١٧٩ - ١٨٠)
- الأفغانية : (صص ١٨٠ - ١٨١)
- الماليزية والملاغاشية (صص ١٨١ - ١٨٢)
- * تاريخ الأدب الاسلامي الشرقي في أعمال عامة وسلاسل •
- * الأدب واللغة في المناطق الخاضعة للحكم الاسلامي •
- الفصل السابع : المخطوطات :

(١) وتضم لهجات الصحراء العربية السورية ووسط الجزيرة العربية ، وجنوبي الجزيرة ،
وعمان وزنجبار ، وسوريا وفلسطين ، والعراق ومصر ، وشمال إفريقيا وليبيا ، ومالطة ، واللهجة
البربرية ، والسواحيلية ، واللهجات العربية في صقلية وإسبانيا •

١ : القانون : وذلك في حلب والجزائر وأمستردام والهند وبغداد وبيروت وباتافيا وبرلين وبومباي وبون وبوردو وبروكسل وبودابست والقاهرة وكلكتا وكامبريدج الانكليزية والأمريكية ، والقسطنطينية ودمشق ودياربكر ودرسدن ودبلن وادنبرة وإيرفورت والبندقية وجنيف وغلاسكو وغرناطة وهالة وقازان ولشبونة ومدراس وميلانو وموسكو ونابولي ونيويورك وأكسفورد وباليرمو وباريس وبطرسبورغ وبرنستون وروما وتورينو وتونس وفيينا وغيرها من المدن في مختلف أنحاء العالم .

ومن الواضح أن غابريلي الأب هنا قد عمد إلى الترتيب الألفباني في إيراده لأسماء المكتبات تبعاً للمدن الموجودة فيها . وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا القسم الخاص بالقانون موزع على المجموعات الموجودة في المكتبات العامة الموجودة في المدن المذكورة سابقاً (ص ص ١٨٩ - ٢٤٢) وعلى المجموعات الخاصة بأناس معينين (ص ص ٢٤٢ - ٢٥٤) . ونحن نجده هنا أيضاً يذكر لنا أماكن وجودها وذلك إضافة إلى بعض المعلومات الأخرى المفيدة في هذا المقام .

ب - الأوراق والوثائق الرسمية من اتفاقيات أو مراسلات (ص ص ٢٥٥ - ٢٥٨)

ج - البرويات (ص ص ٢٥٨ - ٢٦١)

د - النقوش (ص ص ٢٦١ - ٢٧٣)

- الفصل الثامن : الكتب :

وهذه موزقة أيضاً على المدن (ص ص ٢٧٤ - ٢٩٢)

- الفصل التاسع : العملات : (ص ص ٢٩٣ - ٣٢١)

- ١ - عموميات (ص ص ٢٩٥ - ٢٩٦)
- ب - أقطار وسلالات حاكمة الخ (ص ص ٢٩٧ - ٣٠٤)
- ج - خزائن (ص ص ٣٠٥ - ٣٠٦)
- د - مجموعات عامة للعملات الشرقية - الاسلامية بشكل خاص (٣٠٦ -)

- الفصل العاشر : مصادر أثرية أخرى (ص ص ٣٢٢ - ٣٥٤)

- ١ - دراسة المتاحف
- ب - التصنيفات الأثرية
- الفصل الحادي عشر : تقويم المسلمين : (ص ص ٣٥٥ - ٣٥٧)
- وقد ألحقه بجدول مقارن يتد بين عامي (١ - ١٣٤٠ هـ) ،
- و (٦٢٣ - ١٩٢٢ م)

- الملحق : (ص ص ٣٨١ - ٣٩٤) وفيه ثبت بالمخطوطات الشرقية الموجودة في مكتبات العالم (٢) .



ولكن لماذا تمت إعادة تحرير الكتاب ، وبعثه من جديد وجعله أكثر
معاصرة دون أن يتم التخلي عنه نهائيا وتأليف كتاب جديد ؟
يبدو لي أن القائمين على تحرير الكتاب الجديد أرادوا أن يجسدوا

(٢) من الواضح أنه تم ايراد محتويات الفصول بشيء من التفصيل لان هذا الاهتمام
البيبلوغرافي محدود في الوطن العربي . وفي هذه المناسبة ان صاحب هذه السطور يود أن يعرب
عن تقديره للمصنفين الايطاليين ، وزبلا وريكاردو روفللي من كلية سانت انتوني
Rosella and Richardo Rovelli لمساعدتهما القيمة التي جعلت مراجعة كتاب
غابرييلي ممكنة له

احترامهم لعمل غابرييلي الأب فالتزموا به أساساً انطلقوا منه في إعداد الكتاب الجديد . والحقيقة أن هذا الاحترام غير مستمد فقط من إسهامات غابرييلي الأب وجهوده الكبيرة في حقل الاستشراق والتي تمت الإشارة إليها مسبقاً . ولكنه مستمد أيضاً من قيمة الكتاب نفسه كعمل رائد وجبار في ميدان البيلوغرافيا الإسلامية . فرغم مضي أكثر من ستة عقود على تأليف الكتاب ، ظل مصدراً حافلاً بالفائدة لكل المعنيين بشؤون الاستشراق والدراسات الشرقية في الغرب . ولكن كون الكتاب باللغة الإيطالية - وهي لغة غير شائعة شيوع الانكليزية أو الفرنسية أو الألمانية - حد من تلك الفائدة ، وجعلها مقصورة على أولئك الذين يستطيعون أن يقرأوا بالإيطالية أو يستطيعوا فك رموزها . وهكذا تراءى لمجلس مكاتب الشرق الأوسط : Middle East Libraries Committee (وهو مجلس مؤلف من ممثلين عن الجامعات البريطانية التي تضم أقساماً للدراسات العربية والاسلامية من بينها أكسفورد ، وكامبريدج ، ولانكستر . وهل ، ومانشستر ، وادنبره ، وسانت أندروس ودرم ...) غايته تعزيز التعاون فيما بينها في ميدان مكتبة الشرق الأوسط (في المؤتمر الذي عقده في حزيران عام ١٩٧٠ في كامبريدج أن يقنع عدداً من الباحثين والقيمين على شؤون المكتبات ليعملوا معاً كفريق واحد، وיעدوا بيلوغرافيا عربية اسلامية تنطلق من كتاب غابرييلي الأب إذ تتخذ أساساً ، وتحاول أن تجعل من هذه البيلوغرافيا الجديدة أكثر معاصرة ، وأن تستبدل باللغة الإيطالية اللغة الانكليزية وهي لغة أكثر شيوعاً بين المستعربين والدارسين العرب ، وبالتالي أن توسع من نطاق الفائدة المرجوة من الكتاب .

وقد بدأ العمل بالفعل منذ ذلك التاريخ واشترك فيه فريق من الباحثين وقيسي المكتبات ، فكان لنا هذا الكتاب القديم — الجديد الذي ظهر منذ عامين •

ولعل عرضاً موجزاً لمحتوياته قمين بإظهار بعض وجوه الاختلاف والتشابه بينه وبين عمل غابرييلي الأب ، والكشف عن الوجوه الإيجابية الكثيرة في عمل تضافر على القيام به أكثر من عشرة باحثين ظلوا يعملون بصمت فترة تقارب سبع سنوات •

الكتاب الجديد

يقع كتاب « بيبليوغرافيا اسلامية عربية » الذي صدر في لندن منذ عامين في أكثر من ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير • وربما تساءل القارئ عن سر هذا التضاؤل في عدد صفحات الكتاب — مع ملاحظة اختلاف قياس الصفحة وحجم حروف الطباعة — ، وإذا ما جاز للسراء أن يستبق الحديث فإنه يمكن أن يشير هنا الى المختصرات والرموز الكثيرة التي استخدمها محررو الكتاب الجديد ، والتي امتد ثبثها على خمس صفحات وقارب عددها المائتين ، والى التركيز الشديد الذي كتبت به مادته والذي يمكن أن يكون نموذجاً يحتذى به في مؤلفات من هذا النوع •

ويتلو مقدمة البروفيسور^(٣) ج ، د ، بيرسن الجامعة المركزة ، عشرون فصلاً وثبتاً بالمؤلفين والكتب المجهولة المؤلف •

(٣) ج ، د ، بيرسن هو أستاذ البيبليوغرافيا في جامعة لندن مع اهتمام خاص بآسيا وإفريقيا من مؤلفاته : وهو فهرس لمقالات ما يقرب من

a — Index Islamicus (1958 —)

فصول الكتاب :

الفصل الأول :

- ببليوغرافيات وقد كتبه وأعدده ج ، د ، بيرسن وأحمد عبد الحليم
 (أ) شرقية عامة
 ب (الاسلام عامة ، الشرق الأوسط والأدنى - (مع أو دون
 شمالي أفريقيا) : بشكل عام أو حسب الموضوعات
 ج (مناطق وأقطار منفردة
 د (كتابات بالعربية ، ببليوغرافيا وطنية للبلاد العربية .
 هـ (كتابات الباحثين والأشخاص المهتمين بالشرق العربي والشرق
 الأوسط .



الفصل الثاني :

- موسوعات وأعمال مرجعية وقد أعدته ديانا غريم وود جونز^(٤)
 ويتضمن :
 (أ) الموسوعات

- b — Oriental and Asian Bibliography (1960)
 c — Oriental Manuscript Collections in Europe and
 North America (1971)
 d — The Bibliography of Pre — Islamic Iran (Editor)
 1974 .
 e — Papers on Oriental Library Collections (Editor)
 1971 .

(٤) د - جونز هي قيمة مكتبة مركز الشرق الأوسط (أكسفورد) ومسؤولة أرشيفة وقد
 شاركت دريك هيورد في تحرير :
Middle East and Islam : A Bibliographical Introduction (1972)
 والذي ستظهر منه طبعة معدلة قريبا في نهاية هذا العام -

- ب (أدلة الأدب ومراجع التواريخ
 ج (التقويم الاسلامي : جداول التحويل
 د (معاجم وأدلة عامة للمنطقة
 هـ (رسائل (أطروحات جامعية) وأدلة بحث
 و (معاجم •

الفصل الثالث :

القواعد العربية وقد أعده ج ، ب ، اوخترلوني^(٥) ويتضمن :

١ (الأدلة

- ب (القواعد العربية باللغة العربية
 ج (القواعد العربية باللغات العربية •

الفصل الرابع :

علم الأنساب ، معاجم السير وكتب من هو Who's who وقد أعدته-
 ديانا غريم وود جونز ويشمل :

- ١ (علم الأنساب
 ب (معاجم السير وكتب من هو

الفصل الخامس :

الصحافة والدوريات وقد أعده الدكتور دريك هيوود^(٦) ويشم ::

(٥) ج- اوخترلوني هو قيم الدراسات الاسلامية في جامعة لانكستر •
 (٦) الدكتور دريك هيوود هو عميد سانت انتوني • ومدير مركز الشرق الاوسط سابقا •
 وبيلوغرافي جامعة اكسفورد وكلية سانت انتوني ايضا لشؤون الشرق الاوسط واكسفورد •

- أ (قوائم الصحف والمجلات
- ب (المسوح العامة
- ج (تاريخ الصحافة
- د (فهارس الدوريات العربية
- هـ (دوريات للدراسات الاسلامية والشرق — اوسطية •
- و (دوريات اسلامية وشرق — اوسطية •

الفصل السادس :

خرائط البلاد العربية ومصوراتها أعدته هيلين ميدلوك H. Medlock

الفصل السابع :

الأسماء الجغرافية العربية ، أعده ج ، م جيلان P. J. Geelan

الفصل الثامن :

مجموعات Festschrifts ^(٧) ، والمجلدات التذكارية أعده

=

وممثل بريطانيا في الحوار العربي الاوربي ، وسكرتير « الجمعية البريطانية لدراسات الشرق الأوسط » من مؤلفاته :

— The Russian Presence in Syria and Palestine ; 1843 — 1914, (1969) .

— The Arabian Peninsula : Society and Politics , (1972) (editor)

— Catalogue of Islamic Arabic Manuscripts in Selly Oak Colleges, Birmingham 1963 .

(٧) هي كلمة المانية تستخدم على نطاق واسع اليوم للدلالة على الكتب المؤلفة من عدة بحوث أو دراسات القيت في ذكرى بلوغ شخص هام سنا معينة ثم جمعت في كتاب تكريما له وتقديرا لخدماته .

J. D. Latham

ج، ده، ليتام

الفصل التاسع :

الرحلات العلمية ، أعدته آن وولش Ann Walsh ويشمل :

ا (الرحلات العامة

ب (رحلات شمالي أفريقيا

ج (رحلات الشرق الأوسط

الفصل العاشر :

الاستشراق والمستشرقون أعده س. إ. ، بوزورث Bosworth

الفصل الحادي عشر :

المعاهد ، أعده ج ، ده بيرسن ويشمل :

ا (المعاهد في المملكة المتحدة

ب (فرنسا

ج (ألمانيا

د (الولايات المتحدة

الفصل الثاني عشر :

المخطوطات العربية عامة أعده ج ، ده بيرسن ويشمل :

ا (دراسة النقوش القديمة Palaeography

ب (نماذج الخطوط

ج (قوائم المجموعات والفهارس

- د (الفهارس الموحدة
هـ (فهارس بائعي الكتب
و (معهد المخطوطات العربية

الفصل الثالث عشر :

- المخطوطات العربية المزوقة أو الموشاة أعده إ. م. ف. جيكيموفيتش
E. M. F. Jachimowicz ويشمل :
- أ (كتب عامة عن الفن الاسلامي والرسم الاسلامي مع قسم خاص
عن توشية الكتب العربية .
- ب (بيبليوغرافيا عن التصوير في الاسلام
- ج (المتاحف والمكتبات والأرشيفات ، والمجموعات ، والمعارض
إضافة الى عينات من المخطوطات العربية الموشاة .
- د - كتب عامة عن فن الكتاب العربي
- هـ - مدارس توشية الكتب .
- و - دراسات حول مخطوطات مفردة ومنمنات .
- ز - علم الإيقونات Iconography
- ح - توشية القرآن ودراسات أخرى متصلة بها
- ط - توشية الكتب العربية وصلتها بالاساليب الأجنبية
- ي - أعمال في موضوعات مختلفة تتضمن إشارات إلى المخطوطات
العربية الموشاة .

الفصل الرابع عشر :

- البرديات العربية ، أعده ويك فيلد C. Wakefield

الفصل الخامس عشر :

الأرشيقات ، أعدده دريك هبوود

١ (في الشرق الأوسط

ب (في شمال أفريقيا

ج (في البلاد غير العربية

د (في الهند

هـ (في أوروبا

و (في الولايات المتحدة الأمريكية •

الفصل السادس عشر :

النقوش العربية ، أعدده أ. د. بيفر A. D. H. Bivar ويشمل :

١ (بيولوجرافيات

ب (دراسات عامة

ج (نقوش أموية

د (نقوش عباسية أو متصلة بسلاسل معاصرة لها •

هـ (سلاسل ما قبل مغولية متأخرة : مصر وما يقع شرقها

و (أفريقيا

ز (الأندلس

الفصل السابع عشر :

علم النُمُيات الإسلامية : Muslim Numismatics (٨) أعدده

بيفر ويشمل :

(٨) Namismatics علم بمعنى بدراسة القطع النقدية والميداليات والاوراق المالية •

- ١ (المسوح البييلوغرافية
- ب (دراسة عن دور سك معينة
- ج (فهارس المتاحف
- د (كنوز ونقائس وحفريات
- هـ (الإيقونات
- و (المقاييس والأوزان
- ز (تقنية سك العملة
- ح (المصادر العربية عن سك النقود •

الفصل الثامن عشر :

الطباعة العربية ونتاج الكتاب ، أعده ياسين صفدي ويقع في :

- ١ (مدخل
- ٢ (تاريخ موجز

الفصل التاسع عشر :

المكتبات ، أعده أوخترلوني ويتضمن :

- ١ (المكتبات العربية التي تحتفظ بمجموعات عربية وإسلامية •
- ب (المجموعات العربية في الأقطار الآسيوية والأفريقية غير الناطقة بالعربية •
- ج (المكتبات والخدمات البييلوغرافية في الوطن العربي •
- د (الاشراف على المكتبات بالنظر إلى اللغة العربية بالوطن العربي •-

الفصل العشرون :

« بائعو الكتب للتزود بمواد حول الشرقيين الأدنى والأوسط العربيين الاسلاميين » أعدهم ، دريسكل M. Driskell ويشمل :

ا (أوروبا •

ب (الولايات المتحدة الامريكية •

ج - الشرق الأوسط^(٩) •

★ ★ ★

ويضم الكتاب إضافة إلى فصوله العشرين ثباً بالمؤلفين وبعناوين الكتب المجهولة المؤلف (ص ص ٢٦٩ - ٢٩٢) •

خلاصة القول

والآن ، وبعد هذا العرض المفصل لمحتويات الببليوغرافيا ، قد يتساءل القارئ : ولكن ماذا يمكن لببليوغرافيا كهذه أن تقدم من خدمة للثقافتين العربية والاسلامية ؟

لست أريد في هذا الموضع الحديث عما وصلت إليه حال الدراسات العربية في وطننا العربي ، فهذا ما لا أعتقد أنني مؤهل للحديث عنه • ولست أريد أن أذكر هنا الصعوبات التي تعانيها المحاولات المبذولة للنهوض بهذه الدراسات لأنني لا أعتقد أنني سأضيف جديداً في هذا المقام • ولكنني أظن أن إشارة سريعة الى الهبوط النوعي في مستوى الدراسات الأدبية يمكن أن تفني بالعرض • إن المتبع لما ينشر اليوم من

(٩) ربما تحسن الإشارة في هذا الموضوع الى أن صاحب هذه السطور قد توسع في الإشارة الى محتويات الفصول على نحو مفصل رغبة في إتاحة الفرصة للقارئ العربي ليفيد من مراجعة هذا الثبت الببليوغرافي القيم •

انتاج أدبي وتقدي أو من دراسات حولها ، يدرك أن في إثارة قضية مستوى ما ينشر من هذا النتاج أمر هام وحيوي . هناك بالطبع من يحاول أن يربط بين أزمة الانتاج الأدبي ، وبين الأزمة التي تتنازع الفكر العربي الحديث بشكل عام . ومع أن هذه الأخيرة تلقي بظلالها على مستوى الدراسات الأدبية التي تعاني أيضا من هبوط نوعي في مستواها لا يمكن للمرء أن يتجاهله . فإن الدارس من جهة أخرى يمكن أن يقع على أسباب أخرى لهذا الهبوط . يقول الأديب العربي الكبير يحيى حقي : « أميتي » أن أرى في حركتنا الأدبية ما أسميه (التتابع) أي أن تكون الأفكار الجديدة مستندة ومتابعة للأفكار السابقة وهذا ما يتطلب ما أرجوه من أن يكون المفكر ملما بكل ما سبق عن الموضوع الذي يعالجه ، لأنه يخيل إلي في بعض الأحيان حين أقرأ بحثاً صدر اليوم ، أنني قد سبق لي أن قرأته ، كأننا ندور في مكان واحد لا نبرحه الى الامام » (١٠) .

لقد وضع الأستاذ يحيى حقي يده هنا على أمر حيوي جداً ، تفقر إليه أكثر الدراسات العربية باستثناء الأكاديمية والجامعية منها (وهذا الحكم نسبي أيضا) وهو الانطلاق في كل بحث أو مشكلة أو قضية من النقطة التي وصل إليها الآخرون الذين سبقوا إلى معالجتها . إن أغلب الدراسات العربية تنطلق في كثير من الأحيان من نقطة الصفر . وقد يعزو بعضهم أسباب هذا القصور الى كاتبي هذه الدراسات وإلى أنهم لا يعيرون ما أسهم به غيرهم في هذا الميدان أو ذاك أدنى اهتمام ، ولكن هؤلاء ينسون الى أن نقطة البدء في أي بحث هي مراجعة البيلوغرافيا الخاصة به ، ومعرفة كل ما كتب عنه ، وبالتالي محاولة الاستفادة من هذا الذي كتب وتطويره والوصول به الى نتائج جديدة .

(١٠) انظر : عاطف مصطفى : « يحيى حقي في حديث عن الابداع الفني وتدهور الفكر ، في

الهلل ، ديسمبر ، ١٩٧٧ ، ص ٦١ -

إن البدء بإعداد بيبليوغرافيا شاملة ومستقصية للموضوعات المختلفة التي تتصل بالثقافة العربية أمر هام وحيوي جداً ، إذا ما أريد لهذه الدراسات أن تحقق قفزة نوعية في ميدانها • ولا شك أن التقدم الذي أحرزته الدراسات العربية في الغرب إنما تحقق بتطبيق مبدأ متابعة البحث من النقطة التي انتهى الآخرون إليها ، لا من نقطة الصفر • وأن هذه المتابعة ما كان لها أن تتم لولا وجود بيبليوغرافيا خاصة بكل موضوع •

قد يشير البعض هنا إلى بعض الجهود المحدودة في هذا القطر العربي أو ذاك (عبد الإله أحمد في العراق ، يوسف أسعد داغر في لبنان ، حمدي الشلوت ، بدر الديب وأحمد إبراهيم الهواري في مصر ، اسكندر لوقا وحسام الخطيب في سوريا)^(١١) وبالطبع فإن المرء لا يستطيع إلا أن ينظر نظرة تقدير إلى هذه الجهود الفردية ، ولكنه في الوقت ذاته يرى أن الأمر يتطلب مجهودات جماعية ، تسهم فيها الجامعة والمؤسسات العلمية والمجامع والمكتبات العامة واتحادات الكتاب •

إن النهوض بمستوى الدراسات العربية اليوم في شتى الميادين بحاجة إلى هذه البيبليوغرافيا ، لأنها تعني تسهيل الطريق أمام الباحثين والدارسين العرب في الاستفادة من الكتب والمكتبات ، وبالتالي إفراح المجال أمامهم بشكل أو بآخر ليسهموا في هذا العصر ، ويؤكدوا انتماءهم إليه بهذا الإسهام •

يقول د. حسام الخطيب في معرض حديثه عن استيرادنا للدراسات المتعلقة بثقافتنا وأدبنا :

(١١) إضافة إلى جهود المجامع العلمية ومعهد المخطوطات العربية في فهرسة المخطوطات التي بحوزتها ، وهي جهود لا يسع المرء إلا أن ينظر إليها بعين التشجيع والتقدير مما •

« ومنذ زمن تخلينا عن السؤال عن مدى إسهام عرب هذا العصر في العلم أو الفكر أو الفلسفة ، وذلك أنه من نوع الأسئلة التي « إن تبد لكم تسؤكم » وأصبح وكذا أن تتساءل عن مدى تمثل الذهن العربي لثقافة العصر . ومع ذلك نحن نجيب على هذا السؤال بطريقة واحدة وبخط واحد ، وكان له جواباً لا يجوز الخروج عنه .

اللهم فاشهد ، أنه إذا استمر الحال على هذا المنوال فسوف نصبح - ولعلنا أصبحنا وانتهى الأمر - مستوردين للدراسات المتعلقة بأدبنا وثقافتنا كما نستورد الدراسات المتعلقة بتاريخنا ومجتمعنا ومعاهدنا وضالة مشاركتنا في المؤتمرات الثقافية غير الاحتفالية هما مؤشران خطيران » (١٢) .

وبالطبع فإن إعداد بيبليوغرافيا خاصة بكل موضوع لا يعني إزالة هذه المؤشرين الخطيرين اللذين تحدث عنهما الدكتور الخطيب ولكنه أول الطريق ، وأول الطريق خطوة ، ومن الأهمية بمكان أن تكون واعية وصحيحة ووثيقة (١٣) .

عبد النبي اصطيف

كلية سانت أنتوني - جامعة أكسفورد

(١٢) انظر ، د. حسام الخطيب : « ملامح في الأدب والثقافة واللغة » منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٧ ، ص ١٥٧ .

(١٣) ربما يلاحظ القارئ أن صاحب هذه السطور قد التزم جانب الوصف في تقديم الكتاب . وبالطبع فإن هذا لا يعني أن هذه البيبليوغرافيا عمل كامل منزّه عن الخطأ وبالتالي بعيد عن متناول النقد . وربما كان بإمكان المرء أن يجد بعض الهنات والنواقص هنا وهناك وأن يقترح على المحررين كذا وكذا من الأمور ، ولكن يبدو لي أن عمل المهرسين والبيبليوغرافيين أبعد ما يكون عن الأثرة ، وأن طابعه الرغبة في إفادة الآخرين والحرص على دفع بحوثهم خطوات جادة على الطريق الصحيحة . وبالتالي فإن أية بيبليوغرافيا لا يمكن إلا أن تقابل بالترحيب والتشجيع فهي أقل ما ينتظره - أو يستحقه بالفعل - المهرس أو البيبليوغرافي .

ذيل ديوان الطرمّاح

الأستاذ محمد يعنى زين الدين

نُشر ديوان الطَّرمَّاح أول مرة في لندن عام ١٩٢٧ بتحقيق
المستشرق الانكليزي فريتز كرنكو . على أن تلك الطبعة لم تتضمن الا
جزءاً يسيراً من أشعار الطَّرمَّاح اذ اعتمد المحقق على مخطوطة سقيمة
مضطربة بترت بعض أجزائها فضلاً عما أصابها من خروم في مواضع أخرى .
ثم نشر ثانية في دمشق عام ١٩٦٨ بتحقيق الدكتور عزة حسن الذي
اعتمد على نسخة خطية أخرى أتم وأوفى من المخطوطة السابقة . غير أن
نشرته تلك لم تخل من بعض المآخذ والهنات التي نستعرض منها مايلي :
أثبت المحقق في ذيل الديوان عدداً من المقطعات والايات المفردة مما
لم يرد في النسخة المعتمدة الا أنه لم يبين صحة نسبتها كما يتضح من
الامثلة التالية :

١ - ق/١ : ٥٦٣

سما للعلی من جانبيها كليهما سُمُوَّ حَبَابِ الماء جاشت غَوَارِبُهُ°
وليس البيت للطَّرمَّاح وانما هو لأبي تمام وهو في ديوانه ٢٣٤/١
ضمن أبيات كثيرة مطلعها :

هنَّ عوادي يوسفٍ وصواجهُ° فقدَ ما أدرك الشَّوْلُ طالِبُهُ°
وبعد البيت المذكور :

فَنوَلْ حتى لم يجد من يثيله° وحارب حتى لم يجد من يحاربُهُ°

وهو كذلك في هبة الايام ١٣١ ، والموازنة ٨١/١

٢- ق/٢ : ٥٦٣

• • • • • وإن تَوَكَّسَى التَّالِيَاتُ عَقْبًا

وليس الشطر للطرمّاح وانما هو للعجاج وهو في ديوانه ٧٤ ، والتاج
والتكملة (عقب) وقبله :

كَأَنَّ تَحْتِي أَخْذَرِيًّا أَحْقَبَا رَبَاعِيَا مُرْتَبِعَا أَوْ شَوْقَبَا
عَرْدُ التَّرَاقِي حَشُورًا مُعَقَّرَا بَادِمَاتٍ قَطَّوَانَا تَأْلَبَا
إِذَا عَلَا رَأْسُ يَفْعَاعٍ قَرَّبَا وَإِنْ تَوَفَّى • • • • •

وبعض هذه الأَشْطَارِ في اللسان (ربع) ، (عقرب) ، (عرد) ،
(تألب) ، وتهذيب اللغة ٢/١٩٨ ، ٣/٢٩٢ ، ١٤/٢٩٠ ، وجمهرة اللغة
١/٢٦٤ •

٣- ق/٦ : ٥٦٦

• • • • • في جنبي مَرِيٍّ وَمِسْطَحٍ

كذا أثبتته المحقق في ذيل الديوان ، وهو البيت ٧٩ من القصيدة ٧ ،
وتسامه :

أَصَابَتْ نِظَافًا وَسَطَ آثَارِ أَذْؤَبٍ مِنَ اللَّيْلِ فِي جَنْبِي مَدِيٍّ وَمِسْطَحٍ
وفي الحاشية ص ١٢٦ : « اللسان مري وهو تصحيف ••• والمدي :
الحوض الصغير » وفي ص ٥٦٦ : « المري الناقة الغزيرة الدر في الأصل ،
ويريد ركية مريا • ولا يخفى ما في العبارتين من تناقض ، والصواب :
« مدي ومسطح » • و « المسطح » : الصفاة يحاط عليها بالحجارة فيجتمع
فيها الماء •

٤ - ق/٩ : ٥٦٩

وأجوبة" كالزاعبيّة وخزّها يبادرهما شيخ العراقين أمردا
والبيت في التكملة (زعب) وفيه : « وقال الجوهري : قال الطرمّاح :
وأجوبة وليس البيت للطرمّاح بن حكيم » . وهو كذلك في التاج
(زعب) ، (بده) .

٥ - ق/١٠ : ٥٦٩

تَزَجِّي عِيكَ الصيف أخصامها العتلا وما نزلت حول المقرّ على عمّد
والبيت في التاج (عكك) للطرمّاح ، وفي (خصم) للاختل ، غير أنني
لم أجده في ديوانه .

٦ - ق/١٨ : ٥٧٦

تطعمها اللحم إذا عزّ الشجر والخيل في إطعامها اللحم عسر
والرجز للنمر بن تولب كما في الشعر والشعراء ٣٠٩/١ ، والالغاني
١٥٩/١٩ ، وتهذيب اللغة ٣٤٨/٥ ، واللسان (حشش) . والرواية :
« اللحم ضرر » وهما في اللسان (لحم) ، (علف) ، والتاج (لحم) ،
وتهذيب اللغة ١٠٦/٥ ، والمحكم ١١٥/٢ دون نسبة وقبلها :

إنا أتيناك وقد طال السقر نقود خيلا ضمّراً فيها عسر

٧ - ق/٣٣ : ٥٨٩

وما أروى وإن كرمّت علينا بأدنى من مؤفّقة حرون

« البيتان في شروح سقط الزند ١٦٢٥/٤ ، منسوين الى الطرمّاح »
كذا لم يذكر المحقق الا البيت الأول أما البيت الثاني فهو :

يطيف بها الرثمة وتقيهم بأوعال معطّقة القرون

كما يمكننا أن نضيف الى مصادر بعض المقطعات ما يلي :

١ - ق/٣ : ٥٦٤ : البيتان في نضرة الإغريض ١٢٧ ، وهما في منهاج
البلغاء دون نسبة .

٢ - ق/١١ : ٥٧٠ : البيت في التاج (قد)

٣ - ق/١٣ : ٥٧٢ : البيت الثاني في اللسان والتاج (شكر) . وفي
مايجوز للشاعر في الضرورة ١٣٤

٤ - ق/١٥ : ٥٧٤ : البيت في المحكم ٣٣٤/٣

٥ - ق/١٧ : ٥٧٥ : البيت في التاج (جذار) ، وتهذيب اللغة
١١/٢٥٥ والرواية :

• • • • • تكابد همًا مثل همّ المراهين
٦ - ق/٢٠ : ٥٧٧ : البيت في التاج (دعم) ، (طخف) ، (لدم) ،
وفي تهذيب اللغة ١/٩٤ : ٧/٢٤٥ ، وهو في التكملة (دعم) ، (طخف)
دون نسبة .

٧ - ق/٢٢ : ٥٧٩ : البيت في التاج (كدن) . وفي تهذيب اللغة ،
١٠/١٢١ لأبي دؤاد الإيادي ، وهو في ١/١٨٧ دون نسبة .

٨ - ق/٢٣ : ٥٨٠ : الشطر الاول منه في التاج (غضا)

٩ - ق/٢٥ : ٥٨٢ : الايات في تهذيب اللغة ٦/١٦٣ ، ١٠/٣٠٠
كذلك يمكننا أن نضيف الى ما ذكره المحقق من أبيات :

ومرّ بك المختار مختار طيّء فلم تقره حتى ترحل غاديا
سوى شربة أبكتك حين قرنته فلا رقات عيناك ان كنت باكيا
فلو كنتم قوما كراما كنتم قراكم ولكن لم تبالوا المخازيا
الوحشيات ٢٢٣ ، وفيها : « الطرمّاح يجيب الفرزدق » . وأبيات

الفرزدق هي :

ومرّ بنا المختار مختار طيّءٍ فروى مشاشاً كان ظسّان صادياً
أقسنّا له صباء كالمسك ريحها إقامته حتى حتى ترحل غادياً
فسار وقد كانت عليه غباوة يخال حزون الأرض سهلاً ووادياً
ديوانه ٨٩٤/٢ ، وهي في الوحشيات ٢٥٩ لملك بن جعدة التغلبي .

وكذلك :

الحراش المجيب بكلّ نيقٍ يقصّر دونه نبل الرميّا

و :

على جهرّة في العين وهو خدوج • • • • •
اللسان والتاج (جهر) •

محمد يحيى زين الدين

آراء وأنباء

منشور من تاريخ الجامع اللغوية العربية

محمد جميل بهيم وبحسب اللغة العربية

الدكتور شكري فيصل

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ
الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا . خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا . قُلْ لَوْ
كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ
تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا . قُلْ إِنَّمَا أَنَا
بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، فَمَنْ كَانَ
يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ
رَبِّهِ أَحَدًا . « صدق الله العظيم »

وكذلك كان — أيها السادة — هذا الرجل الكبير .. كان في جملة
حياته ، على مدى هذه الاعوام التسعين المباركة عملا صالحا، وكان كذلك

(*) الكلمة التي القاها الدكتور شكري فيصل ، مثلا للجمع ، في الحفل الذي اقيم في
بيروت ، بدار الفتوى ٢٠ جمادى الثانية ١٣٩٩ هـ = ١٧/٥/١٩٧٩ م ، بمناسبة مرور الذكرى
السنوية الاولى لوفاة الاستاذ محمد جميل بهيم عضو مجمع اللغة العربية بدمشق .

إيماناً صادقاً بكل ما يتصل بالله وكتاب الله ولغة هذا الكتاب وللرجال الذين حملوا دعوته الأولى بكل إخلاصهم وجهادهم ومفاهيم حياتهم ..

من العمل انطلق ولكنه الى العلم انتهى .. كانت من حوله مغريات الحياة التجارية الخاصة فاستجاب لها ريثما استبان له الطريق ثم انعطف عنها الى ألحى الحياة العلمية واشراقاتها فانصرف اليها ومضى فيها هذا الشوط الطويل غوصاً فيما يترأى له أن يغوص فيه من بحث ، ثم اشراقاً بهذا الذي ينتهي اليه هذا الغوص ، فكانت كتبه - هذه الدراري اللامعات - عنوان علمه وعمله ، ودلالة تفكيره ومنهجه ، وعلامة واضحة من علامات تطلعاته ومعاناته .

أكانت حقاً هذه المؤلفات الكثيرة معاناته هو ؟ .. أتذهبون - أيها السادة الذين تلتقون على تكريمه ولمّا يخفت منه الصوت وما كان له أن يخفت ، ولمّا تغب منه الصورة وما كان لها أن تغيب - أتذهبون حقاً الى أنها كانت ، هذه الكتب كلها وهذه الاعمال كلها ، معاناة من معاناته هو وحده ؟ ..

قد يكون ذلك فيما يبدو لنا من ظاهر الامر : عمل يرأسه ، وكتاب يكتبه ، ومحاضرة يؤديها ، وبحث ينشره ، وجمعية يقودها .. ولكننا لا نلبث أن نكتشف حين ننظر الى أبعد مما يتبدى لنا أنها ، في الحق واليقين ، لم تكن معاناته هو قدر ما كانت معاناة وطنه ، ولم تكن تجربته هو وحده قدر ما كانت تجربة أمته . ولم تكن ثمرة هذه التجارب يصطنعها وانما كانت ثمرة هذه التجارب والتطلعات يمارسها ويكتوي بها .. حتى إنك لو نشرت مؤلفاته التي قاربت الثلاثين على مدى أعوامه التسعين لوجدت أنها تتدرج بها وتندرج فيها .. تلبسها وتقدّم منها .. تأتي تلك

كفاءاً لهذه ووفقاً لها .. وكأنما أردت أن أقول ، وأنا أمضي من كتاب الى كتاب ومن عمل الى عمل ، انها تختصر حياة لبنان وتؤلف هذا المعلم البارز من فكر لبنان وقلبه ، من عقله وروحه ، من بداياته التي بدأ بها حين واكب العمل العربي الى نهاياته التي صار اليها وسيظل عندها لبنان العربي الموحد الذي لا يمكن أن يكون للاستعمار ممراً ولا للانتقام والتجزئة مقراً .

إنّ جميل ييهم فتح عينيه على مثل ما فتحت أعينها الاجيال من أنداده وأترابه .. على أضواء العلم والمعرفة في مثل مدرسة الشيخ عباس في بيروت والكلية الصلاحية في القدس ومدارس العلماء الاعلام في حلب والشام ، ومعاهد الزيتونة في تونس والقرويين في فاس والازهر في القاهرة .. انه كان من هؤلاء الذين عاشوا منذ فجر أعمارهم تلتهب أعماقهم بالاصلاح الرشيد والحركة الهادفة .. والذين تطلعوا بعد ذلك الى الثورة على أنها ثورة لا ثروة ، والى الجهاد على أنه تضحية لا قيادة ، والى العمل العلني على أنه احياء واستيحاء لا زينة وتلوين .. هؤلاء جميعاً لم يكونوا لأنفسهم .. انهم الجيل الذي كان يشل العمل الصامت حين نشهد نحن الآن الاعمال التي تملؤها الابواق والتي يضج فيها الضجيج حتى لا يسمع نفسه .. ويعبرون عن التطلعات الى ماضي الامة والى حاضرها حين نذكر الآن كيف تطلع من الكوى الضيقة الى عوالم تختلط منها علينا رؤية المستقبل أشد اختلاطاً .

كان (جميل ييهم) واحداً متميّزاً من هذا الجيل الذي ابتدأ من الايمان ثم مضى في طريق العمل لهذا الايمان .. غلب على بعض أفراده العمل وغلب على بعض أفراده النظر .. ولكنهم كانوا يوازنون بحق بين

التنظير والتضحية ، بين الفكرة والممارسة ، أو لنقل كما نقول الآن بين المنهج والتطبيق .. لا يرأسون الصفوف من فوق ولكنهم يتقدمونها .. ولا يمارسون القيادة بحكم الموقع والاكراه ، ولكنهم يَدْفَعُونَ إليها .. ولا يمضون في رَهَبَات من السلطان وانما ينطلقون في ملكوت أرضي من العمل الصالح .. كلٌّ بالقدر الذي الذي يقوى عليه لا بالاقدار التي يتقوى بها . وبالإيمان الذي يملكه ، لا بالأيمان التي يَسَدُّ بها .. هنا كانوا يطبقون بحق : لكل بمقدار عمله لا يخس منه شيئاً .

كان جميل ييهم من ذلك الجيل — ولذلك استطاع أن يفعل الكثير في ميدان العمل وأن يقدم الكثير في ميدان الفكر .. حسب أنه ظل يناوئ الانتداب ، لا يلين له ، ربع قرن من الزمن على حين حرص أصحاب الانتداب أن يعبّدوا بينهم وبينه الطريق .. حسب أنه حين افتقد المقاومة المادية، لجأ الى هذه المقاومة الفكرية فكان ما قدمه في ذلك ضخماً كبيراً تجاوز أفقه المحلي الى الافق العربي الكبير ..

كان يؤمن بهذا الوطن الكبير .. ألم يشهد ، مثلاً لبيروت ، المؤتمر السوري ١٩١٩ الذي أعلن استقلال سورية وملك فيصل ؟ .. ألم تكن هذه البيعة في عنقه نصف الطريق الى الهدف الكبير ؟ ..

فلما أطبق (غورو) بعد ذلك يلتهم البرعم الذي نبت في أحضان الغوطة أخذ (ييهم) وجهته الاخرى : وجهة تأكيد ما بين الساحل والداخل ، وشد الاواصر بينهما والعناية بجذورها وفروعها .. وقطع الطريق على ألوان من فتنة القول وفتنة العمل .. وفي ذلك مضى يكتب ويؤلف ، ويحاضر ويعمل .

قلت — أيها السادة — لو أن باحثاً أراد أن يدرس تاريخ لبنان خلال هذه العقود كلها من هذا القرن لكان في وسعه أن يجد في مسيرة جميل بينهم هذا التاريخ ، فيما كتبه وفيما قام به .. فقد اختصر (بينهم) في سيرته سيرة لبنان أو تمثلها .. أوجز في سيرته الشخصية : الاجتماعية والفكرية ، أطرافاً من مسيرة لبنان السياسية ومسيرة الاجتماعية ، وجانباً ضخماً من سيرته الفكرية .. مؤلفاته عن فلسفة التاريخ العشاني بداية " رائعة " لتصحيح التاريخ ، وتجاوز الأخطاء ، والنظر الدقيق السليم ، ومنطلق " لمؤلفاته عن الحركة القومية وتسميد " لها .. حديثه عن الانتداب في العراق وسورية حديث عن العقبات الدولية التي فرضت على الحركة العربية .. وقفته عند المرأة في التمدن الحديث وقفة عند المشكلة الاجتماعية الكبرى التي تخط فيها الرأي في أكثر البلاد العربية على غير هدى .. وكذلك كتابه (فتاة الشرق في حضارة الغرب) ، وكتابه عن (المرأة في حضارة العرب) ألم يكن وضعاً للمرأة العربية المعاصرة من خلال سيرتها السالفة في موضعها السليم .. أما كتابه عن (فلسطين أندلس الشرق) فتذّر من التذّر الأولى وما أكثر النذر .. وضع القضية الفلسطينية في أوضح صورها وأقربها للذهن .. انها الاندلس الجديدة .. ومؤلفاته الأخرى بعد ذلك ، هل كانت إلا هذه المؤلفات التي تريد أن تؤصل للفكر القومي وأن ترشد طريقه وأن تجنبه في ميدان النظر وفي ميدان العمل ، في لبنان وغير لبنان ، آفات السلوك الخاطيء أو التنظير المنحرف .

* * *

وفي الحق أن هذه المؤلفات كلها كانت اقامة للبنان ذي القلب العربي

والوجه العربي واللسان العربي .. كان بدأ الفهم الآخر للبنان يخرج عن أن يكون هاجساً عابراً الى أن يكون فكرة جادة ، ثم أن يكون فكرة هادفة ثم أن يكون عملاً منظماً .. أحسّ جميل بيهم — على نحو ما أحسّ المفكرون العرب — أن هذا الذي كان يتلامح نزعاتٍ ورؤىٍ بدأ يأخذ طريقه الى دنيا من الفكر ودنيا من الواقع .. ولذلك كان لا بد له من أن يعمل للبنان كما هو لبنان في حقيقته وكما هو ايماننا به .. ولقد تهدّى الى هذا الايمان وهذه الحقيقة عن طريق التاريخ وعن طريق رصد الاحداث ومتابعتها والنفاذ الى ظواهرها وخفاياها ، فقد كان التاريخ ساحته ، وكان منطلقه ، وكان حجته وبرهانه .

واذا كان هنالك ايمانان بلبنان — ان صحت صورة التفكير وصورة التعبير وهي لا تصحّ الاّ على أنها فرض من الفرض — فان جميل بيهم كان يؤمن بلبنان الذي يتحقق عن طريق وجوده الرحب العريض ، لالبنان الذي يريد أن يتحقق عن طريق قوقعته والتضييق على ذاته .. ان جسارة ما لايسكن أن تحقق ما تفكر فيه أو ما تتخيله من وجود متميز أو من مهمة حضارية حين تظل وحدها في جزيرتها .. أن تمتد يدها الى الناس حولها، أن تنسج بينها وبينهم الخيوط — ذلك أول السبل الى تحقيق الذات والى سريان هذه الذات الى الآخرين : اغتناء بها وإغناء لها .

كان (بيهم) يفهم لبنان هذا الفهم .. لبنان الذي يعرف اخوته — أو على الاقل جيرانه — لاينكرهم ، وينظر الى تجربة القرون لايمهلها .. ويتسع أفقه التاريخي لاينحبس فيه في فترة معينة ولا في حدث صغير أو أزمة عابرة دخيلة يجعل منها منطلق حياة وبداية وجود .. ان لبنان هو لبنان العربي بأوسع معاني العرب في هجراتهم الاولى من الجزيرة ، ثم في

الهجرات التي تلتها .. والذين يتصدّون لقيادة الشعوب ويدركون بعق.
حركة التاريخ لايفتشون عن الخروم ينطوون فيها يضيّقون ساحة السمع
والبصر والفؤاد ، وانما يعضون يفتشون عن الآفاق الطلقة يردمون بها
الفجوة ، ويسرون الطريق الجامعة ، ويدعون الى الكلمة الحق : الكلمة
التي تضع المعاني التي انتهت اليها الانسانية في الاخوة والتعاون والتواصل
والاحترام موضع الرعاية الاولى .

ومن أجل ذلك كثرت كتب جيل بيهم في هذا الاتجاه أو فيسا يؤدي
اليه وتعددت مسالكه الى التأكيد على هذا الفهم ، وكأنا قصر الفترة
الاخيرة من حياته على ذلك .. ألم تكن الاحداث التي عاناها وطنه هي التي
دفعته الى ذلك ؟ .. ألم أقل إن (جيل بيهم) طوى حياته في حياة
لبنان وطوى مسيرة لبنان في مسيرته .

* * *

ولكني لا أملك في حديثٍ حظّه من الزمن قصير ، أن أتحدث عن كل
هذه السيرة ، انما أردت أن أتوقف عند الذي يتصل بجيل بيهم المجمعي ..
فقد تهدّى فقيدنا الى عمل عظيم كان من فكر فيه ودعا له ثم كان في رأس
من أسهم فيه وعمل له .. وكان من الخير للبنان لو خُلّي بينه وبين استمرار
العمل .. اذن لكان بيئة ممتازة للتواصل الفكري الذي يسقط الشكوك
ويذهب بالاهام ، ويطارد الاحقاد ويحقق التعاون .. ذلكم هو اقامة
مجمع علمي عربي في لبنان .

لقد درجنا على أن نقول إن مجمع دمشق كان أبا المجامع .. بدأ
مع الدولة العربية الاولى سنة ١٩٢٠ ثم كان المجمع الثاني مجمع القاهرة
العتيد سنة ١٩٣٢ .. وهو قول حق اذا راعينا الاعمال المتصلة ، أما اذا

ذكرنا الاعمال المنقطعة فقد كان لبنان هو صاحب المجمع الثاني .. وكان جميل بيهم رأس هذا المجمع ومحركه .. انه يحدثنا في مقال له نشره في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق سنة ١٩٦٦ حديثا ممتعا حلوا عن هذا المجمع ويفتح صفحة من تاريخ لبنان الفكري جديدة أن تتوقف عندها في ذكرى هذا الراحل الكبير .. لقد كان القوم يسعون الى كل ما يؤكد الوحدة ويحقق التواصل الفكري ويهدم جدران الشك والحذر .. وعلى حين فكر اللبنانيون سنة ١٩٢٧ أن يقيموا مجمعا علميا يوحد الفعاليات الفكرية وينسق بينها ، ويتطلع بعد ذلك الى مجمع عربي موحد .. على حين كان ذلك أواخر الربع الاول من القرن الحالي تشهد في أوائل الربع الاخير من القرن بعد أن أوشك أن يمضي ما بين الشعوب من فوارق المكان والزمان والجنس ، انشطار الجامعة الواحدة الى جامعتين قالوا إنهما فرعان فَلَنتَغزَّ عن ذلك بأنه شطحة هوى وليس منهج حقيقة .. ولتسل عنه بهذا الذي ذكره جميل بيهم مذكرين به .. وما أكثر ما تنفع الذكرى ..

يقول في هذا المقال :

« اتجهت أنظار الطبقة المثقفة في لبنان الى أن تكون لها هيئة تمثل وجه وطنها الثقافي وذلك بإنشاء مجمع علمي أسوة بسورية منذ عام ١٩١٩ فرفعت أصواتها مطالبة بهذا المجمع وكان الشيخ ابراهيم المنذر الاديب الكبير عضوا في المجلس النيابي فأثار هذا الموضوع ثم كانت له وقفات حوله قوية خلال عام ١٩٢٧ سرعان ما أثمرت . فقرر المجلس انشاء المجمع المنشود على الرغم من أن الانتداب ، الذي كان يشجع اللغة العامية بلبنان ضمن نطاق تبعيده عن شقيقاته ، لم يكن راضيا عن هذا العمل . واستنادا الى قرار المجلس المذكور أصدر رئيس الجمهورية الأستاذ شارل دباس

قانونا بإنشاء مجمع علمي لبناني وذلك في ٢٠ شباط ١٩٢٨ غايته المحافظة على اللغة العربية ورفع شأنها ، والعناية بالمباحث والاعمال المتعلقة بأصولها وآدابها والحفاظ على الآثار ، ودراسة تاريخ لبنان وجغرافيته ، وغير ذلك مما يتعلق بإدارة الشؤون العلمية وتنظيمها ، وأصدر مرسوما آخر بتعيين السادة الآتية أساؤهم أعضاء لهذا المجمع : الشيخ ابراهيم المنذر ، والشيخ عبد الله البستاني ، والشيخ أمين تقي الدين والشيخ منير عسيران والشيخ محمد الحسيني ، والاستاذ بولس خولي ، والبطريرك أغناطيوس أفلام الرحمانني ، والشيخ عبد الرحمن سلام ، والخوري بولس عبود ، والاستاذ وديع عقل ، والاستاذ الياس فياض ، والشيخ أحمد عمر المحمصاني ، والاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، والاب لويس المعلوف ، والشيخ حين مغنية .

وفي التاسع من آذار ١٩٢٨ افتتح المجلس أعماله بحضور الشيخ بشارة خليل الخوري رئيس الوزراء الذي كان وزيرا للتربية الوطنية ، وانتخب مكتبه التنفيذي على الوجه التالي : الشيخ عبد الله البستاني رئيسا ، والشيخ أحمد عمر المحمصاني ، والاستاذ وديع عقل ، معاونين للرئيس . وقد اتخذ المجمع في أول الامر وزارة المعارف والتربية الوطنية مقرا له ، ثم انتقل الى دار الكتب الوطنية ووالى اجتماعاته فيها الى أن استقل في دار له خاصة .

وقد حالت بعض الاسباب دون اشتراك السادة عبد الله البستاني والاب لويس معلوف والاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، والشيخ محمد الحسيني ، والشيخ حين مغنية في جلسات المجمع الاولى فقرر هذا المجلس اعتبارهم أعضاء مراسلين وانتخب بدلا عنهم السادة : الشيخ علي زين ،

والخوري جرجي ستيتي والذي أصبح من بعد مطران السريان بدمشق ، وجرجي صفا وأسد رستم ومحمد جميل بيهم . ونتيجة لهذا التبديل اجتمع المجمع في ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٨ وانتخب الاستاذ وديع عقل رئيسا له ، والياس بك فياض والشيخ ابراهيم المنذر معاونين وذلك لمدة عام . وقد وضع المجمع خلاله نظامه الداخلي .»

ثم يمضي يحدثنا عن المجمع في السنة التالية حين اتجه فيه أكثر الاعضاء لانتخاب (بيهم) رئيسا له ، وكيف تحركت السلطة وكيف عملت للحيلولة دون ذلك في تفاصيل مثيرة ، ثم كيف أخفقت وانعقدت رئاسة المجمع للفقيد في السنة التالية .

لعلي أثرت شجونكم وأتمتم تسمعون وتقارنون بين الماضي والحاضر .. ولكنني لم أقصد الى ذلك ، ولا الى أن أطلعكم على طرف مما تعرفون ، ولا أن أعرض صفحات من أسلوب بيهم التاريخي حين يسجل الاحداث التي مرّ بها .. ذلك جانب من الرجل جدير بالبحث لانه يمثل قدرة نادرة على تجميع الجزئيات واقامة كل منسّق منها .. لم أقصد الى ذلك ، ولا الى شيء من ذلك وانما قصدت الى أمرين اثنين استباننا لي من خلال هذا المقال :

أحدهما : هذا التماثل الكامل بين ما كان يتم في بلد عربي وما يتم في بلد آخر .. كان هنالك هذه الروح التي تسري هنا وهنالك في ميادين الفكر السياسي وفي ميادين الفكر العربي .. انكم في هذا المقال تقفون على تشابه كامل بين الذي حدث في دمشق في تأسيس المجمع ونظامه وبين الذي حدث في بيروت .. اذ كان هناك هذا الوجود المشترك وكان هناك كذلك هذا العمل المشترك والتطلع الواحد ..

لم يكن هناك هذه الخطوط المتعارضة التي لا تلتئم ، ولكن كانت

هناك هذه الخطوط المتوازية التي تتلاقى في تكوين قطعة النسيج الواحدة ..ولو مضيتم في قراءة المقال لوجدتم أن هذا المجمع في لبنان مضى على مثل العمل في المجمع في سورية .. لا في الاهداف فحسب بل في تأليف اللجان وفي تسييتها أحيانا ، وفي هدفها وفي بدايات عملها وفي جوانب من تقاريرها في السنة التي ترأس فيها الاستاذ بيهم المجمع .

قلت انهما أمران اتضح لي من خلال المقال ، كما يتضحان من خلال مؤلفات الفقيه كلهما .. ان الإشارة اليهما لها أهميتها في هذا الحفل الذي نلتقي فيه على تكريم الذكرى الاولى .. كان التماثل بين ما يتم في سورية وما يتم في لبنان أحدهما .. أما الآخر فهذه الحركة العلمية الرشيدة التي كان المجمع يسعى اليها وهذا التنظيم الذي أعدته لجانه وهذه الآراء التي ذهبت اليها ، والوجهات المتوازية النقية التي تطلعت اليها وأخذت نفسها بالعمل لها ووضعها موضع التطبيق .. وكلها يصور من جانب آخر مدى العقلية المفتحة التي كان يتسم بها (بيهم) وسعة الافق الذي كان يحتاطه من حوله ، ويداخله في نفسه وعمله .

وأجدني مدفوعا الى أن أعرض عليكم شيئا مما ورد في تقارير اللجان التي انشعب فيها العمل في المجمع اللبناني ، تبيثا للروح التي كانت تغمر لبنان ، والروح التي كان ينبض بها قلب اللبناني بيهم .

ففي تقرير اللجنة اللغوية نقراً كلاما رائعا عن ضرورة التعاون مع سائر المجامع العربية .. فقد نظرت اللجنة في آراء طائفة من أكابر كتاب العرب بشأن اصلاح اللغة فرأت أن بعضهم يقبل بما يقرره الافراد المعنيون باللغة وبعضهم كان يرى أن للمجامع وحدها الحق في وضع الكلمات

الجديدة .. ولذلك رأى المجمع اللبناني أنه لابد من أن ينهد مجمعي الى مصر ، ومصر قلب العالم العربي النابض ، يسعى لإيجاد صلة بين الهيئات والمجامع العلمية في الاقطار العربية تمهيدا لعقد مؤتمر عام يجتمع في كل سنة لأجل التعاون والتفاهم على الطرق السوية لترقية اللغة العربية.

ويسافر بيهم فعلا الى القاهرة ويقابل النحاس باشا ووزير المعارف ويساعده على ذلك بعض أهل الوجاهة والفضل ولا يغادرها قبل أن تتألف لجنة في القاهرة من كبار مفكرها وعلمائها تجعل همها السعي لتحقيق هذه الغاية .

ترى .. آكان ذلك من بعض الاسباب التي أدت الى قيام مجمع القاهرة سنة ١٩٣٢ ؟

ثم يتحدث التقرير في نزعة لغوية متفتحة ولكنها تحاول أن تكون متزنة — عن البيان الذي وضعه سنة ١٩٢٨ الشيخان عبد الرحمن سلام وأحمد عمر المحمصاني في كيفية المحافظة على اللغة العربية وأوجزه بقولهما في ختامه : « لذلك نرى أن باب الاشتقاق في اللغة العربية يجب أن يفتح على مصراعيه توصلا الى استخدام الافعال والاسماء والصفات المتعلقة بها حسب مقتضيات العصر فيتسع بذلك مجال الانشاء ، ولا يعاني طلاب العلم والكتاب ما يعانون من المشاق والمصاعب . وسننظر فوق ما تقدم في أصول اللغة ، أي قواعدها الاساسية المتخذة حجة لصحة الكتابة والانشاء ، وهي في كل فرع من فروع الصرف والنحو والعروض والبيان وغيرها لاتزال على حالها منذ وضعها للأئمة لم يطرح منها باب ولا عُدلت قاعدة لذلك شق تحصيلها على طلابها لأنهم رزحوا تحت أعبائها وضاعوا بين المؤلفات الضخمة والآراء المتباينة والقواعد المعقدة التي يجب أن تطرح من كتب

اللغة تسهلاً لتناولها ولا يخفى ما في تحقيق هذه الأمنية من الصعوبة تجاه المتفنين ، ونحن نتوخى في كل حال المحافظة على عظمتها وتعايرها الشائعة مستعينين بأقطابها المدققين العاملين الضارين في مشارق الأرض ومغاربها» .

أما في تقرير لجنة التاريخ والجغرافيا فنلمح اهتمام اللجنة بتاريخ لبنان وجغرافيته ليقف المواطن على أحوال بلاده وقوفاً صحيحاً ويلم بكل ما فيها من المعالم والآثار بالإضافة الى تراجم كبار اللبنانيين الذين تركوا خير ذكر في العلم والأدب .. ويقترح التقرير وضع « معجم جغرافي لجميع البلدان والقرى والمزارع والأنهار والجبال في الجمهورية اللبنانية وأن يكون لهذا المعجم الجغرافي مقدمات عامة في جغرافية لبنان السياسية والاقتصادية والتاريخية مصحوبة ببعض مباحث في جيولوجية لبنان ومناخه ونباته وحيوانه وذلك بالاستعانة بفريق من أساتذة الجامعتين الأميركية والفرنسية في بيروت » .

ثم يسمي بعض الذين اختارهم لذلك فيقول : (طلبنا الى حضرة الاب هنري لامنس اليسوعي أن يتولى كتابة المقدمة التي تتعلق بجغرافية لبنان التاريخية والى الاب جبرائيل لوفتك أن يكتب مقالة في جغرافية الجبل الاقتصادية كما أننا رغبت الى بعض أساتذة الجامعة الأميركية في بيروت، وهم ألفريد داي ، ويوليوي برون ، والدكتور ويليم فانديك الكتابة في جيولوجية لبنان ومناخه وحيواناته ونباته ومياهه . وأما القسم الأكبر من العمل في هذا المعجم ، وهو جمع حقائق عامة في الجغرافيا والتاريخ عن البلدان والقرى والمزارع اللبنانية وترتيب هذه المباحث وتنسيقها وضبطها، فقد شرعت به هذه اللجنة وطبعت جداول تمهيدية لوضع القاموس العام وفي كل منها حقول متنوعة تتناول المدن والقرى وعدد النفوس فيها والمذاهب

والانهار والينابيع والجبال والمناجم والمعابد والمقامات والمعامل والمعاهد العلمية ومواطن الآثار وأهم الخاصلات الزراعية والمنتوجات الوطنية الى غير ذلك من الشؤون) .

ويتابع التقرير ذكر ما تحقق من ذلك فيقول : « وقد رفعنا هذه الجداول الى وزارة الداخلية الجلية لتأمر بتوزيعها على المحافظين والمديرين والمختارين في الجمهورية اللبنانية .. وقد أعيدت الجداول المذكورة معبأة وعهد الى هذه اللجنة لتصحيح ما يحتاج التصحيح منها ولتنسيقها » .

أما تقرير لجنة المخطوطات فقد أشار الى المشكلة التي تعانيها البلاد العربية كلها وهي الصعوبات التي تعترض من ينقب عن هذه المخطوطات اذ أن أكثرها موزع على مكتبات خاصة لم تصل بعد أيدي الباحثين الى التحري عنها وأكثرها غير معروف .

ولذلك اكدت اللجنة باحصاء مخطوطات مكتبة الجامعة الاميركية ومكتبة الآباء اليسوعيين ومكتبة دار الكتب الوطنية .

فاذا اكتمل لها العمل عمدت الى وضع معجم محيط (فهرس) يسهل الرجوع اليه ويشمل التفاصيل التي يحتاج اليها في فهرسة الكتب .
أيها السادة ...

ولكن المجمع اللبناني الذي ضمّ هذه الشخصيات العلمية ، وتطلع الى هذه الاهداف الكبيرة ، وأراد أن يعمل لخير لبنان ، وتحريك نحو إنشاء مكتبة عامة ومجلة عربية ، لم يقدر له البقاء .. ألغى كما يقول (بيهم) تحت ستار من التوفير على الخزينة بمرسوم صادر عن رئاسة الجمهورية تاريخه ٣ شباط ١٩٣٠ ، ولم يستطع أعضاؤه متابعة العمل دون الاعتماد المالي فقضى نحبه - على حد تعبيره - قبل القطاف .

ان سيرة هذا العالم والمفكر والمؤلف والرجل الوطني والمجسمي الاول في لبنان ، سيرة رائعة بمنطلقاتها ومسالكها وأهدافها .. واذا كان للمرء في هذا الموقف أن يتسنى فذلك أن تنظر لجنة التكريم في طبع آثار الفقيه في مجبوعة كاملة لا تقصد الى الترف قدر ما تقصد الى الذبوع والاشاعة. ان ذلك أول معاني الوفاء الذي ترمز اليه اقامة هذا الحفل الكبير .. حتى تبقى هذه المؤلفات تذكيرا متصلا للبنانيين جميعا بمرحلة من مراحل تاريخهم وبقضايا من القضايا التي كانت تشغل أذهانهم وتملا عقولهم وتخالط حياتهم ، وبحياة رجل عف اليد عف الضير ، صلب الوطنية نذر نفسه لهذا البلد الطيب : لتاريخه وحاضره ومستقبله الذي أراد أن يكون متابعة لخطاه السابقة على طريق الحضارة .

أيها السادة :

لقد جئت من دمشق لأنفض بشاركة مجمع اللغة العربية لكم في مشاعر التكريم لمحمد جليل بيهم ، وهي المشاعر التي تشلت باقامة هذا الحفل في ذكرى وفاته الاولى .. وأحمل اليكم تحيات زملائه أعضاء المجمع الذين عرفوا فضله وقدروا علمه وشرف نفسه فاختروه منذ ١٦/١٠/١٩٦٦ - وذلك أقل ما كان يستحق وأكثر ما كنا نملك - عضوا مراسلا وصدر بذلك القرار ذو الرقم ٤٧ والتاريخ ٥/١٢/٦٦ ، عن وزارة التعليم العالي الذي جمع بينه في عضوية المجمع وبين الاديب الكبير والشاعر العظيم أمين نخلة من لبنان والعالم الفاضل : الفاضل بن عاشور من تونس، والباحث الفلسفي محمد صغير المعصومي من الباكستان .. قلت : جئت أحمل اليكم مشاعرنا وتحياتنا واسمحوا لي أن أضيف : بل وجئت كذلك أحمل معكم راية الوفاء والتقدير للرجل الكبير الذي وفي بلده حقه عليه

عملا في ميدان العمل ، ومقاومة في ميدان المقاومة ، وأخوة في ميدان الإخاء
اللبناني ، وتأليف في ميدان التأليف .. وجدير ببلده كله أن ينوَّع السبيل
الى وفائه حقه .

رحم الله محمد جميل بيهم وسلام عليه في الأولين ، وسلام عليه في
الآخرين ، وسلام عليه في الملام الأعلی الى يوم الدين .. (يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) .

رحمه الله ما كان أشد سلامة قلبه وعفة يده وطهارة ضميره .

شكري فيصل

عبد العزيز الميمني *

الدكتور أحمد خان

اخترمت المنية الاستاذ العلامة عبد العزيز الميمني ليلة الخميس السابع والعشرين من تسوز (اكتوبر) سنة ١٩٧٨ فخلفنا متحسين عليه وعلى مصير اللغة العربية العربية بعده في شبه القارة الهندية وذلك لانه كان أعلم الأحياء بنوادير المخطوطات العربية ومكان وجودها .

وقد كنت عرفت أستاذي عبد العزيز الميمني بواسطة مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق إذ كنت أقرأ فيها بعض مقالاته المفيدة ولكني لم أتمكن من رؤيته عدة أعوام الى أن شاء القدر فشرعنا العلامة بخدماته العظيمة في جامعة بنجاب : بـلاهور في سنتي ١٩٦٥ و ١٩٦٦ واذ ذاك طلبني وأدخلني في حوزة تلاميذه الخاصة واستحثني على اخراج بعض كتب الصغاني التي كان بوده أن يخرجها في بقية عمره فباشرت العمل وكنت أحضر عنده كل يوم تقريبا وأتفـع بعلومه وأسترشده في عملي . وبهذا غرس في حب اللغة العربية وتراثها تنقياً وتحقيقاً وبعد هاتين السنتين رجع شيخنا الى كراتشي ولكن الصلة بيننا لم تنقطع لأن مواظبتي على العمل دعنتني الى مواصلة الكتابة . . .

* كانت المجلة نعت العلامة المرحوم الاستاذ الميمني في العدد الاول من المجلد (٥٤) وكتب عنه الاستاذ الدكتور شاكـر الفحام بحثاً ممتعاً آنذاك . وقد بحث اليـنا الدكتور أحمد خان بهذه الكلمة: مع مقاله عن بيتي الحريري الذي ظهر في العدد السابق . وقد أثرت نشرها تقديرًا لمكانة الفقيه الكريم سائلين الله أن يعوض الاسلام والثقافة الاسلامية خيرا . (لجنة المجلة) .

كان الفقيه عالماً باللغة العربية ، درسها طيلة حياته • ووجدناه في اجتماعاتنا به بحراً للغة عارفاً بتراثها • كان يحض تلاميذه على قراءة أصول الكتب العربية • ويقول إنه قرأ كتاب الكامل للبرد نحو أربعين مرة وكان يجد لذة جديدة في كل مرة • وفي بعض الأحيان كان رحمه الله ينشدنا شيئاً من الايات ويشرحها ويأتي بالاشعار الكثيرة شاهداً عليها من ذاكرته لانه كان يحفظ القصائد الكثيرة عن ظهر قلبه مهما كانت طويلة • وأخبرنا أنه كان بعليكره في بداية عمله بالجامعة وكان رئيس قسم اللغة العربية وقتئذ الأستاذ تريتون (A. S. Tritton) المستشرق الشهير •

وقال : « حضرت أحد الايام الى مكتبه فاذا هو منكبٌ على المخطوطة قراءة وهو لا يجد منفذاً الى قراءة بعض السطور إذ كانت مقطوعة في التجليد • قال لي الاستاذ : يا شاب هل تحب قراءة المخطوطات • قلت له : نعم ، هذه الايات أقلقتني منذ أسبوع ولم أتمكن من قراءتها لانها قطعت عند التجليد • فلما رأيت البيت الأول منها بادرت بإنشاد الأيات الباقية لأن القصيدة التي وردت هنا كانت منها هذه الايات ، وكانت عالقة بذاكرتي منذ قرأتها في إحدى المخطوطات • ولما سمع مني الأستاذ تريتون الايات كلها وثب من كرسيه وضمي الى صدره قائلاً : كنت أتردد كيف يذكر العرب القدماء القصائد ولكنني اليوم آمنت بأنهم كانوا يقدرون عليها إذ أنت فينا في هذه الايام كواحد منهم •

وأنا أتذكر كثيراً من ذكريات المرحوم ولكن هذه المناسبة لاتساعد عليها وسأردها ان شاء الله في مناسبة أخرى • والحقيقة التي لا شك فيها هي أن رحيله قد ترك فراغاً عظيماً في شبه القارة بالنسبة للغة العربية • ولن يوجد الزمان بمثله خلال قرون •

كان رحمه الله تعالى يحب مجمع اللغة العربية (بدمشق) كحب الأم
 لولدها وكان يود لو يتمكن من إنشاء مجمع على نمطه في باكستان إذ
 حاول أن يجمع المخطوطات العربية والمطبوعات القديمة في مركز البحوث
 الإسلامية (كان في البداية بكراتشي وهو الآن بإسلام آباد) ، وخاصة
 تصاوير المخطوطات للصغاني . وكان في برنامج أولي أن يخرج هذا المركز
 - وكان مديراً له - بعض كتب الصغاني ، ويؤسفنا القول بأنه لم يتمكن
 من ذلك ولكنه أوصانا أن نعتني بهذا العالم الكبير الذي لم يسترع انتباه
 العلماء حتى الآن .

أحمد خان

انتخاب زميلين جديدين

الأستاذ عبد الكريم زهور عدي والدكتور محمد مروان محاسني

عضوين عاملين في مجمع اللغة العربية

كان مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته الاولى من الدورة الجمعية ١٩٧٩ - ١٩٨٠ (١٣ شوال ١٣٩٩ ، ٤ أيلول ١٩٧٩) قد انتخب الأستاذ عبد الكريم زهور عدي عضواً عاملاً في المجمع وقد صدر المرسوم الجمهوري رقم ٣٠١٥ تاريخ ٢٣/١/١٤٠٠ هـ = ١٢/١٢/١٩٧٩ م

رئيس الجمهورية . . .

يرسم ما يلي :

مادة ١ - يعيّن الأستاذ عبد الكريم زهور عدي عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق

مادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

* * *

كان مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته الاولى من الدورة الجمعية ١٩٧٩ - ١٩٨٠ (١٣ شوال ١٣٩٩ ، ٤ أيلول ١٩٧٩) قد انتخب الدكتور

محمد مروان محاسني عضواً عاملاً في المجمع وقد صدر المرسوم الجمهوري
رقم ٣٠١٦ تاريخ ٢٣/١/١٤٠٠ هـ = ١٢/١٢/١٩٧٩ م

رئيس الجمهورية ...

يرسم ما يلي :

- مادة ١ - يعيّن الأستاذ الدكتور محمد مروان محاسني عضواً
عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .
- مادة ٢ - ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

رئيس الجمهورية

حافظ الأسد

تقرير عن أعمال المجمع

في دورته ١٩٧٨ — ١٩٧٩

مجلس المجمع :

عقد المجلس في دورته المنصرمة تسع عشرة جلسة عالج فيها أموراً
مجسعية مختلفة أهمها :

١ — درس ما تلقاه من الهيئات والمؤسسات ، داخل القطر وخارجه،
من موضوعات ومشاريع واستشارات لغوية وثقافية ، ومقررات وتوصيات
ومصطلحات مختلفة ، وناقشها وأحال بعضها على اللجان المختصة لدراستها
وبيان الرأي فيها .

٢ — استمع الى البحوث والتقارير والمذكرات التي أعدها بعض
أعضائه وناقشها وهي :

أ. — تقرير قدمه العضو الاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي عن اجتماع الخبراء
العرب الذي عقدته المنظمة العربية للعلوم الادارية بمدينة عمان في
المدة الواقعة بين السادس والعشرين من شهر رجب والثاني من شعبان
١٣٩٨ الاول من شهر تموز والثالث عشر منه سنة ١٩٧٨ والذي
تمت فيه مراجعة الجزء الاول من مشروع دليل مصطلحات الحاسبات
الالكترونية .

ب. — تقرير قدمه العضو الاستاذ الدكتور هيثم الخياط ، تناول فيه :

١ — الدعوة الى اعادة النظر في قانون المجمع وفي أسلوب انتخاب
السادة الاعضاء ، وتفرغهم ومكافأتهم .

- ٢ - مهيات المجمع وأغراضه ووسائل تحقيقها والتصدي لاصلاح لغة التعليم ولغة الإعلام .
- ٣ - الملاك العلمي للمجمع واختيار الاكفاء له .
- ٤ - الملاك الاداري وتعزيز بنيته وتدعيمه .
- ج - تذكرة أخرى قدمها العضو الاستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط ملحقه بتقريره سابق الذكر ، عرض فيها مقترحاته في الوسائل التي تؤدي الى اصلاح ما تصدى لبحثه في التقرير المذكور .
- د - تقرير قدمه العضو الاستاذ شكري فيصل ، عرض فيه لسير العمل في سبيل تحقيق كتاب « تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر » والمراحل التي مر بها ، وقدم فيه اقتراحات لتنظيم سير التحقيق والوسائل التي تساعد على الاسراع فيه .
- هـ - بحث قدمه العضو الاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي عن أسرار الابدعية العربية .
- ٣ - نظر المجلس في الدعوات الموجهة الى المجمع من مختلف الهيئات العلمية والثقافية داخل القطر وخارجه ، للمشاركة في مؤتمرات وندوات واجتماعات وحلقات دراسة ، ورشح من يشل المجمع من أعضائه فيما قرر الاسهام فيه .
- ٤ - بحث موضوع اعادة طبع بعض مطبوعات المجمع النافذة ، وتصوير بعض المخطوطات العلمية واللغوية ونشرها .
- ٥ - تابع دراسة الوسائل المجدية والتي تؤول الى استكمال الاسباب المادية لاقتناء مطبعة حديثة تسد حاجات المجمع وتساعد على تذليل المصاعب التي يواجهها في سبيل طبع كته ومجلته ومنشوراته .

٦ - نظر في موضوع ملء الشواغر في المجلس ، وفي ترشيح وانتخاب أعضاء مراسلين للمجمع .

٧ - تابع باهتمام المراحل التي اجتازها مشروع البناء الجديد للمجمع ، وقام أعضاؤه بزيارات له وأبدوا مقترحات حول بعض جوانبه .

أعمال اللجان :

أ - اللجنة الادارية :

درست في جلساتها التي عقدتها الامور الادارية والمالية وشؤون الموظفين ، وأمور الطباعة واتخذت القرارات الملائمة لكل منها في نطاق المصلحة العامة ، وأحكام القانون واللائحة الداخلية . كما أنها درست مشروع موازنة المجمع للعام ١٩٨٠ ، واقترحت زيادة ٣٠٠ ألف ليرة سورية على بند اللوازم، لتضاف الى ما يثمره المجمع من مال لشراء المطبعة . وقد بلغت موازنة المجمع العادية للعام ١٩٧٩ (١٣٢٠٠٠٠ ر) ليرة سورية ، وبلغت موازنته الاستثمارية مليوني ليرة سورية .

ب - لجنة المطبوعات :

أصدرت الاعداد الاربعة من مجلة المجمع والتي تصدر عادة خلال كل دورة . ومن المعلوم أن شؤون الطباعة كانت وما زالت القضية الرئيسية التي تحول دون صدور الاعداد في مواعيدها .

ج - لجنة المخطوطات وإحياء التراث :

عقدت تسع جلسات نظرت خلالها في الكتب التالية :

١ - أرجوزة أبي نواس .

٢ - المنهل في بيان قواعد علم الحروف .

٣ - ديوان عبد الرحمن الموصلي .

- ٤ - عرف البشام
 - ٥ - تاريخ الخلفاء لابن ماجه
 - ٦ - شعر ابن مياده
 - ٧ - ديوان أبي هلال العسكري
 - ٨ - حاشية ابن بري على كتاب المعرب للجواليقي *
 - ٩ - مقال للاستاذ محمد أحمد دهنان *
 - ١٠ - نظام الغريب *
 - ١١ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ما لم يفهرس *
- وقد أقرت ما رأيته جديرا بالنشر منها ورأت بعد دراسة بعضها الآخر أن تطلب أصولها للتأكد من صلاحها ، كما رأت أن يترك أمر بعضها الى اصحابها *

وقد ألفت الى جانبها هذه اللجان ، لجان مؤقتة هي :

(١) لجنة تضم الاعضاء السادة : الاستاذ عبد الهادي هاشم والاستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط ، والاستاذ أحمد راتب النفاخ ، للنظر في ترشيح من يرون فيهم كفاية وجدارة من العلماء والمفكرين للفوز باحدى جوائز الملك فيصل العالمية الثلاث: جائزة خدمة الاسلام، وجائزة الدراسات الاسلامية، وجائزة الادب العربي *

(٢) لجنة تضم الاعضاء السادة : الاستاذ الدكتور شكري فصل ،

والاستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط ، والاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي ، لاختيار ما هو مناسب للتصوير والنشر من مخطوطات التراث العربي .

(٣) لجنة تتألف من الاعضاء السادة : الاستاذ عبد الهادي هاشم ، والاستاذ الدكتور محمد هيثم الخياط ، والاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي لدراسة طريقة الاستاذ الاخضر غزال لتأليف العربية المعيارية وغيرها من الطرق والمشاريع المماثلة لها .

نشاط المجمع داخل القطر :

— قام المجمع بالتعاون مع المنظمة العربية للعلوم الادارية بالقاهرة بتنظيم الاجتماع العربي الذي عقدته المنظمة بدمشق في المدة الواقعة بين السادس والثامن عشر من شهر ربيع الاول ١٣٩٩ والثالث والخامس عشر من شهر شباط سنة ١٩٧٩ م وقد نوقشت فيه المجموعة الاولى من المعجم الكامل لمصطلحات العلوم الادارية الذي تعتمزم المنظمة اصداره .

— شارك المجمع في لجنة تنظيم حفل أقامه المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم والاجتماعية بدمشق في المدة الواقعة بين السادس والعشرين والثامن والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٩٩ هـ — الثالث والعشرين والخامس والعشرين من شهر نيسان سنة ١٩٧٩ م — إحياء لذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادة المؤرخ العربي الكبير أبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر . وقد مثل المجمع في هذه اللجنة العضو الاستاذ الدكتور شكري فيصل .

نشاط المجمع خارج القطر :

— شارك المجمع في حفل تكريم العضو المراسل المرحوم محمد جميل يهم الذي أقيم في بيروت في المدة الواقعة بين العشرين والحادي والعشرين

من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٩٩ هـ ، و ١٧ و ١٨ أيار سنة ١٩٧٩ م
بمناسبة الذكرى الاولى لوفاته • وقد مثل المجمع فيه العضو الاستاذ
الدكتور شكري فيصل •

— شارك في الندوة التي عقدها اتحاد الجامعات اللغوية العربية في مدينة
عمان — المملكة الاردنية الهاشمية — في المدة الواقعة بين الثلاثين من ذي
القعدة والثالث من ذي الحجة ١٣٩٨ هـ و ٣١ تشرين الاول و ٣ تشرين
الثاني سنة ١٩٧٨ م وموضوعها أسباب ضعف اللغة العربية ، وقد مثل
المجمع فيها الاستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح والعضو الدكتور
عدنان الخطيب •

— شارك في المهرجان الثقافي الدولي الذي أقامته المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم في مدينة الجزائر في المدة الواقعة بين الرابع والثاني
عشر من ذي الحجة ١٣٩٨ هـ و ١٢-٤ تشرين الثاني سنة ١٩٧٨ م تكريماً
للفيلسوف العربي أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد بمناسبة
مرور ثمانية قرون هجرية على وفاته • وقد مثل المجمع في هذا الحفل
العضو الاستاذ الدكتور محمد كامل عياد •

— أسهم في المعرض الخامس للكتاب العربي الذي أقيم في الكويت
خلال المدة الواقعة بين الخامس والخامس عشر من شهر ذي الحجة ١٣٩٨ هـ
الخامس والخامس عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٧٨ م •

أعضاء المجلس :

— انتخب في هذه الدورة الدكتور أحسان النص عضو عاملاً في
المجمع •

— انتخب الاستاذان محمد المزالي من تونس ، والاخضر غزال من

المملكة المغربية عضوين مراسلين •

— أعيد انتخاب العضو الاستاذ المهندس وجيه السنان عضواً في
لجنة المطبوعات •

— فجع المجمع بعضو جليل من أعضائه العاملين، هو المرحوم الدكتور
أسعد الحكيم ، وقد وافته المنية يوم الخميس السادس والعشرين من شهر
حفر سنة ١٣٩٩ هـ الموافق للخامس والعشرين من شهر كانون الثاني
سنة ١٩٧٩ م •

— كما فجع بالعضو المراسل المرحوم العلامة الاستاذ عبد العزيز
الميسي الرجاكوتي — باكستان — وقد اختاره الله الى جواره يوم الجمعة
السادس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣٩٨ هـ الموافق للسابع والعشرين
من شهر تشرين الاول سنة ١٩٧٨ م •

مطبوعات المطبوعات :

الكتب التي صدرت :

١ — مصور لجزء من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر يتضمن تراجع
طائفة من العبادلة من الرجال (من عبد الله بن عمران الى عبد الله بن قيس
الاشعري) •

٢ — مصور للجزء الاول من مخطوطة كتاب (قاموس الاطبا وناموس
الالباء) من تأليف الطبيب (مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري) •

الكتب التي بوشر بطبعها ومعظمها على وشك الصدور :

١ — جزء من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر يتضمن تراجم بعض
الرجال من العبادلة • من عبد الله بن جابر الى عبد الله بن زيد •

- ٢ - الجزء الثاني من كتاب : فهرس مخطوطات كتب التصوف في دار الكتب الظاهرية من صنع الاستاذ رياض المالح .
- ٣ - تاريخ المنصوري بتحقيق الدكتور أبي العيد ديدو .
- ٤ - شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبي أحمد العسكري بتحقيق المرحوم الدكتور محمد يوسف .
- ٥ - تصنيف العلوم والمعارف من صنع المرحوم الدكتور يوسف العث .
- ٦ - أرجوزة أبي نواس - طبعة ثانية - بتحقيق الاستاذ محمد بهجة الاثري .
- ٧ - تاريخ أبي زرعة الدمشقي بتحقيق الاستاذ شكر الله نعمة الله .
- ٨ - عرف الشام للرازي بتحقيق الاستاذ رياض مراد ومحمد مطيع الحافظ .
- ٩ - شعر أبي هلال العسكري من جمع وتحقيق الدكتور جورج قناز .

الكتب التي أقرت ولم يباشر بعد بطبعها :

- ١ - الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري بتحقيق الدكتور أمجد الطرابلسي .
- ٢ - مشيخة ابن طهمان بتحقيق الدكتور محمد طاهر ملك .
- ٣ - جزء من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ويتضمن تراجم بعض العبادلة من الرجال - من عبادة الى عبد الله بن ثوب .
- ٤ - المعاصرون من تأليف الاستاذ محمد كرد علي .

البناء الجديد :

وصل الى المرحلة الاخيرة ويتوقع أن تستكمل كسوته ويصبح جاهزاً

للسكن خلال الربع الاول من سنة ١٩٨٠ ، وقد شاركت ادارة المجمع في الاشراف على تنفيذ البناء في جميع مراحلہ متعاونة مع فرع دمشق للهيئة العامة لأبنية التعليم ، ومع الاستاذ المهندس شبيب العمري الذي كلف من قبل المجمع بالاشراف فنيا على تنفيذ المشروع .

مكتبة المجمع :

— بلغ عدد الكتب التي زودت بها خلال هذه الدورة شراء واهداء (٤٥٣) كتابا وتنشر أسماؤها في أعداد مجلة المجمع .
— وبلغ مجموع كتبها عربية وأجنبية ١٦١٢٩ كتاباً .
— ألفت لجنة من بعض موظفي المجمع لجرد محتوياتها ، وذلك تطبيقاً للمادة السابعة عشرة من القرار ذي الرقم ٣ والمتضمن اللائحة الداخلية لمكتبة المجمع ، واستعدادا لنقلها الى مكانها من البناء الجديد .

المجلات :

— بلغ عدد العربية منها (١٤٠) والاجنبية (٤٥)
— ألفت لجنة من بعض موظفي المجمع لجردها وتسجيلها واعدادها للنقل الى البناء الجديد .

دار الكتب الظاهرية :

المخطوطات :

يبلغ عدد المخطوطات فيها ١١٨٩٩ وعدد المخطوطات التي صورت لمؤسسات وهيئات وباحثين ٢٣٢٤ وعدد المخطوطات المعارة في قاعة الباحثين ٢٤٦٥ .

المطبوعات :

— أنجز فهرس للموضوعات

- بلغ عدد الكتب فيها ، عربية وأجنبية ، ٦٥٩٢٨ كتاباً .
- بلغ مجموع ما زودت به من كتب شراء واهداء ٩٢٣ كتاباً عربياً وأجنبياً .
- بلغ عدد رواد القاعة العامة ٦٢ ألفاً وعدد رواد قاعة الباحثين ٢٠٠ المجلات :
- بلغ مجموع أعداد المجلات العربية الواردة الى قسم الدوريات ١٠١٨ عدداً ومجموع أعداد المجلات الاجنبية ٢٤٢ عدداً وعدد المعار منها ١٨٠ .
- بناء الدار :
- استكملت الترميمات والاصلاحات في البناء وفي فناء الدار وجددت وسائل الانارة والتهوية والتدفئة المركزية .

الكتب المخرجة لمكتب مجمع اللغة العربية

خلال الربع الاخير من عام ١٩٧٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
— الإمام أبو الحسن الماوردي	محمد سليمان داود • فؤاد أحمد	الاسكندرية ١٩٧٨
— منتخب قرّة العيون التواظر في الاجوبة والنظائر في القرآن الكريم	ابن الجوزي تح — محمد السيد الصفطاوي و.د. فؤاد أحمد	» ١٩٧٩
— الكتاب المقدس		او كسفورد ١٨٦٩
— ذكرى الحاج محمد شعبان	حسين شعبان	بغداد ١٩٧٩
— كتاب المذكر والمؤنث	ابن الانباري ، تح : د. طارق الجنابي	» ١٩٧٨
— المصحة العسكرية	أمين رويحه	» ١٩٣٨
— المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام (مصطلحات علم الحيوان) (مصطلحات علم الفيزياء)	المنظمة العربية » »	» ١٩٧٦ » ١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
— مع المصادر في اللغة والادب (الجزء الاول)	د. ابراهيم السامرائي	بغداد ١٩٧٩
— الحرية والمساواة ومجالس الثورى	عبد الله العلي	بيروت ١٣٣٦
— السنن القويم في تفسير أسفار الكريم (١-٢)	ترجمة ابراهيم الحوراني	بيروت ١٩٠٧
— صحيح ابن خزيمة (الجزء الرابع)	تح : د. محمد مصطفى الاعظمي .	» ١٩٧٩
— قاموس الكتاب المقدس (١-٢)	ترجمة جورج بوست	» ١٩٠١
— الكنز الجليل في تفسير الانجيل (١-٥)	وليام الامريكانى	» ١٨٨٨
— تنبيه الأكياس للاقتصاد في المآثم والاعراس	سيد محمد بن التهامي أفبال .	تطوان ١٩٧٦
— درر السمط في خير السمط	ابن الأبتار البلنسي تح : د. عبد السلام الهراس و سعيد أعراب	تطوان ١٩٧٢
— استنزال السكينة الرحمانية بالتحديث بالاربعة البلدان	عبد الحفيظ الفاسي الفهري .	» ١٩٥٣
— الامير الشاعر أبو الريع سليمان الموحدي	تح: عبد الله كنون د. عباس الجراري	الدار البيضاء ١٩٧٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
— التعريف بالقاضي عياض	أبو عبد الله محمد بن القاضي عياض تح: د. محمد بن شريفه	الدار البيضاء ١٩٧٩
— صراع المذهب والعقيدة في القرآن	عبد الكريم غلاب	» ١٩٧٩
— محمد المدني بن الحسين	عبد الله الجراري	» ١٩٧٩
— محمد المكي	» »	» ١٩٧٩
— نماذج من الكتاب المغربي المخطوط والمطبوع	وزارة الدولة لشؤون الثقافة	» ١٩٧٦
— الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية ^(١)	عبد العزيز بن عبد الله	» ١٩٧٥
— موشحات مغربية	د. عباس الجراري	» ١٩٧٣
— الاسلام في فجر عظمته	موريس لومبار (ترجمة حسين العودات)	دمشق ١٩٧٩
— أحزان الغزال الاشهب (قصص أطفال)	أيوب منصور	» ١٩٧٩
— أناشيد سائق القطار (شعر)	بركات لطيف	» ١٩٧٩
— انباء الغمر بأبناء العمر (الجزء الاول)	ابن حجر العسقلاني (تح: محمد أحمد دهمان)	» ١٩٧٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
— البحث عن الزمن المفقود (القسم الثاني)	مارسيل بروت	دمشق ١٩٧٩
— بشر وتواريخ وأمكنة (شعر)	منذر مصري	» ١٩٧٩
— بيت العنكبوت	شارلوت (ترجمة : رباب هاشم)	» ١٩٧٩
— تاريخ حسن آغا العبد (قطعة منه حوادث ١١٨٦ — ١٢٤١ هـ)	تح : يوسف جميل نعيه	» ١٩٧٩
— التجارة الدولية والبلدان النامية	منير الحش	» ١٩٧٩
— جبل الدر (حكايات أضيال)	عدة مؤلفين	» ١٩٧٩
— الجنيات العشر	سارة كون بريان (ترجمة اليان ديراني)	» ١٩٧٩
— حرب صغيرة (قصص)	نيروز مالك	» ١٩٧٩
— حكايات شجرة التوت	وفيق خنـه	» ١٩٧٩
— حياة شيخ الاسلام ابن تيمية	محمد بهجة البيطار	» ١٩٦١
— دوستوفسكي	عدة مؤلفين (ترجمة نزار عيون السود)	» ١٩٧٩
— ديوان الجواهري (١)	الجواهري	» ١٩٧٩
— الرحلة النجدية الحجازية	محمد بهجة البيطار	» ١٩٦٧

اسم المؤلف	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
محمد ناصر الدين الالباني	— سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها في الاممة (٢) — السيف المرصود	دمشق ١٩٧٩
أحمد يوسف داود	— صوت من القاع	» ١٩٧٩
طالب عمران	— العمارة العربية	» ١٩٧٩
د. عبد القادر الريحاوي	— الاسلامية في سورية	» ١٩٧٩
خيري عبد ربه	— الفصول وقصائد أخرى للأطفال (مسرحية)	» ١٩٧٩
جمع أسامة دعبول	— قصص بأقلام الأطفال	» ١٩٧٩
محمد أبو معتوق	— مسرحيتان	» ١٩٧٩
ن. كوستريني و. و. تومسون	— معالجة الامراض الباطنة	» ١٩٧٩
اختيار نعيم الحمصي وعبد المعين الملوحي	— من كتاب الحيوان للجاحظ (السفر الثاني)	» ١٩٧٩
جان ألكسان	— هوامش من حرب تشرين التحريرية	» ١٩٧٩
هارولد بلوم (ترجمة: هاني الراهب)	— يتس (جزآن)	» ١٩٧٩
محمد الحسني الادريس	— التراتيب الادارية والعمالات والصناعات والتاجر والحالة العلمية في المدينة (جزآن)	الرباط ١٣٤٦ هـ

اسم المؤلف	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
ابن عسكر الحسني تج : محمد حجّني	— دوحة الناشر لحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر — ما يجب أن يعرفه المسلم من أمر دينه — المحاضرات — ابن كثير	الرباط ١٩٧٦
الحسن اليوسي		» ١٩٧٩
د. مسعود الرحمن خان الندوي		عليكره ١٩٧٩
عدة مؤلفين	— أبناء التريّة	عمان ١٩٧٩
ايرل و. سووكوفسكي	— حساب التفاضل والتكامل والهندسة التحليلية (١) — الاعتداء على الحياة في التشريعات الجنائية العربية	عمان ١٩٧٩
معهد البحوث والدراسات العربية		القاهرة ١٩٧٩
ترجمة خليل سعادة	— انجيل برنابا	» ١٩٥٨
جامعة الدول العربية	— التحضر في الوطن العربي (١) — التقرير النهائي عن تجربة تيسير الكتابة	» ١٩٧٨
» » »	— تيسير تعليم اللغة العربية	» ١٩٧٦
اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية	— حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية (الدورة الثالثة) ١٩٥٢	» ١٩٧٧
جامعة الدول العربية		» ١٩٥٥

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
— كتاب الحساب لتعليم الكبار ومحو الامية	جامعة الدول العربية	القاهرة ١٩٥٥
— دراسات في أدب البحرين	» » »	القاهرة ١٩٧٩
— دولة الامارات العربية المتحدة دراسة مسح شاملة	» » »	» ١٩٧٨
— الصراع العربي الاسرائيلي	» » »	» ١٩٧٩
— فهرس المخطوطات المصورة (الجزء الاول — القسم الثاني)	» » »	» ١٩٧٩
— القراءة الاساسية لليئات الصناعية	» » »	» ١٩٧٧
— المضمون السياسي للحوار العربي الاوروبي	» » »	» ١٩٧٩
— لماذا أسلمنا؟	وزارة معارف قطر	قطر ١٩٦٩
— الاقتصاد فيما يتعلق بالاقتصاد	محمد الطوسي	النجف ١٩٧٩
— خطط الكوفة وشرح خريطتها	لويس ماسينيون ترجمة: تقي محمد المصعبي	النجف ١٩٧٩

هدية قيمة

أهدى الدكتور عبد الحليم العلمي الى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق مجموعة نادرة من مؤلفات والده الشيخ العلامة عبد الله العلمي المخطوطة والمطبوعة كما أهدى بعض الكتب العربية والاجنبية . وقد أردنا أسماء الكتب المطبوعة منها مع قائمة الكتب المهداة للمجمع ، وأما مؤلفات والده المخطوطة فهي :

١ - سوانح في تفسير القرآن .

(٨ مجلدات)

ومعها أوراق ملحقة .

٢ - مجموعة دروس وعظ (مجلدان صغيران) .

٣ - مختارات ابن العلمي من صحيح البخاري ومسلم (جزآن .
صغيران في مجلد واحد) .

٤ - تأوهات ابن العلمي (شعر) .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

من سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

الأعضاء العاملون

تاريخ دخول المجمع	الأعضاء العاملون	تاريخ دخول المجمع	الأعضاء العاملون
١٩٧١	الدكتور شاعر الفخام « نائب الرئيس »	١٩٤٦	الدكتور حسني سبج « رئيس المجمع »
١٩٧١	الدكتور ميشيل خوري	١٩٣٦	الأستاذ شفيق جبري
١٩٧٥	الدكتور عبد الرزاق قدوره	١٩٥٢	الدكتور حكمة هاشم
١٩٧٦	الدكتور هيثم الخياط	١٩٥٨	الدكتور محمد كامل عياد
١٩٧٧	الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٦٠	الدكتور عدنان الخطيب
١٩٧٧	الدكتور أحمد راتب النفاخ	١٩٦١	الدكتور شكري فيصل
١٩٧٩	الدكتور احسان النص	١٩٦١	الأستاذ محمد المبارك
١٩٧٩	الدكتور محمدمروان محاسني	١٩٦١	الدكتور أمجد الطرابلسي
١٩٧٩	الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٦٨	الأستاذ وجيه السمان
		١٩٦٨	الأستاذ عبد الهادي هاشم

الاعضاء المراسلون في البلدان العربية (١)

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
الدكتور قسطنطين زريق ١٩٥٤	المملكة الاردنية الهاشمية
الجمهورية العراقية	الدكتور ناصر الدين الاسد ١٩٦٩
الشيخ محمد بهجت الاثري ١٩٣١	الدكتور سامي خلف حصارنة ١٩٧٧
الاستاذ أحمد حامد الصراف ١٩٤٨	الجمهورية التونسية
الاستاذ كوركيس عواد ١٩٤٨	الاستاذ محمد مزالي ١٩٧٨
البطريق أغناطيوس	الجمهورية الجزائرية
يعقوب الثالث ١٩٦٦	الاستاذ محمد العيد محمد
الاستاذ محمود شيت خطاب ١٩٦٩	علي خليفة ١٩٧٢
الدكتور فيصل دبدوب ١٩٦٩	الدكتور أحمد طالب
الدكتور عبد الرزاق	الابراهيمى ١٩٧٢
محيى الدين ١٩٧٣	الاستاذ عبد الرحمن
الدكتور أحمد عبد الستار	الحاج صالح ١٩٧٧
الجواري ١٩٧٣	المملكة العربية السعودية
الدكتور ابراهيم شوكة ١٩٧٣	حمد الجاسر ١٩٥١
الدكتور عبد اللطيف	الجمهورية العربية السورية
البدرى ١٩٧٣	الاستاذ محمد سليمان
الدكتور جميل الملائكة ١٩٧٣	الاحمد ١٩٤٥
الدكتور عبد العزيز	الاستاذ عمر أبو ريشة ١٩٤٨
الدورى ١٩٧٣	
الدكتور محمود الجليلي ١٩٧٣	

(١) ذكرت الاقطار حسب الترتيب الهجائي والاسماء حسب الترتيب الزمني.

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
الدكتور فاضل الطائي ١٩٧٣	الدكتور عمر فروخ ١٩٤٨
الدكتور جميل سعيد ١٩٧٣	الدكتور فريد الحداد ١٩٧٢
الدكتور سليم النعيمي ١٩٧٣	الجمهورية العربية الليبية
الدكتور عبد العزيز البسام ١٩٧٣	الاستاذ علي الفقيه حسن ١٩٥٧
الدكتور صالح أحمد العلي ١٩٧٣	جمهورية مصر العربية
الدكتور يوسف عز الدين ١٩٧٣	الاستاذ حسن كامل الصيرفي ١٩٧٢
الدكتور محمد تقي الحكيم ١٩٧٣	الاستاذ محمد عبد الغني حسن ١٩٧٢
الاستاذ طه باقر ١٩٧٣	الاستاذ محمود شاكر ١٩٧٧
الدكتور صالح مهدي حتوش ١٩٧٣	الملكة المغربية
فلسطين	الاستاذ عبد الله كنون ١٩٥٦
الدكتور احسان عباس ١٩٧٢	الاستاذ الاخضر غزال ١٩٧٨
الجمهورية اللبنانية	
الدكتور صبحي المحمصاني ١٩٤٨	

الاعضاء المراسلون في البلدان الاخرى

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
اسبانية	الدكتور محمد جواد مشكور ١٩٧٧
الاستاذ غومز (إميليو غارسيا) ١٩٤٨	ايطالية
إيران	الاستاذ جبريلي (فرنسيسكو) ١٩٤٨
الدكتور علي أصغر حكمة ١٩٥٧	

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
١٩٤٢	باكستان
الاستاذ لاوست (هنري)	الاستاذ يوسف البنوري ١٩٥٥
فنلاند	الاستاذ محمد صغير حسن ١٩٦٦
١٩٢٣	البرازيل
الاستاذ كرسيكو (اهتن)	الاستاذ رشيد سليم الخوري
المجر	(الشاعر القروي) ١٩٥٧
الاستاذ عبد الكريم	تركية
جرمانوس ١٩٦٦	الدكتور فؤاد سوزكين ١٩٧٧
النمسا	الدانيمرك
الدكتور موجيك (هانز) ١٩٢٨	الاستاذ بدرسن (جون) ١٩٢١
الدكتور اشتولز (كارل) ١٩٥٤	السويد
الهند	الاستاذ ديدرقت (س) ١٩٥٦
الاستاذ آصف علي أصغر	فرنسة
فيضي ١٩٥٦	الاستاذ كولان (جورج) ١٩٣١
الاستاذ أبو الحسن علي	
الحسني الندوي ١٩٥٧	

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ - الأعضاء العاملون

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الشيخ عبد القادر المغربي	الشيخ طاهر السمعوني
« نائب الرئيس »	الجزائري
الاستاذ عيسى اسكندر	الاستاذ الياس قدسي
المعلوف	الاستاذ سليم بخاري
الاستاذ خليل مردم بك	الاستاذ مسعود الكواكبي
« رئيس المجمع »	الاستاذ أنيس سلوم
الدكتور مرشد خاطر	الاستاذ سليم عنجوري
الاستاذ فارس الخوري	الاستاذ ميري قندلفت
الاستاذ عز الدين التنوخي	الشيخ سعيد الكرمي
« نائب الرئيس »	الشيخ أمين سويد
الاستاذ الامير مصطفى	الاستاذ عبد الله رعد
الشهابي	الشيخ عبد الرحمن سلام
« رئيس المجمع »	الاستاذ رشيد بقدونس
الاستاذ الامير جعفر الحسني	الشيخ عبد القادر المبارك
« أمين المجمع »	الاستاذ اديب التقي
الدكتور سامي الدهان	الاستاذ معروف الارناؤوط
الدكتور محمد صلاح الدين	الدكتور جميل الخاني
الكواكبي	الاستاذ محسن الامين
الاستاذ عارف النكدي	الاستاذ محمد كردعلي
الاستاذ محمد بهجت البيطار	« رئيس المجمع »
الدكتور جميل صليبا	الاستاذ سليم الجندي
الدكتور أسعد الحكيم	الاستاذ محمد اليزم

ب - الاعضاء المراسلون الراحلون
من الاقطار العربية

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الجمهورية العربية السورية	المملكة الاردنية الهاشمية
الدكتور صالح قنباز ١٩٢٥	الاستاذ محمد الشريقي ١٩٧٠
الاب جرجس شلست ١٩٢٨	الجمهورية التونسية
الاب جرجس منش ١٩٣٣	الاستاذ حسن حني
الاستاذ جميل العظم ١٩٣٣	عبد الوهاب ١٩٦٨
الشيخ كامل الغزي ١٩٣٣	الاستاذ محمد الفاضل
الاستاذ جبرائيل رباط ١٩٣٥	بن عاشور ١٩٧٠
الاستاذ ميخائيل صقال ١٩٣٨	الاستاذ محمد الطاهر
الاستاذ قسطاكي الحمصي ١٩٤١	بن عاشور ١٩٧٣
الشيخ سليمان الاحمد ١٩٤٢	الاستاذ عشان الكعك ١٩٧٦
الشيخ بدر الدين النعساني ١٩٤٣	الجمهورية الجزائرية
الاستاذ ادوار مرقص ١٩٤٨	الشيخ محمد بن أبي شنب ١٩٢٩
الاستاذ راغب الطباخ ١٩٥١	الاستاذ محمد البشير
الشيخ عبد الحميد	الابراهيم ١٩٦٥
الجابري ١٩٥١	المملكة العربية السعودية
الشيخ عبد الحميد	الاستاذ خير الدين
الكيالي ١٩٥٦	الزركلي ١٩٧٦
الشيخ محمد زين العابدين	جمهورية السودان
الشيخ محمد سعيد العرفي ١٩٥٦	الشيخ محمد نور الحسن
البطريق مار اغناطيوس	
افرام ١٩٥٧	
المطران ميخائيل بخاش ١٩٥٨	

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
فلسطين	١٩٦٧
١٩٢١	الاستاذ نظير زيتون
١٩٤١	الدكتور عبد الرحمن الكيالي
١٩٤٧	١٩٦٩
الاستاذ عبد الله مخلص	الجمهورية العراقية
الاستاذ محمد اسعاف	الاستاذ محمود شكري
١٩٤٨	١٩٢٤
التشاشيبي	الالوسي
١٩٥٣	الاستاذ جميل صدقي
١٩٥٧	١٩٣٦
الاستاذ عادل زعتر	الزهاوي
الاب أوغسطين مرمجي	١٩٤٥
١٩٦٣	١٩٤٦
الدومنيكي	الاستاذ طه الراوي
الاستاذ قدرى حافظ	الاب انسطاس ماري
١٩٧١	١٩٤٧
طوقان	الكرملي
الجمهورية اللبنانية	الدكتور داود الجلبي
١٩٢٥	١٩٦٥
الاستاذ حسن يهم	الموصللي
١٩٢٧	١٩٦١
الاب لويس شيخو	الاستاذ طه الهاشمي
١٩٢٧	١٩٦٥
الاستاذ عباس الازهري	الاستاذ محمد رضا الشبيبي
الاستاذ عبد الباسط	١٩٦٩
١٩٢٩	١٩٦٩
فتح الله	الاستاذ ساطع الحصري
١٩٣٥	١٩٦٩
الشيخ عبد الله البستاني	الاستاذ منير القاضي
١٩٣٥	١٩٦٩
الاستاذ جبر ضومط	الدكتور مصطفى جواد
١٩٤٥	١٩٧١
الاستاذ أمين الريحاني	الاستاذ عباس الغزاوي
١٩٤١	١٩٧٢
الاستاذ جرجي نيني	الاستاذ كاظم النجيلي
	١٩٧٣
	١٩٧٧
	الاستاذ كمال ابراهيم
	الدكتور ناجي معروف

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٣٢	الاستاذ حافظ ابراهيم
١٩٣٢	الاستاذ أحمد شوقي
١٩٣٣	الاستاذ داود بركات
١٩٣٤	الاستاذ أحمد زكي باشا
١٩٣٥	الاستاذ محمد رشيد رضا
١٩٣٥	الاستاذ أسعد خليل داغر
	الاستاذ مصطفى صادق
١٩٣٧	الرافعي
	الاستاذ أحمد
١٩٣٨	الاسكندري
١٩٤٣	الدكتور أمين المعلوف
١٩٤٣	الشيخ عبدالعزيز البشري
١٩٤٤	الامير عمر فوسون
١٩٤٦	الدكتور أحمد عيسى
	الشيخ مصطفى
١٩٤٧	عبد الرزاق
١٩٤٨	الاستاذ أنطون الجليل
١٩٤٩	الاستاذ خليل مطران
	الاستاذ إبراهيم عبد القادر
١٩٤٩	المازني
١٩٥٣	الاستاذ محمد لطفي جمعة
١٩٥٤	الدكتور أحمد أمين
١٩٥٦	الاستاذ عبد الحميد العبادي
١٩٥٨	الشيخ محمد الخضر حسين
١٩٤٥	الشيخ مصطفى الغلاييني
١٩٤٦	الاستاذ عمر الفاخوري
	الاستاذ بولس الخولي
١٩٤٦	الامير شكيب أرسلان
١٩٥١	الشيخ ابراهيم المنذر
	الشيخ أحمد رضا
١٩٥٣	العالمي
١٩٥٦	الاستاذ فليب طرزي
١٩٥٧	الشيخ فؤاد الخطيب
١٩٥٨	الدكتور نقولا فياض
١٩٦٠	الشيخ سليمان ظاهر
١٩٦٢	الاستاذ مارون عبود
١٩٦٨	الاستاذ بشارة الخوري
١٩٧٦	الاستاذ أمين نخلة
١٩٧٧	الاستاذ أنيس مقدي
١٩٧٨	الاستاذ محمد جليل بيهم
	جمهورية مصر العربية
	الاستاذ مصطفى لطفي
١٩٢٤	المنفلوطي
١٩٢٥	الاستاذ رفيق العظم
١٩٢٧	الاستاذ يعقوب حروف
١٩٣٠	الاستاذ أحمد تيمور
١٩٣٢	الاستاذ أحمد كمال

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الدكتور طه حسين ١٩٧٣	الدكتور عبد الوهاب عزام ١٩٥٩
الدكتور أحمد زكي ١٩٧٥	الدكتور منصور فهمي ١٩٥٩
الملكة المغربية	الاستاذ أحمد لطفي السيد ١٩٦٣
الاستاذ محمد الحجوي ١٩٥٦	الاستاذ عباس محمود العقاد ١٩٦٤
الاستاذ عبد الحي الكتاني ١٩٦٢	الاستاذ خليل ثابت ١٩٦٤
الاستاذ علال الفاسي ١٩٧٣	الامير يوسف كمال ١٩٦٦
	الاستاذ أحمد حسن الزيات ١٩٦٨

ج - الاعضاء المراسلون الراحلون

من البلدان الاخرى

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الاستاذ هوروفيتز (يوسف) ١٩٣١	الاتحاد السوفيتي
الاستاذ هوميل (فريتز) ١٩٣٦	الاستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس) ١٩٥١
الاستاذ ميتفوخ (أوجين) ١٩٤٢	الاستاذ برتلز (ايشيكيني) ١٩٥٧
الاستاذ هرزفلد (أرنست) ١٩٤٨	اسبانية
الاستاذ فيشر (أوغست) ١٩٤٩	الاستاذ آسين بلاسيوس (ميكل) ١٩٤٤
الاستاذ بروكلمان (كارل) ١٩٥٦	المانية
الاستاذ هارتمان (ريشارد) ١٩٦٥	الاستاذ هارتمان (مارتين) ١٩٢٨
الدكتور ريتز (هلموت) ١٩٧١	الاستاذ ساخاو (ادوارد) ١٩٣٠
ايران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني ١٩٤٧	

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الاستاذ جيب	الاستاذ عباس إقبال
١٩٧١ (هاملتون ٠ ر٠)	١٩٥٥
بولونية	ايطالية
الاستاذ كوقالسكي	الاستاذ غريفي (اوجينو)
١٩٤٨ (تداوس)	١٩٢٥
تركية	الاستاذ كاتيانى (ليون)
الاستاذ احمد اتش	١٩٢٦
١٩٣٢ الاستاذ زكي مغامر	١٩٣٥
تشيكوسلوفاكية	الاستاذ جويدي (اغنازيو)
الاستاذ موزل (ألوا)	١٩٣٨
١٩٤٤	الاستاذ نلينو (كارلو)
الدانيمرك	باكستان
الاستاذ بوهل	الاستاذ عبد العزيز الميمى
١٩٣٢ (ف٠م٠ب٠)	الراجكوتى
١٩٣٨ الاستاذ استروب (ج٠)	١٩٧٨
السويد	البرازيل
١٩٥٣ الاستاذ سيترستين (كف)	الاستاذ سعيد أبو جمرة
سويسرة	١٩٥٤
الاستاذ موته (ادوارد)	البرتغال
١٩٢٧	الاستاذ لويس (دافيد)
١٩٤٩ الاستاذ هس (ح٠ح٠)	١٩٤٢
	بريطانية
	الاستاذ ادوارد (براون)
	١٩٢٦
	الاستاذ بفن (أنطوني)
	١٩٣٣
	الاستاذ مرجليوث
	(د٠س٠)
	١٩٤٠
	الاستاذ كرينكو (فريتز)
	١٩٥٣
	الاستاذ غليوم (الفريد)
	١٩٦٥
	الاستاذ اربري (أ٠ج٠)
	١٩٦٩

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الهند	فرنسة
الحكيم محمد أجمل خان	١٩٢٤ الاستاذ باسيه (رينه)
هولاندة	١٩٢٦ الاستاذ مالانجو
الاستاذ هورغرونج	١٩٢٧ الاستاذ هوار (كليمان)
(سنوك)	١٩٢٨ الاستاذ كي (ارتور)
١٩٣٦	١٩٢٩ الاستاذ ميشو (بلير)
الاستاذ اراندونك (ك)	١٩٤٢ الاستاذ بوقا (لوسيان)
١٩٤٣ الاستاذ هوتسما (م.ت.م)	١٩٥٣ الاستاذ قران (جبرائيل)
١٩٧٠ الاستاذ شخت (يوسف)	١٩٥٦ الاستاذ مارسيه (وليم)
الولايات المتحدة الاميركية	١٩٥٨ الاستاذ دوسو (رينيه)
الاستاذ مكدونالد	١٩٦٢ الاستاذ ماسينيون (لورس)
(د. ب. م)	١٩٧٠ الاستاذ ماسيه (هنري)
١٩٤٣	١٩٧٣ الدكتور بلاشير (ريجيس)
١٩٤٨ الاستاذ هرزفلد (ارنست)	المجر
١٩٥٦ الاستاذ سارطون (جورج)	الاستاذ غولد صهير
١٩٧١ الدكتور ضودج (بيادر)	(اغناطيوس)
١٩٧٨ الدكتور فيليب حتي	١٩٢١ الاستاذ ماهر (ادوارد)

فهرس الجزء الأول من المجلد الخامس والخمسين

الصفحة	المقالات
٣	حياة الألفاظ الاستاذ شفيق جبيري
٧	نظرة في معجم المصطلحات الطبية (٤٣) الدكتور حسني مبيع
٢٣	القدس الشريف في تاريخ العرب والاسلام الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي
٦١	التضمين الاستاذ صلاح الدين الزعبلاري
١٠٨	من أعلام الأحمدين عند ابن عساكر الاستاذ محمد أحمد دهمان
١٢٢	نظرية الضرورة في كتاب سيبويه الدكتور محمد خير الحلواني

التعريف والنقد

١٤٩	بل هو تهذيب التحرير الاستاذ مطاع الطرايشي
١٦٤	ببيلوغرافيا اسلامية عربية الاستاذ عبد النبي اصطيف
١٨٩	ذيل ديوان الطرماع الاستاذ محمد يحيى زين الدين

آراء وأنباء

١٩٤	محمد جميل يبهام ومعجم اللغة العربية الدكتور شكري فيصل
٢١٠	عبد العزيز الميمني الدكتور أحمد خان
٢١٣	انتخاب زميلين جديدين : الاستاذ عبد الكريم زهور عدي والدكتور محمد مروان محاسني
٢١٥	تقرير عن أعمال المجمع في دورته ١٩٧٨-١٩٧٩
٢٢٥	الكتب المهداة خلال الربع الأخير من عام ١٩٧٩
٢٣٢	هدية قيمة
٢٣٣	أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق من سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



جمادى الثانية ١٤٠٠ هـ

نيسان (ابريل) ١٩٨٠ م

مرونة دمشق

الأستاذ شفيق جبري

أشهد في دمشق أمراً عجيباً ولست أدري هل أشهد مثله في بلد آخر ، فقد شرعت في مخالطة الناس بعد الحرب الكبرى الأولى فجالست من جالست وعاشرت من عاشرت . والذي شهدته من أوّل حياتي أنّه إذا عاش في دمشق رجل من لبنان أو فلسطين أو مصر أو الحجاز أو العراق أو من أي بلد آخر فإنه لا يغيّر في حديثه لهجة بلده ؛ فإذا كان من لبنان كانت لهجته لبنانية وإذا كان من فلسطين حرص على اللهجة الفلسطينية وإذا كان من مصر لم يدّل لهجته المصرية . وكذلك إذا كان من الحجاز أو العراق أو من أي بلد آخر ، فقد يقيم القادم على دمشق من بلدان غير الشام سنين طويلة تبلغ عشرين سنة أو ثلاثين سنة فأراه بعد هذه الإقامة الطويلة كأنه لا يزال يقيم ببلده بين ظهрани قومه يخاطبهم بلهجته فلا يتغير شيء من هذه اللهجة . وقد كانت لي صلة صداقة بجماعة من رجال الصحافة بعضهم من بيروت وبعضهم من يافا ، وكانت لي صلة برجال آخرين من مصر أو بغداد ، فكنت إذا جالستهم بعد إقامتهم بدمشق عشرين سنة أو أكثر وكنت إذا حدثتهم أو حدثوني فلا أراهم ينحرفون في أحاديثهم عن لهجة بلدهم . فلم تؤثر في شيء من لهجتهم إقامتهم بدمشق زمناً طويلاً . وعلى عكس هذا الأمر ما أراه من أهل دمشق ، فإذا غادروا بلدهم إلى بلد آخر مثل لبنان أو مصر أو الحجاز أو العراق أو غيرها من البلدان

فإنهم لا تكاد أقدامهم تطأ تلك البلاد ولا تكاد آذانهم تسمع لهجات أهلها حتى يأخذوا بتقليد هذه اللهجات فتراهم يعدلون عن لهجتهم الدمشقية ويسيلون الى لهجة البلد الذي أقاموا به فإذا كانوا في مصر قلّدوا أهل مصر في لهجتهم ، وإذا كانوا في العراق تشبهوا بأهل العراق في لهجتهم على صعوبة هذه اللهجة ، حتى اني كنت في بعض سفراتي الى مصر أضطر الى مجاراة أهلها في لهجتهم على الرغم من استغرابي لهذا الأمر . وكنت اذا حاولت المحافظة على لهجتي الدمشقية أحافظ عليها مرّة وأعجز عن هذه المحافظة مرّة .

وأعرف صديقاً من أصدقائي رحل مرّة الى الحجاز وأقام بين السعوديين زمناً غير طويل ثم عاد الى دمشق يلبس لباس السعوديين ويقلّد لهجتهم في أحاديثه ويكرّر بعض عباراتهم المألوفة حتى كان إخوانه يتنادرون به إلا أنه ما لبث أن طرح اللباس السعودي وتخلّى عن لهجة أهل نجد وعاد الى لهجته الحمصية رحمه الله أوسع الرحمات .

لقد شهدت دمشق من أول تاريخها حتى عصرنا هذا كثيراً من الفاتحين والغزاة الذين مرّوا بها ، واستولى عليها كثير من الملوك والولاة فكان أهلها مضطرين الى مسايرة أولئك الفاتحين والغزاة حرصاً على أمور دنياهم ، فخلقت فيهم هذه المسايرة نوعاً من المرونة جعلتهم يتخلّون في بعض الأحيان عن خصائصهم ويأخذون بخصائص من هجم عليهم من الفاتحين والغزاة . ومن هذه الخصائص تقليد اللهجات سواء أكانت سهلة أم كانت صعبة حتى كاد هذا التقليد أن يكون فيهم على ترادف السنين ابن الطبع .

على أن هذه المرونة على المسايرة لا تعدّى تقليد اللهجات أو

اللباس أو نحو ذلك ، فإنهم اذا اضطروا الى الانتفاض على الغزاة والفاحين والملوك والولاة انتفضوا واذا ألجئوا الى الثورة ثاروا ، فهم قد جمعوا بين المرونة وضدها فما أسرعهم الى التقليد والمسايرة وما أسرعهم الى الانتفاض والثورة .

على أنه قد شهدت^٥ بلاد ثانية مثل الذي شهدته دمشق في ماضي أحقابها . لقد شهدت مصر مثلاً كثيراً من الغزاة والفاحين فلم يعمد أهلها لتغيير لهجتهم في أحاديثهم من باب المسايرة مثل الذي فعله أهل دمشق فهل معنى هذا انهم أقل مرونة ؟ هل معنى هذا أن أهل دمشق قد اختصهم الله تعالى بهذه المرونة دون غيرهم ؟ .

هذا أمر شهدته في خمسين سنة من أول حياتي العامة، وقد حاولت أن أجده له سبباً من الأسباب أو علة من العلل فلم أجده إلا ما ذكرته من ميل أهل دمشق الى المسايرة ولو حيناً من الدهر . وقد أكون مخطئاً في تقديري أو قد أكون مصيئاً وعلى كل لا أجزم ولكني أخمن تخميناً وأشعر بأنه قد أدركتني الحيرة في الاهتداء الى حقائق الأسباب والعلل فأكتفي بتدوين هذا الأمر الذي خطر على البال في هذه المسألة، غير قادر على الزيادة في الإيضاح ، فلست من علماء هذا الباب في وجه من الوجوه ، فإذا عنّ لي أمر^٥ في هذا الموضوع فلا أقطع به .

شفيق جبيري.

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للككتور أ. ل. كيرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الحياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

— ٤٤ —

الدكتور حسني سبيح

12857 substance alimentaire,
aliment, nourriture, nutriment

١٢٨٥٧ مادة غذائية، غذاء، غذاء محض
وأفضل مادة غذائية أو جوهر غذائي،
غذاء، قوت

12859 substance collagène مادة مؤكدة للغراء ١٢٨٥٩

والصحيح جوهر الكولاجين^(١) وجوهر
مؤكدة الغراء أو نسيجه، لأن ما يهمهم من لفظة مادة
مؤكدة للغراء، المادة التي تكوّن الغراء (colle)

12860 substance cornée, corneine

١٢٨٦٠ مادة قرنية، قرنين
وأفضل جوهر قرني أو مادة قرنية أو
نسيج قرني، قرنين (تعريباً)

(١) الصفحة ٨٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- ١٢٨٦١ 12861 substance excitant مادة "مُثيرة"، مُهَيِّج
وأفضّل مُثِير^(١) في اللفظة الثانية
- ١٢٨٦٢ 12862 substance excito - sécrétive مادة "مُنَبِّهة" الإفراز
وأفضل مادة "مُثيرة" الإفراز
- ١٢٨٦٣ 12936 substance fondamentale intercellulaire مادة "أساسيّة" بَيْنَ الخلايا
وأرجح المادة الأصيلة أو الجَوْهَر الأصيل بَيْنَ
الخلايا وكذلك النسيج بَيْنَ الخلايا
- ١٢٨٦٤ 12864 substance gélatineuse مَادَّةُ هِلَامِينِيَّةٍ مَرَكَزِيَّةٍ
(نخاع "شَوَكِي") (moëlle épinière) centrale
وأفضّل الجَوْهَر الهلامي المركزي أو المادّة
الهلاميّة المركزيّة (النخاع الشوكي)
- ١٢٨٦٥ 12865 substance gélatineuse de Rolando مَادَّةُ رُولَنْدُو الهِلَامِينِيَّة
جَوْهَر رُولَنْدُو الهِلَامِي أو مَادَّةُ رُولَنْدُو
- ١٢٨٦٦ 12866 substance gélatineuse du cortex مَادَّةُ القِشْرَةِ الشَّهْبَاءِ (أو السَّنْجَابِيَّة)
جَوْهَر القِشْرَةِ السَّنْجَابِيّ أو مَادَّةُ القِشْرِ
السَّنْجَابِيَّة
- ١٢٨٦٩ 12869 substance médullaire مَادَّةُ نَخَاعِيَّةٍ
وأفضل جَوْهَر النخاع وجَوْهَر النَّقِيّ أو
مادّته^(٢) .

(١) الصفحة ٥٧٥ من المجلد الاربعين من هذه المجلة .

(٢) لفظة (medullary substantia) في معجم درلند الطبي .

- 12874 substance vagale ١٢٨٧٤ مادة مُبْهِيَّة (ذات علاقة بالعَصَب المُبْهَم)
وأفضل جَوْهَر العَصَب المُبْهَم
- 12875 Substitution ١٢٨٧٥ إِبْدَال ، إِحْلَال
وَاسْتِعَاظَة أَيْضاً
- 12876 Subtil, le ١٢٨٧٦ رَقِيق
وَدَقِيق وَحَادٌ
- 12876 subtotal, le ١٢٨٧٦ دُونَ السَّام
وَمَنْقُوصٌ ، كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة
- 12877 Suc ١٢٨٧٧ عَصَارَة
وَسَائِل ومَائِع ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الاصلي^(١)
- 12882 suc gastrique de la sécrétion psychique ١٢٨٨٢ عَصَارَة مَعْدِيَّة بِالْإِفْرَاز النَّفْسَانِي
عَصَارَة الشَّهْوَة أَوْ الشَّهِيَّة ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصلي^(٢)
- 12884 suc nucléaire ١٢٨٨٤ عَصَارَة نَوَوِيَّة
والجُزء السَّائِل من النَّوَاة ، كما جاء في الترجمة
الانكليزية من المعجم الاصلي^(٣)

(١) (juice, fluid, liquor)

(٢) (appetite juice)

(٣) (fluid part of the nucleus)

12885 Succédanés, produits de remplacement

١٢٨٨٥ مَوَادٌّ مُتَبَادِلَةٌ ، مَحَاصِيلٌ تَعْوِيضٌ
أو تَبْدِيلٌ
وأفضل البدائل : مُنْتَجَاتٌ مُعِيشَةٌ

12889 Succion, aspiration مَصٌّ ، جَذْبٌ ، رَشْفٌ ١٢٨٨٩

وأفضل المصِّ ، الاِشْتِفَافُ^(١) وكما أقره مجمع اللغة
العربية في القاهرة ، وسبق للجنة أن ترجمت
(attraction) بجذب (اللفظة ١٢٨١) ، وأرى
تخصيص رَشْفٍ وارِشْفَافٍ^(٢) لـ (resorption)

12890 succion, ventouse (odontol.)

١٢٨٩٠ مِحْجَمٌ ، مِرْشَفٌ (مبحث الأسنان)
وأفضل ماصَّة (أداة) تميزاً لهذه اللفظة من مِمَصٍّ
(pipette) (اللفظة ١٠٣٥٧) ومُفْرِغَةٌ ، كما جاء
في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي^(٤) واللفظة
حَجَمٌ استعمال خاص^(٤) وتقدم آتفاً الملاحظة على
الرَّشْفِ

12891 succion à rondelle de caoutchouc

١٢٨٩١ مِحْجَمٌ بِدَائِرَةٍ مِنَ الْمَطَّاطِ

(١) في لسان العرب : شَفَّ الماءَ يَشْفُقُهُ شَفًّا واستَشَفَّه وتَشَاكَه وتَشَانَاهُ
تَقْصِي شَرْبَهُ .

(٢) الصفحة ٢٧١ من المجلد الثالث والخمسين من هذه المجلة .

(٣) (sucker, air chamber, vacuum chamber)

(٤) في لسان العرب : المِحْجَمُ بالكسر الآلة التي يُجْمَعُ فيها دَمُ الحِجَامَةِ عند المَصِّ
والمِحْجَمُ أيضاً مِشْرَطُ الحِجَامِ .

- وأفضل ماصّة أو مَقْرَغَة ذات حَلَقَة أو (طارة)
من المطّاط ، وقَرْصٌ " ماصٌ " أو قَرْصُ المَصِّ ،
كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(١)
- ١٢٨٩٢ Succulent, ente كَثِيرُ الرِّثْبِ ، رَطِيبٌ ، رَيَّانٌ
وأفضل رَيَّانٌ^(٢) وغزير السّلاف^(٣) ولا أرى الرِّثْبَ
والرَّطِيبَ يَتَيَّانُ بالمعنى^(٤)
- ١٢٨٩٣ Succussion رَجٌّ ، هَزٌّ
ودرجت على ترجمة اللفظة بالرَّعَصِ^(٥) تمييزاً لها من
الألفاظ المشابهة ، وسبق للجنة أن ترجمت (agiter)
بِرَجٍّ (اللفظة ٤١٠) و (secousse) بِاهْتِزازٍ
(اللفظة ١٢١٨٨)
- ١٢٨٩٥ Sucer مَصٌّ ، مَغَدٌ
١٢٨٩٦ Suceur du pouce ماصٌ الإِبْهَامَ ، ماغِدُ الإِبْهَامِ
وأفضل مَرَثٌ ، مَصٌّ في اللفظة الأولى ومارِثُ
الإِبْهَامِ في الثانية

(١) (suction disk)

(٢) في لسان العرب : رَوِيَّ النَّبْتِ وتَرَوِيَّ تَنْعَمٌ ونَبَتَ رَيَّانٌ وشَجَرَ رِواءٌ .
(٣) في لسان العرب : وسلافُ الخمر وسلافَتُها : أولُ ما يُعَصَّرُ مِنْها وقيل هو
ما يُنَالُ مِنْ غَيْرِ عَصَرٍ .
(٤) في لسان العرب : الرِّثْبُ الطلاءُ الخائر وقيل هو دِبْسٌ كلُّ تَمَرَةٍ وهو سلافَةٌ
خُثَرَتِها بعد الاعتصار والطبخ .
(٥) في لسان العرب : الارتعاصُ الاضطرابُ : رَعَصَتْ يَرَعَصُهُ رَعَصاً هَزّاً
وَحَرَكَةً .

- ١٢٩٠٢ سُكَّرِيَّات ، مصانع السُّكَّر
12902 Sucrieries سُكَّرِيَّات وحلاوى
- ١٢٩٠٣ حَصَف ، هَرَضٌ ، انظر دُخْنِيَّة
12903 Sudamina, v. miliare وأفضل الاقتصار على حَصَف (١)
- ١٢٩٠٤ رَشَح العَرَق
12904 Sudation وأرجح تَعَرِّق وهي اللفظة الشائعة
- ١٢٩٠٦ مَقَرَّر العَرَق وأرجح مَعَرَّق
12906 Sudaripare
- ١٢٩١٣ تَلَقِّين الحُكْم
12913 suggestion de jugement وأفضل الإيعاز بالحُكْم
- ١٢٩١٤ إِيحَاء في اليَقَظَة
12914 suggestion de veille والأفضل في حالة اليَقَظَة أو الصَّحْو ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)
- ١٢٩١٥ قَرَّتْ خَفِيف ، قَرَّتْ الجِلْد
12915 Sugillation, ecchymose de la peau للفظَة الأولى دالّتان كما جاء في معجم درلند الطبي (٣)

(١) ورد تعريف الحَصَف في كامل الصناعة : بَثُور صِغَارٍ شَبِيهِه بالجَاوَرِمْسِ يَتَضَرَّسُ في ظَاهِرِ الجِلْد وتَوَلَّدَه يكون من رَطوبَة رَقِيقَة حَادَة صَفْرَاوِيَة تَخَالطُ الدَّم وأكثر ما يحدث ذلك في الصَّيْف .

أقول وقوله بَثُور لا يعني ما اصطلح عليه بترجمة لـ (pustule) بل يبدو أن البَثْر يطلق على أي طَفَح جِلْدِي . وجاء في لسان العرب : والحَصَف بَثْر صِغَارٍ يَتَمَيَّح ولا يعظم وربما خرج في مَرَاقِ البَطْنِ أيام الحر .

(٢) (suggestion in waking state)

(٣) لفظَة (suggilation) في معجم Durland's Illustrated Medical Dictionary.

الأولى الارتضاخ (bruise) والكدم^(١) والثانية
الزُرْقَة الرُشْمِيَّة^(٢) البادية في الجُمَّة

12918 Suint, graisse de laine , graisse de suint

١٢٩١٨ زوفى ، صوفين ، دسم الصوف ، دسم الوشك .
والصحيح الرشح أو رشح الصوف كما جاء في
معجم الألفاظ الزراعية . يُطلق على العرق الذي
يُطَرِّي صوف الضأن ومنه يُستخرج دهن
الصوف أو اللانولين^(٣) وزوفى أو زوفا اسم نبات
(hysope) ويعرف بأشنان داود أيضاً^(٤) ولفظة
الوشك الواردة هنا لم أهتمد إلى معناها في هذا
الصدد^(٥) .

12922 suites des idées تعاقب الأفكار
وأرجح تسابع الأفكار

12923 Sujétion sexuelle, servitude sexuelle
١٢٩٢٣ انقياد تناسلي ، استحواذ تناسلي انقياد شقي .
وأفضل انصياع جنسي ، خضوع جنسي

12926 Sulfamidémie تسلفم الدم
وأفضل سلفاميدية الدم

(١) الصفحة ٤٦٠ من المجلد الرابع من هذه المجلة .
(٢) الصفحة ٤٩٥ من المجلد الخامس والرابع من هذه المجلة .
(٣) الصفحة ٦٥٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .
(٤) لفظة (hysope) في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي .
(٥) في لسان العرب : الوشك بالتحريك الماء القليل يتحلل من جبل أو صخرة
يتقطر منه قليلاً قليلاً لا يتصل قطره الخ .

- ١٢٩٣٠ 12930 Sulfhémoglobine يَحْمُور "كِبْرِيَتِي
وأفضل خِضَاب الدَّم المَكْبَرَت أو الخِضَاب
المَكْبَرَت أو سُلْفِهْمُوغْلُوْبِيْن تَعْرِيباً
- 12932 Sulphydrisme, plomb des vidangeur
١٢٩٣٢ انْسِمَام بِكَبْرِيَت الهِدْرُوجِيْن رِصَاصَةُ النَّزَّاحِيْن •
وأفضل انْسِمَام بِالْهِدْرُوجِيْن الكِبْرِيَتِي أو
المَكْبَرَت وَرِصَاصَةُ عَمَّال الكَهَارِيز أو الكَنِيْف
- 12934 Sulfoconjugaison
١٢٩٣٤ إِشْتِقَاقٌ مِنْ حَمْضِ فَنِيل الكِبْرِيَت
وأفضل اقْتِرَانٌ كِبْرِيَتِي أو اقْتِرَانٌ بِحَمْضِ
فَنِيل الكِبْرِيَت
- 12935 sulfoconjugué, ée
١٢٩٣٥ مُشْتَقٌّ مِنْ حَمْضِ فَنِيل الكِبْرِيَت
وأفضل مُقْتَرَنٌ كِبْرِيَتِي
- 12936 sulfourée, thiourée , sulfocarbamide
١٢٩٣٦ بَوَلَةٌ كِبْرِيَتِيَّة (تِيوْتُورَه) فُحْمَامِيْدٌ كِبْرِيَتِي
وأفضل تِيوِيُورِيَا ، سُلْفَا كَرَامِيْد
- 12940 Sumac de Californie سَمَّاقُ كَلِيْفُورْنِيَّة
١٢٩٤٠ وَسِنْدِيَان أو بَلْثُوط سَامٌ كَمَا جَاءَ فِي التَّرْجَمَةِ
الْأَنْكَلِيزِيَّة مِنَ الْمَعْجَمِ الْأَصْلِيِّ (١)

- 12941 Sumac vénéneux سُمَّاقٌ زَيْبِي ١٢٩٤١
ولَبْلَابٌ سامٌ كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الأصلي^(١)
- 12942 Superdicrote, hyperdicrote ١٢٩٤٢
فَرَطٌ ، ازْدِرَاج التَّبْض
وأفضل فَرَط التَّكَلُّم الثَّنَائِي
- 12943 Superfécondation ١٢٩٤٣
إِلْتِقَاحٌ عَلَى إِلْتِقَاح
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : لَقَّحَ عَلَى لَقَّحَ
وجاء في التعريف : إِلْتِقَاحٌ أَكْثَرُ مِنْ بَيْضَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ
جَمَاعٍ مُتَفَرِّقٍ
- 12945 Superflu,ue ١٢٩٤٥
فَائِضٌ
وزَائِدٌ عَنْ الْحَاجَةِ وَغَيْرِ مُجْدٍ
- 12946 super - imprégnation ١٢٩٤٦
إِلْتِقَاحٌ أَكْثَرُ مِنْ بَيْضَةٍ
والصحيح إِلْتِقَاحٌ بَيْضَةٍ بَعْدَ أُخْرَى^(٢)
- 12947 super - infection, surinfection ١٢٩٤٧
خَمَجٌ عَلَى خَمَجٍ ، تَضَاعُفُ الْخَمَجِ
وأفضل إِيْتَانٌ عَلَى إِيْتَانٍ ، إِيْتَانٌ مُزْدَوِجٌ
- 12961 suppuration provoquée par le fil de suture ١٢٩٦١
تَقْيِشٌ حَدِثٌ مِنْ خَيْطِ الْخِيَاطَةِ
وأفضل تَقْيِشُ الْخَيْوُطِ أَوْ بِالْخِيَاطَةِ كَمَا جَاءَ فِي

(١) (poison ivy)

(٢) لفظة (superimprégnation) في معجم درلند الطبي .

الترجمة من المعجم الأصلي^(١)

- 12967 Suralimentation, gavage ١٢٩٦٧ فرط التغذية ، إزقام
- 12968 Suralimenté ١٢٩٦٨ مَزْدَادُ التَّغْذِيَّةِ ، مَزَقُوم
وأفضل فرط التغذية والتغذية القسريَّة بأنبوب
المعدة ، والإلزام بِغِذاءٍ إضافي في اللفظة الأولى ، كما
جاء في معجم دُورلند^(٢) ومفترطُ التَّغْذِيَّةِ في
اللفظة الثانية
- 12969 Surcharge ١٢٩٦٩ فرطُ الحِمْلِ
وأرجح الإثقال والتَّثْقُلُ الإضافي
- 12972 Surdi - mutité ١٢٩٧٢ صَمَمٌ وخَرَسٌ
وأفضل صَمَمٌ بِكُمْ
- 12973 surdistendu, ue ١٢٩٧٣ فائق التَّمَدُّدِ بالشَّدِّ
وأرجح شديدة الامتلاء (وأكثر ما تستعمل في فرط
امتلاء المثانة)
- 12974 surdit  verbale, amn sie logophonique ١٢٩٧٤ صَمَمُ الثَّقَلِ ، نِسْيَانُ الأصْوَاتِ والكلام
وأفضل الصَمَمُ الكلامي ، نِسْيَانُ أصْوَاتِ الكلام
أو مَدْلُولِهَا
- 12975 Surdosage ١٢٩٧٥ فرطُ العِيارِ أو المُعَايِرَةِ

(١) (suppuration of sutures)

(٢) لفظة (gavage) في معجم دورلند (Dorland's Medical Dictionary)

- والصحيح تجاوز الجرعات (مقادير الجرعات
العلاجية)
- 12978 surexcitation فرط التحسيس ١٢٩٧٨
والصحيح فرط الإثارة^(١)
- 12979 surextention فرط التمدد ١٢٩٧٩
وفرط البسط ، كما سبق للجنة أن ترجمته
(اللفظة ٥٤٦٨) •
- 12990 surface triturante سطح طاحن ١٢٩٨٠
وأفضل سطح المضغ ، و سطح الإطباق ، كما جاء
في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي^(٢)
- 12982 Surgrase, asse مسخن ١٢٩٨٢
وأفضل مفرط التشحيم ، غزير الشحم
- 12983 Surmenage إعياء ، نصب ، لغوب ١٢٩٨٣
وأفضل إرهاب ، إعياء ، لغوب
- 12997 sus - claviculaire فوق الترقوة ١٢٩٩٧
(1) (1)
- 12997 sus - orbitaire فوق وقبي ، فوق الوقب ١٢٩٩٧
(2) (2)
- وأفضل فوق الترقوة في اللفظة الاولى وفوق
الحجاج^(٣) في الثانية

(١) الصفحة ٥٧٥ من المجلد الاربعين من هذه المجلة •

(٢) (masticatory occlusal surface)

(٣) الصفحة ٨٥ من المجلد التاسع والاربعين من هذه المجلة •

- ١٢٩٩٩ عَلاَقَة (صيدلة) suspension 12999
وأرجح مُعلَّق أو مُعلَّقة (وهي حالة الحبيبات الصلبة غير المنحلَّة في السائل)
- ١٣٠٠٠ عَلاَقَة شَبَقْرِيَّة ، مَحْلُول شَبَقْرِي suspension colloïdalee solution colloïdale 13000
وأفضل مُعلَّق غَرَوَانِي ، مَحْلُول " غَرَوَانِي " (١)
- ١٣٠٠١ أَرَجُوجَة ، رِبَاط " مُعلَّق Suspensoir 13001
وأفضل رِبَاط " مُعلَّق
- ١٣٠٠١ قَوْ - عَانِي ، قَوْقِ العَانَة Sus - pubien 13001
وأفضل قَوْقِ العَانَة
- ١٣٠٠٢ إِسْتِنَاد Sustentation 13002
والصَّحِيح إِقْتِيَات (١) ويعني التَغْذِي بِمَا يَنْسَطُ
- ١٣٠٠٣ دَرَز ، إِتِحَام ، مَقْصِل ثَابِت Suture, synarthrose 13003
(١) مُحَزَز (1) dentée
(٢) إِنْجَامِي (2) harmonique
وأفضل مُسْتَن فِي الْأُولَى وَمُسْتَق فِي الثَّانِيَةِ.
- ١٣٠٠٦ خِيَاظَة كَقَمِّ الْكِيس suture en bourse, point en bourse 13006

(١) الصفحة ٨٩ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) لفظة (sustentation) من معجم لاروس الكبير .

- وأفضل خياطة حَلَقِيَّة أو دائرية
- 12014 suture de palais, staphylorrhaphie ١٣٠١٤ خِياطَةُ الحِفافِ ، خِياطَةُ اللِّهَاءِ
والصَّحِيحُ خِياطَةُ الحِفافِ •
- 13017 suture de relâchement ١٣٠١٧ خِياطَةُ الاستِرْخَاءِ
وأفضل خِياطَةُ رِخْوَةٍ ، كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (١)
- 13015 suture perdue ١٣٠١٥ خِياطَةُ مَخْفِيَّةٍ
وأرجح خِياطَةُ خَفِيَّةٍ ومَطْمُورَةٍ ، كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)
- 13021 Sycosis, sycose ١٣٠٢١ دَاءٌ تَيْنِي ، قُوبَاءُ الذَّقْنِ
وأفضل دَاءُ الذَّقْنِ نَظِيرُ التَّيْنِي ، قُوبَاءُ الذَّقْنِ ،
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة
بالشُّوقَمِيَّةِ وجاء في التعريف : التهاب بصيلات
شَعْرِ الذَّقْنِ
- 13022 sycosis de la barbe parasitaire, trichophytie de la barbe ١٣٠٢٢ دَاءُ اللِّحْيَةِ التَّيْنِي ، قُوبَاءُ طَفِيلِيَّةٍ
قُوبَاءُ الذَّقْنِ

(١) في لسان العرب : الحفافان ناحيتا الرأس والإناء وغيرهما وقيل هما جانبان والحفاف اللتحم في أسفل العنك الى اللهاة : الأخرى : يقال يبس حفافه وهو اللحم اللين أسفل اللهاة هذا وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (soft palate) بالحفاف بدون تشديد وجاء في التعريف (اللحم الذي في أسفل العنك) •

(٢) (relaxation suture, suture in relaxation)

(٣) (buried suture)

وأفضل داءُ الذَّقْنِ نَظِيرُ التَّيْنِي الطَّفِيلِي ، داءُ
اللَّحْيَةِ الطَّفِيلِي ، حُكَاكُ الحَلَّاقِ ، كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(١)
هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة
(barber's itch) بِمَرَشٍ^(٢) الحَلَّاقِينَ ، وجاء في
التعريف : التهاب جُرَيَاتِ الشَّعْرِ من عدوى
بَكْتِيرِيَّة !؟

- ١٣٠٢٣ قُوبَاءٌ ، مُتَدَدَةٌ مُنْتَشِرَةٌ 13023 sycosis en nappe
وأفضل قُوبَاءُ الذَّقْنِ الْمَبْسُوطَةُ ، وسبق للجنة
أن ترجمت (impetigo) بقُوبَاءُ (اللفظة ٧١٠٨)
- ١٣٠٢٤ قُوبَاءٌ بِسِيطَةٍ 13024 sycosis simple
وأفضل داءُ الذَّقْنِ الْبَسِيطِ
- ١٣٠٢٧ وُدَادٌ ، أَلَمُ الْوُدِّي 13027 Sympathalgie
وأفضل أَلَمُ الْوُدِّي
هذا وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب
العصب الوددي (symathetic nerve) بالعصب
السَّمْبَتَاوِي وبالعصب السَّمْبَتِي ثم ترجمه
بِالْعَصَبِ السَّمْبَتِي^(٣) .

(١) (sycosis of the bread, barber's itch)

(٢) في لسان العرب : المرش شبيه القرص من الجلد بأطراف الاظافر ويقال قد
الطف مرشاً وخرشاً والخرش أخذه .

(٣) في لسان العرب : السَّمْبَتَةُ العلاقة يقال سَمْبَتَ قلبه أي علق به .

- 13031 Sympathicotonie, andrénergie
٣١٠٣١ تَنْبَهِ الوُدِّي ، تَنْبِيهِ الوُدِّي
وأفضل تَوَثُّر الوُدِّي أو رَجَعَاتِهِ ، أَدْرِينَالِي
التأثير
- 13033 Sympexion
١٣٠٣٣ رُسُوب مَنَوِي
وأرجح رَمْل برُوسَتَانِي^(١)
- 13035 symphyse cardiaque
١٣٠٣٥ إلتِصَاق تَامُورِي
إِرْتِفَاق القَلْب والتِّصَاق السَّامُور ، كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(٢)
- 13036 symphyse pubienne, articulation pubienne,
١٣٠٣٦ وَصَل عَانِي ، مَقْصِلٌ عَانِي
وأرجح إِرْتِفَاقُ العَانَةِ وَمَقْصِلُ العَانَةِ
- 13038 Symphysiotomie, synchondrotomie
١٣٠٣٨ قَطْع الوَصَلِ العَانِي ، قَطْعُ غُضُرُوفِ العَانَةِ
وأفضل فَصْلُ العَانَةِ ، قَطْعُ غُضُرُوفِ العَانَةِ
- 13046 symptôme de dissociation
١٣٠٤٦ عَرَضُ التَّفَكُّكِ
وأفضل عَرَضُ السَّبَاثِنِ^(٣)
- 13047 symptôme à disteuce
١٣٠٤٧ عَرَضٌ مُبْتَعِدٌ
وأفضل عَرَضٌ عَلَى بُعْدٍ أَوْ مُجَانِبٌ أَوْ انْعِكَاسِي ،

(١) في معجم فلاماريون لفظة sympexion (Dictionnaire de Médecine Flammarion)

(٢) (cardiac symphysis, pericardial adhesion)

(٣) الصفحة ٢٩٤ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي^(١)
- 13049 symptôme de freinage (Söderberg) dans la sclérorse en plaques. ١٣٠٤٩
عَرَضُ الْكَبَح (سُودِرْبَرْغ) في التصلب اللوحي
والعَرَضُ النَّاهِي كما جاء في الترجمة الانكليزية من
المعجم الاصيلي^(٢)
- 13050 symptôme radiculaire ١٣٠٥٠
عَرَضُ "جَذَرِي" و"عَرَضُ" جَذَرِي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الاصيلي^(٣)
- 13051 symptôme de sevrage ١٣٠٥١
عرض الفطام
وعَرَضُ الْاِمْتِنَاعِ أَوْ الْاِنْتِقِاطِ ، كما جاء في
الترجمة الانكليزية من المعجم الاصيلي^(٤).
- 13053 Synapse اشتباك ١٣٠٥٣
وأفضل مَوْصِلٍ وَمُتَّصِلٍ ، وقد أقر مجمع اللغة
العربية في القاهرة : مَمَسٌ وجاء في التعريف نقطة
تماس محور احدى الخلايا العصبية بجسم خلية
عصبية أو بإحدى زوائدها .
- 13054 Synchronose ١٣٠٥٤
إِتِّحَادُ غُضْرُوفِي
وأفضل مَقْصَلٍ ثَابِتٍ غُضْرُوفِي (للبحث صلة)

(1) (referred symptom)

(2) (inhibitory symptom)

(3) (root symptom)

(4) (withdrawal symptom)

حائط البراق والأوقاف الإسلامية في غرب

الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي

نشر لنا المركز الإسلامي الثقافي بلندن رسالة باللغة الانكليزية عنوانها « الاوقاف الإسلامية في القدس : أصلها وتاريخها واغتصاب إسرائيل لها » ، فلاقت الرسالة قبولا عند بعض الزملاء في الجامعات العربية والإسلامية والفريية ، وسألنا بعضهم أن تترجمها الى اللغة العربية أو أن تكتب خلاصة لها بهذه اللغة ، وهذه المقالة هي ترجمة مختصرة جدا للأصل مع بعض التنقيح .

— ١ —

أصبحت مدينة القدس الشريف بعد الفتح الإسلامي مؤثلاً لقرّاء القرآن الكريم ورواة الحديث الشريف ، ومقرأً للزهّاد وطلاب العلم ، ومزاراً للتشّقاء والحثّاج ، فجاءها المسلمون من سائر الأنحاء لطلب العلم أو المجاورة أو الزيارة . وبعد بناء المسجد الأقصى ومسجد قبّة الصخرة فيها كثر « المجاورون » في حرمها أو حوله كثرة جعلت ولاة الأمر والمُحسنين يُخصّصون أوقافاً ليصرف ريعها على هؤلاء . والوقف معناه في الاصطلاح الشرعي المنع والحبس ، أي منع بيع ما خصّص لأغراض خيرية ، وجبسه الى الأبد للغرض الذي خصّص له .

ومن الذين استفادوا من الأوقاف في مدينة القدس جماعة من المغاربة جاؤوا عند المسجد الأقصى وحائط الحرم الشريف من جهة الغرب . وقد أوقف الملك الأفضل نور الدين علي ، الابن الأكبر لصلاح الدين الأيوبي ، الأرض التي أقام عليها المغاربة ، وبني لهم فيها مدرسة عُرفت

باسمه ، وعُرف المكان بحي (أو حارة أو محلة) المغاربة . ونَصَّ الوقفية المحفوظ في المحكمة الشرعية بالقدس يدل على أن صحتها الأصلية ضاعت ، فأعيد تقييدها بأمر القاضي الشرعي وبحسب الأصول الشرعية ، وقد تَمَّ ذلك مرتين الأولى في سنة ٦٦٦ للهجرة (١٢٦٧ للميلاد) ، والثانية في سنة ١٠٠٤ للهجرة (١٥٩٥ للميلاد) . وفيما يلي نص هذه الوقفية (١) :

« شرط واقف محلة المغاربة قيد بإذن مولانا . . شجاع الدين أفندي قاضي القدس الشريف . . . وهذا الكتاب مُتَّصِل الثبوت والتنفيذ بحكم الشريعة الى يومنا هذا . وقِيّد في اليوم السادس والعشرين من شهر شعبان سنة ألف وأربع .

« بسم الله الرحمن الرحيم . يشهد من أثبت اسمه وشهادته آخر هذا المحضر ، وهم يومئذٍ من الشهود الأمانة الأحرار العقلاء المسلمين الذكور الأخيار من أهل علم ومخبرة بما يشهدون به ، شهادة عرفوا صحتها وتحققوا معرفتها . . . لا يشكثون فيها ولا يرتابون . . . ويلقون الله بأدائها انَّهم يعرفون جميع الحارة المعروفة المسماة بحارة المغاربة الكائنة بمدينة القدس الشريف . . . الحد الأول وهو القبلي ينتهي الى سور مدينة القدس الشريف والى الطريق السلوكية الى عين سلوان . والحد الثاني وهو الشرقي ينتهي الى حائط الحرم الشريف . والحد الثالث وهو الشمالي ينتهي الى القنطرة المعروفة بقنطرة أم

(١) المحكمة الشرعية بالقدس : سجل رقم ٧٧ صفحة ٥٨٨ . وضعنا النسخة الرسمية التي وصلتنا من القاضي الشرعي في مكتبة مدرسة الدراسات الشرقية بجامعة لندن ، لتسهيل الرجوع اليها .

البنات (٢) . والحد الرابع وهو الغربي ينتهي الى دار الإمام ... شمس الدين قاضي القدس الشريف ، ثم الى دار الأمير عساد الدين بن موسكي ، ثم الى دار الأمير حسام الدين قايمار .

« ويشهد شهوده أن هذه الحارة المعينة أوقفها السلطان الملك الأفضل نور الدين علي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ابن شادي ، رحمهما الله تعالى ، على جميع طائفة المغاربة ، على اختلاف أوصافهم وتباين حرفهم ، ذكورهم وإناثهم ، كبيرهم وصغيرهم ، فاضلهم ومفضولهم ، ليسكنوا فيها في مساكنها وينتفعوا بمرافقها على قدر طبقاتهم ، وما يراه الناظر عليهم وعلى وقفهم من ترتيب ذلك ، وتفضيل من يفضله وتقديم من يقدمه ، بحيث لا يتخذ شيء من المساكن مثلاً ولا احتجازاً ولا بيعاً ، وفقاً مؤبداً شرعياً ، ماضياً جاريّاً على هذه الطائفة المغاربة .»

« ويشهد شهوده أن النظر في ذلك ، وفي كل جزء منه ، وفي ترتيب أحواله ووظائفه وأموره ، راجع الى مَنْ يكون شيخاً قدوة من المغاربة المقيمين في كل عصر وأوان بالقدس الشريف ، يتولى ذلك بنفسه ، وله أن يوكل من يختار وآثر ، ويستتنب عنه مَنْ يقوم مقامه ، وله عزله إذا أراد ...»

« ويشهدون به وبذلك كتبوا شهاداتهم في اليوم الرابع والعشرين من شهر الله رجب الفرد سنة ست وستين وستمائة ...»

وحسّن جال المغاربة في القدس وصار بعضهم من أصحاب الأملاك في المدينة وضواحيها . ففي سنة ٧٠٣ للهجرة أنشأ عمر بن عبد الله بن

(٢) عند باب السلسلة أحد ابواب حائط الحرم الشريف من جهة الغرب .

عبد النبي المصمودي المجرّد ، أحد علمائهم وأثريائهم ، زاوية لمنفعتهم على الارض التي أوقفها الملك الأفضل^(٣) . وبعد ذلك بثلاث عشرة سنة أنشأ شعيب بن محمد بن شعيب المعروف بأبي مدين ، من مشاهير علماء المغاربة ، زاوية أخرى على الأرض المذكورة لمنفعة المغاربة القادمين الى القدس ، وجعل مملكه في قرية عين كارم وفقاً ينفق ريعه على الزاوية ومن يكون فيها . وفيما يلي نص هذه الوقية^(٤) :

« بسم الله الرحمن الرحيم ... هذا كتاب وقف صحيح شرعي ... كته ... الشيخ ... أبو مدين شعيب بن أبي عبد الله محمد بن ... أبي مدين شعيب المغربي ... أشهد على نفسه وهو في صحته أنه وقف ... جميع المكانين الآتي ذكرهما ووصفهما وتحديدتهما الجارين في يد اناوقف المذكور ومملكه وتصرفه وحيازته الى حين هذا الوقف ... »

« وأحد المكانين المذكورين هو قرية تعرف بقرية عين كارم من قرى مدينة القدس الشريف ، وتشتمل على أراضي مغلغل ومغلغل وأوغار وسهل ... وعلى آثار دور برسم سكنى فلاحية ... وبستان صغير ، وأشجار رمّان وغير ذلك يستقى من عين مائها ، وأشجار زيتون رومي^(٥) ، وخروب وتين وبلوط ... الحد القبلي منها ينتهي الى المالحه الكبرى ، والحد الشمالي ينتهي الى بعض أراضي قلونية ... والحد الغربي ينتهي الى عين الشقاق ، والحد الشرقي ينتهي الى بعض

(٣) كتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين المنشي (القاهرة ، ١٢٨٣) ص ٣٩٧ ، ٥٨٠ .

(٤) وضعنا النسخة الرسمية التي وصلتنا من القاضي الشرعي في قسم الوثائق الخاصة في مكتبة كلية سانت انتوني بجامعة اكسفورد ، لتسهيل الرجوع اليها .

(٥) معناها بالاصطلاح العامي " المحلي " قديم .

أراضي المالحة الكبرى ... (أوّققها) بجميع حقوقها ومرافقها .. والعين الموجودة فيها والنزارة^(٦) ، والأشجار النابتة ، والآبار الخربة ، وقرامي العنب العتيقة الرومية ، وما يُنسب للقرية المذكورة بكل حق من حقوقها ... خلا ما في ذلك مسجد الله تعالى ، وطريق المسلمين ومقبرة لهم ، فإن ذلك خارج عن هذا الوقف وغير داخل فيه .

« وأما المكان الثاني الموقوف فإنه بالقدس الشريف بخط^(٧) يُعرف بقطرة أم البنات ياب السلسلة المشتل على إيوان وبیتين وساحة ومرتنق خاص ، وسفلي ذلك مخزن وقبر ... وقفاً صحيحاً شرعياً قاضاً .. دائماً سرمدياً ... خالصاً لأهله والمستحقين مؤبداً على الدوام ... لا يُباع ذلك ولا شيء منه ، ولا من حقوقه ، ولا من حدوده ، ولا يُسلك ، ولا يُنقل ، ولا يُحلك عقد من عقود ، ولا يرجع هذا الوقف لغير أهله ... لا يُبطله تقادم دهر ، ولا يوهنه اختلاف عصر ، كلما مرّ عليه زمان أكثده ... أبد الآبدين ... الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

« أنشأ الوقف المذكور ... وقفه هذا على السادات المغاربة المقيمين بالقدس الشريف والقادمين اليها من السادة المغاربة على اختلاف أوصافهم وتباين حِرَفهم ... لا يَنازعهم فيه منازع ، ولا يشاركهم فيه مشارك ... يتنفعون بذلك ... ويقدم الواردون على المقيمين ، الأُحوج فالأُحوج ... فاذا انقرضت المغاربة ولم يوجد منهم أحد مقيماً بالقدس الشريف ... فيرجع وقفاً على مَنْ يوجد من المغاربة في مكة المشرفة وعلى مَنْ يوجد منهم بالمدينة المنورة . فاذا لم يوجد منهم أحد بالحرمين

(٦) معناها بالاصطلاح الفلسطيني « عين ماء غير غزيرة » .

(٧) معناه بالاصطلاح ذلك الزمان « الشارع » أو « الحي » .

الشريفين ، فيرجع وفقاً على الحرمين الشريفين •

« وقد شَرَطَ الواقف النظر والتولية على هذا الوقف لنفسه مدة حياته ، ثم من بعده لمن يوجد رشيداً من جنس المغاربة بالقدس الشريف ، ويشهد له بالرشد والتقوى •

« وقد أعدَّ المكان الثاني المدرج في هذا الكتاب زاويةً سكناً للواردين المذكور من المغاربة ... وليس لذكور المغاربة المقيمين ولا لإناثهم السكن في المكان المذكور ، وعلى كل من يتولَّى هذا الوقف أن يبدأ بعمارته وإصلاحه ...

« (وقد شرط الواقف) ألاَّ تؤجَّر القرية أكثر من سنتين ، ولا يستأنف عقد حتى ينتهي العقد الأول •

« وقد شرط الواقف انه بعد الفائض من التعميرات ، أن يعمل المتولي في الثلاثة أشهر ، رجب وشعبان ورمضان ، خبزاً ويفرِّقه في الزاوية على المغاربة ، لكل قادم من المغرب أو مقيم بالقدس الشريف من المغاربة ، ذكوراً وإناثاً ، جوازي رغيفان • وعند تفريق الخبز بعد صلاة العصر يقرأ الحاضرون سبع فواتح والاخلاص والمعوذتين ثلاثاً ، ويُهدى ثواب ذلك الى حضرة النبي ﷺ ولأصحابه وأتباعه ، ولروح الواقف ، ولجميع من يُنسب بالخير في هذا الوقف •

« وشرط الواقف إطعامية في عيد الفطر وفي عيد الأضحى وفي المولد الشريف لفقراء المغاربة

« وشرط الواقف أن يدفع المتولي لكل قادم من المغرب محتاجاً ومقيماً بالزاوية ثمن كسوة تقيه من البرد ...

« وقد تمَّ هذا الوقف المبارك بتمام شروطه ... لوقوعه من أهله في محله على الوجه المَرْضِي لجوازه ، وَلِخُلُوه عما يؤدي الى نقضه وحله ، لكونه صار وفقاً مؤكداً وميساً دائماً ... لا يُمْلِك ، ولا يتصدق به ، ولا يوهب ، ولا يثرهن ، ولا يناقده به ، ولا يتعوض عنه ، ولا يُسَلَب ، ولا يَحِلُّ لأحد ... من أمير أو مأمور أو ذي سلطان جائر أن يَبْطُل هذا الوقف ولا شيء منه ، ولا يغيّره ... ولا يسعى في إبطاله ، ولا في إبطال شيء منه ... فمن فعل ذلك أو أعان عليه ... (فقد) عدل عن أمر ربه وتمرد عليه ... واستحق لعنته .

« وأشهد الواقف عليه ... بجميع ما تُسب إليه في هذا الكتاب ، بعد أن قرئ عليه من أوله الى آخره ... وذلك في اليوم المبارك التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة عشرين وسبعمائة ... »

واشتهر وقف أبي مدين هذا حتى عثرت الأرض التي أوقفها الملك الأفضل فيما بعد تجوزاً بوقف أبي مدين . والغالب أن ذلك كان لأن متولي (ناظر) الوقف كان دائماً من المغاربة ، وأبو مدين كان أشهرهم . ولهذه الأرض الموقوفة أهمية خاصة في تاريخ الاسلام ، فعند حداثا الشرقي رُبطَ « البراق » الذي حمل رسول الله ليلة الإسراء من مكة المكرمة الى بيت المقدس ، ومن تلك النقطة مشى رسول الله ومعه جبريل الى الصخرة المشرفة وعرج الى السماء من فوقها . ولهذا سُمِّيَ الحائط الغربي للحرم الشريف بحائط البراق ، وعُرف الباب المؤدي الى الحرم من تلك الزاوية الجنوبية الغربية بباب البراق أو باب محمد (وبسُمِّيَ فيما بعد بباب المغاربة) . وتفسير حدود هذه الأرض كما وردت في وقفية الملك الأفضل هو كما يلي : حداثا الشرقي واضح لاشك فيه وهو حائط

البُراق أو الحائط الغربي للحرم الشريف ، وحدّها الجنوبي أيضاً واضح
لاشك فيه وهو سور مدينة القدس . والحد الشمالي هو الخط (الشارع)
المؤدي الى باب السلسلة من أبواب الحرم الشريف (عند قنطرة أمّ البنات)
والحد الغربي هو حيّ الشّرف (وكانت فيه مساكن الأشراف والأمراء
والعلماء) ، ويقع الى الغرب من حي المغاربة .

- ٢ -

لبعض الأماكن المقدسة في القدس الشريف أهمية تاريخية عند
المسلمين واليهود ، وأهمها جزء من الحائط الغربي للحرم الشريف . ولهذا
الأمر تاريخ طويل هذا مجمله : أقيم هيكل اليهود على الساحة التي
أصبحت بعد الفتح الاسلامي ساحة الحرم الشريف وعليها المسجد الأقصى
ومسجد قبة الصخرة . ودمر الرومان الهيكل وأقاموا مكانه معبداً
وثنياً ، وهدموا مدينة اورشليم وأقاموا على أنقاضها مستعمرة رومانية
سموها إيليا . وبعد تنشر قسطنطين أزيلت معالم الوثنية من المدينة ،
ومنها المعبد الوثني المذكور ، وترك مكانه والساحة جميعها قاعاً صفصفاً ،
عملاً بنبوة السيد المسيح . ومنع الرومان الوثنيون اليهود من الاقتراب
من مكان الهيكل أو المدينة بعد تدميرهما ، وجدد الرومان (البيزنطيون)
النصارى هذا المنع . وكان أمره نافذاً عندما سلّمت مدينة إيليا لعمر بن
الخطاب ، فلبّى طلب النصارى وجدّد منع اليهود ، في عهد الأمان الذي
أعطاه لأهل المدينة .

وتساهل العرب فيما بعد فسمحوا لبعض اليهود أن يقيموا في المدينة،

فلما وصلها الصليبيون كان عدد اليهود فيها قليلاً جداً بحيث أمكن حشرهم كلهم في الكنيس وحرقتها على رؤوسهم . وكان صلاح الدين هو الذي سمح لبعض اليهود أن يقيموا في المدينة بعد أن خلّصها من أيدي الصليبيين ، فظلت أقلية من اليهود فيها في عهد سلاطين المماليك وسلاطين آل عثمان . ولهؤلاء فضل عظيم على اليهود الذين طردوا من اسبانيا ، بالسماح لهم بدخول أملاك الدولة العثمانية ومنها مدينة القدس . وقد أقاموا فيها في الناحية الجنوبية الغربية، بين حي الأرمن في الغرب وحي الشرف في الشرق ، في بعض المساكن حول كنيس لهم . لكن معظم مساكنهم كانت مستأجرة من متولي الوقف الاسلامي في حي الشرف وما جاوره .

وفي القرن التاسع عشر جاء الى القدس مهاجرون من يهود شرقي أوروبا يختلفون اختلافاً كبيراً عن أولئك الذين جاءوا من اسبانيا ، وعن الشرقيين الذين كانوا في المدينة منذ عهد صلاح الدين . ولكن اليهود من جميع الطوائف الذين اختاروا الإقامة في القدس لأسباب دينية كانوا محافظين على دينهم وتقاليدهم ، ومن هذه عادة البكاء على خراب الهيكل عند جزء من الحائط الغربي للحرم الشريف ، اعتقدوا أن خمسة مدايميك في أسفله هي بقايا حائط الهيكل الذي دمره الرومان . ولكن هذا الجزء من الحائط عنه هو حائط البراق عند المسلمين . ومع هذا تسامحوا وتساهلوا ، وظنوا أن لا ضرر من أقلية ضئيلة مستضعفة يقف بعض أفرادها على رصيف ضيق أمام الجانب الخارجي من جزء من حائط الحرم الشريف للبكاء والصلاة ، مع أن مكان الوقوف هذا هو طريق بعض المغاربة الى بيوتهم على أرض الوقف الاسلامي ، وهذا المكان هو زقاق غير نافذ يتوصّل اليه من جهة الشمال فقط ، وأرضه جزء من أرض

وقف الملك الأفضل (الذي عُرِف تجوّزاً بوقف أبي مدين) •

وعُرِف هذا الزقاق أيضاً بحوش البراق ومبكى اليهود • وعرضه أقل من أربعة أمتار وطول المكشوف من الحائط أمامه أقل من ثلاثين متراً، فتكون مساحته مئة وعشرين متراً مربعاً تقريباً • وكان مبلّطاً بالحجارة كسائر شوارع المدينة وأزقتها • وفي سنة ١٨٤٠ عندما كانت القدس تحت حكم محمد علي باشا والي مصر بنتيجة ثورته على السلطان العثماني محمود الثاني، قدّم يهودي تحت الحماية البريطانية طلباً بواسطة القنصل البريطاني يرجو فيه السماح له بإعادة تبليط الرصيف (الزقاق) • ولم يكن الطالب عثمانياً، ولم يكن لرئيس الحاخامين المعترف به رسمياً يد في هذا الطلب، بل كان محاولة أجنبية لتغيير عادة قديمة نشأت من تسامح المسلمين مع الأقلية اليهودية •

ونظر المجلس الاستشاري في الطلب لأنه جاء بواسطة قنصل دولة عظمى، وسمع شهادة متولي الوقف وشهادة غيره، ثم أوصى برفض الطلب • وأرسلت أوراق القضية الى القاهرة، فأمر محمد علي باشا بتنفيذ توصية المجلس الاستشاري، وأرسل أمره هذا الى ابنه ابراهيم باشا، القائد العام لجيشه في سورية، وهذا بدوره بلغه الى الحاكم العام الذي كان مقره في دمشق، ومن الحاكم العام وصل الأمر الى متسلّم (متصرف) القدس • وفيما يلي نصه بلغة ذلك الزمان واصطلاحاته وطرق كتاب الدواوين في التنقيط أو عدمه (٨) :

« افتخار الأماجد الكرام ذوي الاحترام أخينا السيد أحمد آغا دزدار

(٨) الاصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا لجامعها ومحررها أسد رستم (بيروت ، ١٩٣٤) ج ٥ ص ٧٨ •

متسلم القدس الشريف حالا

انه ورد لنا امر سامي سر عسكري^(٩) مضمينه صورة ارادة شريفة خديوية^(١٠) صادرة لدولته يعرف مضمونها العالي انه قد اتضح من صورة مذاكرة مجلس شورى القدس الشريف بأن المحل المستدعين تبليطه لليهود هو ملاصق الى حائط الحرم الشريف والى محل ربط البراق وهو كاين داخل وقفية حضرة أبو مدين (قدس الله سره) وما سبق لليهود تعبير هكذا اشيا بالمحل المرقوم ووجد أنه غير جائز شرعا . فمن ثم لا تحصل المساعدة لليهود بتبليطه وان يتحذروا اليهود من رفع الأصوات وإظهار المقالات ويمنعوا عنها فقط ليعطى لهم الرخصة بزياراتهم على الوجه القديم . وصادر لنا الامر السامي السر عسكري بإجرا العمل بمقتضى الارادة المشار إليها فبحسب ذلك اقتضى افادتكم بمنطوقها السامي لكي بوصوله تبادروا إجرا العمل بمقتضاها المنيف . يكون معلومكم .

في ٢٤ را^(١١) سنة ١٢٥٦ (الختم) محمد شريف »

ثبتت هذه الوثيقة أن اليهود أزعجوا المغاربة في بيوتهم « برفع الأصوات وإظهار المقالات » . وقد ازدادت شكوى المغاربة من اليهود بمرور الزمن ، وتفاقم أمرها في عهد الانتداب البريطاني حتى أدت الى

(٩) « سر عسكري » بالتركية معناها « القائد العام » .

(١٠) « الخديوي » بالفارسية معناها « الملك » . وقد اتخذ محمد علي هذا اللقب بصورة

غير رسمية . وأول من ناله من عائلة محمد علي بصورة قانونية هو اسماعيل باشا في سنة ١٨٦٧ .

(١١) « را » هي اختصار ربيع الاول من سنة ١٢٥٦ .

سفك الدماء . وكان مسببي الشكوى بعض اليهود من الأجانب الذين جاءوا قبيل إعلان أهداف الصهيونية وبعيده ، فهم الذين أرادوا إكساب المبكى أهمية سياسية ، فحرّضوا المتدينين من أبناء جلدتهم على مخالفة العُرف ، ولو كان في ذلك مقابلة إحسان المسلمين بالإساءة . والغريب ان المحرضين لم يكونوا من المصلين ، إذ لا أثر لصفهم ، باللباس الأوروبي ، في صور المبكى الموجودة في كتب المؤرخين والرحالة ، من منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية الحكم العثماني . فهذه الصور تبين رجالاً طاعنين في السن كثيفي اللحى وعليهم ألبسة فضفاضة وعلى رؤوسهم قلانس من الفرو ، في ناحية من المبكى ، ونساءً عليهن أيضاً ألبسة فضفاضة وعلى رؤوسهن خرق كبيرة ، في ناحية أخرى من المبكى (وذلك اتباعاً لعاداتهم في فصل الرجال عن النساء عند الصلاة) . وتبين هذه الصور أيضاً بعض الرجال والنساء واقفين ووجوههم نحو الحائط ، وبعضهم جالسين على أرض الرصيف أمام الحائط دون شيء مفروش تحتهم .

وفي سنة ١٩١١ حاول اليهود إحداث بدعة في المبكى بإحضار كراسي لجلوسهم وستار لوضعه بين الرجال والنساء . فعرقل ذلك طريق المغاربة إلى بيوتهم ، فشكى متولي الوقف من ذلك بكتاب إلى القاضي الشرعي ، فحوّل هذا الشكوى مع ملاحظاته إلى مجلس إدارة لواء القدس . فأقر المجلس عدالة الشكوى وحوّل الأوراق إلى المتصرف العثماني لتنفيذ القرار . وهذا كله واضح في الوثيقة الآتية التي ثبتها دون إصلاح لغتها وإملائها (١٢) :

(١٢) الوثيقة مسجلة في دائرة الاوقاف بالقدس تحت رقم ١٨٦٠ وتاريخ ١٢ تشرين الاول

من السنة المالية العثمانية ١٣٢٧ .

« إن متولي أوقاف أبي مدين الفوث شعيب (قدس الله سره) قد رفع استدعاء يبين فيه ان افراد الطائفة اليهودية الذين جرت عاداتهم بالذهاب الى الحائط المعروف بالبراق الكائن خارج الحرم الشريف في القدس اشريف لجهته الغربية على ان يبقوا في اثناء زيارتهم واقفين على اقدامهم اخذوا اخيرا خلافا للعادة يجلبون كراسي للجلوس عليها اثناء زياراتهم • وبما ان البراق من املاك الوقف المذكور اعلاه ويؤدي الى زقاق غير نافذ فقد طلب المتولي المشار اليه توقيف هذه الحالة حالا تجنباً لادعاء اليهود في المستقبل بملكية المكان •

« وعند تقديم الاستدعاء السابق الذكر يئن فضيلة المفتي ودائرة الأوقاف والمحكمة الشرعية في مطالعاتهم على الاستدعاء المشار اليه بأن الوقف المذكور كائن داخل المسقات المجاورة لحائط المسجد الاقصى الشريف من جهته الغربية وهو عبارة عن زقاق غير نافذ عائد للوقف المذكور وانه محظور بموجب الشرع من جميع الوجوه وضع كراسي او ستار او اشياء اخرى من هذا القبيل او احداث اي بدعة مما يدل على الملكية وانه ليس لأحد الحق في وضع اشياء كهذه او احداث اية بدعة مما يؤول الى احتلال موقع حائط المسجد الاقصى الشريف وانه يجب اتخاذ التدابير لمنعهم •

« وبعد المذاكرة في الأمر قرر المجلس في عدم السماح بوضع أشياء تعتبر بأنها من دلائل الملكية سواء في الوقف المذكور أو عند حائط الحرم الشريف وأنه يجب ان لا تعطى فرصة لأحد بوضع اشياء كهذه ومن الضروري المحافظة على العادة القديمة •

« وعليه نرفع هذا الاستدعاء المذكور مع ملحقاته الى سعادة المتصرف.

لأجراء الإيجاب • «

أكدت وثيقة سنة ١٨٤٠ ووثيقة سنة ١٩١١ أن حائط البراق له علاقة متينة بإسراء رسول الله الى القدس ، وأن الأرض الواقعة الى الغرب منه هي وقف إسلامي ، وان أرض الزقاق (الرصيف) الواقعة أمام الحائط ، والتي عرفت بمبكى اليهود ، هي جزء من ذلك الوقف ، وان المغاربة المقيمين على تلك الأرض لهم حق الانتفاع من الوقف ، وانه لم يسمح لليهود إلا بزيارة المكان « على الوجه القديم » أو « العادة القديمة » . هذا هو الوضع الشرعي القانوني عندما انتهى الحكم العثماني وبدأ الحكم البريطاني في ٩ كانون الأول سنة ١٩١٧ ، وكانت الحكومة البريطانية قبل ذلك بنحو شهر ، أي في الثاني من شهر تشرين الثاني ، وعدت اليهود تسهيل انشاء وطن قومي لهم في فلسطين •

- ٣ -

كان معظم اليهود في القدس عند إصدار وعد بلفور غير صهيونيين ، بل كان كثير منهم يعارضون الصهيونية ، لأنهم كانوا يعتقدون ان إحياء إسرائيل يتوقف على إرادة الله لا على جهد مخلوقاته • ومن الوسائل التي اتخذها الصهيونيون لإغراء اليهود المتدينين أنهم وعدوا السعي لأخذ حائط البراق (المبكى) من المسلمين • وتسرع حايم وايزمن رئيس اللجنة الصهيونية ، التي ذهبت الى فلسطين بعد خمسة أشهر من إصدار وعد بلفور ، فكتب الى وزير الخارجية البريطانية يطلب « تسليم » الحائط لليهود وإجلاء المغاربة عن أرض الوقف التي أمامه لقاء تعويض مالي • وفي

الوقت نفسه عرض وايزمن على المفتي ، بواسطة الحاكم العسكري البريطاني ، « شراء » أرض الوقف هذه ، وأرسل يهوديا مغربيا الى متولي الوقف المغربي وحاول إغراءه بالمال . وكان جواب المفتي وجواب المتولي واحداً : أرض الوقف لاتباع ، وأرض هذا الوقف لها مكانة خاصة عند المسلمين فيبيعها مستحيل . وعلم المسلمون بهذه المحاولات فهاجوا وألّفوا لجنة لحماية البراق واحتجوا ووصل احتجاجهم الى لندن مع تقرير من السلطات العسكرية تحذر من عواقب ما حاوله الصهيونيون ، فجاء أمر من لندن بوجوب إغلاق الموضوع .

ولكن اللجنة الصهيونية لم تقبل النصيحة ، وادّعت بكتاب رسمي الى السلطات العسكرية « ان الحائط ملك لجميع يهود العالم » وأعادت طلب تسليمه الى اليهود^(١٣) . وحرّض الصهيونيون بعض أعوانهم لمحاولة تغيير الحالة الراهنة عند الحائط ، واستمر التحريض والاستفزاز عدة سنوات ، فطلبت حكومة فلسطين من العرب واليهود أن يقدموا ما عندهم من الوثائق المتعلقة بالمكان ، فقدم المجلس الاسلامي الأعلى عدداً من الوثائق الشرعية ومنها ما أثبتناه في هذه المقالة ، ولكن اليهود عجزوا عن تقديم أي شيء ، بل أخذوا يضللّون الرأي اليهودي بحملة صحافية شديدة ، تلتها مظاهرة أفراد الجيش الصهيوني السري أمام الحائط ، ورفع العلم الصهيوني هناك ، وإنشاد النشيد الوطني الصهيوني ، والتهاف « هذا الحائط ملكنا » . فكان ذلك الشرارة التي أشعلت نار الاضطرابات الدموية في آب ١٩٢٩ .

(١٣) ورد ذلك في تقريرين كتبهما الجنرال السير لويس بولتز في ٧ و ٢٩ حزيران سنة ١٩٢٠ . وهما محفوظان في دار الوثائق العامة بلندن تحت رقمي : Fo/371/5114 and 5270

وجاءت لجنة بريطانية للتحقيق فأوصت في تقريرها وجوب إرسال لجنة أخرى دولية للنظر في مسألة حائط البراق فقط ، فعيّنت الحكومة البريطانية ، بموافقة مجلس جمعية الأمم ، لجنة رئيسها إيل ليفنغتون ، وزير خارجية السويد سابقاً مع عضوين أحدهما سويسري و ثانيهما هولندي . وزارت هذه اللجنة القدس وسمعت شهادات من العرب واليهود ، وأصدرت تقريرها في كانون الأول سنة ١٩٣٠ ، وهذه أهم قرارات اللجنة في ذلك التقرير :

- (١) للمسلمين وحدهم حق ملكية الحائط الغربي لأنه جزء من ساحة الحرم الشريف ، وهي ملك من أملاك الوقف الاسلامي .
- (٢) للمسلمين وحدهم حق ملكية الرصيف (الزقاق) الواقع بين الحائط وحي المغاربة المقابل له ، لأنه جزء من وقف صحيح بحسب الشريعة .
- (٣) لليهود حرية الوصول الى الحائط الغربي لأجل الصلاة وإحضار أدوات ضرورية للصلاة (ذكرها التقرير تفصيلاً) ، لكنه لا يجوز لهم إحضار مقاعد أو كراسي أو حُصَر أو ستائر أو ما شابه ذلك .
- (٤) لايجوز أن يُعتبر السماح بإحضار الأدوات اللازمة للصلاة ووضعها بجانب الحائط حجة لليهود لادّعاء شيء من الملكية في الحائط أو الرصيف (الزقاق) الواقع أمامه (١٤) .

ووافق مجلس جمعية الأمم ، كما وافقت الحكومة البريطانية (الدولة : المنتدبة من جمعية الأمم لإدارة فلسطين) على قرارات اللجنة كما وردت في تقريرها دون تغيير . وصدر أمر الملك جورج الخامس بتنفيذها ، وبناءً

(١٤) عنوان هذا التقرير طويل جداً يقع في سبعة أسطر مطبوعة باللغة الانكليزية : ونشير اليه بقولنا « تقرير لجنة ليفنغتون عن حائط البراق » : وقد طبع في مطبعة الحكومة في لندن سنة ١٩٣١ . وقرارات اللجنة موجودة على صفحة ٥٧ وما يليها .

على هذا الأمر أصدرت حكومة فلسطين عدداً خاصاً من الجريدة الرسمية جعلت هذا الأمر نافذاً من اليوم الثامن من شهر حزيران سنة ١٩٣١ . ولم يحدث حتى انتهاء الانتداب البريطاني ما خالف نصوص هذا الامر .

لكن بريطانيا عجزت عن حل مسألة فلسطين السياسية التي خلقتها هي بإعطاء وعد بلفور ، وأخيراً اضطرت الى إنهاء انتدابها على فلسطين دون أن تسلّم السلطة الى حكومة وطنية ، بل أحالت القضية الى منظمة الأمم المتحدة (التي خلفت جمعية الأمم في مسألة الانتداب) ، فقررت الجمعية العمومية للمنظمة ، بضغط شديد من حكومة الولايات المتحدة على حكومات بعض الدول الصغيرة ، تقسيم فلسطين الى دولة عربية ودولة يهودية ، مع منطقة مستقلة عنهما لها حاكم تعينه الأمم المتحدة ، وتشمل القدس وبيت لحم والقرى التي حولهما . وكان قرار التقسيم هذا سبباً في نشوب حرب أهلية بين العرب واليهود ، حاول الأولون فيها منع التقسيم والآخرين تنفيذه . ثم تدخلت الدول العربية بجيوشها لمنع التقسيم وإقامة دولة يهودية فأخفقت . وعندما انتهت الحرب كانت الدولة اليهودية (اسرائيل) تحتل من فلسطين مساحة أوسع بكثير من نصيبها بحسب خطة التقسيم ، ومن تلك المساحة المحتلة الأحياء العربية خارج سور مدينة القدس الى الغرب والجنوب . أما الباقي من أرض فلسطين فقد ضمّ الى المملكة الاردنية الهاشمية ، ومن ذلك الباقي مدينة القدس القديمة داخل الأسوار ، والأحياء العربية الى الشمال والشرق ، وكذلك حي اليهود داخل السور ، فقد حصّته اليهود وحاربوا العرب الى أن سقط بيد الجيش الأردني بعد خراب كنسه ، فخرج من بقي فيه من اليهود الى اسرائيل ، وأصبح خالياً .

والمشهور أن الصهيونية طمعت في جميع أرض فلسطين (يسمونها أرض اسرائيل) ، فظلت الدولة اليهودية تتحين الفرص لتحقيق ذلك ، الى أن احتلت ما ضمّ من فلسطين الى الاردن في حزيران سنة ١٩٦٧ ، ومن هذا القسم المحتل مدينة القدس القديمة وفيها الحرم الشريف وكنيسة القيامة . وكان احتلال القدس في يوم الاربعاء في السابع من حزيران . وفي الايام الاربعة التالية ، بعد انتهاء الحرب في المدينة ، تأمر وزير الدفاع الاسرائيلي مع رئيس بلدية القسم اليهودي من المدينة ، فأخرج الجيش الاسرائيلي بالقوة جميع سكان حي المغاربة (٦٥٠ نفساً) من بيوتهم بعد إنذار ساعتين فقط ، وفي يومين هدموا جميع مباني الحي بالديناميت والجرافات ونقلوا الركاب بسيارات الجيش ، وخرّبوا جميع مباني الحي من المعالم الاسلامية ومنها جامعين وزاويتين ، وأزالوا كل أثر عربي على الأرض التي أوقفها الملك الأفضل قبل سبعة سنة . فزاد هذا العدوان الاسرائيلي على الاسلام وأماكنه المقدسة وأوقفه على ما فعله الصليبيون في سنة ١٠٩٩ للميلاد ، وأشبه ما اقترفه التار من الجرائم في بغداد في سنة ١٢٥٨ للميلاد .

ولم يكن لهذا العدوان من سبب حربي ، فقد انتهت مقاومة الجيش الأردني في السابع من شهر حزيران . لقد حارب جنوده كالأسود من شارع الى شارع ، بل من بيت الى بيت ، خارج سور المدينة ، الى آخر لحظة ، ثم تقرر عدم الحرب داخل المدينة القديمة احتراماً لما فيها من الاماكن المقدسة . وهذا هو عين ما فعله الاتراك في سنة ١٩١٧ ، فقد حاربوا الجيش البريطاني حرب الأبطال خارج مدينة القدس ، ثم بلغوا القيادة البريطانية ، بواسطة رئيس البلدية ، انهم سحبوا جيشهم من المدينة

احتراماً لقداستها وحرصاً على حماية الأماكن المقدسة فيها من الضرر • (قابل هذا وذاك بما فعله اليهود في سنة ١٩٤٨ فقد حاربوا داخل المدينة حتى من داخل الكنيس !) •

والغرض من العدوان الاسرائيلي ، بعد انتهاء الحرب وخلافاً للقانون الدولي الذي يحتم على المحاربين احترام الأماكن المقدسة ، ويحرم هدم الأماكن التاريخية ، واضح ، وهو اغتصاب أرض الوقف الاسلامي التي حاول الصهيونيون « شراءها » مدة نصف قرن ، وتحويل مكان حي المغاربة الى ساحة واسعة أمام ما كشفه هدم المباني من الحائط الغربي للحرم الشريف ، بين باب المغاربة في الجنوب وباب السلسلة في الشمال ، واستعمال هذه الساحة للتجمع أكثر من الصلاة • أما حائط البراق والأجزاء من الحائط الغربي للحرم الشريف التي كشفت بهدم المباني ، فقد وُضع تحت إشراف السلطات الدينية اليهودية — هذا المكان الذي شرفه رسول الله ليلة الإسراء !

وأسرعت اسرائيل ، رغم نصيحة الدول المحايدة وبعض الدول الموالية لها ، فأعلنت في ٢٧ حزيران ضمّ مدينة القدس القديمة وما حولها من القرى العربية الى اسرائيل (ولم يكن في المدينة أو في القرى يهودياً واحداً !) ، وألغت البلدية العربية ، وأخذت تهرّب السكان للخروج من المدينة ، وتسلب بيوتهم وأراضيهم لإقامة مهاجرين جيء بهم لتكثير عدد اليهود في المدينة • وبألفت اسرائيل في احتقار القانون الدولي والرأي العالمي عندما رفضت تنفيذ قراراتين اتخذتهما الجمعية العمومية وأربعة قرارات اتخذها مجلس الأمن للأمم المتحدة^(١٥) • وكل هذه القرارات

(١٥) كان قرارا الجمعية العمومية في ٤ و ١٤ تموز سنة ١٩٦٧ • وكان اول قرار من قرارات مجلس الامن في ٢١ ايار سنة ١٩٦٨ •

أكلت مبدأ عدم جواز اكتساب الأرض بواسطة الحرب ، كما أكدت أن جميع ما اتخذته إسرائيل من تدابير تشريعية وإدارية (ومنها استلاك الأرض ونقل السكان) لتغيير صفة مدينة القدس ، تُعْتَبَرُ لاغية .

ولم تلتفت إسرائيل الى هذه القرارات ، واستمرت في تهويد القدس بسلب الأملاك وهدم المباني وإخراج السكان . ففي ١٨ نيسان سنة ١٩٦٨ نشرت الجريدة الرسمية الاسرائيلية أمراً باستملاك جميع الأرض (ومساحتها ٢٩ فدانا) الواقعة بين الحائط الغربي للحرم الشريف في الشرق وحي الأرمن في الغرب ، وهذه المساحة تشمل مكان حي المغاربة الذي هدم ، وأرض حارة الشرف الى غربه ، وأرض حارة اليهود التي معظمها وقف إسلامي . وقد تُفَقِّدُ هذا الأمر حالا دون إبطاء أو إعطاء إنذار لمدة قصيرة ، فنشأ عنه إخراج ستة آلاف عربي من بيوتهم ومتاجرهم ومصانعهم ، وإخراج خمسة آلاف عربي آخر كان الجيش الاسرائيلي قد طردهم من قراهم فأسكنهم أهل القدس القديمة في الحي اليهودي الخالي من السكان ، أي إن هؤلاء اللاجئين قد أخرجهم الاسرائيليون بالقوة من بيوتهم مرتين .

وفي سنة ١٩٦٩ صودرت « دون استملاك » قطعتان من الأرض ملاصقتان لحائط الحرم الشريف من جهة الغرب ، كان على أحدهما (بقرب باب المغاربة) الزاوية الفخرية (مقر مفتي الشافعية) وبيوت آل أبي السعود من خدام الحرم الشريف على مدى قرون ، ثم بعد المصادرة حالا هُدمت الزاوية وبيوت آل أبي السعود لتوسيع منطقة الساحة الجديدة الى الغرب من حائط البراق . أما القطعة الثانية فتقع بقرب باب السلسلة وعليها بناء أثري مهم وهو المدرسة الشنكرية (بنيت في سنة

٧٢٩ للهجرة = ١٣٢٨ للميلاد) ، وكان البناء في عهد الاتراك مقراً للمحكمة الشرعية : وصار في عهد الانتداب البريطاني منزلاً لرئيس المجلس الاسلامي الأعلى . وقد حفر الاسرائيليون تحت هذا البناء نفقاً وأخذوا يقيسون الصلاة فيه : زعماً منهم أن ذلك المكان يقابل قدس الأقداس في هيكلهم الذي هدمه الرومان .

* * *

وبعد كتابة الرسالة الأصلية المطولة عن مصير الوقف وصلنا من زميل في القدس فصل من كتاب لمؤلف اسرائيلي ترجم الى اللغة العربية (١٦) . وهذا الفصل فيه ما يثبت أنه كان في حي المغاربة قبل هدمه ١٣٠ عائلة عربية، وأن المتآمرين على الهدم عرفوا حق المعرفة أن حي المغاربة وقف إسلامي وأرضه لها علاقة بإسراء رسول الله الى بيت المقدس ، وأن الهدم كان بموافقة الجيش الاسرائيلي ومؤازرته دون أمر سابق من الحكومة ، وأن رئيس بلدية القسم الاسرائيلي من المدينة كان على رأس المتآمرين مع وزير الدفاع الاسرائيلي، وأن سكان حي المغاربة رفضوا الخروج فأُخرجوا بالقوة ، إذ هُدمت بعض أجزاء بيوتهم ، وهم فيها ، بالجرافات ، وأن بيت الحاجّة رسمية علي مَبْعَكِي هُدم وهي فيه وأُخرجت منه في دور النزع ومات دون إسعاف طبي : وأن وزير الدفاع رأى فظاعة الهدم فأمر بمنع الأجانب من مشاهدته، وأن الحاكم العسكري كان يعلم أن أكثرية الأرض والأملاك في الحي اليهودي كانت للوقف الاسلامي وان أملاك اليهود فيه كانت قليلة جداً ، وانه مع ذلك أخرج خمسة آلاف عربي منه بالقوة والارهاب .

(١٦) عنوانه : القدس مدينة بلا أسوار ، لمؤلفه عوزي بنزيمان : ترجمه محمد ماضي (القدس ، ١٩٧٤) ، وعنوان الفصل المذكور : الجرافة ، ص ٤١ - ٤٨ .

كل ما تقدم يبين خطورة اعتداء اسرائيل على حائط البراق ،
واغتصاب أراضي الوقف الاسلامي ، وهدم كثير من المعالم الاسلامية
والآثار العربية ، وتغيير صفة مدينة القدس العربية بذلك كله وإخراج
السكان العرب منها . وهذا كما يئنّ المحايدون وكما قررت منظمة الأمم
المتحدة يخالف نصوص القانون الدولي في الحرب والسلام ، ولا ينطبق على
العرف الانساني عند الأمم المتمدنة في الشرق والغرب .
أما لهذا الليل من آخر ؟

عبد اللطيف الطيباوي

لندن :

أسماء أجزاء العين في العلم واللغة

الدكتور ميشيل الخوري

يتفق حنين بن إسحق^(١) في كتابه العشر مقالات في العين والرئيس ابن سينا^(٢) في كتاب القانون وعبد الملك بن زهر^(٣) في كتاب التيسير في المداواة والتدبير وداود الانطاكي^(٤) في كتابه تذكرة أولي الأبواب والجامع للعجب العجائب وسواهم من المؤلفين المتقدمين على استعمال ألفاظ واحدة لتسمية الأجزاء التي تتركب منها عين الانسان ، ولتسمية عدد كبير من الامراض التي كانوا يزعمون أن العين تصاب بها •

قال حنين في كتابه (ص ٧٤ و ٧٥) ان في العين ثلاث رطوبات وست طبقات هي كما يلي^(٥) :

أولا - الرطوبات :

١ - الرطوبة الجلدية .

٢ - الرطوبة الزجاجية

٣ - الرطوبة البيضاء

ثانيا - الطبقات :

١ - الطبقة الشبكية

٢ - الطبقة المشيمية

٣ - الطبقة الصلبة أو الغشاء الصلب •

٤ - الطبقة العننية

٥ - الطبقة القرنية أو الحجاب القرني

٦ - الطبقة الملتحمة أو الغشاء الملتحم

وأورد ابن سينا في القانون (الكتاب الثالث ص ٣٣٣) أسماء رطوبات العين وطبقاتها على النحو التالي :

أولا - الرطوبات :

١ - الرطوبة الجليدية

٢ - الرطوبة الزجاجية

٣ - الرطوبة البيضية

ثانيا - الطبقات :

١ - الشبكية أو الشبكي

٢ - المشيمي أو المشيمية

٣ - الطبقة القرنية أو القرني

٤ - الطبقة العنبية

٥ - الطبقة الصلبة

٦ - الملتحم

وأورد ابن زهر في كتاب التيسير (الورقة ١٧/ و من نسخة باريس)
أسماء رطوبات العين وطبقاتها هكذا :

أولا - الرطوبات :

١ - الرطوبة الجليدية

٢ - الرطوبة الزجاجية

٣ - الرطوبة البيضية

ثانياً - الطبقات :

- ١ - طبقة تلي التحف
- ٢ - طبقة شبيهة بالمشيمة
- ٣ - طبقة شبيهة بالشبكة أو الشبكي
- ٤ - طبقة شبيهة بالعنب أو العنبى
- ٥ - الطبقة القرنية أو القرني
- ٦ - الملتحم

تبين مما ذكر أن ابن سينا وابن زهر سميا أجزاء العين بنفس الاسماء التي استعملها حنين مع يسير من التغيير في بعض منها . وقد يتساءل المرء تلقاء ذلك عن المصدر الذي استقى منه حنين هذه الاسماء التي أطلقها على أجزاء العين ، هل اقتبسها من بني قومه النساطرة الذين سبقوه في الترجمة من اليونانية الى السريانية والعربية ، أم نقلها عن سبقه من قدماء الأطباء الذين ألفوا في أمراض العين ، أم ترجمها عن اليونانية في جملة عشرات الكتب التي ترجمها عن هذه اللغة . لا جرم أن هذه الأسئلة الثلاثة مما تمكن الاجابة عنه بالإيجاب ، فإن النساطرة السريان الذين كانوا يقطنون البلاد المعروفة بما بين النهرين ، نظراً لعلاقاتهم الدينية والثقافية والاجتماعية بالدولة البيزنطية قبل الاسلام وبعده ، بدأوا الترجمة من اليونانية الى السريانية والعربية قبل زمن حنين الذي كان من أهل القرن الثالث الهجري .

أما ان حنينا قد يكون اقتبس مصطلحاته أو جانباً منها ممن سبقه من الأطباء الذين ألفوا في أمراض العين فذلك ممكن أيضاً لأن أستاذ حنين وهو أبو زكريا يوحنا بن ماسويه (١٩٠-٢٤٢هـ / ٧٧٧-٨٥٧م)

ألّف في أمراض العين كتاباً عنوانه دغل العين • وعلى ما ذكره مايرهوف في تحقيقه لكتاب العشر مقالات في العين (ص ٦) يعدّ هذا الكتاب أقدم الكتب التي صُنفت في أمراض العين • ومع أنّه رديء اللغة فإنّه يحفل بالكثير من المصطلحات اليونانية والسريانية والفارسية فليس يبعد اذن أن يكون حين قد اقتبس منه جانباً من المصطلحات التي استعملها في كتابه •

أما داود الأنطاكي فإنّه في تذكّره ذكر أكثر أسماء رطوبات العين وطبقاتها ، وهي التي قد تصاب فيتناولها بالمعالجة ، وأما تلك التي كان يزعم بقاءها سليمة من العلل ، وهي الرطوبة الزجاجية والطبقة الشبكية فإنّها لم ترد في كلامه •

ويلوح لي ان حيناً ترجم عن اليونانية أكثر المصطلحات العربية التي وردت في كتابه • وما يدعو الى ترجيح هذا الرأي على سواه ان حيناً حين إيراده أسماء أجزاء العين ، شفع كل اسم منها بما يقابله باللغة اليونانية التي نقل عنها • وفي ذلك يقول مايرهوف (ص ٥٨ — ٥٩) : « ان مؤلف العشر مقالات كان يملك ناصية العربية كما كان على علم بالاصطلاحات الفنية اليونانية • وقد نسخ أطباء العيون العرب حتى القرن التاسع بأمانة كثيراً من الاصطلاحات اليونانية عن كتاب حنين بغية إعطاء نسخهم مظهر الثقة العظيمة » •

وما لا ريب فيه أن الاسماء العربية لأجزاء العين كما ذكرها حنين ابن إسحق في كتاب المقالات العشر (ص ٧٤) هي ترجمة صحيحة للأسماء اليونانية التي وضعها اليونانيون لتسمية تلك الأجزاء وذلك بحسب ما كانوا يعرفونه عن تركيبها التشريحي • ولكن بعد أن أثبت علماء القرن السادس عشر أن من أجزاء العين ما جهل القدماء حقيقة بنيته التشريحية فأطلقوا

عليه أساء خاطئة فإنهم استبدلوا من الأسماء اليونانية القديمة أسماء لاتينية صحيحة من الوجهة التشريرية وهذه بدورها وضع لها ما يقابلها من الاسماء العربية الصحيحة .

ويهنا في هذا البحث أن نورد أسماء أجزاء العين كما ذكرها حنين ابن اسحق وسواد من القدماء ، وأن نذكر أسماءها اليونانية على النحو الذي ذكره حنين ومايرهوف على أن نشير بخاصة الى ما انتقل من هذه الاسماء الى اللغات الأوروبية وما حوله أو أهله الأوربيون منها فيما وضعود من المصطلحات . وقبل التنقيب عن الأصول التي اقتبست منها أسماء رضويات العين وضباتها كما ذكرها حنين وأعاد ذكرها ابن سينا بعده بنحو قرنين وابن زهر بعده بنحو ثلاثة قرون نرى من المجدي أن نبحث عن الأصل الذي اقتبست منه الكلمة رطوبة لإطلاقها على كل من الأجسام السائلة وشبه السائلة التي تتركب منها العين وذلك كما يلي :

أصل الكلمة « رطوبة » :

قال حنين في كتابه العشر مقالات في العين (ص ٧٣) : « نجد العين انها مركبة من أجزاء كثيرة مختلفة وليس بجسيم أجزائها يكون البصر بل بالرطوبة الشبيهة بالجليد »

وقال ابن سينا في القانون (٣ : ٣٣٣) : « وإذا انحدرت العتبة والأغشية التي تصحبها الى الحجاج اتسع طرف كل واحد منها وامتلاً وانبسط اتساعاً مخيفاً بالرطوبات التي في الحدقة التي أوسطها الجليدية »

وقال ابن زهر في كتاب التيسير (الورقة ١٧/و من نسخة باريس) : « وللعين رطوبات أشرفها الجليدية وهي الآلة للإبصار »

ولم ترد الكلمة « رطوبة » في معجم تاج العروس للدلالة على أحد أجزاء العين أو أنها لم ترد بالمعنى الذي أراده حنين وغيره ممن ألتفوا في أمراض العين فقد جاء في هذا المعجم : « الرطب بالفتح ضد اليابس • والرطب من الغض والريش ونحوه الناعم • ورطب ككرم وسمع يرطب رطوبة ورطابة فهو رطب ورطيب • ونقل شيخنا عن أبي الريحان (أي البيروني) في كتاب الجماهر : قولهم في اللؤلؤ رطب كناية عما فيه من ماء الروق والبهاء ونعومة البشرة وتمام النقاء • وليس نعني بالرطوبة ضد اليبوسة » • وعليه فإن حين استعماله كلمة الرطوبة عنى بها ضد اليبوسة وقد يكون عنى بها الروق والنقاء وتلك صفة الأجسام المائية وشبه المائية التي تتركب منها العين •

ومن ناحية ثانية يتبين لدى مراجعة الترجمة الانكليزية التي وضعها مايرهوف لكتاب العشر مقالات ان الكلمة رطوبة العربية مترجمة عن الكلمة hygron اليونانية ومعناها الرطوبة التي هي ضد اليبوسة • ومما يدل على صحة هذه الترجمة أن مايرهوف حين الحاجة كان يتحقق صحة ترجمته بمراجعة مؤلفات جالينوس باللغة اليونانية ، وهي الأصول التي نقل عنها حنين كتابه المقالات العشر • على أن مايرهوف لم يلجأ الى الأصل اليوناني لترجمة الكلمة « رطوبة » الى الانكليزية بل استعمل الكلمة humour وهي الكلمة اللاتينية التي انتقلت الى الانكليزية لتسمية أي من الموائع وأشباه الموائع التي يشتمل عليها البدن كما أنها استعملت في المؤلفات والمعجمات الحديثة لتسمية رطوبة المقلة • فقد جاء في معجم دورلند الطبي أن رطوبة العين تقابلها الكلمة humor • وأشار هذا المعجم بخاصة الى أن للعين رطوبتين اثنتين هما الرطوبة المائية (الرطوبة البيضاء عند حنين)

والرطوبة الزجاجية • وأما ما سمي بالرطوبة البلورية (الرطوبة الجليدية عند حنين) فهو العدسة أو العدسة البلورية • هذا فضلا عن أن الكلمة humor أطلقت في الأصل على أحد الأخلاط الأربعة التي كان القدماء يعتقدون أن على توازنها وتناسبها تقوم صحة البدن ، وهي الدم والبلغم والمرّة الصفراء والمرّة السوداء • ولذلك فإن بعض الكتاب العرب المحدثين أهملوا الكلمة « رطوبة » لترجمة الكلمة humor واستعملوا في ترجمتها كلمة الخلط فقالوا أخلاط العين ولم يقولوا رطوبات العين على ما سبقت الإشارة إليه • وأما الكلمة خلط فقد يكون العرب ترجموها قديماً عن الكلمة hygron اليونانية •

وجاء في معجم دورلند ان الكلمة humor لاتينية ومعناها سائل • وفي معجم وبستر ان هذه الكلمة قد تكتب humour وخاصة في بريطانيا وهي من الانكليزية الوسطى (ME) humour وهذه من الفرنسية الوسطى (MF) humeur • وهذه من اللاتينية القديمة (L) humor عن طريق لاتينية العصور الوسطى (ML) وتعني الرطوبة moisture • وهي تمت بقرابة الى الفعل اللاتيني humere ومعناه رطب والى الصفة اليونانية hyg'ros ومعناها رطب •

ويعسر أن يُعرف بالضبط متى أطلقت الكلمة humor اللاتينية التي تعني الرطوبة على رطوبات العين أو على أخلاطها ، ولكن يمكن أن يقال بالتقريب إن ذلك كان بعد القرن التاسع أي بعد العصر الذي أطلقت فيه الكلمة اليونانية hyg'ron التي تعني الرطوبة على كل من رطوبات العين، وذلك على ما يستتبع مما ذكره مايرهوف في ترجمته الانكليزية لتحقيقه لكتاب العشر مقالات في العين (١٨٩) • على أنه استطاع

أن يعرف بالتقريب متى استعمل المؤلفون الغريون لأول مرة الكلمة humor لتعني إحدى رطوبتي العين أو أحد خليطها ، وذلك من معجم أكسفورد الذي درج على الاستشهاد بالنصوص العلمية والأدبية التي يستدل منها بالتقريب على الزمن الذي يظن أن هؤلاء المؤلفين استعملوا فيه لأول مرة أية كلمة اصطلاحية . فقد جاء في هذا المعجم تحت الكلمة crystalline أن الكلمة humor يظن أن المؤلفين استعملوها لأول مرة لتسمية إحدى رطوبات العين أو أحد أخلاطها منذ القرن الرابع عشر وذلك بالاستناد إلى النص الوارد في كتاب التشريح للمؤلف تريفيزا Trevisa (ص ١٠٩ سنة ١٣٩٨) وترجمته: «إن الخلط الزلالي humor albugines (أي الرطوبة البيضاء وقد سميت هذه الرطوبة فيما بعد بالخلط المائي أو الرطوبة المائية) في العين هو أرطب من الخلط البلوري (أي العدسة البلورية أو العدسة) .

أما الكلمة « رطوبة » فإنها استعملت في المؤلفات الطبية العربية مدة طويلة بعد زمن ابن زهر للدلالة على الأجسام المائية وشبه المائية التي تحتويها العين ، فإن كتاب تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجائب للشيخ داود الأنطاكي جاءت فيه أسماء أكثر رطوبات العين وطبقاتها (٣ : ٢١٣) ، وهي نفس الاسماء التي ذكرها حنين في كتاب المقالات العشر .

وجاء في كتاب كشف اصطلاحات الفنون (٥٣٢) للتهانوي^(٦) ما يلي : « رطوبات العين منها الرطوبة الزجاجية وهي رطوبة صافية غليظة القوام بيضاء تضرب إلى قليل حمرة مثل الزجاج الذائب ولذا سميت بالزجاجية . ومنها الرطوبة الجليدية وهي رطوبة وسطية من رطوبات العين

سميت بها لجمودها وصفائها • ومنها الرطوبة البيضية وهي رطوبة شبيهة ببياض البيض لوناً وقواماً ولذا سميت بها •

وجاء في معجم محيط المحيط لبطرس البستاني^(٧) عن الكلمة رطوبة ما يلي : « ورطوبات البدن الاخلاط ورطوبات العين ثلاث احداها الرطوبة البيضية وهي شبيهة ببياض البيض في اللون والقوام وموضعها في الجهة الأمامية من حدة العين وتقابلها الرطوبة الزجاجية وهي صافية غليظة القوام تضرب الى حمرة قليلة كلون الزجاج الذائب ، وبينهما في الوسط الرطوبة الجليدية وهي جامدة صافية كالجليد ، وكل واحدة منهن سميت بما هي شبيهة به » • ولا بد أن ما ذكره البستاني في محيط المحيط عن رطوبات العين مقتبس عما كتب عن هذه الرطوبات فيما سبق المحيط من المؤلفات الطبية والعلمية واللغوية كتذكرة الأنطاكي وكشاف التهانوي اللذين سبق ذكرهما أو عن غيرهما من قديم المؤلفات •

ومما يستوقف النظر أن من مؤلفات القرن الماضي الطبية ما اقتصر فيه على استعمال المصطلح رطوبات العين لا أخلاطها • ففي كتاب المصباح الوضاح في صناعة الجراح لجورج بوست^(٨) يتوالى استعمال الكلمة رطوبة دون الكلمة خلط ، ومن ذلك قوله (ص ٣٩٠) : « إذا انجرحت البلورية سواء كانت قد انجرحت المقلة من الظاهر أم لا فتصير غالباً مجلس كتركبتا لأن الرطوبة المائية تدخل المحفظة وتمتص بنسيج البلورية وتجعله مظلماً • » وبما أن كتاب المصباح المشار اليه طبع سنة ١٨٧٣ فإن ورود كلمة الرطوبة فيما قاله بوست يدل على أن المصطلح رطوبة العين كان لا يزال شائع الاستعمال في النصف الثاني من القرن التاسع عشر •

ولا يزال البعض الى الآن يستعملون الكلمة « رطوبة » أو أنها لا تزال

تذكر في المعجمات كلفظة تدل على الاجسام المائية وشبه المائية التي تتركب منها العين مما يدل على صحة ترجمتها عن الكلمة اليونانية hygron التي تعني الرطوبة المخالفة لليوسة ، فضلا عن تضمن كلمة الرطوبة معنى النقاء والصفاء وهو المعنى الذي انفرد معجم تاج العروس بإيراده على ما سبق ذكره . ومع أن هذه الكلمة لم تذكر في كتب اللغة المعروفة بمعنى الجسم المائع أو شبه المائع الذي تحتويه المقلة فإن بعض المعاجم الطبية الحديثة ذات اللغتين وذات اللغة الواحدة تذكر للكلمة رطوبة هذا المعنى وهو أنها من الاجزاء التشرحية التي تحتويها العين (١١) .

وقال محيط المحيط عن الاخلاط : « وأخلاط الانسان عند الأطباء أربعة هي الدم والبلغم والصفراء والسوداء ، وهي أجسام رطبة سيالة يستحيل إليها الغذاء . والخلط الاصلي منها هو الدم وهو الغذاء الحقيقي الذي يقوم به البدن والثلاثة الأخر فضلة وتوابع له . » فيؤخذ من ذلك أن البستاني فرق بين الرطوبات الثلاث التي هي الأجسام المشتركة في تركيب العين وبين الاخلاط الاربعة التي عدت في الفيزيولوجيا القديمة . أركاناً تعتمد عليها صحة البدن ، وهي اليوم بعد أن استبعدت منها المرة السوداء الموائع الطبيعية التي يشتمل عليها البدن . ومعجم البستاني قد يدعو رطوبات البدن بالأخلاط ولكنه لا يطلق كلمة الاخلاط على رطوبات العين .

وجاء في معجم دورلند المصطلح ocular humor ، وقد جعلت ترجمته في بعض المعجمات الطبية الحديثة ذات اللغتين خلط العين . وكان يتمنى كاتب هذه السطور أن تجعل ترجمة هذا المصطلح رطوبة العين لا خلط العين ، أي إنه كان يتمنى لو حافظ الكتاب المحدثون على المصطلح القديم

رطوبة العين وهي الترجمة العربية التي ذكرها حنين بن إسحق للمصطلح اليوناني الأصلي في كتاب العشر مقالات في العين وأعاد ذكرها بعده ابن سينا في كتاب القانون وابن زهر في كتاب التيسير .

مما تقدم نستخلص منه حقيقة هامة وهي أن الكلمة humor اللاتينية عنت في الأصل الرطوبة ثم استعملت للدلالة على أخلاط البدن . وعندما استعملت للدلالة على الأجسام المائية وشبه المائية التي تتركب منها العين فإن بعض الكتّاب المحدثين أهملوا المصطلح رطوبة العين الذي ترجم في الأصل عن اليونانية hygron وقالوا خلط العين على اعتبار أن كل ما أطلق عليه الكلمة humon من الأجسام التي يحتويها البدن يصح أن يسمى بالخلط ولو كان من أجزاء العين التي سبق أن سميت بالرطوبات . والحقيقة الثانية التي تستخلص من ذلك أن ورود أسماء أجزاء العين على النحو الذي ذكره حنين بن إسحق وابن سينا وابن زهر ، وفي كتب الطب المتأخرة نظير تذكرة الأنطاكي وفي كتب اللغة نظير كشاف التهانوي ، يدل على مدى اشتعار هذه الأسماء وبقائها مقبولة لدى الكتاب المتأخرين حتى القرن التاسع عشر أي إلى الزمن الذي استحدثت فيه المعاجم ذات اللغتين، فعدل إذ ذاك بعض الأسماء العربية لا لأجزاء العين فحسب بل لأعضاء الجسم كافة وجعل موافقاً للأسماء اللاتينية التي جرى نقلها من لاتينية العصور الوسطى^(٩) في الحقبة الممتدة من القرن التاسع حتى القرن السادس عشر . ومما لا ريب فيه أن ذلك لم يتيسر للعلماء واللغويين إلا بعد أن نبّه علماء التشرّيح الغربيون إلى الأخطاء التشرّحية القديمة التي ما برحت مقبولة في أوروبا حتى القرن السادس عشر .

بيّنا فيما تقدم التطور الذي طرأ على الأصل اليوناني للكلمة

« رطوبة » فاستبدل منه كلمة لاتينية لها المعنى نفسه ، وكيف أن ذلك تتج عنه إعراض الكثيرين من الكتاب العرب عن استعمال الكلمة رطوبة واستعمالهم للكلمة خلط بدلا منها . وسندرس فيما يلي التطور اللغوي الذي طرأ على أسماء رطوبات العين متبعين نفس المنهاج الذي اتبعناه في دراسة التطور الذي طرأ على الكلمة رطوبة . أما طبقات العين الست التي ذكرها حنين بن إسحق في كتاب المقالات العشر فسنفرد لها مقالا خاصا لوصف التطور اللغوي الذي طرأ على أسمائها الموضوع في الأصل باللغة اليونانية .

رطوبات العين :

١ - الرطوبة الجلدية :

الرطوبة الجلدية عند حنين وابن سينا وابن زهر هي ما يعرف في علم التشريح الحديث بالعدسة أو العدسة البلورية (انظر الحاشية رقم ٥) وإنما أطلق عليها هذا الاسم الحديث بعد أن عرف مشرحو القرن السادس عشر في أوروبا أنها جسم هلامي محاط بمحفظة وله شكل حبة العدس . وسأستشهد فيما يلي ببعض النصوص العربية والاجنبية التي ورد فيها اسم هذه الرطوبة مورداً إياها بحسب تسلسلها التاريخي لأبين التطور الذي طرأ على المصطلح اليوناني المترجم الى العربية بقولهم الرطوبة الجلدية والمبدل منه بعد انتقاله الى أوروبا الغربية اسم لاتيني يعني العدسة أو العدسة البلورية .

وقد قال حنين بن إسحق في كتاب العشر مقالات في العين (ص ٧٣) :
« نجد العين أنها مركبة من أجزاء كثيرة مختلفة وليس بجميع أجزائها يكون

البصر بل بالرطوبة الشبيهة بالجليد المساة باليونانية (قريسطا لونيداس)
أي الجلدية » .

وقال ابن سينا في القانون (الكتاب الثالث ص ٣٣٣) : « الرطوبات
التي في الحدقة أوسطها الجلدية وهي رطوبة صافية كالبرد والجلد
مستديرة ينقص تفرطحها من قدامها استدارتها » .

وقال ابن زهر في كتاب التيسير (الورقة ١٧ / و من نسخة باريس) :
« وللعين رطوبات أشرفها الجلدية وهي الآلة للإبصار . وهي بين رطوبتين
فمن جهة القحف الرطوبة الزجاجية وما يلي الهواء الرطوبة البيضية » .

وقال داود الانطاكي في التذكرة (٣ : ٢٢٠) : « العشا وضعف
البصر هو من الامراض العارضة لجملة العين . وقد يكون عن فساد بعض
أجزاء العين . وعلامات الكائن عن البيضية رؤية السواد قدامها وصفار
حال النظر الى فوق ، وعلامات الكائن عن الجلدية الظلمة وقتاً
والصفاء آخر » .

إلا أن بعض المؤلفات الطبية العربية التي وضعت في القرن الماضي
تعرض عن استعمال المصطلح الرطوبة الجلدية أو الجلدية وتشير اليها
تارة باسم العدسية أي الشبيهة بالعدسة وتارة باسم البلورية أي الشبيهة
بالبلور . فقد جاء في كتاب المصباح لجورج بوست (ص ٣٩١) ما يلي :
« غير أنه اذا خيف فساد العين به أو بقيت العدسية غير مذوبة يجب إجراء
عملية لإزالتها . ويختلف العمل حسب كون الكتركتا رخوة أو ذات نواة
صلبة وقشرة رخوة ، أو حسب كون جميع البلورية مظلمة أو الظلمة
منحصرة في جزء منها » . وقد قال بوست في فاتحة كتابه أن ما جاء فيه له

ما يشبهه في المؤلفات الاجنبية ، وأخصها الانكليزية ، التي كان يستعين بها في تأليف كتابه . وعليه فليس يبعد أن تكون الكلمتان العدسية والبلورية اللتان ذكرهما مترجمتين عن الانكليزية *lens*^(١٠) أي العدسة وعن *crystalline lens* أي العدسة البلورية .

ويقول مايرهوف في ترجمته الانكليزية لكتاب المقالات العشر (ص ١٨٩) : « الرطوبة الجليدية يقابلها بالانكليزية *ice-like humour* وتعني الرطوبة الشبيهة بالجليد ، وهي في علم التشريح الحديث *crystalline lens* أي العدسة البلورية . وهي باليونانية *krystalloeidés hygron* . أي الرطوبة الشبيهة بالجليد أو البلور . تتركب الكلمة الاولى من اسم هذه الرطوبة من *krystallos* اليونانية أي جليد أو بلور *eidós* أي شكل وشبه . وأما الكلمة الثانية من الاسم فتعني الرطوبة وقد سبق ذكرها . ومع أن الاسم الرطوبة أبدل منه البعض الكلمة خطأ على ما سبق فإن الاسم الجليدية جاء ذكره في بعض المعاجم الطبية الحديثة ذات اللغتين . فقد جاء في معجم شرف أن *crystalline humor* هو الرطوبة الجليدية . إلا أن المعجم الموحد ، وهو أحدث المعاجم الطبية ذات اللغتين ، قال انه الخلط البلوري وهو في هذا القول يترجم الاسم الانكليزي حرفيا الى اللغة العربية .

وجاء في معجم دورلند الطبي أن *crystalline humor* أي الرطوبة الجليدية أو الخلط البلوري هو باللاتينية *humor cristallinus* أو هو العدسة البلورية *crystalline lens* المسماة أيضا باللاتينية *lens crystallina* . وينص هذا المعجم أيضا على أن الرطوبة الجليدية أو العدسة البلورية سميت في مجموعة الاسماء التشريحية الحديثة *lens*

أي العدسة • وعرفت العدسة في هذا المعجم بأنها الجسم الشفاف المزدوج التحذب الواقع في العين بين الحجرة الخلفية والجسم الزجاجي • وهي تشكل قسماً من الجهاز الكاسر للنور في العين •

أما التغير الذي لحق الاسم الرطوبة الجليدية على ما جاء في معجم دورلند فسيبه أن اسم هذه الرطوبة لدى انتقاله الى أوروبا ترجم الى اللاتينية بقولهم humor crystallinus أي الخلط أو الرطوبة البلورية • ويرجح أن ذلك كان في القرن التاسع الميلادي ، وهو العصر الذي بدأت فيه الترجمة اللاتينية للعلوم اليونانية والعربية في غربي أوروبا وخاصة بواسطة الرهبان الذين كانوا يعرفون بالمدرسين Scholastics • وبعد أن بين علماء التشريح في أواخر القرن الخامس عشر أو أوائل السادس عشر أن ما يسمى بالرطوبة الجليدية ليس بالجسم المائع وإنما هو جسم هلامي شفاف عدسي الشكل فإنهم أطلقوا على هذه الرطوبة الاسم lens crystallina أي العدسة البلورية وهو الاسم اللاتيني الذي ترجم الى الانكليزية بقولهم crystalline lens • ونظراً لموافقة الاسم الانكليزي للشكل التشريحي والتركيب النسيجي لهذا الجزء من العين فقد شاع استعماله ولا يزال يستعمل الى الآن سواء أكان ذلك في المعجمات الطبية أم في المؤلفات الخاصة بتشريح العين وأمراضها • غير أن لجنة المصطلحات التشريحية الدولية التي سبق الالمح اليها (انظر الحاشية رقم ١٠) رأت في سنة ١٩٦١ أن تسقط الصفة البلورية عن الاسم مكتفية بالكلمة lens أي العدسة لإطلاقها على هذا الجسم الشفاف العدسي الشكل الذي يقع في القسم الامامي من العين • وهو الاسم التشريحي الذي تذكره المعجمات والمؤلفات كما أنها لا تزال تذكر الاسم crystalline lens •

أما بشأن الزمن الذي يظن أن المؤلفين استعملوا فيه لأول مرة المصطلح الخلط البلوري (أو الرطوبة البلورية) فقد كان في أواخر القرن الرابع عشر وقد ذكرت فيما تقدم أنه جاء في معجم أكسفورد تحت اللفظة crystalline أن المؤلف تريفيزا Trevisa ذكر في كتابه التشریح (ص ١٠٩ سنة ١٣٩٨) ما يلي : (إن الخلط الزلالي في العين) أي الرطوبة البيضية عند حنين بن اسحق (أرطب من الخلط البلوري crystalline humor) أما الزمن الذي يظن أن المؤلفين استعملوا فيه لأول مرة المصطلح العدسة البلورية ، فإنه على ما يظهر تأخر حتى القرن الثامن عشر . وجاء في معجم أكسفورد أن المؤلف Adams ذكر في كتابه الفلسفة (م ٢ ص ٢٦٥ سنة ١٧٩٤) ما يلي : « أما مقر هذا الاضطراب (الكتركتا) فهو في العدسة البلورية crystallin lens » .

وخلاصة ما تقدم أن رطوبات العين الثلاث القديمة عادت بعد أن تحول اسم الرطوبة الجليدية الى العدسة البلورية أو العدسة فحسب ، رطوبتين اثنتين هما الرطوبة الزجاجية (أو الجسم الزجاجي) والرطوبة البيضية التي تحولت فيما بعد الى ماسمي بالرطوبة المائية (أو الخلط المائي) . وسأصف فيما يلي مراحل التغير الذي طرأ على هذه الأسماء متبعاً في ذلك نفس المنهاج الذي سلكته في وصف التغير الذي طرأ على اسم الرطوبة الجليدية .

٢ - الرطوبة الزجاجية :

هذه الرطوبة هي بين رطوبات العين الوحيدة التي لم يطرأ عليها أي تغير ، فهي لا تزال منذ القرن التاسع تسمى بالرطوبة الزجاجية ، أو الخلط الزجاجي (الجسم الزجاجي) . وقد قال حنين بن اسحق في كتابه العشر مقالات في العين (ص ٧٤) عن هذه الرطوبة : « وهذه الرطوبة أعني

الجليدية بين رطوبتين واحدة من خلفها شبيهة بالزجاج الذائب المسماة باليونانية (ايا لويذاس) أي الزجاجية وأخرى من قدامها شبيهة بياض البيض وتسمى باليونانية (او ويذاس) أي البيضية » . أما هذه الرطوبة الجليدية التي ذكرها حنين فقد تقدم القول أنها أصبحت اليوم تسمى بالعدسة البلورية أو العدسة . وأما الرطوبة البيضية التي ذكرها فقد تحولت الى الرطوبة المائية أو الخلط المائي الذي سيجيء وصفه فيما بعد .

وذكر ابن سينا في القانون (٣ : ٣٣٣) هذه الرطوبة بقوله : « ثم إن طرف العصبه يحوي على الزجاجية والجليدية الى الحد الذي بين الجليدية والبيضية » . وقد أراد ابن سينا بقوله طرف العصبه الطبقة الشبكية التي تنبسط على الطبقة المشيمية الواقعة تحتها . وقال انها تبلغ ملتقى الجليدية بالبيضية ، وهو على حق في ذلك لأنهم وان كانوا يظنون قديماً أن الجليدية أي العدسة تقع في منتصف العين فان المعروف الآن أن العدسة تقع في مقدمة العين وان الشبكية تحيط بالجسم الزجاجي أي الرطوبة الزجاجية ثم تمتد متجاوزة ما يعرف بالافواه المشرشرة الى أن تنتهي في منطقة الجسم الهدبي والقزحية .

وقال ابن زهر في كتاب التيسير (الورقة ١٧/ و من نسخة باريس) : « والجليدية بين رطوبتين فمن جهة القحف الرطوبة الزجاجية ومما يلي الهواء الرطوبة البيضية » . وأراد بقوله جهة القحف عظم القحف في قعر العين وأراد بقوله مما يلي الهواء جهة خارج العين .

ويتبين لدى مراجعة تذكرة الانطاكي (ص ٢١٣) أنه لا يذكر الرطوبة الزجاجية كما يذكر الاجزاء الأخرى من العين ، لأن التذكرة ليست كتاباً في التشریح وانما هي كتاب في المداواة فحسب ، والمداواة التي كان يقول

بها الانطاكي لاتشمل الرطوبة الزجاجية لأنه على ما يبدو كان يعتقد أن الزجاجية لاتصاب بأية علة من علل العين .

وجاء ذكر الزجاجية في المصباح الوضاح لبوست (ص ٣٩٧) وذلك في قوله : « يحصل نزف دموي في الزجاجية من انشقاق بعض أوعية الزوائد الهدية المشيمية وإذا ذاك يمزق الدم الشبكية وينسكب في الزجاجية » . وكما أن بوست في مواضع أخرى من كتابه يقول العدسية بجعل الصفة قائمة مقام الموصوف فإنه هنا يقول الزجاجية ولا يقول الرطوبة الزجاجية .

وقال مايرهوف في ترجمة المقالات العشر (ص ١٨٨) : « الرطوبة الزجاجية يقابلها بالانكليزية vitreous humor أو vitreous body أي الجسم الزجاجي وهي باليونانية hyaloeides hygron أي الرطوبة الشبيهة بالزجاج » . وتتركب الكلمة الأولى من اسم هذه الرطوبة من hyalos أي زجاج و eidos أي شكل . وأما الكلمة الثانية من الاسم اليوناني فقد تقدم أنها تعني الرطوبة .

ويتبين لدى مراجعة معجم وبستر أن الكلمة vitreous الانكليزية هي من اللاتينية القديمة vitreus أي زجاجي وهذه من vitrum أي زجاج . ويتبين من ذلك أيضا أن الاسم اليوناني الذي ترجم عنه المصطلح العربي الرطوبة الزجاجية استعملت في نقله إلى اللغة اللاتينية كلمتان لاتينيتان لهما نفس معنى الكلمتين في الاسم اليوناني الأصلي .

وجاء في معجم دورلند أن vitreous humor أي الرطوبة الزجاجية أو الخلط الزجاجي هي في التسمية التشرحية الحديثة (N A) humor vitreus وعرفها هذا المعجم بقوله : « هي المادة السائلة الشبيهة بالرطوبة المائية

والمحتواة في خلال سدى الجسم الزجاجي ٠» وقال هذا المعجم أيضا إن vitreous humor تسمى أيضا vitreous body أي الجسم الزجاجي ٠ وهو في التسمية اللاتينية الحديثة (N A) corpus vitreum أي الجسم الزجاجي ، وهو كما عرفه هذا المعجم أيضا المادة الهلامية الشفافة التي تملأ قسم المقلة بين العدسة والشبكية ٠

أما بشأن الزمن الذي يظن أن المؤلفين استعملوا فيه لأول مرة مصطلح الخلط الزجاجي (الرطوبة الزجاجية) vitreous humor ، فقد جاء في معجم أكسفورد تحت اللفظة vitreous أنه كان في النصف الثاني من القرن السابع عشر فإن المؤلف Boyle ذكر في كتابه « تجارب في الفلسفة » (م ١ ص ٩٦ سنة ١٦٦٣) ما ترجمته : « قد تصاب أعينا بالجمود وذلك لدى تحول الخلط الزجاجي الى أغشية شفافة متعددة » ٠

ومع أن الاسم اليوناني للرطوبة الزجاجية أهمل حين نقله الى اللاتينية فاستبدلت منه كلمتان لاتينيتان لهما نفس المعنى فإن الأصل اليوناني لكلمة الرطوبة وهو hygron والكلمة الزجاجية وهو hyalos ، استمر استعمال كل منهما في اللغات الأوروبية كصيغة تركيبية أو سابقة تبنى منها المصطلحات الطبية والعلمية ٠ وفي معجم دورلند نحو ١٠ كلمات تتركب أوائلها من الكلمة hygron أي رطوبة ، ونحو ٣٥ كلمة تتركب أوائلها من كلمة hyalos أي زجاج ٠

أما المصطلح الجسم الزجاجي vitreous body ، فليس ثمة من دليل على الوقت الذي استعمل فيه لتسمية الرطوبة الزجاجية ٠ حتى ان معجم أكسفورد الموسوعي ليس فيه ما يدل على الزمن الذي استعمل فيه الكتاب الغريون هذا المصطلح لأول مرة لتسمية الرطوبة الزجاجية ٠ إلا

أن هذا المعجم ذكر تحت الكلمة body ان من المعاني العامة لهذه الكلمة هو الكمية الملززة من الشيء أو كتلته وحجمه . وقالوا ان الزمن التقريبي لاستعمال الكلمة بهذا المعنى لأول مرة كان في أواسط القرن السابع عشر، وأورد على ذلك بعض الشواهد . ولكن أكثر هذه الشواهد وضوحا كان ماجاء في مجلة المدينة والريف (ص ١٦٢ سنة ١٧٧٢) وهو التالي: « مساحة body كبرى من الارض تمتد ثلاثين ميلا نحو منشئ النهر . » وقد أورد هذا المعجم شاهدا آخر يعود تاريخ كتابته الى القرن التاسع عشر وهو ما قاله المؤلف هتون Hutton في كتابه « مقرر في الرياضيات » (ج ٢ ص ١٣٩ سنة ١٨٢٨) وهو: الجسم body هو الكتلة أو الكمية في أية مادة .

٣ - الرطوبة البيضية :

كانت هذه الرطوبة تعد الرطوبة الثالثة بين رطوبات العين ولكن بعد أن تحول الاسم الرطوبة الجليدية الى ما يعرف الآن بالعدسة البلورية أو العدسة فإنها أصبحت الرطوبة الثانية وعادت مع الرطوبة الزجاجية التي تقدم وصفها الرطوبتين الوحيدتين في العين . وهذه الرطوبة هي أحد أجزاء العين التي تغير اسمها العربي بعد أن تغير الاسم اليوناني حين نقله الى اللاتينية ، فقد سميت في زمن حنين بن اسحق أي في القرن التاسع الميلادي بالرطوبة البيضية ترجمة عن الاسم اليوناني القديم ، وإنما سميت كذلك لأنهم ظنوا قديماً أنها شبيهة ببياض البيض ، ولكن بعد أن عرف المشرحون في غربي أوروبا أن قوامها أقرب الى الماء منه الى زلال البيض فقد سميت بالرطوبة المائية أو الخلط المائي .

وقد قال حنين في كتابه العشر مقالات (ص ٧٤) : « وهذه الرطوبة

أعني الجليدية بين رطوبتين واحدة من خلفها شبيهة بالزجاج الذائب المسماة باليونانية (ايلويداس) أي الزجاجية وأخرى من قدامها شبيهة بياض البيض وتسمى باليونانية (اوويداس) أي البيضية » .

وذكر ابن سينا في كتابه القانون (٣ : ٣٣٣) الرطوبة البيضية حيث قال : « ثم إن طرف العصبه يحوي على الزجاجية والجليدية الى الحد الذي بين الجليدية والبيضية » . فهو اذن يردد الأسماء القديمة التي وضعت قبله في زمن حنين بن إسحق .

وقال ابن زهر في كتاب التيسير (الورقة ١٧/و من نسخة باريس) : « وللعين رطوبات أشرفها الجليدية وهي الآلة للإبصار ، وهي بين رطوبتين فمن جهة القحف الرطوبة الزجاجية وهي للجليدية كالغذاء لموافقتها لذلك ، ومما يلي الهواء الرطوبة البيضية وهي تندي الجليدية وتحيط بها وتحفظها » . فابن زهر كابن سينا يردد نفس الأسماء التشريرية التي وضعت قبل زمانه وبقيت شائعة الاستعمال الى أن وقف علماء التشريح اللاتين على التركيب الحقيقي للعين وعلى الوظائف الحقيقية لمختلف أجزائها ، فأبدل إذ ذاك هؤلاء العلماء الاسم اليوناني بالاسم اللاتيني الذي ترجم فيما بعد الى العربية بقولهم الرطوبة المائية أو الخلط المائي .

وجاءت الرطوبة البيضية في تذكرة داود الانطاكي وذلك في قوله (٣ : ٢٢٢) : « نزول الماء في العين هو رطوبة تنحدر من بين البيضية وصفاق القرنية فتسد ثقب العينية وتمنع البصر . وأسبابه من خارج نحو ضربة وحمل ثقيل ومن داخل امتلاء » . وبما أن الانطاكي كان من أهل القرن السادس عشر الميلادي فيستدل من كلامه المذكور آنفاً أن الاسم

الرطوبة البيضية كان لا يزال شائع الاستعمال في زمانه ولم يبدل بعد باسم الرطوبة المائية .

ولعل أقدم ما لدينا من المراجع العربية التي جاء فيها اسم الرطوبة المائية بدلا من الرطوبة البيضية هو كتاب المصباح الوضاح لبوست الاميركي وهو من أهل القرن التاسع عشر . ومن نصوص هذا الكتاب التي جاء فيها اسم الرطوبة المائية قوله (ص ٣٩٦) : « وعند تمام الشق تهبط القرنية الى الامام وتنشق بين شفتيه غالبا لضغط الرطوبة المائية في الغرفة الخلفية . واذا لم يحصل ذلك يدخل جفت في الجرح وتقبض القرنية وتقطع » .

وقال ماكس مايرهوف في الترجمة الانكليزية لكتاب العشر مقالات في العين (ص ١٨٨): « الرطوبة البيضية هي بالانكليزية albuminoid humour أي الرطوبة الشبيهة بالزلال . وهي أيضا aqueous humour أي الرطوبة المائية . وهي باليونانية ooeides hygron أي الرطوبة الشبيهة بالبيض . » وتتركب الكلمة الاولى من اسم هذه الرطوبة من الكلمة اليونانية oon أي بيضة و eidos أي شكل وشبه ، فمعناها شبيه بالبيض . وأما الكلمة الثانية اليونانية من الاسم فمعناها رطوبة ، وقد تقدم ذكرها .

وذكر معجم دورلند أن الرطوبة المائية هي بالانكليزية aqueous humor وهي في التسمية اللاتينية الحديثة humor aquosus (N A) وعرفها بقوله : « هي المائع الذي يتكون في الحجرتين الأمامية والخلفية من العين ويرى من العين الى الدم . ويعتبر هذا المائع لف العين وان كان تركيبه يختلف عن لف البدن » . أما الكلمة humor في الاسم اللاتيني فقد مر معنا أنها لاتينية وتعني الرطوبة . وأما الصفة aquosus فهي من

aqueous في لاتينية العصور الوسطى (M L) وهذه من اللاتينية القديمة
 aqua (L) أي الماء .

ومع أن اسم الرطوبة البيضاء تحول الى الرطوبة المائية على نحو
 ما تقدم ذكره فإن معجم شرف الطبي خلافاً لما هو متبع في المعاجم الطبية
 الاجنبية أورد الاسم العربي الجديد وأتبعه بالاسم القديم فقال إن
 aqueous humor هي الرطوبة المائية في العين أو الرطوبة البيضاء . أما
 الترجمة العربية لمعجم كلاريفيل الفرنسي ومعجم حتي الطبي فقد أسقط
 منهما اسم الرطوبة البيضاء واعتضض عنه باسم الخلط المائي أو رطوبة
 العين المائية (humeur aqueuse بالفرنسية و aqueous humor
 بالانكليزية) . أما المعجم الطبي الموحد فإنه لا يذكر الكلمة رطوبة البتة .
 فيقتصر على القول إن aqueous humor هو الخلط المائي .

ولم يرد في معجم دورلند ما يدل على أن هذه الرطوبة كانت تسمى
 بالبيضية أو الشبيهة بالبيض أو بالزلالية أو الشبيهة بالزلال ، إلا أن
 معجم أكسفورد الذي ينحو في تأليفه منحى الاستشهاد بالنصوص القديمة
 الدالة على الزمن الذي يظن أن اللفظة استعملت فيه لأول مرة ، جاء فيه
 أن الاصل اليوناني لاسم الرطوبة البيضاء قبل تحوله الى اسم الرطوبة
 المائية ، ترجم أولاً الى اللاتينية بما معناه الخلط الزلالي ، والزلال هو
 بياض البيض ، يدل على ذلك النص التالي الذي جاء في هذا المعجم تحت
 الكلمة crystallin وهو : « قال المؤلف تريفيزا Trevisa في كتابه التشریح
 (ص ١٠٩ سنة ١٣٩٨) أن الخلط الزلالي humor albugines في العين
 أرطب من الخلط البلوري (أي العدسة البلورية) .

وفي معجم أكسفورد أن المصطلح الخلط المائي ، يظن أن المؤلفين

استعملوه لأول مرة منذ القرن السابع عشر ، فقد جاء في هذا المعجم تحت اللفظة aqueous أن المؤلف Harle قال في كتابه « الأجوبة » (ص ٢ سنة ١٦٤٣) ما يلي : « إنها (أي العين) ترى كل شيء ملوناً لأن اضطراب الخلط المائي aqueous humor يسبب لها ذلك .

حواشي المقال :

(١) هو أبو زيد حنين بن اسحق العبادي (١٩٤-٢٦٤ هـ / ٨٠٩-٨٧٧ م) الطبيب العربي والمترجم والمؤلف ويسميه الفرنج Johannitius . ولد بالحيرة في زمن الامين وتوفي في بغداد في زمن المعتد . ولاء المأمون على بيت الحكمة الذي انشاء في بغداد لترجمته كتب الطب والفلسفة والعلوم فترجم عشرات الكتب من اليونانية والسريانية وغيرها الى العربية فضلا عما ألفه من الكتب بالعربية والسريانية وما أشرف على ترجمته وتصحيحه من الكتب التي كان يترجمها تلامذته . ومن أشهر كتبه كتاب العشر مقالات في العين وقد حقق هذا الكتاب المستشرق الألماني ماكس مايرهوف Max Meyerhof ونشره مذيلا بترجمة انكليزية عنسوانها The Book of the Ten Treatises on the Eye (القاهرة ١٩٢٨) .

(٢) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (٣٧٠-٤٢٨ هـ / ٩٨٠-١٠٣٧ م) الطبيب العالم والفيلسوف الشاعر الملقب بالشيخ الرئيس ويسميه الفرنج Avicenna . ولد في قرية أفشنة من أعمال بخارى وتوفي في همدان . صنف أكثر من مئة كتاب أشهرها كتاب القانون في الطب . وقد ترجم هذا الكتاب الى اللاتينية بعنوان Canon Madicinae فبقي كتابا معولا عليه في تعليم الطب ومزاولته نحو ستة قرون . وقد طبع الاصل العربي للقانون للمرة الاولى سنة ١٤٧٦ ثم طبع للمرة الثانية في روما سنة ١٥٩٣ .

(٣) هو أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن زهر (٤٦٤-٥٥٧ هـ / ١٠٧٢-١١٦٢ م) الطبيب العربي الاندلسي الذي يسميه الفرنج Avenzoar . ولد في بنيافلور قرب اشبيلية . وتوفي ودفن في اشبيلية . وكان أبو مروان أشهر أطباء زمانه حتى قيل انه كان في عصره أعظم طبيب في العالمين الاسلامي والمسيحي . له في الطب نحو عشرة كتب فقد معظمها وأكبرها كتاب التيسير في المداواة والتدبير . ترجم هذا الكتاب الى العبرية سنة ١٢٨٠ م والى اللاتينية سنة ١٤٨٠ م بعنوان Adjumentum de Medela et Regimine . وقد طبعت الترجمة اللاتينية عدة مرات وبقيت كتابا تعليميا في مدارس الطب بأوروبا الغربية حتى القرن السابع عشر .

(٤) هو داود بن عمر الانطاكي (١٠٠٨-١٠٠٠ هـ / ١٥٩٩-١٠٠٠ م) ، الطبيب الضرير . انتهت اليه رئاسة الأطباء في زمانه . ولد في انطاكية وتوفي في مكة : حفظ القرآن وتبحر في المنطق والرياضيات ودرس اللغة اليونانية فاحكمها . وكان قوي البديهة واسع الحفظ للفلسفة واصناف العلوم . من تصانيفه الكثيرة تذكرة اولي الالباب والجامع للعجب المعجاف وهي ثلاثة أجزاء في الطب اكمل تأليف الجزء الثالث منها أحد تلامذته بعد وفاته وتعرف بتذكرة داود . طبعت في القاهرة سنة ١٢٨١ هـ : وله نزعة الاذهان في اصلاح الابدان والنية في الطب وغير ذلك .

(٥) ينص علم التشريح الحديث على أن في العين رطوبتين اثنتين هما :

الرطوبة الزجاجية أو الجسم الزجاجي **vitreous body - vitreous humor** والرطوبة المائية . **aqueous humor** ويميل بعض الكتاب المحدثين الى تسمية رطوبة العين بالخلط فيقول ان في العين خلطين هما الخلط الزجاجي والخلط المائي . وأما الرطوبة الجليدية **crystalline humor** التي ذكرها حنين بن اسحق وابن سينا وابن زهر وسواهم من المتقدمين والمتأخرين فهي جزء العين الذي يعرف الآن بالعدسة البلورية **crystalline lens** أو بالعدسة **lens** .

أما طبقات العين فهي أساسا ثلاث طبقات انبقة الشبكية **retina** والطبقة الصلبة **sclera** وبينهما الطبقة الوعائية **vascular tunic** او العينية **uvea** التي تتألف بخاصة من الطبقة المشيمية **choroid** وتنتهي في الامام في مستوى ملتقى العدسة بالجسم الهدبي **ciliary body** والقزحية **iris** . أما الطبقة القرنية **cornea** فهي امتداد الطبقة الصلبة ويتألف منها القطب الامامي للمقلة **eyeball** . وأما الطبقة الملتحمة او المنضمة **conjunctiva** فليست من الطبقات الثلاث الاساسية التي تغلف المقلة ، وهي تبطن الجفنين ثم تنطوي على المقلة وتستد قليلا الى أن تنتهي عند ملتقى الصلبة بالقرنية **limbus** .

(٦) هو محمد بن علي بن محمد الفاروقي الحنفي التهانوي (١١٥٨هـ / ١٧٤٥ م) - لفوي وباحث هندي . من آثاره كشف اصطلاحات الفنون في مجلدين ، فرغ من تأليفه سنة ١١٥٨ هـ ، وطبع في كلكتا سنة ١٨٦٢ م . وله سبق الغايات في نسق الآيات وغير ذلك .

(٧) هو المعلم بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم بن شديد البستاني (١٢٣٤-١٣٠٠هـ / ١٨٨٣-١٨١٩ م) . ولد في قرية الديبة من اقليم الخروب في لبنان وتوفي في بيروت . وهو عالم علامة لغوي صحفي كان يحسن الى جانب العربية اللغة السريانية والايطالية واللاتينية والعبرية واليونانية . من آثاره معجم محيط المحيط في مجلدين طبع في بيروت سنة ١٨٧٠ م ومعجم قطر المحيط في مجلدين ، وهو مختصر معجم محيط المحيط ، ودائرة المعارف اكمل منها ستة مجلدات واصدر ابناؤه بعده خمسة مجلدات أخرى ثم توقف العمل قبل اتمام المجلد الثاني عشر . وله غير ذلك مؤلفات مختلفة . واصدر ثلاث صحف هي نفي سورية والجنان والجنة وكلها تدل على ماكان عليه من العبقرية وسعة الاطلاع .

(٨) هو جورج ألفريد بوست (١٢٥٤-١٣٢٧هـ / ١٨٢٨-١٩٠٩ م) طبيب وجراح أمريكي . ولد في نيويورك وتوفي في بيروت . تعلم الطب في جامعة نيويورك ودرس اللاهوت ورحل الى سورية سنة ١٢٨٠ هـ فسكن طرابلس الشام وتعلم العربية فافتقنها ، ولما أنشئت الكلية السورية الانجيلية (الآن الجامعة الاميركية في بيروت) سنة ١٨٦٦ م انتقل الى بيروت وعلم في مدرستها الطبية الطب والجراحة احدى واربعين سنة . من تصانيفه العربية المصباح الوضاح في صناعة الجراح ، طبع في بيروت سنة ١٨٧٣ ، وكان يدرس في المدرسة المذكورة حينما كان الطب يدرس فيها باللغة العربية . وله كتاب الاقرباذين في المواد الطبية وكتاب في نبات سورية وفلسطين ومصر ، وفهرس الكتاب المقدس وغير ذلك من الكتب العلمية واللاهوتية .

(٩) يؤخذ من معجم بوستر أن المصطلحات المقبولة لدى الهيئات العلمية يجمعها ما يعرف باللاتينية الحديثة **New Latin** (يرمز إليها بالحرفين **NL**) وهي اللغة التي استعملت

الفاظها منذ القرن السادس عشر في التسمية العلمية وفي التصنيف البيولوجي . وقد اعتبرت هذه الالفاظ مصطلحات علمية لدى نقلها الى اللاتينية الحديثة اقتباسا من لاتينية العصور الوسطى Medieval Latin (يرمز إليها بالحرفين ML) وهي اللغة التي درج استعمالها في الطقوس الدينية الكاثوليكية وفي مختلف الاغراض الادبية طوال القرون الوسطى (من سنة ٥٠٠ الى سنة ١٥٠٠ م) . ومن الفاظ هذه اللغة ما اخذ من اللاتينية المتأخرة Late Latin (يرمز إليها بالحرفين LL) وهي اللغة التي كانت تستعمل منذ القرن الثالث حتى القرن السادس . ومن الفاظ هذه الحقبة ما هو مأخوذ من اللاتينية القديمة Latin (يرمز إليها بالحرف L) وهي اللغة التي كانت شائعة الاستعمال قبل القرن الثالث .

(١٠) عنت الكلمة lens اللاتينية في الاصل نبات العدس وجبه . وسمي هذا الجسم الجامد الشفاف في العين بالعدسة لشبهه بحبة العدس . ومن الكلمة اللاتينية أخذت الكلمة الانكليزية lentil والفرنسية lentille اللتان تعنيان نبات العدس أو حبته . ويتبين لدى مراجعة معجم وبستر أن الكلمة lens التي تعني العدس هي من الفاظ اللاتينية القديمة (L) المنقولة الى اللاتينية الحديثة (NL) . وقولنا هذا يعني أن الكلمة lens حين نقلها الى اللاتينية الحديثة أصبحت مصطلحا علميا يطلق على هذا الجزء من أجزاء العين الذي هو العدسة البلورية . وقد سبقت الإشارة الى أن اللاتينية الحديثة بحسب ما عرفت في معجم وبستر هي التي جرى استعمالها بخاصة في التسمية العلمية والتصنيف البيولوجي بعد العصور الوسطى أي منذ أوائل القرن السادس عشر .

وقد سميت هذه المجموعة باللاتينية Nomina Anatomica أي الاسماء التشريحية (يرمز إليها بالحرفين NA) وهي مجموعة الالفاظ التي أقرتها لجنة المصطلحات المنبثقة عن المؤتمر الدولي السابع للمشرحين المنعقد في نيويورك سنة ١٩٦١ . فاذا ورد في معجم دورلند أو في أي معجم طبي آخر المصطلح التشريحي وتلاه الحرفان (NA) لعرف أنه أحد الاسماء التشريحية الرسمية التي تعترف بها اللجنة المذكورة . وعليه فإن كل ماورد في هذا المقال من الاسماء التشريحية يكون من الاسماء المقبولة دوليا اذا تلاه الحرفان NA .

الدكتور ميشيل خوري

نماذج من إهتمامات المؤلفين العرب * بالمقدمة الخلدونية

الاستاذ محمد المثنوي

يذكر كثيراً — أن الاهتمام بالمقدمة الخلدونية في البلاد العربية لم يبدأ إلا من أواخر القرن التاسع عشر .

وهدف هذا البحث إبراز جملة من المؤلفين العرب قبل الفترة المشار لها ، وجميعهم عرفوا المقدمة ، وتأثروا بطائفة من أفكارها ، وبينهم من ناقش بعض مسائلها ، حيث تشهد بهذا وذاك مؤلفات مدونة بالعربية ، بدأت في الظهور بعد ابن خلدون بزمان يسير ، ثم تتابع تأليفها — عبر الفترات التالية — حتى بداية القرن التاسع عشر .

يضاف لهؤلاء واقع توالي اتساع المقدمة بالشرق والمغرب ، انطلاقاً من عصر المؤلف فما بعده ، ومن الواضح أن كثرة المنتسخات تعبّر عن وفرة القراء .

وثالثاً : ظاهرة محافظة زمرة من أعلام العرب على سند رواية « العبر » وضمنه المقدمة : شيخاً عن شيخ حتى تلميذ المؤلف ، حتى ابن خلدون نفسه .

* كتب هذا البحث برسم ندوة ابن خلدون ، التي نظمتها كلية الآداب المغربية بالرباط من ١٤ إلى ١٧ فبراير ١٩٧٩ .

فهذه الظواهر — مجتمعة ومتفرقة — تدل على اهتمام عربي بالمقدمة ،
تسلسلت ملامحه عبر الأجيال التالية •

* * *

وإلى هنا تبين من هذا العرض أن البحث الذي تقدمه يتدرج في
ثلاث نقط :

- مؤلفون — لكتب بالعربية — تأثروا بالمقدمة •
- وفرة مخطوطات المقدمة المكتوبة عبر العصور •
- الحفاظ على سند روايتها الى مؤلفها •

* * *

وبالنسبة الى النقطة الأولى : نشير — في البداية — الى أن اتصال
الملعينين بالامر بآراء ابن خلدون جاء من ثلاث جهات :

- من محاوراته لبعض معاصريه •
- ومن منهجيته الفلسفية في دروسه •
- وثالثا — وهو الكثير — عن طريق المقدمة •

ويمكن أن يصنف في القسم الأول صديق لابن خلدون اشتهر بابن
السكاك ويلقب بأبي يحيى ، وسيرد اسمه كاملا من بعد ، غير أنه يشار
— هنا — الى أنه لم يرد بترجمته ولا بترجمة ابن خلدون ، أن هذا الأخير
كان أستاذا لصديقه المغربي ، مما يرجح أن تأثره بالأفكار الخلدونية
— وهو ماستبينه وشيكاً — بدأ عن طريق المذاكرة والمحاورة ، قبل أن
يأتي من جهة المقدمة •

وفي هذا الاتجاه نشير الى قصة طريفة تشف عما كان من الاتصال
بين ابن خلدون وابن السكاك ، الى حد أن يسمر — معا — في بيت صديق

ثالث من أعلام المغرب الأوسط ، فقد بات الاثنان في ضيافة محمد بن أحمد ابن علي الشريف التلمساني ، وفي الليلة ذاتها ازداد عند المضيف مولود ، فرغب كل من الضيفين أن يكون الوليد يحمل اسمه ، فسأه والده بعبد الرحمن على خاطر ابن خلدون ، وكنّاه بأبي يحيى مراعاة لعاطفة ابن السكالك^(١) ، واستفاد « البحث » من هذه القصة مقدار الاتصال الذي كان بين الاثنين ، حتى أفضى الى تأثر أحدهما بالآخر .

* * *

ومن رفيق ابن خلدون تنتقل الى الآخذين عنه ، فمن القاهرة : تليذه الذي تفانى في الإشادة بتفكير أستاذه : ابن المقرئ : أحمد بن علي بن عبد القادر المحيوي ، المتوفى عام ٨٤٥ / ١٤٤١^(٢) .

ثم ابن حجر العسقلاني : أحمد بن علي بن محمد الكناني ، المتوفى عام ٨٥٢ / ١٤٤٩^(٣) ، وإليه يرجع السند المشرقي للمقدمة والتاريخ .

ومن تونس : البسيلي : أحمد بن محمد بن أحمد ، المتوفى عام ٨٣٠ / ١٤٢٧^(٤) .

ومن تلمسان : ابن مرزوق الحفيد : محمد بن أحمد بن محمد العجيسي ، المتوفى عام ٨٤٢ / ١٤٣٨^(٥) ، وإليه ينتهي السند المغربي للمقدمة والتاريخ .

(١) « نيل الابتهاج » المنشور بهامش الديباج ، مطبعة المحامد ببصر ، ص : ١٧٠ و ٢٨٤ ، مع « البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان » ، المطبعة التعليلية بالجزائر . ص : ١٢٧ ، عند ترجمة أبي يحيى عبد الرحمن : الوليد المنزه به ، ولوالده ترجمة موسعة في نيل الابتهاج ص : ٢٥٥ - ٢٦٤ .

(٢) ترجمته ومصادرها في معجم المؤلفين ١١/٢ - ١٢ .

(٣) ترجمته ومصادرها في « معجم المؤلفين » ، ٢٠/٢ - ٢٢ .

(٤) ترجمته في « نيل الابتهاج » ، ص : ٧٧ - ٧٨ ، وتاريخ وفاته من « كشف الظنون » -

(٥) ترجمته ومصادرها عند الزركلي في « الأعلام » ٦/٢٢٨ -

ومن غرناطة : المجارى : محمد بن محمد بن علي ، المتوفى عام ٨٦٢/١٤٥٨^(٦) .

وقد أجازہ ابن خلدون بتاريخه^(٧) وضمنه مقدمته ، وهو أجاز — بالاجازة العامة — لمحمد بن محمد بن محمد الأنصاري السرقسطي ثم الغرناطي^(٨) ، وهذا أحد شيوخ محمد بن الأزرق^(٩) الغرناطي مؤلف «بدائع انسلک في طبائع الملك» .

على أن السفير الدائم بين ابن خلدون وقرائه هو المقدمة نفسها، وفي هذا الصدد نعرض تنويهين اثنين ، صدر أحدهما من المشرق على لسان ابن المقرئ : « مقدمته لم يعمل مثلها ، وإنه لعزیز أن ينال مجتهد منالها ، إذ هي زبدة المعارف والعلوم ، ونتيجة العقول السليمة والفهوم ، توقف على كنه الأشياء ، وتعرف حقيقة الحوادث والأنباء ، وتعبر عن حال الوجود ، وتنبيء عن أصل كل موجود^(١٠) . . . » .

أما التنويه الثاني فجاء من الغرب الاسلامي على لسان مختصر الإحاطة لابن الخطيب : أبي جعفر أحمد البقني الغرناطي من أهل المائة الهجرية التاسعة ، وهو يقول عن تاريخ ابن خلدون والقصد الى المقدمة : « اخترع فيه مذهبا عجيبا، وطريقا مبتدعا، من الحديث على العلوم ، وتنقيح

(٦) له ترجمة عند الوادي آشي : أحمد بن علي البلوي في « ثبت » ، المخطوط بالاسكوريال رقم : ١٧٢٥ : لوحة ١١-١٢ ، وأكثرها مقتبس من فهرس المجارى آتي الذكر وشيكا .

(٧) فهرس المجارى عند ترجمة ابن خلدون ، حيث يعرف منه مخطوطان : بالخزانة الملكية رقم : ٢/١٥٧٨ ، مع نسخة أخرى بدار الكتب الوطنية بتونس :

(٨) « ثبت » الوادي آشي عند لوحة ١٠ .

(٩) نيل الابتهاج ، ص : ٣١٤ .

(١٠) « الضوء اللامع » ، ١٤٧/٤ .

المفهوم : وما يعرض في الانسان من الأغراض الذاتية والخيالات والعلوم^(١١) .

ويستد الإكبار للمقدمة الى عصر المؤرخ المصري : عبد الرحمن بن الحسن الجبرتي القاهري ، المتوفى عام ١٢٣٧/١٨٢٢^(١٢) ، وهو يقول عنها في مدخل « عجائب الآثار » : « من اطلع عليها رأى بحراً متلاطماً بالعلوم ، مشحوناً بكنائس جواهر المنطوق والمفهوم^(١٣) » .

* * *

والآن بعد هذا المدخل نعرض نماذج من المؤلفين الذين تأثروا بأفكار المقدمة أو اقتبسوا منها ، وعددهم ١١ اسماً :

١ - أبو يحيى ابن السكاك : محمد بن أبي غالب بن أحمد الكناسي التبيل ، ثم العياضي ، الفاسي الدار ، المتوفى عام ٨١٨/١٤١٥-١٤١٦^(١٤) ، وفهر تأثره بالفلسفة الخلدونية في ثلاثة من مؤلفاته :

الأول : كتاب « نصيح ملوك الاسلام » المنشور بالمطبعة الحجرية الفاسية ، وهو ينشر به هذه الفقرة :

« ... غير أن العقلاء وأهل التجربة الصحيحة والفراصة الصادقة ، قالوا : إن الدول اذا تهمت بالطرف والذخائر ، وقصرت همها على الحلي والحلل ، وثياب الديباج المذهبة ، وستور الحرير والفرش الهائلة ، والمباني المشيدة : دل ذلك على تحلل تركيبها ، واضمحلال ضخامتها ، وفناء رونقها وحسنها ، ونقصان كمالها ، وآل أمرها للدثور والدمار » .

(١١) « نيل الابتهاج » ص : ١٦٩ .

(١٢) ترجمته عند الزركلي في « الأعلام » ، ٧٥/٤ .

(١٣) « عجائب الآثار » الطبعة المصرية الاولى ٦/١ .

(١٤) ترجمته في « سلوة الأتقاس » ط-٢ ١٤٤/١٤٥ .

وهنا يعقب المؤلف بالوجه الثاني لعرضه قائلاً : « وإذا صحب دولة الاقتصاد في الاتفاق ، والتقل من المؤن ، والعدل في الرعية ، واختيار الجند وانتقائهم ، والاستغناء فيهم بقليل تفاع ، عن كثير عظيم المؤونة ، قليل المنفعة ، ورأس الأمر حسن العقد مع الله تعالى ، وصفاء السريرة ، وخلص النية والقصد ، ومراعاة وجه الكريم في إحياء سنن حبيبه ، وإماتة البدع — كان لها من الظهور والشماخة وبعد الصيت ما لا يفي بوصفه الدواوين ، واعتبر ذلك بأوائل ملوك لمتونة والموحدين : كانوا على سبيل من الاقتصاد غريب ، فتوفرت الجباية ، ودخلت الأقطار في ملكهم ، فجاهدوا وخذلوا المآثر والمفاخر ، بخلاف أواخرهم : اشتغلوا باقتناء الذخائر ، وأهملوا ما تقدم ، حتى قبيض لهم من أزالها من أيديهم . فليعتبر العاقل في ذلك ، وليتبصر في المبادي والخواتم ، فخذ تجربة صحيحة فيما ذكرناه لانكاد أن نتخلف ، ومن كان طليعة لكتب التواريخ وجد مصداق ما ذكرناه في طيها^(١٥) » .

هذه فقرة ابن السكاك ، وهو يتلاقى ، في القسم الاول منها ، مع موضوع أسباب انحطاط الدول ، وقد ورد في « المقدمة » عند الفصل الثالث من الكتاب الأول^(١٦) ، مع التمهيد له بالفصلين الحادي عشر^(١٧) والثاني عشر^(١٨) ، حيث جاءت — ثلاثتها بالتتابع — هكذا :

فصل في أن من طبيعة الملك الهرف .

(١٥) « نصيح ملوك الاسلام » ، ط ٠ ف : ١١-١٢ .

(١٦) « المقدمة » ، ص : ١٤٥-١٤٧ .

(١٧) « المقدمة » ، ص : ١٤٥ .

(١٨) « المقدمة » ، ص : ١٤٥ .

فصل في أن من طبيعة الملك الدعة والسكون .
فصل في أنه اذا استحكت طبيعة الملك : من الانفراد بالمجد ،
وحصول الترف والدعة ، أقبلت الدولة على الهرم .

وفي القسم الثاني من الفقرة التي نحللها يقول ابن السكاك : « واذا
صحب دولة الاقتصاد في الإتفاق الى آخر كلامه ، فيتلاقى — الى حد —
مع ما يقوله ابن خلدون عن تطور الدولة وحياتها : عند الفصل الذي يقرر
أن الدولة لها أعمار طبيعية كما للأشخاص^(١٩) » .

وابن السكاك يعلل النتائج الوخيمة للترف ، بعكسها ، وهي النتائج
الحميدة للاقتصاد ، فعلل قضية اجتماعية بأخرى ، نظير ما اتجه به ابن
خلدون عند الفصل الذي يذكر أن الاوطان الكثيرة القبائل والعصائب
قل أن تستحكم فيها دولة ، ثم يقول : « وبعكس هذا أيضا — الأوطان
الخالية من العصبية يسهل تمهيد الدولة فيها^(٢٠) » .

وبعد « نصح ملوك الاسلام » ، تنتقل الى موضوع ثان للمؤلف
ذاته ، ويحمل اسم « الأساليب » ، حيث لا يزال مخطوطا بالاسكوريال
رقم ٣٨٤ ، ويرد به أثناء الأسلوب الثالث :

« ... إن سنة الله جرت باحتياج هذا الآدمي الى ضروريات لا يقوم
وجوده إلا بها ، وناط بها مؤلمات ، وأقره الى أسباب ، اقتضت حكمته
خلف السلامة من تلك الآلام عند تلك الأسباب لا بها ... » .

فيتوافق ابن السكاك — في هذه الفقرة — مع المبدأ الخلدوني في

(١٩) « المقدمة » ، ص : ١٤٧ — ١٤٩ .

(٢٠) « المصدر نفسه » ، ص : ١٤٢ — ١٤٣ .

ضرورة الاجتماع البشري ، للتعاون من أجل الحصول على الحاجيات الضرورية ، وأيضاً : لدفع عدوان الحيوانات العجم ، وقد توسع ابن خلدون في توضيح ذلك عند المقدمة الأولى من الفصل الأول من الكتاب الأول (٢١) ، غير أن مؤلف « الأساليب » يجتري بعرض الفكرة دون أن يتدخل في شرح العاملين المشار إليهما .

ويعود ابن السكاك الى المبدأ ذاته في تعبير مغاير ، كتبه في طالعة رسالته — التي لاتزال بدورها مخطوطة (٢٢) — بعنوان « استخراج كنز الملوك والوزراء والحجاب ... » :

« وبعد : فلما كان الانسان في هذه الدار الدنيوية ، في غاية الاضطراب الى ضروريات لا يتم وجوده إلا بها ، وفي نهاية الاحتياج الى استدفاع أضرار وأغيار لا يستمر كونه إلا بفقدانها ... » .

وهكذا يتكرر تأثير المفكر المغربي — ثلاث مرات — بالمبادئ الخلدونية ، في فقرات تأتي — عرضاً — أثناء موضوعات لا ميسر لها بفلسفة التاريخ ، ومن هنا يتبين أن ابن السكاك أفاد من صداقته لواضع هذا العلم ، وأنه لو تصدى للتأليف في هذا الاتجاه ، لعزز المقدمة بكتاب مشرف .

٢ — بعد هذا نتقل الى ابن المقرئ ، تقي الدين أحمد بن علي القاهري سالف الذكر ، وهو مؤلف رسالة باسم « إغاثة الأمة بكشف الغمة » ، وفيها يذهب مذهب أستاذه في الشرح والتعليل ، وذلك ما يجليه

(٢١) ص : ٣٤٣٥ .

(٢٢) تعددت نسخها ، ومنها واحدة خـ٠عـ ٦٠ ، وأخرى : خـ٠عـ ١٠٥٢ .

المحققان للرسالة (٢٣) هكذا :

« والواقع أن المقرئ قد شابه - بهذا الكتيب - أستاذه ابن خلدون في المقدمة ، فكلاهما كتب في صميم النواحي الاقتصادية والاجتماعية ، ما عدا أن كتاب « إغاثة الأمة بكشف الغمة » قاصر على مصر الاسلامية ، و « المقدمة » شاملة للعالم الاسلامي بوجه عام .

بل إن أوجه الشبه بين الكتابين - والقياس مع الفارق في الحجم - تتعدى هذا الى طريقة العرض في كل منهما ، فكلا المؤرخين يبدأ كل فصل من فصول كتابه بسخاطبة القارئ والدعاء له .

ثم يعرض لحقائق موضوع الفصل في أسلوب علمي موجز ، تغلب عليه الصبغة الفلسفية ، وتتخلله الاستشهادات التاريخية ، ثم يختم الفصل بآية أو آيتين من القرآن ، أو بيت من الشعر يناسب المقام .

٣ - السيتاني : يعقوب بن موسى بن يعقوب نزيل فاس ، والمتوفى أواسط المائة الهجرية التاسعة (٢٤) أواسط ق ١٥ .

وقد كتب شرحاً للأرجوزة التلمسانية في مادة الموارث (٢٥) ، وفي أوائل مؤلفه هذا ساق الحديث النبوي الذي يقول « الفرائض ثلث العلم » وروي « نصف العلم » ، فيحمله الكافة على « علم الفرائض » :

(٢٣) الاستاذان : محمد مصطفى زيادة ، وجمال الدين محمد الشيال ، وقد قاما على نشر الرسالة في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ، حيث وردت الفقرة المعنية في كلمة التصدير ، ص د .

(٢٤) انظر عن مصادر ترجمته محمد المتوني : « التيارات الفكرية في المغرب المريني » ، مجلة « الثقافة المغربية » ، بالمدد ٥ ، ص : ١٣٢ : عند التعليق رقم ١١ .

(٢٥) لا يزال مخطوطا ، انظر عن نسخه المعروفة : المصدر الاخير ، ص : ١٣٢-١٣٣ عند التعليق رقم : ١٢ .

فرائض المواريث ، بينما يفسره ابن خلدون بالفرائض التكليفية^(٢٦) ، غير أن الفقيه المغربي يصحح تفسير الجمهور ، وينتقد تفسير ابن خلدون الذي أبهم أسسه وعبر عنه ببعض المتأخرين .

ولحسن الحظ ينبغ مؤلف مغربي جليل هو : أبو علي بن رجال المعداني ، المتوفى عام ١١٤٠/١٧٢٧ ، فينتصر للتفسير الخلدوني ويصححه ، ويبطل ما ذهب إليه السيتاني^(٢٧) .

٤ - ابن الأزرق : محمد بن علي بن محمد الأصبحي المالقي ثم الغرناطي ، المتوفى - بالقدس - عام ٨٩٦/١٤٩١ ، وقد اشتهر بكتابه « بدائع السلك في طبائع الملك » ، وهو يشف عن دراسة عميقة للمقدمة ، أفضت بالمؤلف الى محاذاتها بكتابه هذا ، فيلخص أفكارها ويوضحها ، ويعدّلها - أحياناً - وينقدها ، فضلاً عن إضافات جديدة وموضوعية . وقد نُشر « بدائع السلك » - وشيكاً - في طبعتين : بتونس والعراق ، مع تصديرهما - معا - بترجمة المؤلف .

٥ - السخاوي : محمد بن عبد الرحمن بن محمد القاهري ، المتوفى عام ٩٠٢/١٤٩٧^(٢٨) ، والقصد - هنا - الى كتابه : الاعلان بالتويخ لمن ذمّ أهل التاريخ . ، حيث يتأثر - قليلاً بتفكير ابن خلدون ، فينوه عند مدخل الكتاب بمزايا التاريخ ، ويعدد من بينها ما يذكر فيه من أسباب

(٢٦) « المقدمة » المطبعة البهية بمصر ، ص : ٣٩٤ - ٣٩٥ ، وهذه الطبعة هي التي سنعتمدها في الاحالات الآتية .

(٢٧) شرح المختصر الخليلي لأبي علي بن رجال ، مخطوط خـ م ٨٦٥٠ ، ج ٢٠ عند أوائل باب الفرائض ، وانظر عن ترجمة مؤلفه « نشر المثاني » ، ط ٠ ف ٢٣٤/٢ .

(٢٨) ترجمته ومصادرها في « معجم المؤلفين » ، ١٠/١٥٠-١٥١ .

مبادئ الدول وإقبالها ، ثم سبب انقراضها ، والأحوال التي يتكرر مثلها وأشباهها - أبداً - في العالم (٢٩) .

٦ - المقرئ : أحمد بن محمد بن أحمد التلمساني ، المتوفى عام ١٠٤١/١٦٣٢ (٣٠) : وذكره في هذا العرض ، للتساؤل عن مدى واقعية ما ينسبه له حاجي خليفة (٣١) من تأليف شرح على « المقدمة » ؟

٧ - حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله القسطنطيني التركي ، الملقب بكتاب جلبي ، والمتوفى عام ١٠٦٧ / ١٦٥٧ (٣٢) ، مؤلف « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » ، وهو منشور ، وفي مواضع من مقدمته يقتبس - بوضوح - من ابن خلدون في الأفكار ، وأيضاً في صياغات العناوين ، وفي جل التعابير الشارحة ، وللتوضيح ثبت مقارنة بين المداخل الرئيسية المعنية بالنسبة لكل من كشف الظنون والمقدمة حسب العرض التالي :

المقدمة

كشف الظنون

إن العلم طبعي للبشر وانه محتاج إن العلم والتعليم طبعي في إليه (٣٣) .
ال عمران البشري (٣٤)

إن العلوم المتداولة في الأمصار على إن العلوم التي يخوض فيها البشر

(٢٩) الاعلان بالتوبيخ ، المنشور ضمن مدونة « علم التاريخ عند المسلمين » ، نشر مكتبة اثنتى ببغداد ، ص : ٤٠٠ .

(٣٠) ترجمته ومصادرها في معجم المؤلفين ٧٨/٢ .

(٣١) « كشف الظنون » ، نشر مكتبة اثنتى ببغداد ، ع ١١٢٤ ، وهذه الطبعة هي التي تعتمد عليها الاحات التالية .

(٣٢) ترجمته ومصادرها في « معجم المؤلفين » ، ١٢/٣٦٢-٣٦٣ .

(٣٣) ع ٢٤ .

(٣٤) ص ٣٧٥ .

كشف الظنون

المقدمة

صنفين : صنف طبيعي للانسان
يهتدي إليه بفكره ، وهي العلوم
الحكمية ، وصنف نقلي^(٣٥) ...
ويداولونها في الأمصار - تحصيل
وتعليما - هي على صنفين : صنف
طبيعي للانسان يهتدي إليه بفكره،
وصنف نقلي^(٣٦) ...

إن حملة العلم في الاسلام أكثرهم
العجم^(٣٧) .
إن حملة العلم في الاسلام أكثرهم
العجم^(٣٨) .

إن العلم من جملة الصنائع^(٣٩)
إن التعليم للعلم من جملة
الصنائع^(٤٠)

إن الرحلة في الطلب مفيدة^(٤١)
وأما كثرة المصنفات في العلوم ،
واختلاف الاصطلاحات في التعليم،
فهي عائقة عن التحصيل^(٤٢) .
إن الرحلة في طلب العلوم ولقاء
المشيخة مزيد كمال في التعلم^(٤٣)
إن كثرة التأليف في العلوم عائقة عن
التحصيل^(٤٤)

وأما كثرة الاختصارات في العلوم
فإنها مخلة بالتعليم^(٤٥) .
إن كثرة الاختصارات المؤلفة في
العلوم مخلة بالتعليم^(٤٦)

(٣٦) ص ٣٧٩

(٣٨) ص ٤٩٩

(٤٠) ص ٣٧٥

(٤٢) ص ٤٩٧

(٤٤) ص ٤٨١

(٤٦) ص ٤٩٠

(٣٥) ع ٣٩

(٣٧) ع ٤٠

(٣٩) ع ٤١

(٤١) ع ٤٢

(٤٣) ع ٤٤

(٤٥) ع ٤٤

٨ - وبعد حاجي خليفة يستر التأثير الخلدوني - بارزاً - لدى بعض المؤلفين المغاربة ؛ انطلاقاً من أبي زيد الفاسي : عبد الرحمن بن عبد القادر الفهري ؛ المتوفى عام ١٠٩٦/١٦٨٥^(٤٧)، ومن بين أوضاعه نشر الى الأرجوزة المطولة بعنوان « نظم الأقسام في مبادئ العلوم » ، ولا تزال مخطوطة في نسخ معدودة ؛ من بينها نسخة خ.ع.ك ١٥^(٤٨) .

وفي باب علم النسب تقتبس المنظومة قاعدة ابن خلدون في نقد الأنساب ؛ وهو يقرر أن يعد لكل مائة من السنين ثلاثة من الآباء ، فما وافق ذلك فهو صحيح ، وما خالفه - بالنقصان أو الزيادة - يبحث في شأنه ؛ مع العلم بأن ذلك القانون أغلبي^(٤٩) .

٩ - أبو علي اليوسي : الحسن بن مسعود المتوفى عام ١١٠٢/١٦٩٠^(٥٠) ، وقد تأثر بابن خلدون في ثلاثة من أوضاعه ، وجاء ذلك في أساليب لا تتقيد بتعايير المقدمة ، فدلل على تصور عيق للأفكار التي يقتبس منها .

وأول مؤلفات اليوسي هو كتاب « المحاضرات » الذي أعيد نشره باعتناء دار المغرب ؛ وقد ورد به أثناء كلام :

« ... وسبب ذلك أن الانسان انما احتاج الى التمدن للقيام بالمتاجر والحرف وسائر الاسباب التي ينتظم بها أمر المعاش والتعاون على المنافع الدينية والدنيوية ، ولا يتأتى ذلك - عادة - إلا بكثرة الناس ،

(٤٧) ترجمته ومصادرها في « سلوة الانقاس » ، ٣١٤-٣١٦ .

(٤٨) يوجد تحليل لأرجوزة الاقنوم عند الكتاني في « الترايب الادارية » ، ١٩٥-١٩٦ .

(٤٩) « المقدمة » ، ص ١٤٩ .

(٥٠) له ترجمة موسعة مزودة بالمصادر في كتاب « الزاوية الدلالية » للدكتور محمد حجي .

ص ٩٧ - ١٠٨ .

لتحصل عمارة الاسواق ، ويحصل من كل حرفة وصناعة وسبب وعمل ، عارف أو أكثر يقوم بها ، ولا يكون ذلك - عادة - من عشيرة واحدة ، بل ولا من قبيلة وعمارة ، بل من أخلاط شتى ، وأفواج جمة... (٥١)» . ويتضح من هذه الفقرة أن كاتبها متأثر بقاعدة ضرورة الاجتماع للإنسان ، حيث يتوسع ابن خلدون في شرحها عند المقدمة الأولى من الفصل الأول من الكتاب الأول (٥٢) .

والى هذا تشير الى « الرسالة اليوسية الكبرى » حيث لا تزال مخطوطة (٥٣) ، وفيها يتأثر صاحبها بفصل « المقدمة » الذي يقرر قصور أهل البادية عن سكنى المصر الكثير العمران (٥٤) ، وهكذا يقول ابن خلدون: « إن المصر الكثير العمران يكثر ترفه ، وتكثر حاجات ساكنه من أجل الترف ، وتعتاد تلك الحاجات لما يدعو اليها فتقلب ضرورات ...» ثم يذكر البدوي قائلاً : « .. والبدوي لم يكن دخله كثيراً ... فيتعذر عليه من أجل ذلك سكنى المصر الكبير ، لغلاء مرافقه ، وعزلة حاجاته ، وهو في بدوه يسد خلته بأقل الأعمال ، لأنه قليل عوائد الترف في معاشه وسائر مؤنه ، فلا يضطر الى المال ، وكل من يتشوف الى المصر وسكانه من أهل البادية ، فسريراً ما يظهر عجزه ... »

ويبدو تأثر اليوسي بالمقدمة ، حين يتحدث في رسالته عن الحياة بالمدينة : « ... فإن كل شيء بالشرء ، حتى الماء الذي هو أسهل الاشياء لا بد له من نفقة فيه ... فما بالك بما فوق الماء » .

(٥١) « المحاضرات » نشر دار المغرب ص ١٨ .

(٥٢) « المقدمة » ص ٣٥ .

(٥٣) خ - ع ، ج ٨٤٩ : أول مجموع .

(٥٤) المقدمة ص ٣١٨-٣١٩ .

ثم يذكر الشهوات والاتساع فيها ويقول : « وإنا كنا بالبادية لا نعرفها ، ووجدنا آباءنا يعيشون بما وجدوا قانعين به ... فلما دخلنا الحاضرة ظهرت الشهوات ، ونظر النساء الى النساء ، والصبيان الى الصبيان ، والرجال الى الرجال ، فطلبوا الاتساع كما اتسعوا ، وابتلينا كما ابتلوا » .

والآن : ينتهي بنا المطاف الى فهرس اليوسي ، وهو — بدوره — لا يزال مخطوطاً^(٥٥) ، وفيه يتجاوب المؤلف مع الفصل الأخير من « المقدمة » الذي يتدبّر هكذا : « اعلم أن الشعر لا يختص باللسان العربي فقط ، بل هو موجود في كل لغة : سواء كانت عربية أو عجمية ، وقد كان في الفرس شعراء ، وفي يونان كذلك^(٥٦)... » .

بينما يولد اليوسي هذه الفكرة ويقول في مقدمة الفهرس : « ... فقد بلونا لغة العجم ولا سيما لغة البربر التي تتقنها ، فوجدناها مشتملة على جميع ما في لغة العرب من المقاصد والمعاني ، وما فيها من تقديم وتأخير ، وذكر وحذف ، وإيجاز وإطناب ، وإطلاق وحصر ، وحقيقة ومجاز ، وكناية وتعرّض ، وغير ذلك ، حتى إنه لا يكاد يوجد بين اللغتين فرق إلا في مجرد العبارات ، وخصت العربية بالفصاحة والسلاسة وبعض الأساليب الحسان ... » .

١٠ — القادري : عبد السلام بن الطيب بن محمد الحسني القاسي ، المتوفى عام ١١١٠/١٦٩٨^(٥٧) ، وقد عرض في رسالته : « العرف العاطر ... »

(٥٥) خ . ع ، ك ١٢٣٤ : سادس مجوع .

(٥٦) د المقدمة ، ص ٥٣٢-٥٣٣ .

(٥٧) ترجمته في د سلوة الانفاس ، ٢/٣٤٨-٣٥٠ .

الى قاعدة ابن خلدون ، التي تعد لكل مائة من السنين ثلاثة آباء ، ثم عقب عليها بأن مراد مؤلف المقدمة أن ينفذ مجموع عدد الآباء في مجموع عدد السنين ، بحساب ثلاث لكل مائة تقديراً ، وإن كان لكل مائة منها في الخارج اثنان وللأخرى أربعة مثلاً ، فيحسب للألف سنة ثلاثين ، وذلك الموافق لجري العادة^(٥٨) . . .

١١ - أبو الربيع الحوات : سليمان بن محمد بن عبد الله الحسني العلمي الموسوي ، الشفشاوني نزيل فاس ، والمتوفى - بها - عام ١٢٣١/١٨١٦^(٥٩) .

وقد أفاد من ابن خلدون في كتاب « الروضة المقصودة » . . . « والاشارة - هنا - الى الباب الثالث منها ، لما استطرد به ذكر العلوم التي كانت متدايسة في عصره ، فيقتبس المؤلف من عروض المقدمة في مباحث أصناف العلوم^(٦٠) غير انه يضيف لها زيادات يصل بها - أحياناً - حلقات سير تلك العلوم الى عصره .

وفي الباب ذاته يثشد المؤلف المنوه به بالمنهج الخلدوني الذي يوصي بالتدرج في التعليم : مادة فمادة ، فلا ينتقل المتعلم من واحدة حتى يتقن الأولى ، تفادياً من وقوع التخليط على التلميذ اذا ألقى إليه علمان معاً ، فإنه حينئذ قل أن يظفر بواحد منهما^(٦١) . . .

(٥٨) نقل ذلك أبو الربيع الحوات في كتابه : « السر الظاهر » . . . ط . ف ص ١ من المزملة ١٥ ، مع محمد الطالب ابن الحاج : في أواخر كتابه : « نظم الدر واللال » . . . مخطوط خاص .

(٥٩) ترجمته في « سلوة الانقاس » ، ١١٦/٣ - ١١٩ .

(٦٠) « المقدمة » حيث تبتدىء هذه المباحث بها من ص ٣٧٩ .

(٦١) « المقدمة » ص ٤٩١ - ٤٩٢ .

وبعد هذا ينقل أبو الريح الحوات فقرة المقدمة عن صناعة الحساب:
«ومن أحسن التعليم عندهم الابتداء بها ، لأنها معارف متضحة ، وبراهينها
منتظمة ، فينشأ عنها — في الغالب — عقل مضيء درب على الصواب»^(٦٢) .

ونقف — الآن — عند أبي الريح الحوات علماً بأن تاريخ وفاته يوافق
عام ١٨١٦ ، وهي الفترة الأخيرة التي كان العرب يستقلون فيها بالتعريف
بأفكار ابن خلدون انطلاقاً من عصر المؤلف .

وبعد الفترة ذاتها خلال القرن التاسع عشر ، بدأت أوروبا تساهم —
بجدية — في هذا الاتجاه نشرًا وترجمة ودراسة ونقدًا ، فدخل الاشتغال
بالمقدمة في طور جديد بالنسبة لقطاعي الشرق والغرب ، وذلك ما طرح
على هذه الدراسة أن تنتهي عند القرن التاسع عشر .

غير أننا سنستخلص من العروض السابقة أحد عشر اسماً تبتدىء من
عصر المؤلف ، وتستوعب خمسة عشر مؤلفاً تأثرت أو اقتبست من ابن
خلدون ، وبينها من ينتقد بعض أفكار المقدمة ، وهي حصيلة تسعف
بالتدليل على أسبقية مساهمة عربية للتعريف بالعلم الجديد ، وفي الوقت
نفسه تأني المساهمة المنوه بها في مواجهة التهمة التي تردد أن الاهتمام
بالمقدمة في البلاد العربية لم يبدأ إلا من أواخر القرن التاسع عشر .

* * *

والآن نبرز طرازاً آخر من رعاية العرب للمقدمة ، وذلك ما يعبر عنه
استمرار نسخ من هذه المدونة مكتوبة بخطوط مشرقية أو مغربية ، حيث
تحتضنها خزائن الكتب بالشرق والغرب ، في أصول صحيحة ، وفروع

مقابلة ، ومن نماذج ذلك :

— النسخة التي صححها المؤلف بنفسه ، وكتب على كل صفحة منها مايفيد ذلك ، وهي في خزانة عاطف أفندي بالأستانة ، ومنها مصورة بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة^(٦٣) .

ثانيا — المخطوطة التونسية ، وهي بأول النسخة التي أهداها المؤلف الى السلطان بتونس أبي العباس الحفصي عام ٧٨٤/١٣٨٢ .
وقد صارت الى مكتبة ليدن ، وكانت هي موضوع محاضرة الأستاذ الدكتور مبارك رجالة .

ثالثا : المخطوطة المعروفة بالظاهري ، وهي واقعة بأول النسخة التي قدمها المؤلف للسلطان الظاهر برقوق عام ٧٩٧ وتحفظ بدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة تحت رقم ٨٦٣ .

رابعا : نسخة مكتبة أيا صوفيا بالأستانة رقم : ٣٢٠٠ ، وكانت نسخة خاصة للمؤلف^(٦٤) .

ومن نماذج النسخ الفرعية :

٥ — نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ، حيث يحتمل أنها قوبلت على نسخة بخط المؤلف ، وهي تحمل رقم ٧٢٩^(٦٥) .

٦ — نسخة مكتبة أحمد الثالث بالأستانة ، وهي بأول النسخة التي

(٦٣) . استخدام المصادر وطرق البحث ، تأليف الدكتور علي إبراهيم حسن ، ط . مكتبة النهضة المصرية ، ص : ١٦٤-١٦٥ .

(٦٤) . التعريف بابن خلدون . . . ، تحقيق الاستاذ محمد بن تاويت الطنجي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ص ١١٠ .

(٦٥) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : جزء التاريخ وملحقاته ص : ٢ .

تحمل رقم ٣٠٤٢ ، وتاريخ كتابة المقدمة يرجع الى القرن التاسع هـ (٦٦) .
٧ - نسخة دار الكتب الظاهرية ، وتتوافق مع النسخة التي نشرها
كاترمير في باريس (٦٧) .

٨ - مخطوطة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، وهي بأول
التاريخ ، حيث يستوعبه - كاملا - مجلدان بخط مغربي كتبه عبد الله
ابن محمد الغماري سنة ١١٣٧ هـ : رقم ١ ش .

٩ - مخطوطة نفس الدار رقم ٦٥ م ، وتقع أول التاريخ (٦٨) ، كما
تشتمل على صيغة إهداء المؤلف للسلطان المريني أبي فارس عبد العزيز
الثاني عام ٧٩٩/١٤٩٣ .

١٠ - نسخة الجزائر بخط مغربي عام ١٠٦٧ هـ ، وكانت في مكتبة
متحف الجزائر ، ثم صارت الى دار الكتب الوطنية بباريس ، حيث تحمل
رقم : ٥١٣٦ (٦٩) .

١١ - نسخة تونس ، بخط تونسي عام ١٢٢٨ هـ ، وهي بدار الكتب
الوطنية التونسية تحت رقم : ٦٢١٦ (٧٠) .

١٢ - نسخة خزانة القرويين بفاس رقم ١٣٢٠ .

١٣ - نسخة مكتبة ابن يوسف بمراكش رقم : ٤١٨ .

١٤ - نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم : ق ٣٠١ ، وهي في جزأين
بخط شرقي عار عن تاريخ النسخ واسم النسخ ، وخال - أيضاً - من

(٦٦) فهرس المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية ، جزء التاريخ : القسم الاول
ص : ١٧٩ .

(٦٧) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : جزء التاريخ وملحقاته ص : ٢-١ .

(٦٨) فهرس دار الكتب المصرية ٢٦١/٥ .

(٦٩) Biblio theque Nationale E. Blochet. p. 67.

(٧٠) فهرس مخطوطات المكتبة الاحمدية بتونس ، تليفيد عبيد الحفيظ منصور ص ٤٠١ .

صيفة الإهداء في افتتاحيته ، وعلى كل من الجزأين خط الشيخ أبي العباس أحمد بن الشيخ محمد بن ناصر بتملكه .

وبالخزانة الملكية خمس نسخ توجت - جميعها - بصيفة الإهداء لأبي فارس المريني عبد العزيز الثاني ، مما يرجح أن خمستها متفرعة عن النسخة الفاسية ، وكلها مكتوبة بخط مغربي خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ ، وتتابع عرضها تبعا للنسخ السابقة :

١٥ - يرتقي خطها الى العصر السعدي ، ماعدا بعض أوراق عوضت بخط مغاير ، وبأولها وهوامشها خط السلطان السعدي : زيدان بن أحمد المنصور ، وبعض هوامشها - أيضا - خط المؤرخ المغربي أبي القاسم الزياني ، وخط الأمير الحسين بن السلطان العلوي محمد الثالث ، وسواهم ، وهي تحمل بهذه الخزانة رقم ١٥٥٢ .

١٦ - يرجع خطها الى المائة الهجرية الحادية عشرة تقريبا ورقمها

٧٧٨١ .

١٧ - بهوامشها بعض التعليقات بتصحيح نظريات ابن خلدون ، وعصر خطها كالسابقة تقريبا ، وهي تحمل رقم : ٨٥٠٠ .

١٨ - مهمشة - أيضا بتوقيفات وقليل من الانتقادات على المؤلف ، وخطها ينتسب الى المائة الحادية عشرة تقريبا ، وهي تقع أول نسخة التاريخ تحت رقم : ٨٨٩٢ .

١٩ - الجزء الأول من المقدمة : الى أن ينتهي آخر الفصل الثالث من الكتاب الاول ، ناسخه غير مذكور ، وبواسطة المقارنة يتبين أنه محمد الطيب بن عبد السلام بن عبد الله الخياط القادري الحسني قيم خزانة

جامع الرصيف بفاس أواسط المائة الهجرية الثالثة عشرة ، أما رقم الجزء فهو ١٤٢٩ ز .

وستكون هذه النسخة آخر تسعة عشر نموذجاً من مخطوطات المقدمة^(٧١) : حيث تعبر عن مدى رعاية العرب لتراث ابن خلدون ، بدءاً من عصره حتى بدايات القرن التاسع عشر الذي ينتهي عنده هذا العرض .

بعد هذا تنتقل الى طراز ثالث من التفات العرب لمدونة العلم الجديد ، ويشمل ذلك - في هذه المرة - اهتمام أفراد من الدارسين بالمحافظة على تسلسل رواية العبر ومعه المقدمة ، حتى ينتهي السند بـ شيخاً عن شيخ - الى المؤلف ، وقد سار ذلك في اتجاهين اثنين : سند مشرقى ، وسند مغربى .

وقد ساق محمد البصري الرواية المشرقية من طريق محمد بن الطيب اشرقي ثم الفاسي : الى أن انتهى لشيخ الاسلام زكريا الأنصاري ، عن ابن حجر العسقلاني القاهري ، عن المؤلف ابن خلدون^(٧٢) .

ثم كان ممن حافظ على السند المغربي محمد بن محمد بن سليمان الروداني ، حيث انتهى به الى ابن مرزوق الحفيد التلمساني عن المؤلف^(٧٣) .

(٧١) يضاف لهذه النماذج نسخ « المقدمة » المخطوطة في خزائن أوروبا : بالمانيا والنمسا وهولاندا والروسيا وانكلترا وإيطاليا ...

ومن الواضح أن هذه المنتسخات كتبت في البلاد العربية : بالشرق أو المغرب قبل أن تنتقل الى أوروبا .

(٧٢) محمد البصري في فهرسه : « اتحاف أهل الهداية ... » مخطوط خـ ١٢٥٢ ، ص ٣١٠ ، وقد جعل عنوان السند « تأليف ابن خلدون » غير أنه لما ترجمه عقب السند لم يذكر من مؤلفاته سوى التاريخ ، فدل ذلك على أنه إنما يعني « العبر » .

(٧٣) محمد بن محمد بن سليمان الروداني في فهرسه : « صلة الخلف ... » مخطوط خـ ٧٤٠ ، ص : ٧٤ .

ثم ذكر هذا السند يحيى الجراري ، وساقه من طريق محمد بن قاسم القصار ، عن عبد الواحد الوثريسي ، وهما - معا - فاسيان ، عن محمد بن العباس التلمساني ، عن ابن مرزوق الحفيد ، عن ابن خلدون (٧٤) .

ختاماً : نستخلص من هذه العروض أن المقدمة الخلدونية عرفت اهتماماً - عربياً - بقراءتها ودراسة طائفة من أفكارها ، بدءاً من مطالع القرن الخامس عشر م ، ثم استمر ذلك عبر الأجيال التالية .
غير أن فضل أوربا كان في دراسة علم ابن خلدون بمنهجية جديدة ، تجاوباً مع ما وصل إليه الغرب في ظل القرن التاسع عشر .

محمد المثوني

الرباط « المغرب »

توضيح :

١ - الاختصارات التي استخدمت في التعليقات هي :

ط.ف. : طبع فاس .

خ.ع.د. : قسم حرف الدال من الخزانة العامة بالرباط .

خ.ع.ك. : قسم حرف الكاف من نفس الخزانة .

خ.ع.ح. : قسم حرف الحاء من نفس الخزانة .

خ.م. : الخزانة الملكية .

خ.م.ز. : قسم المجموعة الزيدانية من نفس الخزانة .

٢ - المصادر والمراجع : تذكر وضعيتها عند أول إشارة ولا يتكرر

ذلك في الإحالات التالية .

(٧٤) يحيى بن عبد الله الجراري في فهرسه : « ضوء الصباح » مخطوط خ.م ٤٢٧٥ .

الرصافي مؤرخاً

مع نظرة خاصة لتأثيره للسيرة النبوية

الدكتور صفاء خلوصي

قد يستغرب الانسان لأول وهلة عندما يعلم أن الصفة الغالبة على الشاعر معروف الرصافي أنه كان مؤرخاً أكثر من أي شيء آخر ، فقد طغى التاريخ على كل جوانب حياته وعلى أكثر ما كتب من شعر وثر ، وفيما تبقى من آثاره أرخ للحقبة التي عاش فيها ؛ ففي القسم الموسوم « بالتاريخيات » من ديوانه^(١) خمسمائة بيت ونيف ، وهي مستهلة بقصيدته « ضلال التاريخ »^(٢) التي بوسعنا أن نعدّها مقدمة لدراساته التاريخية الشعرية والثرية جميعاً ، وفيها يشك في صحة التاريخ وصدق تحرّيه . وضمت في هذه المجموعة قصائده : « جالينوس العرب أو أبو بكر الرازي » (١٥٤ بيتاً) و « الحرب في البحر أو وقعة توشima بين الروس واليابان » (٤٠ بيتاً) و « هولاء والمستعصم » (٦٧ بيتاً) وفيها يتهم الوزير العلقمي بالخيانة لسيده الخليفة ، ويذكر أن « الطوسي » هو الذي أفتى بقتله ؛ و « أبو دلالة والمستقبل » (٦٦ بيتاً) وفيها يبدو الرصافي أكبر مناصر للسلم ضد الحرب ودُعائِها ، و « أطلال العلم أو المدرسة

(١) ديوان الرصافي بجزاين ، طبعة المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ،

١٩٥٧ .

(٢) ج ٢ ص ٣٥٦-٣٥٨ وعدة أبيات القصيدة ٤٠ بيتاً ويبدو أنه اسقط منها بعض أبيات لأنه ورد في موضعين من القصيدة عبارة : « ومنها » .

النظامية في بغداد » (٢٢ بيتاً) و « في سلايك » (٦١ بيتاً) وتدور حول زحف جيش سلايك بقيادة محمود شوكت باشا الذي أصبح فيما بعد الصدر الاعظم أو رئيس الوزراء للدولة العثمانية بعد أن قمع حركة ٣١ آذار (مارس) ١٩٠٨ وخلق السلطان عبد الحميد الثاني ، ويبدو أن الرصافي كان برفقة الجيش الزاحف بدليل قوله :

أتينا دار قسطنطين صَبْحاً وقد فُتحت لهم فتحاً مينا

ثم إنه كان صديقاً لمحمود شوكت باشا ولأخيه حكمت سليمان الذي أصبح فيما بعد أحد رؤساء الوزارات العراقية ، في الفترة المعروفة بانقلاب بكر صدقي العسكري (١٩٣٦ - ١٩٣٧) .

وهناك قصيدته « وقفة عند يلدز » (٤٧ بيتاً) وفيها نقد لعبد الحميد وحكمه ، وعلى غرارها « تموز الحرية » (٢٦ بيتاً) ، وتختتم المجموعة بقصيدة « المجلس العمومي » (٣٥ بيتاً) وعين القلادة فيها قوله :

قد أصبح الأمر شورى بيننا فيه على الرعية لا يستأثر الملك

وهو ما كان يؤمن به الرصافي فقد كان ديموقراطياً شوروياً محباً للحرية . وقد أخطأ جامعو الديوان حين أدرجوا مقطوعة « يوم العروس »^(٣) في هذه المجموعة لأنها قيلت في الأمير عبد الإله يوم دخل الانكليز العراق على أثر انهيار حركة أيار (مايو) ١٩٤١ التي قام بها رشيد عالي الكيلاني ، وإذا صح أن تدخل هذه المقطوعة في « التاريخيات » على أساس أنها جزء من تاريخ العراق الحديث وجب علينا أن ندخل مجموعة من مراثيه وأماديحه وما أدرج « في باب السياسات » في « قسم التاريخيات » فمن

ذلك مثلاً مراثيه لعبد المحسن السعدون^(٤) : « ميتة البطل الأكبر »^(٥) وراثؤه للملك حسين بن علي^(٦) وفيصل الاول^(٧) ومعظم « سياسياته » من نحو « ما هكذا »^(٨) و « في ليلة نابغية »^(٩) و « عند سياحة السلطان »^(١٠) وحتى بعض ما أدرج في باب « الحريقات »^(١١) و « الحريات »^(١٢) .

وأرّخ الرصاصي للطبقة المظلومة المحرومة في قصائده « أم اليتيم »^(١٣) و « السجن في بغداد »^(١٤) و « المطلقة »^(١٥) و « اليتيم في العيد »^(١٦) .

وأرّخ للسياسة العراقية في قصائده المعارضة لنظام الحكم يومذاك، وفي محاضر جلسات المجلس النيابي يوم كان نائباً لثماني سنوات ، وكان قد أرّخ للحكم العثماني — كما أسلفنا — في أواخر أيام الامبراطورية .

وعندما ارتأى لنفسه النفي الاختياري في الفلثوجة أصبح مؤرخاً من مؤرخي السيرة النبوية إذ عكف على وضع كتابه : « الشخصية المحمدية أو حل اللغز المقدس » . وقد كان الرصاصي على مذهب المتصوفة، لذلك فإن الكتاب لا يخلو من شطحات صوفية ، ومهما اختلفنا معه في

(٤) كان من اخص اصديقاته واحبهم اليه وهو الذي حاول المصالحة بينه وبين الملك فيصل .

(٥) ج ٢ ص ٣١٨-٣١٩ و ٣٢٠ - ٣٢٣ و ذكرى فتى السعدون ، ج ٢ ص ٣٢٤-٣٢٦ .

(٦) ج ٢ ص ٣٢٨ .

(٧) ج ٢ ص ٣٣٤ .

(٨) ج ٢ ص ٤٠٢-٤٠٥ .

(٩) ج ٢ ص ٤٠٥-٤٠٧ .

(١٠) ج ٢ ص ٤١١-٤١٣ .

(١١) ج ١ ص ٢٨٨-٢٩٣ .

(١٢) ج ٢ ص ٤٧٨-٤٩٧ .

(١٣) ج ١ ص ٣٩ .

(١٤) ج ١ ص ٤٢ .

(١٥) ج ١ ص ٥٤ .

(١٦) ج ١ ص ٥٨ .

الرأي حول نقاط معينة فإن الكتاب حري بالدراسة وابداء الرأي والنقد فيه ، فليس ثمة انسان مهما كان عظيماً يعلو فوق النقد أو يسو عليه .

لقد تمكنتُ من الحصول على نسخة « ميكروفيلم » كاملة لهذا الكتاب وقضيت نحواً من ستة أشهر في دراسته بسكتبة المتحف البريطاني بلندن سنة ١٩٧٢ ودونتُ بعض الملاحظات والتعليقات على هوامش هذا الكتاب الذي طال حوله الجدل .

ولستُ ممن يؤمنون باخفاء الأمور لمجرد إشاعات قد تكون حقيقية أو باطلة ، بل إنني أحب الصراحة ، ولا سيما في القضايا العلمية الاكاديمية والبحث في مخطوطة الرصافي هذه واحدة منها .

ليس من ينكر أن الرصافي كان ينزع نزعة صوفية ، وينحو منحى يسميه هو أو سواه « حراً » ، وأياً كان الأمر فإن الرصافي في هذا الكتاب لم يخل في طريقة بحثه كما قلنا من شطحات صوفية ، اذا جاز التعبير ، بل إنه يبدأ الكتاب بداية صوفية إذ يقول : « بسم الحقيقة المطلقة اللانهاية ، حامداً لها ومصلياً ومسلماً عليها » .

يقع المخطوط في ١٣١٥ صفحة بحجم كراريس تمارين الطلبة الاعتيادية ، والحق أنه دوّن في هذه الكراريس ووزع البحث على ثلاثة وأربعين قسماً ، والنسخة التي بين يدينا هي نسخة المرحوم كامل الجادرجي منقولة عن النسخة الاصلية التي أودعها المؤلف في حينه عند صديقه محمود السنوي ، وأكبر الظن أن السنوي أحرق نسخته بعد وفاة الرصافي ، ربما لأنه لم تعجبه النزعة الصوفية في البحث ، مع أن الرصافي نشأ ليكون متصوفاً على يد العلامة محمود شكري الآلوسي ، وكان يومئذ يعرف

بمعروف بن عبد الغني ، فلقبه « بالرصاصي » ليكون صنواً للمتصوف المشهور « معروف الكرخي » .

ومع أنني لا أذهب مع الرصاصي في بعض ما ذهب اليه ولي اعتراضات على أسلوب بحثه ، فإن انطباعي الرئيسي عنه أنه لا يؤمن بالتاريخ بصورة عامة ، كما أسلفت ، لذلك جعل عنوان مقدمة المخطوط : « للحقيقة لا للتاريخ » وقد كان ، كما قلنا في مستهل بحثنا ، قد أفصح عن هذا الرأي في شعره فشر ما كان قد نظمه ، بل تراجع في شعره وثره عن بعض ما كان يؤمن به من صحة التاريخ وصدقه يوم قال :

وأكتب للتاريخ ما أنا كاتب ليجعله أحدثه كل مخبر

وعذره في ذلك أن « الايام تنضج المرء بحوادثها فيستحيل من حال الى حال ، ويتقل من طور الى طور ، وكذلك فعلت بي الايام ، حتى أصبحت لا أقيم للتاريخ وزناً ، ولا أحسب له حساباً ، لأنني رأيته بيت الكذب ، ومناخ الضلال ، ومستجمع أهواء الناس . اذا نظرت فيه كنت كأني منه في كيب من فيض رمال الباطيل قد تغلغلت فيها ذرات ضئيلة من شذور الحقيقة ، فيتعذر أو يتعسر على المرء أن يستخلص من طين أباطيله ذرات شذور الحقيقة » .

لقد هاجم الرصاصي التاريخ والمؤرخين ، بما فيهم هو نفسه ، ومن ساواك بنفسه ما ظلمك ، لأن التاريخ لا يخلو من نزعات ذاتية وأغراض فردية ، وتوهم مقصود أو غير مقصود لأشياء غير موجودة ، وفي هذا يقول في قصيدته « خلال التاريخ » :

وما كتب التاريخ في كل ماروت لقراءتها إلا حديث ملفق
نظرنا لأمر الحاضر بن فرائنا فكيف بأمر الغابر بن نصدق ؟

«وما صدقتنا في الحقائق أعين» فكيف إذن فيهن يصدق مهرق^(١٧)
 وهل قد خصصنا دون من كان قبلنا بخبث السجايا ، شدة ما تتحمق!

فالرصافي إذن يحاول أن يتحرى الحقيقة ، ولا يزعم أنه مفلح في
 التوصل إليها ، فقد يكون كل ما يذكره في كتابه أوهاماً مجددة ، لذلك
 يسبق القارئ الى هذه الناحية فيقول :

« فإن قلت أيها القارئ الكريم : من ضمن لك أنك ترضي الحقيقة ،
 وهل رضاها عنك فيما كتبتَه هنا إلا دعوى مجددة لا تقوم إلا فيما
 تزعمه أنت ؟ قلت : كفى بحرية الفكر ضامناً الى رضاها ، وما عليّ في نجاح
 هذه الدعوى متي وهدفها إلا أن أفكر حراً وأكتب حراً ، فإن أحببتُ
 ما أردته لها فقد أرضيتها ، وإن أخطأتُ فلي ما يعذرني عندها من أنني
 لا أقصد إلا رضاها ، ولا أنحاز إلا الى جانبها ، ولا أتحرى إلا الوصول
 إليها ، وإذا كنتُ لا أتبع هوى النفس فيما أكتب عنها ، فما أنا بمسؤول
 عما لا طاقة لي به منها » .

وهو لا يبالي بسخط الناس ورضاهم ما دام لا ينبغي فيما يكتبه غير
 رضى الحقيقة ، ويدعم قوله هذا بيت من ديوانه :

لعمرك إنَّ الحرَّ لا يتقيدُ ألا فليقل ما شاء في المفتد^(١٨)

وإنه مستعد لتحمل الأذى في سبيل الحقيقة مادام حياً ، وإن كان
 ميتاً فلا يناله « من سبابهم خير ، كما لا ينالهم منه خير ، فإن سب الميت

(١٧) جاء في هامش الديوان ص ٣٥٧ هـ ٢ : « المهرق نوع خاص من الصحف كانوا يكتبون

عليه كتب المعاهدات ونحوها .

(١٨) الديوان : ٧٤/١ .

لا يؤذي الحيّ ، ولا يضر الميت ، كما قال محمد بن عبد الله عظيم عطاء البشر » .

هذا ما جاء على لسان الرصاصي بالضبط في المقدمة التي كتبها في الفلثوجة يوم ٥ تموز (يولييه) سنة ١٩٣٣ فهو يؤمن مخلصاً أن محمداً ﷺ كان عظيم عطاء البشر .

وهو يعتقد أن من أعظم معجزات الرسول ﷺ أن العرب « قد دوّخوا البلاد من أقصى الشرق الى أقصى الغرب في مدة لا تزيد على ثلاثين سنة » ثم يرفع عقيرته قائلاً : « انظر الى هذه النهضة وآثارها الباهرة ، فإنها معجزة المعجزات التي لم يسبق لها نظير في البشر ، منذ عُرِف التاريخ الى يومنا هذا .

والغاية التي يرمي إليها محمد ﷺ إحداث نهضة عربية دينية اجتماعية سياسية ، تكون عربية المبتدأ عالمية المنتهى ، أي يقوم بها العرب في بدء الامر » .

وقد تكررت هذه العبارات في المخطوطة أكثر من مرة ، ويبدو أن الظاهرة الإعجازية قد تحققت الى حد بعيد في التاريخ ، ثم ركدت ، وهامي ذي اليوم تبتعث من جديد ، ولعلها في هذه المرة ستعم البسيطة أجمع ويكون العرب قادة الدنيا وزعماءها الموجهين .

وقد كان بوجدنا لو أن الرصاصي أتاحت له الفرصة فأعاد النظر في كتابه هذا الذي كان هدفه الاول والاخير في حياته وقد استغرق تأليفه عدة سنوات من العزلة والافتراد ، فهو مؤلف على الطريقة الجاحظية من حيث الاستطرادات والجميل الاعتراضية والملاحظات والتنبيهات والمسائل والملاحق الخ ...

فقد كان بوسعه أن يتبع الطريقة العصرية في التأليف فيضع ما لم يكن من صلب النص في حواش وهوامش ، وملاحق في آخر الكتاب ، وقد لاحظنا أنه اذا ما طال الاستطراد عنده غير الموضوع مؤقتاً ليعود إليه فيما بعد ، تحت عنوان (تكملة) .

ولم يذكر الرصافي ثبناً بالمصادر والمراجع ، مع أننا أحصينا في ثنايا الكتاب ما لا يقل عن خمسة وثلاثين مصدراً من دون أن يذكر تاريخ طبعها أو مكانه ، وهي حسب ترتيب ذكرها في المخطوط كما يلي :

- (١) سيرة ابن هشام .
- (٢) السيرة الحلبية .
- (٣) معجم البلدان لياقوت .
- (٤) الحافظ ابن حجر : « لذة العيش في طرق حديث : الأئمة من قریش » .
- (٥) ابن القيّم : « زاد المعاد » .
- (٦) سيرة الحافظ الدميّاطي .
- (٧) الزمخشري : « الكشاف في تفسير القرآن » .
- (٨) الحاكم : « المستدرک » .
- (٩) ابن عساكر : « تاريخ دمشق » .
- (١٠) المقرئزي : « الإمتاع » .
- (١١) ابن الصبّاغ « الفصول المهمة » .
- (١٢) الطبراني :
- (أ) المعجم الكبير .
- (ب) المعجم الاوسط .

- (١٣) سيرة مغلطاي بن قليج (١٩).
- (١٤) ابن عبد البر (٢٠): « الاستيعاب في معرفة الاصحاب ».
- (١٥) الفخر الرازي « كتاب الإشارات ».
- (١٦) الشافعي: « الأم ».
- (١٧) جلال السيوطي:

(أ) الخصائص الصغرى

(ب) كتاب من غير رسول الله اسمه

(ج) الجامع الصغير

(د) الإتيقان في علوم القرآن

(هـ) تاريخ الخلفاء

(و) الدر المتثور

• (١٨) صحيح البخاري (٢١).

• (١٩) سنن الترمذي (٢٢).

(١٩) هو علاء الدين مغلطاي (ت ٧٦٢ هـ / ١٣٦١ م) محدث ومؤرخ ونسابة تركي الاصل مصري المنشأ . من تأليفه « الإشارة أو السيرة النبوية » وهو الكتاب الذي استعان به الرصاصي في تأليفه و « الواضع المبين في من استشهد من المحبين » .

(٢٠) يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) فقيه مالكي ولد في قرطبة وتوفي في شاطبة . برع في الحديث والرواية حتى عرف بحافظ المغرب . كان أعلم محدثي زمانه في أسماء الصحابة .

(٢١) محمد بن اسماعيل الجعفي البخاري (١٩٤-٢٥٦ هـ) . محدث وحافظ وفقيه ومؤرخ ومن كتبه الجامع الكبير والمسند الكبير والتاريخ في تراجم رجال الاستناد والحديث والجامع الصحيح الذي شرحه المسقلاني .

(٢٢) أبو عيسى محمد بن عيسى أحد اصحاب السنن (٨١٥-٨٩٢ م) ولد ضريرا بترمذ قرب بلخ . أهم مؤلفاته : (العلل) و (السنن) في الحديث ، ويمكن تسميته بالجامع .

- (٢٠) سنن النسائي (٣٣) .
- (٢١) عبد الوهاب الشعراني (٢٤) (ويعرف بالشعراوي أيضا) :
- « تفسير القرآن »
- (٢٢) النجار : « الخلفاء الراشدون » (٢٥) .
- (٢٣) أحمد بن زيني دحلان (٢٦) : « السيرة الدحلانية » .
- (٢٤) ابن الجوزي (من دون ذكر عنوان الكتاب) (٢٧) .
- (٢٥) أبو العلاء المعري :
- (١) اللزوميات .
- (ب) الفصول والغايات : ج ١
- (٢٦) الجاحظ : « البيان والتبيين »
- (٢٧) تفسير عبد الرزاق (٢٨) .

وأضاف الرصافي الى مصادره التاريخية والدينية والادبية مصادر:

- (٢٣) أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٨٣٠-٩١٥ م) أحد أصحاب كتب الحديث الستة ولد بنسا بخراسان . أهم كتبه (السنن) وهو مقسم موضوعيا الى ٥١ قسما اختصره في (المجتبى) وشرحه السيوطي .
- (٢٤) ت ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م وقف جهده على التصوف ، وله « الجواهر والدرر الكبرى » و « لواقح الانوار في طبقات السادة الاخيار » .
- (٢٥) محب الدين بن النجار (١١٨٢-١٢٤٥ م) مؤرخ حافظ للحديث ، ولد في بغداد وتوفي فيها . درس على ابن الجوزي وقام بالتدريس في النظامية وله (ذيل تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي و (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) .
- (٢٦) أحمد بن زيني دحلان (١٨١٦-١٨٨٦ م) فقيه ومؤرخ وكان مفتي الشافعية وشيخ العلماء ، مولده في مكة ومشواه في المدينة ، أهم مؤلفاته في التاريخ : « الدول الاسلامية بالجداول المرضية » .
- (٢٧) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي : فقيه حنبلي ألف في التاريخ والحديث . أهم كتبه : « المنتظم وملقط الملتزم » .
- (٢٨) لعله عبد الرزاق (كمال الدين بن اسحق السمرقندي) ١٤١٣-١٤٨٢ م ولد في هراة . مؤرخ إيراني وله مطلع السعدين ومجمع البحرين ، وفيه الاخبار المسلسلة من ١٣١٧ الى ١٤٧١ أخذها من مصادر مفقودة .

أخرى في اللغة والعروض ، ويبدو أن أحبّها إليه كتاب سيبويه ، واعتمد على ذاكرته في بعض القضايا ، وترك أخرى معترفاً بالتقصير لقلة ما كان لديه من مصادر في الفلوجة^(٢٩) .

وهناك مصادر شفوية أو أشخاص تباحث معهم في أجزاء من الكتاب وأورد آراءهم ، وهم أربعة أشخاص نوردتهم حسب ترتيب ذكرهم في الكتاب :

(١) خليل طوطح^(٣٠) الذي كان مديراً لمدرسة المعلمين في القدس حيث قام الرصاصي بأعباء تدريس الادب العربي في طريق عودته من الآستانة الى بغداد سنة ١٩٢١ و خليل طوطح من أسرة فلسطينية وقد تشقّف في الولايات المتحدة الاميركية .

وقد تبينا فيما جاء في حديثه عن خليل طوطح أن فكرة تأليف الكتاب عنّت له سنة ١٩٢٢ ولو أنه لم يستطع النهوض بأعبائها إلا بعد احدى عشرة سنة ، ويبدو أن السيرة النبوية شغلت ذهنه منذ حداثة سنّه ولم تبارح مخيلته طّوال حياته ، ومع أنه لم يغيّر في الكتاب شيئاً خلال الاثنتي عشرة سنة التي أعقبت الفراغ من وضع الكتاب باستثناء أسطر أو صفحات حشيت هنا وهناك في فترات متباعدة ، فقد تعمد ترك فراغات لهذا الغرض .

(٢) الدكتور زكي مبارك^(٣١) وقد قابله في الفلوجة عندما كان الدكتور أستاذاً بدار المعلمين ببغداد ، ودارت مناقشات حامية بينه وبين

(٢٩) المخطوطة : ص ٩ اذ يعتذر بقوله : « أنا اليوم عند كتابة هذا في منزل من الفلوجة منقطع عن وسائل البحث والتنقيب ، ليس لدي من الكتب ما أرجع اليه » .

(٣٠) نفسها : ص ٦٩ .

(٣١) نفسها : ص ٢٦٩ .

الرصافي حول محتويات الكتاب ، ولا سيما فيما يتعلق باطلاع الرسول الكريم (ص) على ثقافة عصره .

(٣) حسن فهمي المدفعي^(٣٢) الذي قدّم له بعض المعلومات عن اليهود السامريين وطقوسهم الدينية حصل عليها عندما كان ضابطاً في المدفعية العثمانية بنابلس أثناء الحرب العالمية الاولى .

(٤) نخلة زريق^(٣٣) : كان زميلاً للرصافي في الكلية العربية بالقدس حيث قارن فكرة صلب المسيح في الاسلام والمسيحية .

وفي الكتاب نزعة روائية جدلية ونقد لبعض المصادر ، ولا سيما كتاب « الفصول والغايات » للمعري ، إذ أكد أن المعري أخفق في محاولته محاكاة القرآن ، كما أخفق شوقي في محاكاة ميمية البوصيري أي نهج البردة ، فقصيدته شوقي غير طبيعية ، كما أن لشوقي نفسه قصائد ليس بوسع البوصيري محاكاتها ولا بمقدوره أن يحلم بالوصول الى مستواها؛ ويشك الرصافي ، مع ذلك ، أن يكون المعري حاول محاكاة القرآن^(٣٤) . ورغم أن مؤلفنا ينتقد الحسن البصري فإنه يستدح سعيد بن المسيب لأنه كان واسع التفكير .

وينتقد كتاب الدكتور حسين هيكل في السيرة النبوية لأنه ، على رأي الرصافي ، لم يأت بجديد .

وإني أتفق مع الرصافي تمام الاتفاق في أننا لا نستطيع اليوم في العالم

(٣٢) نفسها : ص ٦٧٣ .

(٣٣) نفسها : ص ١٠٣٩ .

(٣٤) نفسها : ص ٩٠٤ .

العربي أن نكتب بالحرية التي كان يكتب بها أجدادنا في القرون الوسطى^(٣٥) .

وينتقد الرصافي كتاب «الكشاف» للزمخشري وكذلك كتاب الباقلاني الموسوم بإعجاز القرآن ، ولم ينبج المعتزلة و لا الخليفة المأمون من نقداً الرصافي ، بل انه ليضع المأمون على قائمة الشخصيات التاريخية التي حاسبها ووجه إليها نقداًه اللاذعة ، كما أنه أنفى باللائمة على ابن هشام لاختصاره سيرة ابن اسحق .

وعالج المؤلف في كتابه هذا أسلوب القرآن^(٣٦) ، فشر القرآن في رأيه شيء خاص لا هو بالشر ولا الشر ، وهو مصيب في رأيه هذا . وخلاصة الكتاب أن محمداً (ص) اندمج في الكون اندماجاً كلياً حتى صار جزءاً منه ، وهذا جوهر فكرة وحدة الوجود عند المتصوفة من أمثال الرصافي .

لقد استطاع محمد (ص) أن يتحرر من فرديته ومن جزئيته ويكون كلاً كاملاً مع الكون أجمع ، فما كان يصدر من فمه في ساعات اندماجه الكلي بالكون هو كلام الله ؛ ولم ينكر الرصافي - وحاشاه أن يفعل ذلك - أن محمداً (ص) كان رسولاً يوحى إليه ، ولا يجد رسالته كما يزعم بعض الزاعمين من الذين لم يتعمقوا في دراسة المخطوطة حق الدراسة . والأفضل لمن يقرأ المخطوط أن يقرأه مرتين كما فعلت أنا ، أو أن يقرأ القسم الثاني قبل الأول ليتبين ما يرمي إليه المؤلف وإلا أساء فهم الكتاب القائم على فكرة وحدة الوجود Monism .

(٣٥) نفسها : ص ٨٩٩ .

(٣٦) نفسها : ص ٨٣١-٨٣٣ .

وربما عجز الرصافي في مستهل بحثه عن التعبير عن قصده ، ولكنه بلغ ما يريد على مراحل ولا سيما عندما وصل الى ختام الكتاب ، وفي هذا مصداق لما جاء في ديوانه :

ففي النفس ما أعيى العبارة كشفه وقصّر عن تبيانه النظم والنثر
وما كل مشعور به في نفوسنا قدير على تبيانه المنطق الحرث
ويارب معنى دقّ حتى تجاوزت إليه من الألفاظ أعينها الخزر

وإليك رأي الرصافي الصريح في الرسول الكريم (ص) بالحرف الواحد :

« محمد — أعظم رجل عرفه التاريخ • أحدث في البشر أعظم انقلاب عام في الدين والسياسة والاجتماع ؛ وقد أوجد هذا الانقلاب بواسطة نهضة عربية المبتدا عالمية المنتهى^(٣٧) بدلت مجرى الحياة الانسانية وحولتها الى ما هو أعلى مما كانت عليه قبلها ، حتى إن آثارها في قليل من الزمن عشت الشرق والغرب ؛ ولم تزل آثارها باقية الى يومنا هذا وستبقى الى ما شاء الله •

إن تلك الشخصية العظمية التي يشلها شخص محمد بن عبد الله في بني آدم قد اجتمع فيها من عناصر الكمال البشري ما لم يعرف التاريخ اجتماعه في أحد قبله : عزم لا يرده راد ، وتفكير عميق الغور ، بعيد المرمى ، وخيال واسع قوي يكاد يعادل الحقيقة بقوة ، وطموح الى العلا لا يعلو عليه طموح •

هذه هي العناصر الاصلية التي تتكون منها شخصية محمد (ص)

أضف الى ذلك ما أوتيته من غزارة عقل وثقوب ذكاء (٣٨) » .

ورجل هذا رأيه في محمد (ص) خليق بالتقدير حتى وإن حاول أن يسلك سبيل وحدة الوجود لفهم ما أغلق عليه فهمه ، مادام بقي مسلماً حتى أخريات أيامه عندما كتب وصيته قائلاً :

« أنا والله الحمد مسلم مؤمن بالله ورسوله محمد بن عبد الله إيماناً صادقاً لا أرائي فيه ولا أداجي » .
ووقع الوصية على الوجه التالي :

معروف الرصافي

المؤمن بالله وحده لا شريك له

لذلك ينبغي لنا حين نقرأ كتاب « الشخصية المحمدية أو حل اللغز المقدس » أن نضع وصيته ، وهي آخر ما كتبه ، نصب أعيننا ، ثم نقرأ الجزء الأخير من الكتاب قبل أن نشرع باستهله ، فقد يكون الرجل ، لعنق الفكرة التي كانت تجول في خلده عاجزاً باديء ذي بدء عن التعبير الذي توصل اليه في النهاية .

ويبدو موقفه رائعاً حين يدحض كون « الفصول والغايات » للمعري مما يسكن أن يذكر على صعيد واحد مع القرآن الكريم فيقول : « وهذا المعري قيل إنه عارض القرآن في كتابه المسمى بالفصول والغايات (وقد طبع حديثاً في مصر جزء من هذا الكتاب) ، فلما اطلعت عليه قلت :
وأين الثرثاء من يد المتناول ؟

(٣٨) وجاء في (ص ٢١-٢٢) من المخطوط ما يلي : « إذا نظرنا الى محمد (ص) بمنظار ما هو ماثور في كتب السير رأيناه في الذروة العليا من مقام الايثارين ووجدناه قد ترفع بنفسه عن حطام الدنيا وزخرفها الفاني واحتقر الماديات كلها ونظر اليها نظر المقت والازدراء ، هـ » .

وقبل كل شيء إن أسلوب المعري في كتابه هذا أسلوب عام مبتذل وأسلوب القرآن أسلوب خاص مبتكر ، وكيف يعارض القرآن بكتاب جل ما فيه أن كاتبه جمع في عباراته شيئاً من غريب اللغة وطُرفاً من أخبار العرب ومن اشتهر منهم بما يزين أو يشين ، وما اشتهر من خيولهم ونوقهم وشيئاً من أقوال النحاة ومصطلحاتهم في الشعر وأوزانه وقوافيه، إلى غير ذلك من الأمور التي يجدها في الكتب من أرادها على وجه أوسع وأنفع مما جاء به المعري في (الفصول والغايات) .

نعم ! إن المعري في كل ما قاله في كتابه هذا يرمي إلى تنزيه الله وتقديسه وبيان ما له من عظمة وجبروت وما له من رحمة واسعة وغفران، وما له من قدرة عظيمة لا يعجزها المحال ولا تؤودها الثقال ، ولكنه يأتيك بهذا في مواضع لا تناسبه ولا تلائم ، وإليك فصلاً منه قاله في سعة رحمة الله وعفوه وغفرانه :

(لا آيس من رحمة الله ولو نظمت ذنوباً مثل الجبال سوءاً كأنهن نبات جميز ووضعتن في عنقي الضعيفة كما ينظم صغار اللؤلؤ فيما طال من العقود ، ولو بنيت بيتاً من الجرائم أسود كبيت الشعر يلحق بأعنان السماء ويستقل عموده كاستقلال عمود الوضع ويمتد إطنابه في السهل والجبل كامتداد جبال الشمس لهدمه عفوه الله حتى لا يوجد له ظل من غير لبث) .

فأين هذا مما جاء في القرآن من قوله : « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله . إن الله يغفر الذنوب جميعاً » . إنه هو الغفور الرحيم » .

فالمعري مسفٌ في كثير من كلامه الذي ضمنه هذا الكتاب ، وليس

هو كذلك في (لزومياته) التي كتبها بعد هذا الكتاب ، فإنك تراه محلقاً في تفكيره الى ذرى لا يصل اليها إلا الأفذاذ من المفكرين ؛ وإني أستبعد كل الاستبعاد أن يكون المعري قصد بكتابه هذا معارضة القرآن .

وقد يدور بخلد بعضنا أن الرصاصي ربما كان متأثراً في كتابه هذا بالآراء التجديدية « لحزب الاتحاد والترقي » فهل كان الرصاصي متنبئاً الى هذا الحزب أسوة بكثيرين من أصدقائه في الآستانة ، وهل كان ماسونياً على غرار محمد عبده وجمال الدين الافغاني لأن صديقه حكمت سليمان - على ما أيّد لي القاضي لويد^(٣٩) Judge Lloyd الذي مارس القضاء في العراق أيام الانتداب البريطاني ، كان ماسونياً بل إن فريقاً من كبار قادة حزب الاتحاد والترقي كانوا من الماسونيين .

لقد كان الرصاصي متحرراً ومجدداً في آرائه السياسية والاجتماعية والدينية وأحكامه التاريخية ، ولربما أيّد الاتحاديين في بعض آرائهم التجديدية ، ولكنه لم يتم إليهم ، ولا انضم الى الماسونية لأنني لم أجد في دراساتي كلها ما يؤيد ذلك ، ثم أليس هو القائل :

للانكليز مطاعم ببلادكم لا تنتهي إلا بأن تبلسفوا

فالكتاب الذي بين أيدينا لم يقع تحت طائلة أي تأثير سوى التأثير التصوفي والتفكير الفردي الحر البحت .

وعندما قابلنا النشرة الانتقادية ، التي وزعها الشريف حسين بن علي

(٣٩) رايته في لندن سنة ١٩٦٧ وكنت يومها أبحث في « دائرة الوثائق العامة » ، فأيّد لي هذه الحقيقة ، ولا أدري مدى صحتها ، وأنا أقلها هنا بتحفظ لتكون موضع دراسة الباحثين من بعدي ، ولا أستطيع الجزم بها لأن حكمت سليمان اشتهر بميوله الاشتراكية وعرف بها ، ولو أن ملكة بريطانيا بعثت ببرقية تمزية بوفاته باعتبارها رئيسة المحفل الماسوني البريطاني .

بتاريخ ٢٥ شعبان ١٣٣٤ هـ (٤٠) على المسلمين كافة والتي آخذ فيها الاتحاديين على أمور خرقوا فيها التعاليم الاسلامية لم نجد شيئاً من ذلك في مخطوطة الرصافي . ولعله من المفيد أن تقتطف أجزاء من تلك النشرة التاريخية ليتيسر لنا تفهم هذه الناحية :

« كل يعلم بأن أول من اعترف بالدولة العلية من حكام المسلمين وأمرائهم أمراء مكة المكرمة رغبة منهم في جمع كلمة المسلمين وتحكيمياً لصالح جامعتهم لتمسك سلاطينها من آل عثمان العظام طاب ثراهم وجعل دار الخلد مثواهم بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله عليه وتفانيهم في إنفاذ أحكامها ، ولنفس تلك الغاية السامية الرفيعة لا يزالون (٤١) الأمراء محافظين عليها فإني حملت بالعرب على العرب في سنة ألف وثلاثمائة وثمانية (٤٢) وعشرين لفك حصار أبها ومحافظة شرف الدولة بذاتي وفي السنة التي عقيتها جرت عين هذه الحركة بالعرب على العرب تحت قيادة أحد أبنائي كما تشهد به الحالة الحاضرة الى أن نشأت في الدولة جمعية الاتحاد وتوصلت الى قبض إدارتها وكافة شؤونها ، مما كانت تتيجه انتقاصها من الممالك ما قوض عظمتها ... وبخوضهم لها غمرات الحروب الحاضرة وإيقافهم بها اليوم موقف الهلكة ... كل هذا لمحض غايات معلومة ... تفر قلب مسلمي المعمورة ... فقد وصفت أحد (٤٣) صحفهم الموسومة بالاجتهاد الصادرة في دار السلطنة السنية سيرة صلوات الله عليه وسلامه

(٤٠) النسخة الاصلية مخطوطة في ارشيفات معهد الدراسات الشرقية لجامعة درهام ، رقم ٤٥ (H 129 Box 101/17/4 AR)

(٤١) كذا في النص الاصل والاصح « لا يزال » تحاشيا للغة « اكلوني البراغيث » .

(٤٢) كذا في الاصل والصواب « ثمان » .

(٤٣) كذا في الاصل والصواب « احدى » .

بشرّ السير نسأل الله العافية ، وهذا بمرأى ومسمع من وزير الدولة الأعظم وشيخ إسلامها وسائر علمائها ووزرائها وأعيان رجالها » .

فهل جاء كتاب الرصاصي ياترى ردّ فعل لهذا الوضع المؤسف ؟ ولكنه مما لاشك فيه أنه هو الذي أيقظ فيه فكرة تأليف كتاب في السيرة النبوية .

وتمضي النشرة لتقول : « وشفعت هذه الخطوة بلفو^(٤٤) قوله تعالى : « للذكر مثل حظ الأنثيين » فساوتهما في الميراث^(٤٥) وعززتهما بالطامة الكبرى وهي هدم أحد أركان الاسلام ... وهو صوم رمضان ، بالأمر بفطره على الجندي المقيم بالمدينة المنورة أو مكة المكرمة أو الشام مثلا بدعوى أن زميله الجندي الآخر يقاتل الروس ... لكن قد ظهر الخفا وانكشف الغطا بأن الدولة أصبحت في يد أنور باشا وجمال باشا وطلعة بك يحكمون فيها بما يشاءون ويفعلون بها ما يريدون وأبسط دليل على صحة هذا ما ورد أخيراً لقاضي محكمة مكة الشرعية بأن يحكم بالشهادة التي تحررت في محكمته وبين يديه ولا يلتفت للشهادة التي يكتبها المسلمون فيما بينهم غير مبالين بما في آية البقرة » .

ورغم أن طلعت بك (أو طلعت باشا فيما بعد) كان أحد تلامذة الرصاصي في الآستانة فلا نعتقد أنه فعل ذلك بتأثير الرصاصي أو أن الرصاصي استوحى منه شيئاً من هذا القبيل إذ أننا لا نجد إشارة الى ذلك في الكتاب الذي بين أيدينا .

ومع أن الكتاب ليس النص الاصيلي فأنا لا أشك في أنه مطابق

(٤٤) يقصد التاء .

(٤٥) قام عبد الكريم قاسم بهذه الخطوة في العراق سنة ١٩٦١ فجاءت حكومة حزب البعث فابطلتها .

للاصل إذ وجدت في ورقة ملحقة بالنسخة المصورة من دون أي رقم ، وبخط الرصافي ، من غير توقيعه ما يلي :

« تمام مقابلتي مع السيد فاضل حميد لثمان بقين من رجب الفرد سنة ستين وثلثمائة وألف يقابلها في التاريخ الميلادي منتصف شهر آب^(٤٦) من سنة إحدى وأربعين وتسعمائة وألف وذلك ببغداد في بيت السيد كامل الجادرجي » . ه . ه .

ولا يخلو الكتاب من بعض نقاط ضعف فمن ذلك مثلاً أنه ينقل فقرات طوالاً من كتب السيرة ، على نحو ما فعل في بيعة العقبة الأولى والثانية^(٤٧) وكان أحياناً يلخص فيقول مثلاً : « هذا ما لخصناه من ابن القيم في زاد المعاد »^(٤٨) .

ومع أنه يخرج أحياناً عن موضوع « السيرة النبوية » الشريفة ، فإن استطراداته الطريفة تلقي أضواء على جوانب من حياته ومشاعره التي لانعرف عنها شيئاً من دون قراءة هذا المخطوط قراءة إمعان وتدبر ، كما أنها تبين سعة اطلاعه ، فمن ذلك مثلاً قوله :

(١) تصفق العرب اذا تعجبوا من أمر واستفزعوه ، لا للاستحسان كما عند أمم الغرب (ص ٤٨٥) .

(٢) إن المسبية إذا سبيت حلّ وطؤها لسايبها بعد استبرائها (أي بعد الحيضة الأولى) وان كانت مزوجة (وهذا قول الشافعي) (ص ٤٤٣) .

(٤٦) أي المخطوط .

(٤٧) الصفحات ٣٤٢-٣٥١ .

(٤٨) ص ٤٣٦ .

- (٣) مخيريق يهودي أسلم وقاتل مع رسول الله (ص) فقتل وأوصى بساله لمحمد ، وهو أول وقف في الاسلام (ص ٤٩٩) .
- (٤) لولا التشيع لكانت إيران اليوم عربية (٤٩) .
- (٥) لولا الفتوح ما كنا اليوم من أهل هذه البلاد (ص ٣٤٧) .
- (٦) أول آية أذن فيها بالقتال بعدما نهي عنه في نيف وسبعين آية قوله تعالى : « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن الله على نصرهم لقدير » (ص ٣٦١) مما يدل على أن الاسلام ونبه محمداً كانا أميل للسلام والمهادنة منهما للحرب والقتال .
- (٧) إن العباس كان مسلماً من أول الأمر وانه كان يكتن إسلامه . (ص ٣٥٥) « وهي نظرية للرصاصي لو قيض للدهر أن يتقدم به فيجاهر بها أمام العباسيين لنال بها أرفع مكانة » .
- (٨) صغر النوى يدل على تمر يثرب (ص ٤٦٥) .
- (٩) كانت له (ص) سبعة أفراس وستة بغال وحصاران ومن إبل الركوب ثلاثة وفرس يقال له المرتجز سمّي لحسن صهيله مأخوذ من الرجز الذي هو ضرب من الشعر (ص ٥٠٧) .
- (١٠) كان محمد (ص) يصلي بين الحجر الاسود والركن اليماني فيكون وجهه الى الشام وتكون الكعبة بينه وبين الشام فكأنه جمع بين القبلتين : الكعبة وبيت المقدس (ص ٤٢٢) .

(٤٩) لا يمكننا أن نوافق الرصاصي على هذا الرأي لان إيران استردت شخصيتها القومية قبل أن يعلن الشام اسماعيل الصفوي تشيعها ، ولم تعد عربية عندما حاول نادر شاه في النصف الاول من القرن الثامن عشر رفع الفوارق المذهبية وتقريبها من المذهب السني وكان هذا سبباً من اسباب الثورات التي قامت بوجهه وانتهت باغتياله .

- (١١) كان اذا صلى يكثر من النظر الى السماء (ص ٤٢٨) •
- (١٢) رايته سوداء ولواؤه أبيض (ص ٤٥٨) •
- (١٣) إن مسيلمة [الكذاب] مهما كان فسلاً من الفسول فهو خير من طليحة الأسدي والأسود العنسي وسجاح (ص ٩٠٤) •
- (١٤) انتصار محمد (ص) في بدر جدير بأن يعد من المعجزات (ص ٧٧٩) •
- (١٥) التاريخ مظلم في مسألة أبوة ابراهيم للعدنانية إذ ليس فيه بصيص نور يهدي به الباحث الى الحقيقة (ص ٧٣٣) •
- (١٦) عقد محمد (ص) لعبد الله بن جحش راية وسماه أمير المؤمنين (ص ٧٣٧) ولعله أول من سمّي بذلك •
- (١٧) الزمخشري في نَصَبٍ من التنن ... حتى انك لتسرق له حين تراه يجهد نفسه تخيلاً وبنهك فكره إبعاداً في توجيه الفواصل ؛ خصوصاً في تقدير المحذوفات وتصوير المقدرات (ص ٨٤٩) •
- (١٨) الفواصل هي قوام أسلوب القرآن (ص ٨٥٠) •
- (١٩) أسماء السور ليست توقيفية أي ليست بتوقيف من النبي (ص) (ص ٨٥١) فسورة النمل كان يجب أن تسمى بسورة سليمان والبقرة بسورة الكرسي والنور بسورة الآداب الاجتماعية (ص ٨٥٢) •
- (٢٠) فوائح الشور : إن الشور التي افتتحت بهذه الحروف ٢٩ سورة بعدد حروف المعجم ولكن لم يذكر غير ١٤ منها (ص ٨٥٧) وهي الكاثرة لا المكثورة أي هي التي يكثر ورودها في اللغة (ص ٨٥٨) •
- م (٨)

وقد أورد المرحوم كامل الجادرجي إيضاحاً عن النسخة الاصلية
لكتاب (الشخصية المحمدية) جاء فيه :

« كنتُ أسمع أن الأستاذ معروف الرصافي ألّف كتاباً عن شخصية
محمد (ص) ... فرغبتُ في الاطلاع عليه ، وبقيت أسعى لتحقيق تلك
الرغبة ، غير أنني لم أوفق ، رغم المواعيد التي وعدني بها أصدقائي الذين
كانوا يتصلون بالأستاذ الرصافي وهو في مسكنه في الفلوجة - إذ إن
الأستاذ الرصافي كان اعتزل بغداد واتخذ الفلوجة مسكناً منذ مدة تزيد
على السبع سنوات - فقررت أن أذهب بنفسي الى الفلوجة ، وأرجو
الأستاذ إعارتي الكتاب لقراءته ، فذهبتُ وقابلت الأستاذ هناك يوم ٢٧
مارت [مارس] ١٩٤١ ولما اطلعت على فهرس الكتاب أعجبتني مواضيعه
فاستأذنت الأستاذ استساخه ، فأذن لي بذلك ، وأعطاني قسماً من أجزائه
وعقيب عودتي الى بغداد باشرت بتاريخ ١ - مارت [مارس] ١٩٤١ باستساخه
فصادف بعد ذلك أن وقعت الحرب بين الحكومة العراقية والحكومة
البريطانية في أوائل مايس [مايو] ١٩٤١ فاضطرّ الأستاذ الى ترك
الفلوجة وإيداع كتبه - وبضمنها الأجزاء الباقية من الكتاب -
الى شخص يأتسّه خارج بغداد ، فسبّب ذلك فترة في الاستساخ ، غير أن
الأستاذ ، بعد أن عاد الى بغداد واستقر فيها ، واستعاد الاجزاء الباقية ،
أودعها إليّ جميعاً للاحتفاظ بها كأمانة والاستمرار في الاستساخ ، وحينئذ
عدت فباشرت بنسخه كلما سنحت لي الفرصة حتى انتهت منه بتاريخ ٣١ آب
[أغسطس] ١٩٤١ ، وعلى هذا قد استغرق نسخ الكتاب خمسة أشهر .
وقد رأيتُ من المستحسن أن أشير في هذه النسخة الى رقم الجزء الاصلی

حيث يبدأ فوضعت رقمه بالخط الاحمر عند بداية كل جزء من أجزاء النسخة الاصلية ، كما يلاحظ القارىء .

إن النسخة التي نقلت عنها هذا الكتاب هي نسخة المؤلف وقد كتبت بخطه — كما قلت آنفاً — ورسم الخط جلياً واضح لا يخامر القارىء الشك في قراءة كل كلمة من كلماتها ، والكتاب الأصلي يحتوي على ١٣١٥ صفحة بـ ٤٣ جزءاً . أما هذه النسخة فقد احتوت على ١١٥٤ صفحة بسبعة أجزاء ، لم يحتو الجزء السابع منها إلا على ٧٤ صفحة ، بينما كل جزء من الاجزاء الاخرى احتوى على ١٨٠ صفحة .

وقد علمت أنه لا توجد نسخة كاملة منقولة عن الأصل غير هذه حتى الآن، إذ حاول عدد غير قليل من معارف المؤلف أن يستنسخوا الكتاب فباشروا به ، غير أنهم لم يكملوه . هذا ماعدا نسخة السيد مصطفى علي التي استنسخها بخطه ، وقد سألته عنها ، فأخبرني بأنه وإن اعتنى باستنساخها وقابلها مع المؤلف ولكنه أضاف أن النسخة لم تكمل بعد ، إذ ينقصها شيء قليل من آخر الكتاب ، والحق يجب أن يقال إن هذه النسخة (وإن لم أكن اطلمت عليها) يقتضي أن تعدّ نسخة صحيحة — إن لم تكن أصح نسخة — بالنظر الى أن السيد مصطفى علي من أخصّ أصدقاء المؤلف ، ومن المعجبين بشعره وأدبه ، وهو يعد من المتضلعين في اللغة العربية ، فمن المستبعد أن تصدر منه أغلاط لغوية وغيرها في أثناء النقل .

بغداد في ٣١ آب [أغسطس] ١٩٤١ التوقيع : كامل الجادرجي

كل هذا دليل على أن النسخة التي بين أيدينا يمكن الركون إليها الى حد بعيد ، وقد تعمدنا نقل ذلك بالحرف الواحد ليعلم القارىء بوجود أكثر من نسخة للمخطوط .

ومن الطريف أن نضيف هنا ما ذكره الرصافي عن الطريقة العلمية التي اتبعها في تأليفه إذ اعتمد على الأحاديث والاختبار في كتب الحديث والسير باحثاً بين ذراتها - كما يقول هو - عن الشذور الذهبية بنوع من التنقية ، وذلك بأن نضعها في غربال منسوج من القرآن ومن المعقول ، ونغربلها ، فما بقي في الغربال أخذناه . وما سقط منه تركناه ونبدناه ، وإلا بقينا هكذا مشتين حيارى ، مختلفين في ديننا ، متأخرين في دنيانا ، وأنا على يقين من أننا إذا غربلنا هذه الكتب بمثل هذا الغربال لم يبق لنا منها إلا شيء قليل ، أو كما قال شاعر البشر أبو العلاء المعري :

لو غربل الناس كيما يعدموا سقطاً لما تحصل شيء في الغرايل

ولم يكن الرصافي مؤرخاً فحسب ، بل ناقداً لما يؤرخ ويكتب ، فقد نقد العديد من المصادر التي جانب الصواب أو اندفعت وراء الخرافات والأضاليل ، ووضع تحت مجهر الحق والانصاف العديد من الشخصيات المحدثه والقديمة ووفاهما حقها ، وهو في نقده الثري أكثر اعتدالاً وأميل الى الروح الأكاديمية منه في نقده الشعري وهجائه أو حتى في شعره التاريخي .

وهو على العموم أشبه ما يكون في تجريحه ولذعاته الشعرية بالشاعر الانكليزي سوينبرن Swinburne (١٨٣٧-١٩٠٩)^(٥٠) الذي عاصره

Swinburne's Collected Poetical Works,

(٥٠) راجع ديوانه

2, Vols., London, William Heinemann LTD, 1927

انظر بصورة خاصة هجاءه لقيصر روسيا ، ج ٢ ص ١٢٠٤-١٢٠٧ وقارنه بهجاء الرصافي لعبد الحميد الثاني في قصائده ، في ميلانيك ، ج ٢ ص ٣٨٢ ووقفه عند يلدز ، ج ٢ ص ٣٨٥ و « تموز الحرة » ج ٢ ص ٣٨٨ .

لفترة من حياته وهجا قيصر روسيا وملك بروسيا وألهم ظهر البرلمان الانكليزي بسياط قلده ، وكلاهما كان أمير شعراء عصره وإن لم يُعترف لهما بالإمارة ، وإثماً قدّم عليهما من هم أقل شأنًا وأضال مكانة منهما ، وكان كلاهما متحمّساً للروح القومية فقد تحمّس سوينبرن للدعوة الوطنية التي دعا إليها ماتسيني^(٥١) وكلاهما كان مؤرخاً شعرياً للفترة التي عاصرها ولكن الرصافي فاق سوينبرن بتاريخه لفترات سبقت زمانه ، وقد كان الرصافي أعف لساناً في الهجاء من سوينبرن الذي لم يتورع أحيانا من استعمال التعابير المقذعة والالفاظ البذيئة .

اكسفورد :

صفاء خلوصي

الاستاذ المتمرس بجامعة بغداد

ورئيس المجلس الاسلامي التربوي في المملكة المتحدة :

(٥١) الموسوعة العربية الميسرة ص ١٠٤٢ (القاهرة ، ١٩٦٥) .

التعريف والنفذ

استدراكات على مقال
أحكام ترجمة القرآن وتاريخها

الأستاذ محمد حميد الله

صدر في الجزء الثالث من المجلد الرابع والخمسين (شعبان ١٣٩٩ هـ) من مجلتكم الغراء مقال في أحكام ترجمة القرآن وتاريخها • وأستأذن بتقديم بعض الملاحظات :

(١) قال في ص ٦٣٥ « ولكن لم يترجمه أحد من المسلمين حتى العهد الأخير » • - ألفت نظركم الى « البيان والتبيين » للجاحظ (المتوفى ٢٥٥ هـ) أن موسى بن سيار الاسواري كان يفسر القرآن لطلابه بالعربية وبالفارسية • والى « عجائب الهند والصين » لبزرگ بن شهریار (ص ٢ - ٣) أنه ترجم القرآن الكامل حوالي سنة ٢٧٠ هـ الى إحدى لغات شمال الهند (كأنها الملتانية أو السندية) • أما الترجمة الفارسية من عصر السامانيين (سنة ٣٤٥ هـ) فهي موجودة ومطبوعة • وترجمة فارسية أخرى من نفس العهد ، وترجمتان تركيتان إحداهما بالتركية الشرقية والآخرى بالتركية الغربية موجودة في المخطوطات • وكذلك ترجمة سورابادي من أواسط القرن الرابع للهجرة بالفارسية • أما التراجم من القرن الخامس وما بعده خاصة بالفارسية فكثيرة •

(٢) ص ٦٣٨ ، نقل حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه عن « النهاية والدراية » • ولا يوجد مثل هذا الكتاب • وهو متابعة لسهو المرحوم فريد وجدي في كتابه « الادلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن الى

اللغات الاجنبية » : ص ٨٥ ، بينما الصحيح : « النهاية حاشية الهداية لتاج الشريعة وهي مطبوعة في الهند على الاقل . وفيها هذا الاقتباس .

(٣) ورد على نفس الصفحة هذه الرواية : قال : لا يثبت التاريخ وجود مسلمين في بلاد فارس أقاموا الصلاة في حياة الرسول وقبل النسخ الاسلامي . — ولكن الرواية لم تذكر « بلاد فارس » . أما قوم من الفرس ، فيوجد عدد يعتد به بين الصحابة فكانوا كثيرين في اليمن والبحرين (أي التطيف الحالي ، ينسا جزيرة البحرين الحالية كانت تسمى حيتند أو ال) . وعسان وسائر بلاد العرب الشرقية .

(٤) ص ٦٥٤ : « من لغات الهند بالأوردية والهندوستانية » . — هما نفس اللغة وتكتب بالاحرف العربية ، بينما « هندي » لغة أخرى وتكتب بالاحرف السنسكريتية . وفيهما توجد تراجم القرآن .

(٥) نفس الصفحة « لغة تامل (سيلان) » — إن تامل هي لغة تامل ناد : مقاطعة في الهند الجنوبية وعاصمتها بلدة مدراس . يتكلم بهذه اللغة بعض المسلمين في سيلان ، لأنهم هاجروا الى هناك من الهند ، أما لغة سيلان فهي سنهالية وفيها أيضا ترجمة القرآن الكريم ، وصدر الى الآن الثلثان منها فيما أعرف .

(٦) في الصفحة نفسها « لغة الملايو طبعت في كليكوت » — إن كاليكت عاصمة مقاطعة في الهند يتكلم بها الناس لغة ملايالم . وهي غير ملايو التي تتكلم لغة ليشيا (ملايا سابقا) .

(٧) ص ٦٥٩ . « لا نعرف لماذا قدّم علماء الازهر ترجمة القرآن الى لغات أوروبية على ترجمته الى لغات إسلامية على قلة الحاجة اليها ، وشدتها

الى الثانية « - ألا يجب تبليغ الاسلام الى غير المسلمين من أوروبا مع تقدمهم في الثقافة والتأثير في السياسة العالمية ؟

(٨) ص ٦٦٠ « لماذا أحجم العرب حيث أقدم غيرهم من المسلمين عن ترجمة القرآن » - في رأيي الحقير : مادام الاصل بالعربية ، لم يحتج العرب المسلمون الى الترجمة بل الى التفسير فحسب . ينسا غير العرب من المسلمين احتاجوا الى كليهما الى الترجمة اللفظية والتفسير . ومن يتسلّع بالترجمة الى لغة أعجمية إلا أهل تلك اللغة ، خاصة من يتعلم اللغة العربية ؟ فهو أقدر على تلك اللغة بالنسبة الى عربي تعلم تلك اللغة ، وقليل ما هم . وأدنى اخواننا من غير العرب فرض الكفاية فجزاهم الله خيراً .

إن جواز قراءة ترجمة القرآن في الصلاة وفي حرمة ذلك ، بحث فيه السلف ، أما حرمة ترجمة القرآن للدرس والاستفادة فلم يقل به أحد من السلف ، فترجموا من غير نكير الى القرن الماضي . وسبب ذلك فيما يظهر هو أن نصارى أوروبا لما فتحوا بلاد المسلمين واستعمروها وأرادوا تنصير المسلمين ، أغلقوا أولاً مدارس تعليم اللغة العربية (كما وقع مثلاً في الجزائر) ثم خافوا وجود القرآن حتى في الترجمة فاحتالوا فقال أحد منهم لمسلم ساذج : « القرآن معجزة حقيقة ، لا يمكن ترجمته » . فسرّ المسلم المغفل وظن : الفضل ما شهدت به الأعداء ، فبدأ ينشر هذا « الاكتشاف » وبعد قليل صار « لا يمكن » « لا يجوز » . لم أجِد أثر هذه المناقشة قبل القرن الماضي . وذكرها في كتب المبشرين النصارى ومجلاتهم أكثر بكثير . بالنسبة الى كتب المسلمين . ولكن سها هؤلاء المبشرون وظنوا أن القرآن العربي لن يترجمه إلا عربي ولذلك بثوا هذه الدسيسة في بلاد العرب .

وعاصمة الخلافة العثمانية ، ولم يسمع بالبحث مسلمو إيران والهند وأفغانستان وملايا وأندونيسيا وغير ذلك • ينسأ المترجم الى لغة أعجبية لا يكون عادة إلا صاحب تلك اللغة ، خاصة من تعلم العربية فصار قادراً على اللغتين لغة الاصل وما يترجم القرآن اليها •

والله أعلم •

باريس :

محمد حميد الله

سلطات الحكم

POUVOIRS

عن دار نشر PUF

الدكتور حكمت هاشم

بهذا العنوان تصدر في باريز كل ثلاثة أشهر - ومنذ بضع سنين -
إضافة من الدراسات الدستورية والسياسية لها موضوع متجانس وكتاب
متعددون . وهذه الإضافة قد تتخذ هيئة المجلة أو هيئة الكتاب . على
نحو ذلك ، فظهر حتى الآن من تلك الدراسات التي يدعها المركز القومي
للبحوث في فرنسا بضع عشرة كراسة أفردت أحادها لموضوعات هامة في
ميادين جليلة الشأن مثل : البرلمان الاوروبي ، الجمهورية الخامسة . الاتحاد
انسوفيتي . النظام التشيلي ، الجيسكارديّة الخ ...

وقد جاءت الكراسة الثانية عشرة التي بين يدينا (وهي تدخل في نحو
مائتي صفحة) مخصصة في قسمها الاعظم للانظمة الاسلامية ، انطلاقاً من
أن المجتمعات السياسية الحاضرة في العالم الاسلامي لا بد من أن تأتي
مطبوعة بطابع الاسلام ، وعلى اعتبار أن هذا الاسلام انما هو دين يشد
أوصالها ، ونسغ حي ما فتئت تلك المجتمعات تغتذي به طوال أربعة عشر
قرناً من تاريخها المستمر . وبما أن الوحي المنزل على الرسول العربي يتناول
كل صغيرة وكل كبيرة في حياة الفرد والجماعة ، وليس لأمريء مسلم
أن يزيد فيه أو أن ينقص ، فقد أصبح لامناص للأوروبيين من السعي
للكشف عن قضايا أساسية في النظام الاسلامي . فشلا ماهي مبادئ تنظيم
السلطة ؟ علام تقوم العلاقات بين الحاكم والمحكوم ؟ ما أهداف المجتمع
بالتصور التي رسمها القرآن الكريم ؟ كيف تتجلى تلك الاهداف في

العالم الاسلامي على اختلاف دوله ؟ وهل هي مؤهلة له أن يواجه المستقبل فيمثل الدور الذي يطمح اليه في عالمنا الحاضر ؟.

أما الباحثون الذين جرت أقلامهم في الميادين المشار اليها ، وحاولوا الاجابة عن بعض التساؤلات السابقة فنهم العرب المسلمون ، ومنهم الغربيون (من القارتين الاوروية والامريكية) ومن الفئة الاولى اختصاصيون أفاضل مثل الحقوقي التونسي الاستاذ إياد بن عاشور الذي قام بدراسة « بنية التفكير السياسي الاسلامي المدرسي » والدكتور غسان سلامة (من مديري البحث في معهد التنمية العربي ببيروت) الذي عرض يالوصف لواقع « الاسلام في العربية السعودية » والاستاذ سي ناصر بكلية الحقوق والعلوم الاجتماعية بالدار البيضاء الذي حاول استنباط « عناصر لتحليل الفكرة الاسلامية الحاضرة » وغيرهم .. ومن الفئة الثانية أعلام مذكورة مشهورة عرفها الاستشراق الحديث مثل فانسان موتيل الذي عالج مسألة « الاقليات الاسلامية والسلطة » ، وماكسيم رودنسون الذي حاول الاجابة بحذر عن المسألة الشائكة : « الاسلام عاملٌ حِفاظ (على القديم) أم عامل تقدم ؟ » . وبير رونديو الذي وصف « الاحزاب في العالم الاسلامي » ووليم زارتمان الذي درس « السلطة والدولة في الاسلام » الى آخرين أفاضل يضيق المقام عن استقصاء أسمائهم والتعريف بأبحاثهم^(١) .

ليس من شأنا ولا من الميسور لنا في الإطار الضيق لهذا التعليق

(١) نظن أنه لا بد من الوقوف طويلا عند موضوعات في غاية الاهمية كاحداث ايران والمنحىب الشيعة ، وكالاسلام والدولة في السنغال ، والنزعة العلمانية في الجزائر ، واحوال الاسلام في اندونيسيا ما يستحق المزيد من العناية والتأمل .

تلخيص السجل الضخم الذي انطوى على آراء المشاركين في هذه الدراسات الفنية بالفائدة . ولكن ما يجدر اثباته في هذه الاسطر الموجزة ، انما هو التنبيه الى علو مستوى النظرات الذي رقيت اليه تلك الآراء ، وان كان لابد من الاشارة الى بعض الاستدراكات والملاحظات والتنبهات .

لاشك أن الميادين التي « غطتها » الابحاث ذات شأن ممتاز من وجهتي النظر التاريخية والقانونية . فالنظام الاسلامي على الشكل المطبق في المملكة السعودية أو على النحو المتصور في إيران أو بالطريقة الممارسة في الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية الشعبية يثير تطلعات الغريين وأولاهم لاعتبارات استراتيجية واقتصادية بالدرجة الاولى . بيد أن مما لا يجوز أن ينسى أن هناك قطاعات عريضة من العالم الاسلامي فيها أنظمة حكم « إسلامية » مهما يكن التقويم الملحق بتلك الصفة لأنظمتهم . وهي ، على هذا الاعتبار ، تستحق العناية والدرس . فمصر ، والسودان ، ودول شمالي افريقية الاسلامية ، ودول الشرق العربي ، وتركيا ، وباكستان ، وأفغانستان لها أنظمة سياسية مطبوعة — على تنوعها — بطابع الاسلام الى أبعد حد . وهي تشكل واقعا « سوسيولوجيا » لا ينقص في منزلته عن المنزلة المولاة للواقع الذي تسيطر عليه الانوار في الوقت الحاضر . هذا من جهة . ومن جهة أخرى ، لا جدال في أن في تاريخ الدولة الاسلامية تصورا « كلاسيكيا » للفكر السياسي (الفارابي ، الماوردي ، الغزالي ، ابن تيمية ، ابن قيم الجوزية الخ ...) ولكن الى جانب ذلك حركات إصلاحية وتصورات مجعدة كثيرة ليست دون تلك في الشأن (محمد عبده ، جمال الدين الافغاني ، شكيب أرسلان ، جمال الدين القاسمي ، مصطفى عبد الرازق الخ ...) بل لعل تلك التصورات هي ما

يكنم بالفعل وراء الانبعاث الدافق الذي يصدّع آطُر دول العالم الثالث في الوقت الحاضر ، ويزلزل أركان المسرح السياسي العالمي بأسره . ونعتقد أنه يجدر أن يكون لقطاعات الرأي هذه وما يتصل بها من تيارات فكرية مشتقة نصيب من الرصد والمعاينة والتحليل ، حتى تكتسب الصورة وضوحها الكامل وأبعادها المتسقة في أعين الناظرين .

باريس :

د . حكمت هاشم

استدراكات على العلمي في كتاب الإكمال

الاستاذة سكيئة الشهابي

يعتبر كتاب « الإكمال » لابن ماكولا^(١) من أحسن الكتب التي ألّفت في موضوع المتشابه في أسماء الرجال وأنسابهم ، إن لم نقل إنه أفضل هذه الكتب جميعاً . والذي زاد في قيمته ، وجعل المراجع يفضل على كل ما ألّفت في موضوعه تلك الطبعة العلمية المحققة التي حظي بها على يدي عالم جليل ، إمام في علم الحديث ، بصير بمعرفة الرجال وأنسابهم وألقابهم ، ذلك المحقق العالم هو المرحوم الأستاذ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني^(٢) ، غفر الله له وأسكنه فسيح جناته .

ويبدو أن حاجتي المسترة الى كتاب الإكمال جعلتني أقف على هفوات صغيرة سها عنها الرجل الكبير ، أو زلت بها قلمه ، وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدل على أن الكمال لله وحده .

وإني أقدمها — على ضآلتها — للقراء ، واعدة أن أضيف إليها في المستقبل ما يهديني الله إلى صوابه .

* * *

في ج ١ ص ٢٧١ ، قال : « عبد الله بن بشر الجرائي »

(١) هو علي بن حبة الله بن علي ، أبو نصر بن ماكولا . من أحفاد أبي دلف العبلي . ولد سنة ٤٢١ ، وقتل سنة ٤٨٦ . انظر سير أعلام النبلاء ٢٧٨/١١ ووفيات الأعيان ٣٠٥/٣ .
(٢) أعضى المعلمي حياته في خدمة الحديث والتراث . فقد عمل بدائرة المعارف العشانية بحيدر آباد مصححاً كتب الحديث والتاريخ زهاء ربع قرن . وعاد الى مكة سنة ١٣٧١ فمضى أميناً لمكتبة الحرم المكي ، وفي مكة فارق الحياة سنة ١٩٦٦ م . من أشهر الكتب التي حققها كتاب الإكمال لابن ماكولا . انظر مجلة مجمع اللغة العربية ٤٢ : ٥٧٤ ومجلة العرب ١/٢٤٥ .

وأقول : هو تصنيف صوابه : « الحبراني » نسبة الى حبران ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جثم بن عبد شمس من اليمن .

انظر : الأنساب واللباب « الحبراني » ، والتاريخ الكبير ٤٨٠ ، والجرح والتعديل ج ٢ ق ١٢/٢ ، والتهذيب ١٥٩/٥ ، والتقريب ١٩٤ .
في ج ١ ص ٢٩١ قال : « سليمان بن بشير . كوفي ، حدث عن سعيد ابن جبير . روى عن يزيد بن عتاب ، وروى عن يزيد عون بن سلام » .
وفي ص ٢٢٧ من الجزء ذاته ترجم الأمير ل « بشير بن عتاب - بالباء المضمومة - وقال : روى عنه عون بن سلام . ولا شك أن « يزيد » تصنيف ناسخ لم ينب عليه المعلمي ، غفر الله له .

في ج ١ ص ٢٩٩ قال : « وسماه البارودي والحسنوي بشراً » .
وأقول : الصواب : « بشيراً » ، كما في تلخيص المشابه للخطيب ل ٦١ ب ، لأن بشير بن مسلم ، أبو مسلم التنوخي ممن اختلف في ضم بائه وفتحها ، والبارودي والحسنوي قالوا بفتح الباء والباقون قالوا بضمها .
في ج ١ ص ٣١٦ س ٤ ما نصه : « يروي عن خليل وشجاع بن جون الغفاري » ، وفي حاشية الصفحة قال المعلمي : « نص : ابني » ، ووضح من تعليقه هذا أنه لم يعرف أن شجاعاً وخليداً أخوان ، روي عن أبي ذر .
والصواب ما ورد في تلخيص المشابه ل ١٠٩ : « يروي عن خليل وشجاع ابني جون الغفاري » ، وقال الخطيب في الصفحة ذاتها : « . . . ناسليان ابن يسار الغفاري ، ناشجاع بن جون الغفاري وخليد بن جون الغفاري سمعاً أبا ذر » .

في ج ١ ص ٥٥٠ قال في ترجمة أحمد بن ثابت أبي عمر التغلبي :

« روى عن عبد الله بن يحيى بن يحيى عن أبيه موطأ مالك بن أنس » .
والصواب : عبيد الله ، فهو عبيد الله بن يحيى بن يحيى بن كثير ، أبو
مروان الليثي الأندلسي ، مسند قرطبة ، روى عن والده الإمام يحيى
الموطأ ، توفي سنة ٢٩٨

مترجم في سير أعلام النبلاء مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق
١٢٩/٩ . وانظر اسمه على الصواب في مشته النسيبة والمشته والتبصير .

في ج ٢ ص ١٥٠ قال في ترجمة محمد بن خباب : « شيخ يروي عن
محمد بن سعد التغلبي » ، والصواب محمد بن أسعد التغلبي . فنص
انعبارة في تلخيص المشابه ل ٩٦ ب : « شيخ يروي عن محمد بن أسعد
التغلبي » : ثم أورد الخطيب الطريق التي جاءت فيها رواية محمد بن خباب
عنه وروايته عن زهير بن معاوية .

انظر ترجمة محمد بن أسعد المذكور في التهذيب ٤٦/٩ ، والتقريب
٣١٣ . وذكر ابن حجر روايته عن زهير بن معاوية ، وأنه كوفي .

في ج ٤ ص ٣٣١ قال : « الحسين بن أبي العوام ، يروي عن محمد
ابن سليم أبي زيد الهمداني الناعطي الكوفي . وأقول : في تلخيص المشابهة :
الحسن بن أبي العوام يروي عن محمد بن سليم . وانظر الجرح والتعديل
ج ١ ق ٢/٣٢ ، والمغني ١/١٦٤ ، ولسان الميزان ٢/٢٤٢

في ج ٢ ص ٣٥٦ س ٦ قال في نسب إبراهيم بن عقيل بن جيش :
« المكبري » . وأقول : هو تحريف .

صوابه « الكبري » ، بضم وسكون الموحدة .

انظر التبصير ١٢٠٥ ، والمشته ٣٣٦ ، والتاج : « كبر » .

في ج ٥ ص ١٧٠ س ١٥ قال : « حزم بن عمران القطعي » ، وأقول :
الصواب : « حزم بن مهران » ترجمه الأمير في ٤٤٧/٢ • وانظر تلخيص المتشابه
ل ٢٧ ب •

في ج ٥ ص ١٧٠ حاشية (١) استدرك على ابن ماكولا فقال : « وعبد
الله بن صبيح ، خال ابن اسحاق » وأقول : ان ابن ماكولا لم يذكره لأن
صاحبه بالفتح • فهو « صبيح » كما في تلخيص المتشابه ل ١٥

في ج ٦ ص ٥٥ قال في ترجمة محمد بن عبيدة : « روى عن الهيثم
ابن عدي » • وأقول : الصواب الهيثم بن معاوية كما في الحلية ٤٥/٣ ،
وتلخيص المتشابه ل ٤٠ • والهيثم بن معاوية له ذكر أيضا في العبر ١٩١/١
في خبر الريوندية ، وهم فرقة تقول بتناسخ الارواح وتعتقد أن الهيثم بن
معاوية جبريل •

في ج ٦ ص ٥٥ س ١٣ قال : « غيرة العابدة » ، والصواب : غيرة
— بالعين والفاء والراء — بنت واقد • متعبدة بالبصرة ، ترجم لها ابن
ماكولا في حرف العين •

انظر الإكمال ج ٧ ص ٢٩ وتلخيص المتشابه ل ٤١

في ج ٦ ص ٢١١ هامش ٨ قال في التعليق على عصابة بن هيصص من
قضاة : « فلم يذكر — أي ابن حبيب — هذا الذي في قضاة ألبته » •
وأقول : لقد ذكره في باب أمية وأمة ص ٣٣

في ج ٦ ص ٢٣٥ س ١ والحاشية وهم المعلبي فظن « أبا جناب »
كنية سهل بن عقيل الأنصاري المصري ، وقاده هذا الوهم الى تعليق لا يتفق
والحقيقة بشيء ، فقال معلقاً على هذه الكنية : « أبو جناب كذا في الأصل
م (٩)

و « هـ » وفي « جا » أبو حباب ، وهو أشبه لأن الرجل أنصاري والمعروف فيهم اسم حباب » وأقول : الحقيقة أن أبا حباب هذا هو يحيى بن أبي حبة الكلبي الكوفي من روى عن محمد بن عقيل بن أبي طالب •

انظر تلخيص المتشابه ل ٤٤ ، والتهذيب ١١/٢٠١ ، والتقريب ٣٩٠ •

في ج ٦ ص ٢٣٩ س ٩ قال : « جيش » • والصواب : جيش ، أوله جيم مفتوحة وبعدها ياء ساكنة معجمة باثنتين من تحتها • انظر الإكمال ٣٥٦/٢ •

وبعد ، أرجو أن يكون في هذه الاستدراكات بعض الفائدة للعاملين بالتراث ، وأن ترضى عنها روح المعلني • والله ولي التوفيق •

دمشق :

سكينة الشهابي

الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها
للدكتور عباس الجراري

الأستاذ نزار أباطة

كتاب يقع في ٢٨٨ صفحة من القطع المتوسط صدر في طبعته الاولى
(مطبعة النجاح - الدار البيضاء) أوائل سنة ١٩٧٩ وذكر المؤلف أنه
ستصدر له أجزاء أخرى .

يتناول هذا الكتاب جوانب من تاريخ الادب في المغرب العربي ، من
خلال بعض الظواهر والقضايا الادبية . وهو مجموعة مقالات نشرت غالبا
في المجلات الدورية المغربية ، ينظمها نسق واحد يجعلها سلسلة من
الموضوعات التي تتجه للحديث عن الأدب المغربي . والدكتور عباس الجراري
مؤلف الكتاب أستاذ مادة الادب المغربي في جامعة محمد الخامس بالرباط .
يحاول الكتاب منذ بدايته أن يبرز الشخصية المغربية متميزة ، ويرغب
لها في إظهار هذا التميز الواضح بجزئياته وخصائصه ، على أنه يؤكد ،
في الوقت ذاته ، انتماء البربر للشعب العربي في أصلهم ويردهم الى الجزيرة
العربية التي خرجوا منها راداً على المستشرقين الذين يريدون اثبات ما يدعوا
لبتّ الأصول القديمة . ويستشهد المؤلف لهذا بالأصول اللغوية التي تؤكد
على أصالة الشعب العربي المغربي وارتباطه بالعروبة .

ومن خلال إبرازه لهذه الشخصية المغربية كان يريد الاهتمام بأدب
الاقاليم المختلفة في المغرب الاقصى ، حتى يتم بعدئذ استكمال الصورة
العامة على نحو واضح ، ويصرح بأنه يؤمن بالإقليمية مرحلة لجمع شتات

الأدب العربي في مختلف أجزاء الوطن العربي ، ثم يؤكد بأن شاعر المغرب لا يسكن إلا أن يكون عربيا .

ولعل ارادته لتسيير هذه الشخصية دعتة الى أن يعتب على الكتاب والدارسين والناقدين الذين أهملوا في دراساتهم المغرب ولم يلتفتوا اليه فخلت كتب تاريخ الادب العربي من الحديث عن المغرب ، ولم ينس في هذا المضمار الإشارة الى الكتب المدرسية التي تربط الادب بالسياسة في قطر معيّن وبظروف معينة ، ولم يُعَفِّ من عتبه هذا المغاربة أنفسهم وهم الذين غمطوا حق ذاتهم ووقفوا متفرجين فلم يشاركوا في القضايا الادبية مثلما شارك غيرهم من المشاركة كأصحاب حركة الديوان مثلاً بل وقفوا متفرجين يهللون لهؤلاء ويصفقون لأولئك ..

وأثار الكتاب عدة قضايا ذات شأن منها قضية عصر الانحطاط ، فلم يسلم الكاتب بوجود عصر انحطاط في الادب ، ورأى أنه لو سلم جدلاً مع المشاركة فإنّ هذا لا ينطبق على المغرب ، لأن المغرب كان يعيش في ذلك الوقت الذي يسمونه انحطاطاً - عصرأ مزدهراً أنجب لنا ابن خلدون وابن الخطيب وابن تومرت وسواهم .

ومن هذه القضايا أيضا ما يتعلق بالشعر المعاصر عند الشباب ، فيجد أن هؤلاء يعانون من القلق والاضطراب وذلك بسبب الحاجة الى التعبير عن التحولات الكبيرة التي يعيشها المجتمع من جهة ، وبسبب ضعف الاداة الفنية من جهة أخرى .

واذا رجعنا الى بحثه الذي خصصه للكلام عن بداية الادب واتشار اللغة العربية نراه يترجع بداية الادب الى القرن الرابع ، وقبل ذلك لم يكن

هناك ما يدل على وجود أدب عربي في المغرب سوى خطبة طارق بن زياد التي فصلت فيها الحديث وأورد الحجج والبراهين من طرفين : منكر لها ومؤيد مثبت لصحتها .

وفي الكتاب اهتمام بالأزجال والشعر الملحون والتراث الشعبي وإصرار على ذلك لأن هذا الفن يعطي جانباً من الصورة المتكاملة .

وحيثما ينظر المؤلف الى الادب المغربي يراه قسرين ، الاول : إنتاج غير مغربي ولكنه قيل في المغرب ، والثاني : إنتاج مغربي ولكنه قليل ويتصل بالصراع السياسي والمذهبي .

وربما يحسن أن نقول هنا أيضاً: إنه كان يعدّ بعض الشعراء في المشرق مغاربة كالبوصيري الشاعر المشهور الذي ولد في مصر وبها نشأ وتربى، ولكن هذا كان في سياق الكلام .

ومن اللطيف الممتع في الكتاب قصة الملك المعتمد بن عبّاد الشاعر أتى بها ويبيض من قصص ملوك الطوائف وأورد أشعاراً مؤثرة لهذا الملك الأسير في معرض الدفاع عن المرابطين الذين رُموا بتهديم الشعر والاساءة اليه فردّ عنهم التهمة وأوضح أن الشعر في زمنهم درج كشأنه؛ فلم تقم دونه الموانع ولكنه لم تكتفه المظاهر والمواسم والاحتفالات .

وبعد فالاستاذ المؤلف يدعو في المقدمة الى استكمال الدراسات المغربية واحياء المكتبة المغربية التراثية والحفاظ عليها من الاهمال والتشويه .

دمشق :

نزار أباطة .

تعليقات على كتاب المصون في الادب
مؤلفه أبو أحمد العسكري المتوفى ٣٨٢ هـ
محققه عبد السلام محمد هارون - الكويت ١٩٦٠

الأستاذ عبد الإله نبهان

كتاب المصون في الأدب كتاب لطيف ، وقد خصّه بالتصدير الدكتور صلاح الدين المنجد وقال فيه : « هو كتاب نادر » في نقد الشعر ، لم يعرفه أحدٌ قبل اليوم ، ولم ينوّه به الأدباء والدارسون المحدثون « وفعلًا فقد عدت الى عدّة كتب أرّخت النقد العربي وعرفت بكتبه ودراستها ، فلم أجد فيها ذكراً لكتاب المصون أو بحثاً يدور حوله^(١) ، مع أن أحدها نقل عنه مرة^(٢) غير أنه لم يخصه بوقفَةٍ ولا بلمحة عابرة . وعلى كل حال فإن مادة المصون — أو قسماً منها — قد انسربت الى كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري والى ديوان المعاني له أيضاً . وقد اهتمت بتحقيق الكتاب على نسخة فريدة المحقق الكبير الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، فتتبع أشعاره في دواوين أصحابها أو غيرها من المظان ، كما ترجم لبعض أعلام الكتاب وشرح بعض الالفاظ . وكنت عند قراءتي الكتاب قد ترشت في بعض المواضع لأعود إليها متعباً وأرجع البصر فيها بين آونة وأخرى ، فتجمّع لديّ من هذه المراجعات تعليقات شتى تتصل بنسبة بعض الايات الى أصحابها ومنها ما يتصل باختلاف الرواية ، ومنها ما يتصل بالإحالة

(١) انظر : تاريخ النقد العربي لطف ابراهيم وتاريخ النقد العربي للدكتور محمد زغلول سلام وتاريخ النقد الادبي عند العرب للدكتور احسان عباس والنقد المنهجي عند العرب للدكتور محمد مندور .

(٢) الحركة النقدية في القديم للدكتور محمود الربدادي : ٦٢ .

الى مراجع فات المحقق الرجوع إليها ، فرأيت تنسيقها وتقديمها الى مَنْ يهتمهم أمرٌ كتب التراث وتصحيحها وتوثيقها ، والله من وراء القصد .

● في ص ٩ وردت أربعة أبيات لابن الرومي على السين . وهي في ديوانه ٣ : ١١٧٥ « طبعة الدكتور حسين نصّار - الهيئة العامة - وهي الطبعة المعتمدة في المراجعة في هذا المقال » . والبيت الثاني منها :

تصبو الكؤوس الى مراشفه وتهشّ في يده الى الحبس

قلت : ورواية الديوان : الى الحبس . وفي زهر الآداب ٢ : ١١٥ طبعة د. زكي مبارك : « وتضجّ في يده من الحبس » . وعلّق محقق الديوان بقوله : في المنصف : « نحن في يده » وأظن « نحن » مصحفة عن « ونحن » بالتاء .

● في ص ١٠ ورد الخبر التالي :

« قال أبو أحمد : وحدثني جماعة من أصحابنا عن أحمد بن يحيى البلاذريّ قال : قرأت على ابن الأعرابي شعر الأعشى : فلما بلغت قوله :

لا تشكّى إليّ من ألم النّسّ مع ولا من حفى ولا من كلال

« نقب الخفّ للشّرى » ...

قال ابن الأعرابي : نقب الخفّ للشّرى . فقلت : أصلحك الله ، إن تضمين بيتين عيبٌ في الشعر شديد ، أفيضمّن الأعشى مع حذّقه وتقدمه ثلاثة أبيات فيقول :

لا تشكّى إليّ من ألم النّسّ مع ولا من حفى ولا من كلال
نقب الخفّ للشّرى وترى الأذ ساع من حلّ ساعة وارتحال

أثَّرت في جناجنِ كإران ال سيَّتِ عثولين فوقَ عوجِ طوال
فقال ابن الأعرابي : أنت شاعر ؟ فقلت : شاعرٌ كاتبٌ • فقال :
منها علمتَ ، اروه كما رويت : « نَقَبَ الخَفَّ للثَّرى » •

قلت : إن رواية الديوان الذي بين أيدينا موافقة لما ذكره ابن
الأعرابي ، ففي الديوان المنشور بشرح الدكتور محمد محمد حسين ص ٧
وردت الأبيات بترتيب مغاير لما ذكره البلاذري وهنا : وتسلسلت الرواية
في الديوان على النحو التالي :
رقم البيت في القصيدة :

٣٤ : نَقَبَ الخَفَّ •••••

٣٥ : أثَّرت في جناجنِ •••

٣٦ : لا تشكَّى إليَّ •••

والأبيات من قصيدة الأعشى المعروفة :

ما بكاءُ الكبيرِ بالأطلال وسؤالي فهل تردُّ سؤالي

● في ص ١٢ : أنشدنا أحمد بن يحيى :

الشعر لبَّ المرءِ يعرضه وتراه مثلَ مواقعِ النَّبْلِ
منه المقصَّر عن رميته ونوافذُ يذهبن بالخَصْلِ

قال المحقق : الشعر لمعقَّر بن حمار البارقي كما في الحيوان ٣ : ٦١-٦٢
وفيه « والقول مثل مواقع » •

قلت : ذكر المرزباني البيتين في معجم الشعراء ٣٤٠ « طبعة عبد
الستار فراج » على أنهما للمتوكل الليثي برواية أبي تمام • وقال المرزباني :
وأظنها تروى لغيره • ودون محقق معجم الشعراء في الهامش العبارة

التالية : « في الهامش : أبا عبيد الله اترك الظن وتجنبه فإنهما يرويان لغيره » . ورواية المرزباني للشطر الأخير : « ونواقر " يذهب بالخصل » والخصل : الغلبة في النضال . وقد ورد البيتان مروين للستوكل الليثي في الاغاني ١٢ : ١٦٠ طبع دار الكتب ، وفي الموشح للسرزباني : ٣٥٧ بتحقيق محمد علي البجاوي سنة ١٩٦٥ دار نهضة مصر . وقد ذكرهما الدكتور يحيى الجبوري في شعر المتوكل الليثي في القسم الثالث : ما ينسب للستوكل ولغيره من الشعراء ص ٢٧٧ وقال في تعليقه عليهما : البيتان للستوكل في الاغاني ٢ : ١٦٠ ط الدار و ١١ : ٣٧ ط ساسي ، وفي السمت ، انكري ١ : ٢٥٢ ، والموشح ٣٥٧ . ومعجم الشعراء ٤٠٩ - ٤١٠ وقال : (وله في رواية الصولي ويروي لغيره) والآداب : لابن شمس الخلافة . أما في الحيوان ١٨:٣ و ٦٢ فينسبان لمعقر بن حمار البارقي .

● في ص ١٤ أنشد صاحب المصون أربعة أبيات لأبي أحمد يحيى بن عني المعروف بابن المنجم أولها :

اعرف الشعر قبل تعرضه وادر ما وكده وما سببه

قلت : نصّ المحقق في فهرس الكتاب ص ٢٦٤ على أن الابيات من المنسرح ، وانتقل هذا الغلط الى كتابه الآخر معجم شواهد العربية : ٥١:١ والابيات من الخفيف الضرب الثاني والعروض الثانية المحذوفة .

وقد أصاب الخبن عروضه وأتى ضربه مماثلا لعروضه : « انظر كتاب الكافي للتبريزي بتحقيق الحسائي حسن عبد الله : ١١١ » . وقد علّق المحقق على البيت الثاني :

وأعريضه التي أخذت من أساليبه ، وما شعثه

بقوله : كذا ورد البيت مبتوراً •

قلت : والبيت صحيح ليس مبتوراً ولا ناقصاً •

● في ص ١٦ أشد المؤلف أربعة أبيات للخريسي •

قلت : والابيات من قصيدة له في ديوانه ص ٤٠ القصيدة : ٢٩ وعدتها

اثنان وعشرون بيتاً وقد خرّجت من قبل محققي الديوان الأستاذ علي

جواد الطاهر ومحمد جبار المعيد • والقصيدة في رثاء خريم بن عمارة الناعم

المري بن أبي الهيثم • وانظر أيضاً نهاية الأرب ١٨١:٥ •

● في ص ١٧ •• وقال غيره :

أرادوا ليخفوا قبرك عن عدوّك فطيب تراب القبر دلاء على القبر

قال المحقق : ديوان المعاني ١٧٥:٢ — الأغاني ١٥:١٣ • وقد جعل

المحقق في الفهرس ص ٢٧٠ البيت مجهول القائل وكذلك في معجم شواهد

العربية ١٧٥:١ •

قلت : البيت ذكر في الاغاني ٣٠٤:١٩ «طبع الهيئة المصرية» منسوباً

لمسلم بن الوليد كما نسبته إليه الثعالبي في خاص الخاص ص ١١٤ والإعجاز

والإيجاز : ١٧١ ، والمرزباني في معجم الشعراء : ٢٧٧ ، وابن نباتة في مطلع

النوائد ومجمع الفرائد : ٣٢٧ «طبع مجمع اللغة العربية بدمشق» وعبد الرحيم

العباسي في معاهد التنصيص ١٠:٢ « طبعة المطبعة البهية المصرية ١٣٠٤ هـ »

وقد ذكر هذا البيت في كتاب الاربعة في أخبار الشعراء لأبي هفان الذي

نشرت بقاياه في مجلة المورد مجموعة من عدد من المصادر بفضل الاستاذ

هلال ناجي [انظر المجلد الثامن — العدد ٣ ص ٢٠٤] ونسبه مع يتيين

سبقاه الى دريد بن الصمة نقلا عن مخطوطة حلية المحاضرة الورقة

٧٤ • قلت : ولم أر نسبة هذا البيت لابن الصمّة فيما رجعت إليه إلا في هذا الموضع •

● في ص ١٨ ورد بيتان لامرئ القيس من الطويل :

فلما استطابوا صبّ في الصحن نصفه وشجّ بماء غير طرق ولا كدر
بماء سحاب زلّ عن صخرة الى [كذا] بطن أخرى طيب طعمه خصر
قلت : في ديوانه ص ١١١ روي في عجز البيت الاول : « وشجّت »
لأن الضمير يعود على السيئة المذكورة في بيت سابق • أما البيت الثاني
فعجزه مكسور الوزن برواية المصون ورواية البيت في الديوان :
بماء سحاب زلّ عن متن صخرة الى بطن أخرى طيب ماؤها خصر

● في ص ١٩ ورد ما يلي :

قل : فما أحسن ما قيل في السحاب ؟ قال [أي أبو عمرو بن العلاء] :
قول أوس :

دان مسفّ قويق الارض هيدبه يكاد يدفعه منّ قام بالراح
فمنّ بنجوته كمن بعقوته والمستكنّ كمن يمشي بقرواح
يقشّر جلد الحصى أجشّ مبتركاً كائنّه فاحصّ أو لاعبّ داح

قال المحقق : « ديوان أوس بن حجر » • فقط •

قلت : الايات في ديوان أوس ص ١٥-١٦ طبعة دار صادر - بيروت
غير متتالية تتاليها في المصون • فالاول في المصون هو البيت الخامس عشر
من القصيدة في الديوان • والثاني في المصون هو الحادي والعشرون في
القصيدة • والثالث في المصون هو العشرون من القصيدة • وهذه الايات

من قصيدة أبياتها سبعة وعشرون بيتاً في ديوان أوس . وهذه القصيدة
 مما اختلف في نسبته فابن سلام الجسحي في كتابه طبقات فحول الشعراء:
 ٧٧-٧٦ « طبعة دار المعارف بمصر » أنشد بيتين هما الاول والثاني من
 أبيات « المصون » ونسبهما الى عبيد بن الابرص رواية عن يونس بن
 حبيب . وقال ابن سلام فجعلهما يونس لعبيد وعلى ذلك كان إجماعنا ،
 فلما قدم المفضل صرفها الى أوس بن حجر . وقد وردت القصيدة في
 ديوان عبيد بن الابرص ص ٣٣ - رقم ١١ . تحقيق الدكتور حسين نصار
 وقد قدم لها بقوله : « هذه قصيدة مشهورة ، كثر النزاع والاضطراب
 فيها ، فالأصمعي وبعض الكوفيين ينسبونها الى أوس بن حجر ، وآخرون
 ينسبونها الى عبيد ، وطبعت في ديواني الشاعرين » . وقد ذكر ابن
 الشجري في حماسه طبعة وزارة الثقافة بدمشق ٢: ٦٦٩-٧٧٠ أبياتا من
 هذه القصيدة ونسبها الى عبيد بن الابرص : أما المعري الذي أنشد قسماً
 من القصيدة في رسالة الغفران : ٢٧٦ الطبعة الخامسة فلم يقطع بنسبتها
 وإنما قال ص ٢٧٤ أسبعنا شيئاً من القصيدة الحائية التي تروى
 لـ « عبيد » مرة ولـ « أوس » أخرى

وقد أثبت الاستاذ هارون في معجم شواهد العربية نسبة الايات
 الى أوس . انظر المعجم المذكور ١: ٨٨ .

● في ص ٢٠ ورد قول زيد الخيل :

وخية من يخيب على غني* وباهلة بن أعصر* والرباب

وقد تركه المحقق غفلاً بلا إحالة ولا تعليق .

قلت : البيت في أخبار زيد الخيل في الاغانى ١٧: ٢٥٧ طبعة الهيئة

المصرية وروايته :

وخيبة من يخيب على غني* وباهلة بن أعصر والكلاب

وفي الشعر والشعراء « ط . لايدن ١٩٠٢ م » :

فخيبة من يغير على غني* وباهلة بن أعصر والركاب
وأدى الغنم من أدنى قشيراً ومن كانت له أسرى كلاب

وأظن « الركاب » مصحفة عن الرّباب أو الكلاب . أما في الإصابة
٣٥:٣ طبع الخانجي فقد ذكر البيت محرفاً على النحو التالي :

وحببة من يحب على حين وباهلة بن يعصر والركاب .

● في ص ٢٠ ورد أربعة أبيات لجريز لم يحل المحقق فيها الى ديوانه .
فالاول ص ٧٥ طبعة الصاوي . والثاني والثالث ص ١٦٥ والرابع ص ٢٨١
والحماسة الشجرية ٤٤٦:١ ويلى ذلك ص ٢١ قول المؤلف : وأفحش بيت
قالته العرب قوله :

قوم اذا طرق الأضياف دارهم قالوا لهم بولي على النار

قلت : الضمير في « قوله » يعود الى جريز كما يقتضي سياق الكلام،
وهذا ما فهمه المحقق نفسه ، لأنه في فهرس الكتاب ص ٢٧٠ ذكر أن
البيت لجريز . غير أنه في معجم شواهد العربية ١٨١:١ صحح النسبة ،
ونسب البيت لصاحبه وهو الأخطل . والبيت في ديوان الأخطل : ٢٢٥
دار إحياء التراث العربي - بيروت . ورواية البيت فيه :

قوم اذا استنبح الأضياف كلهم قالوا لهم بولي على النار

والبيت أيضاً بهذه الرواية في نقائض جريز والأخطل لأبي تمام : ١٣٥

طبعة دار المشرق بيروت • وانظر أيضا أمالي المرتضى ١١٤:٣ الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥ هـ مصر • ونهاية الأرب ٢٧٦:٣ وديوان المعاني ١:١٧٥ •

● في ص ٢١ ورد ما يلي :

وقال عبد الملك بن مروان : أهجى بيت :

فإن تصبك من الأيام جائحة لم أبك منك على دنيا ولادين

قلت : لم يعلق المحقق على الخبر ولا على البيت ، وفي فهرس الكتاب ص ٢٧٧ نسب البيت لذي الإصبع العدواني الشاعر الجاهلي • أما في معجم شواهد العريية ١:٤٠٤ فقد جعل البيت مجهول القائل • وقد ورد البيت في الاغانى ١٥:١٥١ طبع دار الكتب ، وعلق عليه محقق الدار بقوله : البيت لذي الإصبع • مما اضطرني لمراجعة قصيدة ذي الإصبع في رواياتها كافة فلم أقع فيها على هذا البيت الذي يخلو من رائحة الجاهلية • ولدى مراجعة كتاب العقد لابن عبد ربه ٥:٢٩٦ طبعة أحمد أمين وجدت النص التالي :

قال عبد الملك بن مروان : ما هجاني أحد بأوجع من بيت هجي به ابن الزير وهو : « وأنشد البيت » • وفي نسخة أخرى من نسخ العقد : « ما هجاني أحد بأوجع من بيت هجاني به ابن الزير » • انظر العقد : الموضع السابق والحاشية عليه • وانظر هذا الكلام في العقد ٣:١٣٢ طبعة مصر ١٣٠٢ هـ • ولم اطمئن الى عبارة العقد هذه وذكرت الأمر لأستاذي الجليل العلامة أحمد راتب النفاخ فرجّح أن تكون صحة العبارة في العقد : ما هجني أحد بمثل بيت هجي به ابن الزير • أما فيما يتعلق بنسبة البيت فقد أرشدني الى كتاب البصائر والنخائر لأبي حيان التوحيدي [الجزء

السابع تحقيق الدكتور و داد القاضي ، نشر الدار العربية للكتاب - ليبيا
- تونس ١٣٩٨ - ١٩٧٨] وناولنيه فنسخت منه ما يلي ص ١٧٧ ، ١٧٨ :

« كان عبد الله بن الزبير اذا صعد المنبر حمد الله وأثنى عليه وخطب
الناس وأخذ في سورة الأنعام وقال : « إنما يكفيني من الدنيا اليسير ، إنما
بطني شبر » فلما مات أصابوا في خزائنه خمسة آلاف طيلسان . فقال
فيه الشاعر :

لو كان بطنك شبراً قد شبت وقد أفضلت فضلاً كثيراً للمساكين
لكن بطنك باع ليس يشبعه خرج العراق ولا ما الدهاقين
ما زال في سورة الأنعام يدرسها حتى قوادي مثل الخز في اللين
إمّا تصبك من الأيام جائحة لم بك منك على دنيا ولا دين

قال أبو حيّان :

هذا من غرائب ما يروى ، وهو كالسر من أسرار الخلق ، ولئن كان
حقاً فما ينقضي العجب من قوم هذا حديثهم وذلك كلامهم .»

قالت المحققة الدكتورة و داد القاضي :

« الخبر والشعر في أنساب الأشراف ٢/٢٧٠ و عيون الأخبار ٢: ٣١
وانظر مروج الذهب ١٧٥ والخزاة ٢: ٩٢ والميداني ١: ٧٥٠ وقد اختلف
في اسم الشاعر فهو أبو حرّة في الأنساب وأبو وجزة في العيون . وهو
السائب ابن فروخ أبو العباس الأعشى في الأغاني » .

قلت : ولم أجد البيت في الأغاني منسوباً الى أبي العباس الأعشى ،
وإما وجدته في الجزء ١٥: ١٥١ طبعة الدار بغير نسبة ، وقد أتشده عبد الله
ابن صفوان لما دخل على عبد الله بن الزبير بمكة .

فالبیت إذاً إسلامي وليس لذي الإصبع كما نص الأستاذ هارون في فهرس الكتاب وكما نص محقق الأغاني •

● في ص ٢١ قال المؤلف : وأهجى بيت في الاسلام :

قبحت مناظره فحين خبرته قبحت مناظره لقبح المخبر

قلت : أهل المحقق التعليق على البيت كما أنه في فهرس الكتاب ص ٢٧٠ أهل النص على نسبه وكذلك فعل في معجم شواهد العربية ١٨٨:١ • والبيت مشهور متداول في كتب الأدب • قال صاحب الأغاني ٣٤:١٩ طبع الهيئة المصرية :

وهجا [أي مسلم بن الوليد] رجلا بقبح الوجه والأخلاق فقال :

قبحت مناظره فحين خبرته حسنت مناظره لقبح المخبر

ورواية الشطر الثاني كما في الاغاني : « حسنت » وهي الرواية الأجود التي تناولها كتب الأدب • ولم أر - فيما رجعت إليه - من روى « قبحت » إلا العسكري في المصون • ومن المصادر التي ورد فيها هذا البيت منسوباً الى مسلم بن الوليد : أمالي الزبيدي : ١٣٥ - عيون الأخبار ٣٦:٤ - التمثيل والمحاضرة : ٤٥٦ - خاص الخاص : ١١٤ - نهاية الأرب ٢٧٨:٣ • معاهد التنصيص ١٠:٢ - مطلع الفوائد ومجمع الفرائد : ٣٥٣ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق • وفي ديوان المعاني ١٨٢:١ غير منسوب • وقد ورد أيضاً في الإعجاز والإيجاز للشعالبي : ١٧١ « المطبعة العمومية بمصر ١٨٩٧ » برواية « حبست مناظرهم » وشرحها المعلق على الكتاب بقوله : خفيت • قلت : وهذه رواية فاسدة والأمر فيه تصحيف واضح • وهذا البيت ورد مفرداً في ذيل ديوانه ص ٣٢١ وفيه إحالات الى عدد من المصادر

الأخرى • انظر ديوان صريع الفواني بتحقيق المرحوم الدكتور سامي
الدهان « دار المعارف بمصر » •

● في ص ٢٢ ورد بيت لأبي الطَّحَّان القيني :

أضأت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظَّم الجزع ثاقبه
سكت عنه المحقق ثم علّق عليه في ص ٥٨ من المصون عند وروده
مرة ثانية • ويمكننا أن نضيف الى مراجعه : كتاب الأغاني ١٣: ٩ طبعة دار
الكتب • ونهاية الأرب ٣: ١٨٣ •

● في ص ٢٢ : وقال ابن الأعرابي : أمدح بيت قالته العرب قول أوس
بن مفرء في سعيد بن العاص :

ما بلغتْ كَفءَ امرئٍ متناول من المجد إلاَّ والذي نِلْتُ أطول
ولا بلغ المهدون في القول مدحةً وإن أطبوا إلا الذي فيك أفضل
قال المحقق : في ديوان المعاني ١: ٢٧ إن الشعر للخنساء أخت بني
الشريد تقوله في أخيها صخر •

قلت : وفي ص ٦٣ من كتاب المصون نفسه ورد البيتان منسويين
للخنساء وهما في ديوانها ص ١٠٧ طبعة دار صادر • وفي ص ٦٥ في طبعة
دار التراث - بيروت من قصيدة أولها :

أمن حَدَثِ الأيَّام عينك تهمل تبكِّي على صخر وفي الدهر مذهل
وورد بيتا المصون منسويين لها في الوساطة للجرجاني : ١٩١ طبعة
عيسى الحلبي ١٣٨٦ هـ • وكذلك في العقد ٢: ٢٣ طبعة مصر ١٣٠٢ هـ •
وقد نسب الاستاذ هارون البيت الأول الى أوس بن مفرء في معجم شواهد
م (١٠)

العربية ٢٧٩:١ وأحال فيه الى ديوان الخنساء ؟ وهو في العادة لا يذكر في معجمه إلا قافية البيت الأول لذلك يعد الثاني ملحقا بسابقه • ومن الجدير بالذكر أن البيت الاول ورد في المصون وقد أصابه الثرم « ما بلغت » فبدأ البيت بـ « عولٌ = فَعْلٌ » ورواية الديوان : « فما بلغت » •

● في ص ٢٤-٢٥ : وأحسن ما قيل في زمام قوله :

تنازع مثنى حضرمي كآته حباب نقأ يتلوه مرتجل يرمي

قال المحقق : وكذا أنشده ابن قتيبة في المعاني الكبير •

قلت : والبيت في كتاب التشبيهات لابن أبي عون : ٦٥ غير منسوب • وفي لسان العرب وتاج العروس ، مادة : حب : قال أبو عبيد : وإنما قيل الحباب اسم شيطان لأن الحية يقال لها شيطان قال :

تلاعب مثنى حضرمي كآته تعمشج شيطانٍ بذى خيرٍ وع قفر

وفي التاج : تعمشج •

وقد ورد البيت غير منسوب في ديوان المعاني ١١٩:٢ والرواية فيه :

يعالج مثنى حضرمي كأنه حباب نقأ يتلوه مرتجل يرمي

● في ص ٢٥ : قال جرير : وددت أني قلت بيتي مزاحم العقيلي ولم أقل شيئا من الشعر •• وأنشد البيتين ••

قلت : وقد ورد الخبر مع البيتين منفصلا في الأغاني ١٩ : ٩٧-٩٨ مع خلاف في رواية بعض الكلمات :

● في ص ٢٧ ورد قول الشاعر :

نظرت إليهما والثريا كأنها قلادة سلك سئل منها نظامها

قال المحقق : ديوان المعاني ١ : ٣٣٣ •

قلت : ورواية البيت في ديوان المعاني ١ : ٣٣٣ :

سرينا بليل والنجوم كأنها قلادة درّ سُلّ عنها نظامها

ورواية التشبيهات : ٤

إذا ما بلغت والثريا كأنها قلادة درّ سُلّ عنها نظامها

● في ص ٣٨ ورد بيت لابن الرومي :

طيّب ريقه إذا ذقت فاه والثريا لجانب الغرب قرط

قلت ورواية البيت في التشبيهات : ص ٥

قد ترشّفت ريقه بعد وهنٍ والثريا بالجانب الغرب قرط

ورواية الديوان ٤ : ١٤٣١ موافقة لما في المصون • والشرط الثاني في

الديوان : بالجانب الغرب •

● في ص ٢٩ أنشد بيت ابن المعتز :

فناولنيها والثريا كأنها جنى نرجس حيّا الندامى به الساقى

قلت : ورواية ابن أبي عون في التشبيهات ص ٦ « حبا الندامى »

بالباء •

● في ص ٣٥ ورد قول أبي نواس :

ياقمرأ للنصف من شهره أبدى ضياء لثمان بقين

سكت عنه المحقق •

قلت : ليس البيت في ديوان أبي نواس المنشور بعناية أحمد عبد
المجيد الغزالي في مصر ولكنه مذكور في كتاب سرقات أبي نواس لمهل
ابن يسوت ص ١٠٠ وفي كتاب التشبيهات ص ٩٢ . وفي الشعر والشعراء
ص ٢٢٨-٧٠٠ طبعة دار الثقافة - بيروت ، وقد أحال السيد محمد عبد
المعين خان محقق التشبيهات الى شعر أبي نواس الذي جمعه حمزة بن
الحسين الاصفهاني في المخطوط المحفوظ في مكتب وزارة الهند تحت
رقم ٣٨٦٧٥ .

● ص ٤٢ ورد بيتان لابن الرومي في وصف غروب الشمس .

قلت : وهما في ديوانه ١٤١٨:٤ مع خلاف في رواية بعض الألفاظ .
فالبيت الأول في المصون يتدّى بقوله : كأن حنوء . وفي الديوان : كأن
خبوء . وفي الثاني عبارة : مَنّ أجفانها ، وفي الديوان : مسّ أجفانها .

● في ص ٤٦ وردت ثلاثة أبيات لابن الرومي في وصف غروب الشمس .

قلت : والايات من قصيدة طويلة في ديوانه ، أبياتها بيت ومائة
بيت والقصيدة قالها الشاعر في الطرد . انظر ديوانه ١٤٧٣:٤ وما بعدها .

● في صفحة ٤٦ وردت أبيات لابن المعتز في وصف الجرجس . ولم

يذكر المحقق شيئاً عن الجرجس .

قلت : الجرجس : ذكره الجوهري في الصحاح ٩١٠:٢ وقال : لغة
في القرقس ، وهو البعوض الصغير . وهذا هو المراد منه في أبيات
ابن المعتز .

● في ص ٥٣ . وقال غيره :

يأتيك في جبّة مخرقة
أطول أعمار مثلها يوم

وطيلسان كالآل يلبسه على قيصر كَأَثَّ غيمٌ

قلت : البيتان في كتاب التشبيهات : ٢٤٠ وقد نسبهما ابن أبي عون
الى الحمدويّ وعلّق محقق التشبيهات بقوله : وقيل : إنه الحمدونيّ •

● في ص ٥٤ : قال الحكمي [أبو نواس] يصف سفينة :

بُنِيَتْ عَلَى قَدَرٍ فَلَامٍ بَيْنَهَا طَبَقَانِ مِنْ قِيرٍ وَمِنْ أَلَوَاحِ
فَكَأَثَّهَا وَالْمَاءُ يَنْطَحُ صَدْرَهَا وَالْخِزْرَانَةُ فِي يَدِ الْمَلَّاحِ
جَوْهَرٌ مِنَ الْعِقْبَانِ تَبْتَدِرُ الدَّجَى تَهْوِي بِصَوْتٍ وَاصْطِفَاقِ جَنَاحِ

لم يعلّق المحقق على هذه الأبيات •

قلت : الأبيات ليست في ديوان أبي نواس • وقد أنشدتها المبرّد في
الكامل ١٤٣:٣ طبعة أبي الفضل إبراهيم بالرواية نفسها التي ذكرها
العسكري ، باستثناء كلمة « تهوي » في البيت الثالث فقد وردت في الكامل :
يهوي • والبيتان الثاني والثالث في الحماسة الشجرية ٩١٤:٢ وفي نضرة
الإغريض : ١٨٠ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق • وفي التشبيهات ٣٦٠ حيث
سَبَقَا يَتَيْنِ هُمَا :

يَا مَنْ تَاهَبَ مَزْمَعًا بِرَوَاحِ مَتَأَمَّمًا بِغَدَادٍ غَيْرِ مَثَلَحِي (١)
فِي بَطْنٍ جَارِيَةٍ كَفَتِكَ بِسِيرَهَا رِفْلَانِ كُلِّ شَنَاةٍ وَشَنَاحِ (٢)

● في ص ٦١ : ومن عجيب التشبيه قوله :

لَعَيْنُكَ يَوْمَ الْبَيْنِ أَسْرَعُ وَاكْفَا مِنْ الْغُصْنِ الْمَطُورِ وَهُوَ مَرُوحُ (٣)

(١) ضبطها في التشبيهات : مِلَاح • ولم أقف لها على وجه •

(٢) الشناحية : نعت ينعت به الجمل في تمام خلقه •

(٣) مروح : أصابته الريح •

أحال المحقق الى الكامل ٥٠٩ • وجعل البيت في فهرس الكتاب
ص ٢٦٦ مجهول القائل وكذلك في معجم شواهد العربية : ٨٥:١ •

قلت : والبيت في الكامل ٣: ١٣٤ طبعة أبي الفضل غير منسوب •
وقد أنشده القالي في الأمازي ١: ٧٠ ونسبه الى أبي حيّة النميري • وروايته:
نَعِينَاكَ • وذكر البيت أيضا في شعر أبي حيّة المجموع ص ١٣٠ طبعة
وزارة الثقافة بدمشق • وهو هناك البيت السابع عشر من قصيدة بلغت
أربعة وعشرين بيتاً أولها :

ألا يا غراب البين فيم تصيحُ فصوتك مشنوءٌ إليّ قبيحُ

● في ص ٦١-٦٢ : أنشد العسكري مقطوعة من خمسة أبيات
لأعرابي ولم يعلق المحقق ولم يشر الى مصدر من المصادر •

قلت : ينظر الشعر وخبره أيضاً في ديوان المعاني ١: ٢٥ وزهر الآداب
١٠١: ٢ ونهاية الأرب ٣: ١٨٥ •

● في ص ٦٢ : ورد قول على لسان الأخطل لعبد الملك بن مروان...
ولقد قلتُ [أي الأخطل] فيك يتبين ما هما بدون قولها [أي قول
الخنساء] فقال : هاتِ • فأنشأ يقول :

إذا متَّ ماتَ الجودُ وانقطعَ الندى من الناسِ إلا من قليلٍ مصرّدٍ
وردَّتْ أكفُ السائلين وأمسكوا من الدين والدنيا بخلفٍ مجدّدٍ

لم يعلق المحقق على هذا الخبر •

قلت : ذكر المبرد البيتين في التعازي والمراثي : ٢٢٤ « طبع مجمع
اللغة العربية بدمشق » على لسان امرأة من أهل معاوية بن أبي سفيان تمثلت بهما

عند وفاته • وقد ذكر الخبر أبو هلال العسكري في ديوان المعاني ٢٧:١
موافقاً لما ورد في المصون وكذلك الأمر في أمالي المرتضى ١١٣:٣ •

وورد البيتان في تاريخ الطبري ٣٢٧:٥ « طبعة دار المعارف بمصر »
منسويين للأشهب بن رُميلة النهشلي يسدح القُبَاع ، وذكر أن معاوية بن
أبي سفيان تشلّ بهما في مرضه الذي توفي به • ومن الجدير بالذكر أن
البيتين لم يذكرَا في ديوان الأخطل « طبعة الصالحاني » وإنما أثبتا بملحق
الديوان : ٣٨١ نقلاً عن ديوان المعاني •

● في ص ٦٧ : ٠٠٠ تبعه سلمُ الخاسرُ فقال :

وأنت كالدَّهرِ مبثوثاً حباله • والدهر لا ملجأً منه ولا هرب
ولو ملكتُ عنانَ الريحِ أَصْرَقْتُهُ في كل ناحية ما فاتك الطلبُ
قال المحقق : في ديوان المعاني : ٢١:١ إن الشعر للأخطل ولم أجده
في ديوان الأخطل •

قلت : هذه الايات من الايات السائرة والمتداولة في كتب الأدب
وكلها تنسبها لسلم الخاسر • انظر الأغاني ٢٧٥:١٩ • أخبار أبي تمام
للصولي : ٢٠، ١٩ • التمثيل والمحاضرة : ٧٧ • الإعجاز والإيجاز : ١٦٥ •
نهاية الأرب ٣:٧٨-١٨٢ • وكتاب : شعراء عباسيون لغرو نباوم : ٩٣ ودار
مكتبة الحياة - بيروت •

● في ص ٦٩ قال العسكري : قول سلم « وأنت كالدهر » مأخوذة
من قول الأخطل :

وإن أمير المؤمنين وفعله لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وقد أحال المحقق الى ديوان المعاني ٢١:١ ولم يحل الى ديوان الأخطل . وفي معجم شواهد العربية ١٤٩:١ أثبتت نسبة البيت للأخطل . مكتفياً بالاحالة الى المصون وديوان المعاني وقال : وليس « أي البيت » في ديوانه .

قلت : نسب الصولي في كتابه أخبار أبي تمام ص ٢١-٢٢ هذا البيت الى الأخطل إلا أن الآمدي في المؤتلف والمختلف : ٢٠٧ « طبعة فرّاج » أنشده مسبوqاً بيت آخر وبخبر ومنسوباً الى شمعة بن فائد التغلبي ، ويعرف به بأنه كان عظيم القدر في البادية أيام هشام بن عبد الملك . وقد ذكر الخبر نفسه وأنشد البيتين لشمعة بن فائد ، جعفر بن محمد بن جعفر الطيالسي من أدباء القرن الرابع الهجري في كتابه : المكاثرة عند المذاكرة ص ٧ « نشره محققاً محمد بن تاويت الطنجي » . كما أن المبرد ذكر البيت في الكامل ١٥٨:٣ منسوباً الى شمعل - بغير هاء - . وذكر البيت القاضي الجرجاني في الوساطة : ٢٩٣ منسوباً الى شمعة . أما أبو العلاء المعري فإنه أنشد البيت في رسالة الغفران : ٤٢٧ ط : ه وقال : « مثل البيت المنسوب الى الاخطل وذكره حبيب بن أوس لشمعة التغلبي » وعلقت الدكتورة بنت الشاطيء على قول المعري بقولها : « في الحماسة . وكذلك رواه أبو الفرج والآمدي لشمعة التغلبي » وقد بحثت في كتب أبي تمام المعروفة « الحماسة » « الوحشيات » « نقائض جرير والأخطل » فلم أقم على البيت ، واسم شمعة بن فائد لم يذكر في فهرس الأعلام في الحماسة وإنما ذكر شمعة بن الأخضر ، فماذا أرادت الدكتورة بقولها : في الحماسة !!!

● في ص ٨٠ : ... قال أنشدنا أبو عبد الله تظويه قال : أنشدنا

محمد بن يزيد المبرد :

وليلة واكفِ فتقتُ هوماً أكابدُها الى الصبح الفتيق
حسبى فيها الكرى عيني بيتٌ كأنَّ سماءَه عينُ المشوقِ
تجمعت السحاب وهو بيتٌ وأجلت وهو قارعة الطريق
ترقُّ قلوب جيرتنا علينا اذا نظروا الى الغيم الرقيق
قلت : وردت هذه الأبيات وقد اختلفت روايتها في كتاب التشبيهات
ص ٣٧٩ منسوبة لأبي علي البصير وهذه روايتها :

وليلة عارضٍ لا نومَ فيها أرقّت بها الى الصبح الفتيق
حسبني النومَ فيها سقف بيتٍ كأنَّ سماءَه عينُ المشوقِ
تواصلت السحاب وهو بيتٌ وصدت وهو قارعة الطريق
تفيض عيونُ جيرتنا علينا اذا نظروا الى الغيم الرقيق

● في ص ٨٢ ورد البيت :

سيكنيك ألا يرحل الصيف - بالصاد - ...

قلت : وفي اللسان : الضيف - بالضاد - .

● في ص ٨٥ ... قال ذو الرمة :

وأرمي الى الأرض التي من ورائكم لترجعني يوماً إليك الرواجع
قال المحقق : « ديوان ذي الرمة » فقط ولم يحدد الصفحة ولا رقم
القصيدة .

قلت : هذا البيت رواه أبو علي القالي في أماليه ٣: ٣١٦ من قصيدة
ضويلة لقيس بن ذريح ٢: ٣١٤ وما بعدها . ورواية البيت في الأمالي :
وأعيد للأرض التي من ورائكم ليرجعني يوماً عليك الرواجع

وكذلك رواه أبو الفرج في الأغاني ٢١٨:٩ منسوباً لقيس بن ذريح.
والرواية فيه :

وأعبد للأرض التي لا أريدها لترجعني يوماً إليك الرواجع

وانظر أيضاً كتاب قيس ولبنى شعر ودراسة ص : ١٠٦ للدكتور حسين نصار . ولم أقت على البيت في ديوان ذي الرمة الذي نشره مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق الدكتور عبد القدوس أبي صالح ، وطبعة المجمع من أوثق طبعات الديوان فيما أعلم ، ولكنني وجدته برواية مطابقة لرواية الأغاني في ديوان ذي الرمة الذي نشره المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٩٦٤ ص ٤٢٧ . وأضن أن روايتي أبي الفرج وأبي علي أوثق من رواية الديوان المذكور من حيث نسبة البيت الى قيس بن ذريح . وقد ثبت الأستاذ هارون نسبة البيت الى ذي الرمة في معجم شواهد العربية ١ : ٢٢٠ محيلاً الى المصون : ٨٥ والى ديوان ذي الرمة ٣٣٧ طبعة كبردج ١٩١٩ .

● في ص ٩٠ . . . وسئل أبو العباس ثعلب عن قول الشاعر :

دعاني دعوةً والخيل تردي فما أدري أباسمي أم كناني

أهل المحقق التعليق على البيت وجعله في فهرس الكتاب ص ٢٧٨ مجهول القائل كما فعل ذلك في معجم شواهد العربية ١ : ٤٠٧ .

قلت : هذا البيت مطلع مقطوعة أوردها المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٤١ « طبعة فراج » في ترجمته لابن الغريزة النهشلي واسمه كثير بن عبد الله بن مالك بن هبيرة بن صخر بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة . وهو مخضرم بقي الى أيام الحجاج بن يوسف . وذكر له المرزباني أبيتاً

رثى فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه • ثم قال : وخرج الى خراسان وقال :
دعاني دعوة الخيل تردني • • • الخ •
وأشدد له المرزباني خمسة أبيات •

● في ص ١٠٣ أنشد المؤلف أبياتاً لأمية بن الأسكر ولم يعلق على
اسم الشاعر ولا على الأبيات •

قلت : ذكر أبو علي القالي في الأمالي ١٠٨:٣ أن أمية بن الأسكر كان
شيخاً كبيراً أيام عمر بن الخطاب « رضي الله عنه » • وقال أبو الفرج في
الأغاني ٩:٢١ : شاعر فارس مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ، وكان من
سادات قومه وفرسانهم وله أيام مذكورة ماثورة • وذكره ابن الأثير في
أسد الغابة ١:١٣٨ « طبعة كتاب الشعب » باسم ابن الأشكر — بالشين —
وقال : « في الإصابة : الأسكر وضبطه ابن عبد البر بالمعجمة وفي الجمهرة
بالمهمله » وفي الاشتقاق : ١٧٣ : أمية ابن حُرثان بن الأسكر • وقد ذكرت
الأبيات التي رواها العسكري في المصون في كتاب الصداقة والصديق لأبي
حيان التوحيدي : ٢٩٦ غير منسوبة • وهي في ديوان أبي الأسود الدؤلي
ص ٧٩ طبعة الشيخ محمد حسن آل ياسين ١٣٨٤ هـ بغداد • ورؤي أن
أمية قال هذه الايات في الجاهلية كما ذكر ابن الشجري في حماسه ١:٢٦١
— ٢٦٢ • وأنشد الايات صاحب العقد ونسبها الى أمية ٢ : ٣٢٧ طبعة
١٣٠٢ هـ • وقد وهم محقق الصداقة والصديق في تعليقه على الايات بأنها
في أمالي القالي ١٠٩:٣ لأن أبا علي لم يروها في أماليه •

● في ص ١٠٨ ورد قول عدي بن زيد :

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدي
لم يعلق عليه المحقق •

قلت : وهذا البيت ورد في ديوان طرفة في صلة الديوان ، في قسم شعره الذي لم يروه الأصمعي: ١٥١ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق . وأنشده ابن قتيبة في عيون الاخبار ٧٩:٣ لعدي بن زيد ، ورجح محقق العيون أنه لعدي وذكر أن البيت ورد في قصيدة عدي التي أولها :

أتعرف رسم الدار من أم معبد نعم ورماك الشوق قبل التجلّد
وهي مذكورة بتمامها في جمهرة أشعار العرب ص ١٧٩ طبعة دار صادر وانظر تعليق محقق ديوان طرفة ١٥١ كما أن التوحيدي صرح بنسبة البيت الى عدي في الصداقة والصديق : ٧٣ وكذلك المرزباني في معجم الشعراء : ٨٢ والثعالبي في التثيل والمحاضرة : ٥٢ .

● في ص ١١٢ ورد البيت :

قد رأيناك فما أعجبتنا وخبرناك فلم نرض الخبر

قال المحقق : البيت لعائشة بنت طلحة ، انظر الأغاني ١٠ : ٥٤-٥٥ . قلت : ورواية البيت في الاغاني ١١: ١٨٤ - ١٨٥ طبع دار الكتب :

قد رأيناك لم تحلّ لنا وبلوناك فلم نرض الخبر

● في ص ١١٣ وردت أبيات لأبي نواس علق عليها المحقق بقوله :

في الديوان : ٩٦ .

قلت : هي في الديوان : ٤٦٣ طبعة الغزالي . والمحقق يميل الى طبعة

العمومية .

● في ص ١٢٩ ٠٠٠ أنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا المغيرة لبعض

الصوص :

وركب بأبصار الكواكب أبصروا ضلال المهاري فاهتدوا بالكواكب

يكونون إشراق المشارق مرةً
وأخرى اذا آبوا غروب المغارب
من هاهنا أخذ أبو تمام :

ألانهم لبس الحمايل والشرى فلو عثقوا كانوا ليان المناكب
قلت : إن تأمل البيت المنسوب لأبي تمام وتأمل ما سبقه يفضي الى
أنه متمم للبيتين السابقين وليس مأخوذاً منهما . والبيت ليس في ديوان
أبي تمام ولا في أخباره ولا في الموازنة ولا في كتاب هبة الايام . . والبيتان
الأول والثاني في الرسالة الموضحة للحاتمي : ١٦٢ .

وقد رجّحت أن يكون نص كتاب المصون قد حرّف على أيدي
النساخ وأظن أن أصل النص كما يلي : . . أنشدنا المغيرة لبعض اللصوص :
وركب بأبصار الكواكب أبصروا ضلال المهاري فاهتدوا بالكواكب
يكونون إشراق المشارق مرةً وأخرى اذا آبوا غروب المغارب
ألانهم لبس الحمايل والشرى فلو عثقوا كانوا ليان المناكب
ومن هاهنا أخذ أبو تمام قوله :

يصرّف سراها جذيل مشارق اذا آبه هم عذيق مغارب
ديوانه ٢٠٢:١ بشرح التبريزي .
أو قوله :

كأن له ديتنا على كل مشرق من الأرض أو ثاراً لدى كل مغرب
الموازنة ١ : ٩١ .

وقارن بالموازنة ٩١:١ « طبعة دار المعارف بمصر » وبالرسالة الموضحة
١٦٢-١٦٣ « طبعة الدكتور محمد يوسف نجم » .

● في ص ١٥١ : أنشد المؤلف بيتين لابن الرومي ثانيهما :

وكيف بقاء النفس فيها وإنما
قلت : رواية الديوان ١ : ١٣٠ المقطوعة ٨٤ :

وكيف بقاء الناس ...

● في ص ١٥٧ : ذكر بيت نصيب :

هو البدر والناس الكواكب حوله وهل يشبه البدر المضيء الكواكب

أحال المحقق الى ديوان المعاني ١ : ١٧ .

قلت : والبيت في الاغاني ١ : ٣٣٧ . ورواية عجز البيت فيه :

... ولا تشبه البدر المضيء الكواكب

والبيت من قصيدة في مدح سليمان بن عبد الملك .

● في ص ١٥٩ ذكر ثلاثة أبيات لديك الجن الحمصي أولهما وثانيهما :

قامت مذكرة وقام مؤثراً فتازعا المهجات باللحظين

صباً عليّ الكأس إن هلالنا قد صبّ نعمته على الثقلين

قلت : والبيتان في حماسة الظرفاء للزوزني ٢ : ٩٢ وروايتهما :

قامت مذكرة وقام مؤثراً فتاهبا الأرواح باللحظين

اصبب علينا الراح إن هلالنا قد صبّ نعمته على الثقلين

● في ص ١٥٩ - ١٦٠ قال أعرابي . . وأنشد اثني عشر بيتاً من

قصيدة أولها :

ألا يايت بالعلياء بيت ولولا حب أهلك ما أتيت

قال المحقق : سبق في ص ٨٦ والقصيدة لعمر بن قعاس « أو قنعاس » المرادي كما في الخزائن ١: ٤٥٩-٤٦٠ •

قلت : هذه أبيات من قصيدة بلغت أبياتها في متهمى الطلب ثمانية وعشرين بيتا وقد نشرها الدكتور حاتم الضامن في مجلة المورد العراقية . المجلد الثامن العدد الثالث، ص ٢٧٤، وألحق بها في الحاشية ثلاثة أبيات نقلاً عن الطرائف الادبية التي نقلت عن معجم البلدان • كما أن الأخفش الأصغر ذكر خمسة عشر بيتاً منها في كتاب الاختيارين وقال : أنشدها الأصمعي • انظر الاختيارين ص ٢١١ طبع مجمع اللغة العربية بدمشق • وانظر الطرائف الأدبية : ٧٢ وشرح أبيات سيويه لابن السيرا في ١: ٥٢٦ بتحقيق الدكتور محمد علي سلطاني طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق • وشرح شواهد المغني ١/ ٢٠١٥ طبعة لجنة التراث العربي وشرح أبيات مغني اللبيب ٢: ٩٧ مكتبة دار البيان بدمشق •

وقد أنشد المبرد في الكامل ١: ١٥٤ بيتاً واحداً من هذه القصيدة ونسبه إلى الغساني وهو :

إذا ما فاتني لحم غريض ضربت ذراع بكري فاشتويت

وعلق محقق الكامل : زيادات : هو السموءل •

قلت : إن نسبة هذا البيت للسموءل في بعض النسخ أو زياداتها سببه الخلط بين قصيدة عمرو بن قعاس هذه وبين قصيدة للسموءل أنشدها الأصمعي في الأصمعيات ورقمها هناك: ٢٣ • وليس منها هذا البيت •

● في ص ٢١٠ ورد البيت :

لا يكثرون وإن طالت حياتهم ولا تبعد مخازيهم إذا بادوا

قلت : البيت في زهر الآداب ١٣٢:٢ وفيه : لا يكبرون ٠٠٠
وفي ديوان المعاني ١: ٧٧ :

لا يكثرون وإن طالت حياتهم ولو تبول عليهم فأرة غرقوا

● في ص ٢١٢ : ٠٠٠ وقال سهل بن هارون لرجل عزّاه :

« إنه لن تبعد مصيبة » أن تحل محل نعمة اذا سلّم لأمر الله فيها ولن

تبعد نعمة أن تحل محل مصيبة اذا ضيع شكر الله عليها » .

أخذ أبو تمام معنى هذا فقال :

حتى كأن عدوّهم من صبرهم وجلالهم حسب المصيبة أنعمّا

وقد أثبت المحقق نسبة البيت الى أبي تمام في فهرس الكتاب ص ٢٧٦

وفعل ذلك في معجم شواهد العربية ١ : ٣٣٦ وقال في المعجم : وليس في ديوانه .

قلت : نعم ليس البيت في ديوانه ، كما أنه ليس له . وإنما ذكر هذا

البيت في متظوعة رواها أبو تمام في كتابه « الوحشيات » ص ١٣٢ طبعة

دار المعارف بمصر القصيدة : ٢١١ ونسبها للجرتش - بالجيم - الطائي .

والآيات :

لله درث بني خُلَيْفٍ مَعْشَرًا أي شيء امرئ فُجِعُوا به ، ولربما

فَجِعُوا بذِي الحَسْبِ القَلِيلِ فأصبحوا لا مُبْلِسِينَ ولا ضَعْفًا وَجَمًا

قوم اذا الحدثُ الجليلُ أَصابهم شدّوا دوابرَ بَيْضِهِم فاستَحَكَموا

حتى كأن عدوّهم ممّا يرى من صبرهم حسب المصيبة أنعمّا

وقد أنشد الآمدي هذه الايات في المؤتلف والمختلف ص ٩٩ طبعة

فراج منسوبة الى الجرتش . وسماه ابن دريد في الاشتقاق : ٣٩٠ طبعة

هارون الجرتش - بالسين - وكذلك فعل العسكري في شرح ما يقع فيه

التصحيف ٣٨١ طبعة مصر .

إن تصحيح نسبة هذا البيت تعكس ما ادعاه صاحب المصون من سرقة أبي تمام لمعنى سهل بن هارون وتجعل سهل بن هارون آخذاً المعنى من الجر نفش •

● في ص ٢١٨ : ذكر بيت لابن الرومي :

كانت لياليه كلها سحراً وكان أيامهن كالسكر

قلت : والبيت من قصيدة طويلة في وصف بستان • وهذا البيت هو الثاني بعد المائة من القصيدة ذات الرقم ٦٨٧ انظر ديوانه ٩٢١:٣ •

* * *

هذه هي جملة المواضع التي اهتمت الى التعليق عليها ، وهناك مواضع آخر في الكتاب لم أوفق الى توفيتها حقها من التبع والتعليق • ولا بد من الاشارة أخيراً أن السيد المحقق قد أهمل الأعلام إهمالاً لا يجوز مثله في كتاب له طبيعة كتاب المصون ، فنحن لم نعرف من هو فكيهة الفزاري ص ٨٦ ولا من هو جرثومة^(١) الشاعر ص ٦٤ ولا من هو هذا (الأخشي؟)^(٢) الذي أثبت اسمه في فهرس الأعلام ص ١٦٠ وقل مثل ذلك في عشرات الأعلام الذين أهملهم مع أنهم ليسوا من الظهور وبتعد الصيت بحيث لا يخفى أمرهم على القارئ ، زد على ذلك إهمال شرح الغريب الوارد في الشعر • وختاماً يمكنني القول إن عمل المحقق في كتاب المصون اتسم بالسرعة فوق فيما لا بد لكل عمل سريع أن يقع به ، وآمل أن تسهم تعليقاتي هذه مع ما يضاف إليها في استكمال العمل في الكتاب والله المستعان •

عبد الإله نبهان

حمص

(١) ورد ذكر الشاعر جرثومة العنزي الجلائني في الاغانى ٢٢ : ٣٢٦ طبع الهيئة المصرية العامة •

(٢) اظن الكلمة مصحفة ولم اهتم الى وجه الصواب فيها فهل هي : الاخفش ؟!

آراء وأنباء

فقيه المجمع
المرحوم شفيق جبيري

١٨٩٨ - ١٩٨٠



فقد مجمع اللغة العربية عضواً كريماً من قدامى أعضائه الأوائل هو
المرحوم الأستاذ شفيق جبيري •

وشارك في نفيه للرأي العام العربي والأوساط العربية المجمعية والعلية كل من وزارة التعليم العالي ومجمع اللغة العربية ووزارة الثقافة والإرشاد القومي وأسسة التعليم في جامعة دمشق واتحاد الكتاب العرب.

وشيع جثمانه يوم الأربعاء السادس من ربيع الأول ١٤٠٠ هـ (٢٣ كانون الثاني ١٩٨٠) وتقبلت هذه الهيئات التعزية به في يومي السبت والاحد (٢٦ و ٢٧ كانون الثاني) في مبنى جامعة دمشق .

وكان المرحوم جبري قد انتخب عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي في الجلسة المنعقدة بتاريخ الأول من تشرين الأول عام ١٩٢٦ .

ومضى يعمل للمجمع والعربية وأدبها ولغتها خلال ما يزيد على نصف القرن في دأب وإخلاص وفي نمط يتفرد بالجدة والطرافة وأغنى مجلة المجمع بالكثير من شعره والكثير من مقالاته وشارك في عدد من المحاضرات العامة التي كان المجمع درج على الدعوة إليها في العقود السابقة .

وشغل المرحوم الأستاذ جبري عدداً من المناصب الإدارية في وزارات مختلفة ثم بعض المناصب الرفيعة في وزارة المعارف حيناً من الزمن ثم انصرف إلى التعليم الجامعي في مدرسة الآداب العليا التي أنشئت عام ١٩٢٩ في الجامعة السورية ، وكان كذلك وكيلاً لها . وقد ألغى الفرنسيون هذه المدرسة سنة ١٩٣٤ فبقي بلا عمل « ينصرف إلى مطالعته الخاصة وينشر المقالات والقصائد في بعض الصحف والمجلات منها مجلة المجمع في دمشق ومجلة الثقافة في مصر » (١) .

وفي عهود الاستقلال حين اتجهت الجهود إلى استكمال فروع الجامعة

(١) من ترجمة حياته بقلمه في « اضبافته الخاصة في مجمع اللغة العربية » .

السورية (جامعة دمشق) عين الأستاذ جبري عميداً لكلية الآداب فكان أول عييد لها ، وجدد انتخابه أربع مرات منذ عام ١٩٤٨ ، حتى اذا بلغ الستين عام ١٩٥٨ أحيل الى التقاعد . وعين عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، ومضى يتابع دراساته ومطالعاته ويستجيب لبعض الدعوات الثقافية لزيارة البلاد العربية والاجنبية .

وقد أقام اتحاد الكتاب العرب بالاتفاق مع مجمع اللغة العربية وجامعة دمشق حفلاً تأييداً للفقيه في أحد مدرجات كلية الآداب تكلم فيه الأساتذة ونشرت كلماتهم في مجلة الموقف الأدبي عدد ١٠٩ .

وكذلك أقام النادي العربي حفلة في ذكره الاربعين (٢ شباط ١٩٨٠) تحدث فيه الدكتور شكري فيصل عن التجربة الشعرية عند جبري .
وستفرد مجلة الموقف الادبي حيزاً من عددها الأخير ١١٠ (حزيران ١٩٨٠) لبعض المقالات التي تدرس جوانب مختلفة من أدب الفقيه .

وقد كان من أوائل الكتب التي نشرها الاستاذ الفقيه كتاباه :
المتنبى : مالىء الدنيا وشاغل الناس « دمشق ١٩٣٠ » . والجاحظ : معلم العقل والادب « دمشق ١٩٣٢ » وهما تضمان محاضراته التي ألقاها على طلبة مدرسة الأدب العليا في تلك السنوات ثم تتالت مؤلفاته على النحو التالي :

— كتاب العناصر النفسية في سياسة العرب « سلسلة اقراً — دار المعارف » القاهرة ١٩٤٥ .

— كتاب بين البحر والصحراء « سلسلة اقراً — دار المعارف » القاهرة ١٩٤٦ .

- كتاب دراسة الأغاني «محاضراته في جامعة دمشق» دمشق ١٩٥١ •
- كتاب أبو الفرج الاصفهاني - بيروت ١٩٥٦ •
- كتاب محمد كرد علي «محاضرات في معهد الدراسات العربية العالية» - القاهرة ١٩٥٧ •

وكان من آخر ما طبع له كتاباه اللذان عرض فيهما لتجربته الشعرية والنثرية وهما :

- أنا والشعر - القاهرة ١٩٥٥ •
- أنا والنثر - القاهرة ١٩٦٠ •

وكان ألقاهما على شكل محاضرات على طلاب معهد الدراسات العربية العالية «جامعة الدول العربية» في القاهرة •
 وصدر له في دمشق آخر الأمر ١٩٦٢ كتاب أرض السحر وهو رحلة الى الولايات المتحدة •

وقد كان الفقيه على أهبة نشر ديوانه باسم «نواح العندليب» جمع فيه شعره وأعدّه للطباعة ولكن الأجل عاجله • وتتطلع مؤسسات علمية مختلفة في دمشق لإصداره وفاء بحق الفقيه •

ومقالاته في مجلات الوطن العربي وفي بعض صحف دمشق ، فوق أن تحصر • وحسبنا أن نذكر هنا مقالاته اللغوية التي نشرها في مجلة المجمع تحت عناوين : بقايا الفصح ، حياة الألفاظ ، وعناوين أخرى غيرها •
 وللأستاذ جبري مشاركات في عديد من المؤتمرات ومحاضرات في عديد من الجامعات ومواقف شعرية بارزة في مهرجانات أدبية وسياسية تذكر له دائماً بالكثير من التقدير والاعجاب •

هذا الى عنايته بأدب الرحلات يدل على ذلك بعض كتبه ، ما نشر منها مثل أرض السحر وما لم ينشر مثل « على صخور صقلية » وهو رحلة الى أوربا .

ولاشك أن تجميع آثار الفقيد وطبعها كلها طبعة موحدة ، ما كان نشر منها وما لم ينشر ، هو بعض حق الفقيد على الوطن الذي أحبه ونظم فيه أجمل الشعر وأعذبه ويأتي في مقدمة ذلك ديوانه أولاً ثم كتابه عن أحمد فارس الشدياق جئار القرن التاسع عشر « أصوله الأولى محاضرات في الجامعة السورية » . ويشير الاستاذ جبيري في ترجمته الخاصة التي كتبها بخطه الى كتاب يسميه « أفكار » ، وهو ، فيما أقدر من تعريفه القصير به ، جملة مقالات ومحاضرات متفرقة أراد أن يضمها في كتاب واحد .

* * *

والمجمع الذي أدته فداحة الخسارة يسأل الله للفقيد الرحمة وأن يشبهه عن العريية وأهلها خير ما يشب عاملاً عن عمله . ويشكر الذين شاركوا في التعزية به من أصدقاء وإخوان في دمشق وفي البلاد العربية والمجامع الزميلة .

شكري فيصل

قرارات وتوصيات
ندوة تأليف كتب تعليم اللغة العربية
للساطقين باللفات الأخرى
٤ - ٧ مارس ١٩٨٠

نظم مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ندوة حول « تأليف كتب تعليم العربية للساطقين باللفات الأخرى » وذلك أيام ١٦-١٩ ربيع الثاني سنة ١٤٠٠ هـ الموافق لـ ٤-٧ مارس (آذار) ١٩٨٠ بمدينة الرباط .

وقد شارك في هذه الندوة عدد وافر من الخبراء والباحثين العرب الممثلين لجامعات ومؤسسات عربية وإسلامية وكذلك لمعهد - غوته - الألماني والمجلس الثقافي البريطاني .

وبحث المشاركون الموضوعات التالية خلال خمس جلسات متتابعة وهي:

- ١ - منهج الكتاب المدرسي .
- ٢ - المفردات .
- ٣ - التراكيب اللغوية .
- ٤ - التمارين اللغوية .
- ٥ - الصور .
- ٦ - المعجم .

وقد أكد جميع الحاضرين على الأهمية البالغة التي أصبحت تحتلها اللغة العربية في العالم وفي أبرز المؤسسات الدولية نتيجة دور العرب والمسلمين وتأثيرهم الفعال في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية

والثقافية ، إن هذه المكانة المتزايدة لتفرض على العرب واجبات عديدة قصد دعم الحضارة العربية الاسلامية ، ونشر قيمها الروحية والفكرية السامية ، والتعريف أكثر فأكثر بما في تراثنا الضخم من مضمين انسانية نبيلة يبدو الانسان المعاصر في أشد الحاجة إليها . وفي مقدمة هذه الواجبات العناية باللغة العربية من حيث نشرها وتعليمها لغير الناطقين بها سواء في البلدان الاسلامية أو في بقية أنحاء العالم . ويقتضي ذلك العمل على تحديد المناهج وتحديث الأساليب التعليمية والاستفادة بمختلف الوسائل الجديدة بما يجعل اللغة العربية مرتبطة وثيق الارتباط بأصالتها القومية وفي الوقت نفسه حية معاصرة وعالمية .

ولما للكتاب المدرسي من أهمية أساسية في هذا المجال خصصت له هذه الندوة وأولاه الباحثون والخبراء المشاركون فيها العناية الكاملة فتناولوا بالنقاش جميع الجوانب التي تتعلق به وقدموا فيها الدراسات المتنوعة والتحليل المتكاملة .

وقد أسفرت الندوة عن مجموعة من التوصيات تلخص فيما يلي :

١ - توصيات عامة :

لقد لاحظ المشاركون في الندوة أهمية الجهود التي بذلت والخطوات التي قطعت في مجال تعليم العربية لغير الناطقين بها . ويبدو ذلك في ما تقوم به المعاهد العليا والجامعات العربية من عمل في ميدان تأليف الكتب وتطوير الأساليب التعليمية واعداد وتدريب المدرسين المختصين وكذلك في ما يبذله بعض الباحثين في هذا المجال .

إلا أن هذه الجهود تحتاج الى مزيد من التنسيق فيما بينها ومزيد من الإحكام والضبط ولذلك توصي الندوة بـ :

١ - مطالبة الدول العربية بأن تولي موضوع تعليم العربية لغير الناطقين بها الاهتمام الكافي والعناية المناسبة • وأن تعمل على انشاء المدارس العربية في البلدان غير العربية والاكتار من المنح لطلاب اللغة العربية من تلك البلدان •

٢ - مطالبة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالمزيد من إحكام التنسيق في هذا المجال وذلك بـ :

أ - إعداد وتشجيع ندوات دورية للخبراء العرب لبحث موضوعات مختصة وقضايا دقيقة محددة •

ب - تنظيم ندوات دورية لمديري المعاهد المختصة بتعليم العربية وحضارتها قصد متابعة التجارب وتبادل المعلومات في هذا المجال •

ج - إصدار مجلة متخصصة تعنى ببيدان تعليم العربية لغير الناطقين بها من الناحيتين النظرية والتطبيقية •

د - تشجيع التبادل بين المعاهد المختصة والخبراء المعنيين سواء في مجال البحوث والدراسات أو في مختلف ميادين التدريس •

- توصي الندوة معاهد تدريب المعلمين وكليات التربية بإدخال مادة طرق تدريس العربية لغير الناطقين بها ضمن مناهجها للمساعدة على نشر تعليم اللغة العربية على أسس سليمة •

٢ - منهج الكتاب المدرسي : توصي الندوة بـ :

١ - ضرورة تحديد الهدف من الكتاب المدرسي واعتبار نوعية الدارسين ودرجاتهم •

- العناية بالمهارات اللغوية المختلفة بصورة متوازنة •

- تحديد مقاييس الاختيار في ضبط المادة اللغوية سواء في مستوى المفردات أو في مستوى التراكيب .
- اعتماد اللغة العربية الفصحى أساساً لاختيار وتقديم المادة اللغوية .
- تقديم المادة اللغوية بطريقة متدرجة من حيث نوعها وصياغتها وشيوعها .
- تقديم المواقف التي لها صلة بالثقافة العربية الإسلامية وبالحياة المعاصرة .
- تلقين القواعد النحوية والصرفية بطريقة وظيفية تطبيقية لا يستعمل الجانب النظري إلا في المراحل المتقدمة .
- الاهتمام بالحوار وخاصة في المراحل التدريسية الأولى قصد تنمية ملكة التعبير .
- تشكيل المفردات في المراحل الأولى من الكتاب المدرسي ، والتخلص من ذلك بصورة تدريجية .
- إخراج الكتاب المدرسي على صورة جيدة وجذابة من ناحية الشكل وتقديم المحتوى .

٣- المفردات والتراكيب : توصي الندوة بـ :

- ١ — اختيار المفردات والتراكيب حسب شيوعها وشيوع دلالاتها .
- ٢ — التدرج في تقديم المفردات وذلك بالانطلاق مما هو محسوس الى ما هو مجرد .
- ٣ — استعمال المفردات حسب عدد محدد وبصورة متدرجة .
- ٤ — الاستفادة من المفردات المشتركة بين اللغة العربية ولغات الدارسين (نغني خاصة اللغات المستعملة في البلدان الإسلامية) .

- ٥ - استعمال المفردات المحددة في تراكيب متنوعة .
- ٦ - اعتماد التكرار أسلوباً في تعليم المفردات والتراكيب مع تغيير المواقف بالنسبة الى هذه الأخيرة .
- ٧ - استعمال المفردات الجديدة في تراكيب مألوفة والمفردات المألوفة في تراكيب جديدة .

٤ - التمارين : توصي الندوة ب :

- ١ - ضرورة تنويع التمارين حسب المراحل .
- ٢ - الاستفادة من مختلف الاساليب المستعملة حديثاً في تعليم اللغات مثل الأسلوب النمطي والتواصلي .
- ٣ - التركيز على إفهام القواعد اللغوية وترسيخها في أذهان الدارسين باعتماد الطريقة التطبيقية .

٥ - الصور - توصي الندوة ب :

- ١ - استخدام الوسائل السمعية والبصرية المرافقة للكتاب المدرسي بصورة مكثفة وبطريقة مدروسة .
- ٢ - الاستفادة من الصور في تنمية مختلف المهارات اللغوية .
- ٣ - التركيز على الصور والاشربة المنجزة باعتبارها من أيسر الوسائل المستعملة في المراكز التي لا تتوفر فيها الامكانيات المادية والفنية اللازمة .
- ٤ - حث المعاهد التربوية والفنية على اجراء بحوث تساعد على تكوين رسامين تربويين .
- ٥ - انشاء بنك مركزي للصور والتسجيلات والافلام الوثائقية

الخاصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تشرف عليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم باقتناء ما يتوفر لدى المعاهد القائمة .

٦ - المعجم : توصي الندوة بـ :

- ١ - أن يشمل الكتاب المدرسي مسردا للمفردات المستعملة فيه .
- ٢ - أن يشمل الكتاب فهرسا للمفردات والتراكيب والموضوعات الواردة فيه .
- ٣ - وضع معجم عربي - عربي للمتعلمين غير العرب يشمل المفردات المستعملة في تراكيب متنوعة .
- ٤ - إعداد معاجم ثنائية اللغة تجمع بين العربية واللغات الأخرى المستعملة في البلدان الإسلامية .

٧ - البحوث والدراسات : توصي الندوة بـ :

- ١ - القيام بكشف كامل للكتب المؤلفة لتعليم العربية لغير الناطقين بها ودراساتها دراسة نقدية تتناول المنهج والمحتوى .
- ٢ - إعداد دراسة تحدد عدد المفردات الجديدة التي ينبغي تقديمها حسب الدروس وحسب المراحل .
- ٣ - القيام بدراسة تحدد المفردات الأساسية ومدى شيوعها ودلالاتها المختلفة مع الاستفادة بما أعدته المراكز المختصة من رصيد لغوي .
- ٤ - القيام بدراسة تحدد التراكيب المستعملة وأنواعها ومدى شيوعها .
- ٥ - القيام بدراسات تقابلية بين اللغة العربية وبين لغات المتعلمين تناول مستوى الأصوات والمفردات والتراكيب .
- ٦ - إعداد كتب للأطفال العرب الموجودين في المهجر وللأطفال غير العرب .

٧ - تأليف كتاب يتضمن نصوصا عن الحضارة الاسلامية والعادات العربية والنشاطات الاقتصادية القائمة .

٨ - اعداد كتب مبسطة ومتدرجة لمطالعة تستمد مادتها من الحياة والحضارة العربية الاسلامية .

٩ - حث المؤسسات التعليمية العربية المختصة على التشجيع على اعداد كتب لتعليم العربية لغير الناطقين بها . والقيام بالبحوث اللازمة في هذا المجال .

١٠ - اعداد كتاب يساعد المعلم على حذق الاساليب التدريسية .

١١ - نشر اشغال هذه الندوة وما توصلت اليه من نتائج وتمكين المهتمين بتعليم العربية لغير الناطقين بها من ذلك حتى تشمل الفائدة أكبر عدد ممكن من الباحثين والمدرسين .

توصية خاصة :

- مطالبة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالمزيد من العناية بتعليم ونشر اللغة العربية واعطائه ما يستحق من الدعم المادي والادبي سواء بصورة مباشرة أو عن طريق المؤسسات التابعة لها وخاصة منها المعهد الدولي بالخرطوم .

مجلس تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

وقد أفاد مديرو المعاهد والمراكز والشعب والاقسام المختصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من التقائق في هذه الندوة فدعوا الى تنسيق جهودهم عن طريق إقامة مجلس وقدموا تصورهم لدواعيه وأهدافه وتشكيله وطلبوا واقترحوا أن يكون الاجتماع الاول له في تشرين الاول ١٩٨٠ في معهد الخرطوم الدولي للغة العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وقدموا اقتراحات بموضوعات هذا الاجتماع .

**مسابقة مجمع اللغة العربية في القاهرة
في مجال إحياء التراث لعام ١٩٨٠ م**

يعلن مجمع اللغة العربية عن جائزة سنوية قيمتها ٥٠٠ (خمسمائة جنيه) تمنح لأجود ما يقدم اليه من التراث العربي الذي ينشر لأول مرة محققاً تحقيقاً منهجياً في اللغة العربية بالشروط الآتية :

- ١ - أن يكون العمل المقدم في متن اللغة العربية أو في أحد علومها .
أو في نص من نصوصها الأدبية (شعراً أو نثراً) .
- ٢ - تعد النصوص من التراث العربي اذا كانت مؤلفة باللغة العربية قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري .
- ٣ - أن يكون المقدم عملاً كاملاً (لا يقل عن خمسين وعشرين ملزمة من ذوات الست عشرة صفحة) .
- ٤ - أن يكون العمل المحقق مما لم يسبق نشره أو تحقيقه .
- ٥ - ألا يكون من منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة .
- ٦ - ألا يكون قد مضى على نشره أكثر من ثلاث سنوات ، والمعتبر في ذلك تاريخ آخر جزء (إن كان ذا أجزاء) .
- ٧ - ألا يكون قد نال جائزة ما - من المجمع أو من غيره من الجهات والهيئات الأخرى .
- ٨ - يجوز أن يكون العمل المقدم من تحقيق فرد أو أكثر ، كما يجوز

أن يشارك المحقق — أو المحققين — مراجع أو أكثر، وفي حالة تعدد المحققين أو مشاركة المراجعين توزع الجائزة على الجميع بالتساوي .

٩ — يستوي في التقدم الى هذه الجائزة المصريون وغيرهم من المشتغلين بتحقيق التراث العربي في البلاد العربية والاسلامية وكذلك المستشرقون من غير العرب والمسلمين .

١٠ — يقدم المتسابق خمس نسخ من العمل المحقق الى المجمع باسم الاستاذ الدكتور الامين العام للمجمع وليس له الحق في استردادها .

آخر موعد للتقدم الى الجائزة هو ٣٠ من سبتمبر (أيلول) سنة

١٩٨٠ م .

مجمع اللغة العربية

الادارة العامة للمعجمات واحياء التراث

المراقبة العامة لاحياء التراث

٢٦ ش الدكتور طه حسين بالجيزة

القاهرة

المسابقة الجديدة لمكتب تنسيق التعريب « الرباط » في مجال اللغة العربية وآدابها

جاءنا من مكتب تنسيق التعريب ما يلي :

دأب مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي على تنظيم مسابقات علمية وثقافية في موضوعات تتعلق باختصاصه ، توزع فيها جوائز نقدية باسم كل دولة عربية تتفضل بتمويل إجراء هذه المسابقة .

ونظراً للاقبال الكبير والنجاح الباهر الذي وجدته هذه المسابقات لدى كافة المثقفين والباحثين في العالمين العربي والاسلامي ، فقد قرر المكتب الاستمرار في تنظيم مثل هذه المسابقات العلمية الهادفة ، خدمة للثقافة العربية والدين الاسلامي الحنيف .

وهكذا فإن المكتب عازم على تنظيم مسابقة أخرى ، تفضلت اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة بالجمهورية العربية الليبية بتمويلها بمبلغ ٤٠٠٠ دولار أمريكي أي ما يعادل تقريباً ١٨٠٠٠ درهم مغربي وذلك لتغطية الجوائز الاربع التي ستمنح للباحث الفائزة ، وستكون وفقاً لرغبة اللجنة الوطنية للتربية والعلوم والثقافة الليبية التي اتفق المكتب معها على تخصيص هذه المسابقة لموضوع يتطرق لمجال اللغة العربية والقرآن الكريم ، وذلك بتناول أحد الموضوعات التالية :

١ - مخطوط في اللغة العربية (لم يسبق نشره) له قيمة علمية في دفع حركة التطور اللغوي المعاصرة (تحقيق ودراسة) .

٢ - دراسة بيانية (لم يسبق نشرها) عن الموسيقى في القرآن الكريم - مصادرها وإعجازها .

٣ - دراسة لغوية (لم يسبق نشرها) عن علاقة القراءات القرآنية
برسم الخط العربي .

ويشترط في التقدم لهذه المسابقة مراعاة ما يلي :

أ - أن لا تقل الدراسة عن مائة وخمسين صفحة (١٥٠) صفحة من
الحجم المتوسط .

ب - يجوز اشتراك أكثر من شخص في البحث الواحد ، وفي هذه
الحالة تقسم الجائزة بين المشتركين بالتساوي .

ج - يرسل البحث (في نسختين) الى مقر مكتب تنسيق التعريب في
الوطن العربي ١٠ - زنقة أنجولا - ص٠ ب - ٢٩ - الرباط - المملكة
المغربية .

د - تتألف لجنة التحكيم في هذه المسابقة من أعضاء تختارهم اللجنة
الوطنية للتربية والعلوم والثقافة الليبية .

هـ - تقبل الوثائق والبحوث ابتداء من فاتح ماي ١٩٨٠ الى نهاية
أبريل ١٩٨١ .

الكتب المحذاة لمكتب مجمع اللغة العربية

خلال الربع الاول من عام ١٩٨٠

اسم المؤلف	اسم الكتاب	مكان الطبع وتاريخه
كور كيس عواد	— التراث السرياني المنقول في العصور الحديثة الى اللغة العربية	بغداد ١٩٧٨ .
كور كيس عواد	— ديارات بغداد القديمة	بغداد ١٩٧٧
كور كيس عواد	— رائد الدراسة عن المتنبي	بغداد ١٩٧٩
ومينخايل عواد		
كور كيس عواد	— سيبويه إمام النحاة	بغداد ١٩٧٨
زكي قنصل	— ألوان وألحان (شعر)	بونس آيرس ١٩٧٨
عدنان مردم بك	— الأتلتيد (مشرحة شعرية)	بيروت ١٩٨٠
عبد الغني النابلسي	— رحلتان الى لبنان	بيروت ١٩٧٩
ورمضان موسى العطيفي		
خليل مردم بك	— رسائل الخليل	بيروت ١٩٧٩
حسين عمر حمادة	— شهادات ماسونية	بيروت ١٩٨٠
حمزة الديلمي	— المراسم في الفقه الإمامي	بيروت ١٩٨٠
عمر رضا كحالة	— النسل والعناية به (الجزء الأول)	بيروت ١٩٧٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
— محاضرات ومناقشات الملتقى التاسع للفكر الاسلامي (١-٤)	وزارة الشؤون الدينية في الجزائر	تلمسان ١٩٧٥
— الحدائق الفتية في أخبار النساء	المالقي	تونس ١٩٧٨
— المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة	ابراهيم بن مراد	تونس ١٩٧٨
— أبحاث المؤتمر السنوي الثاني	الجمعية السورية لتاريخ العلوم	حلب ١٩٧٩
— أحاديث عن الادب المغربي	عبد الله كشون	الدار البيضاء ١٩٧٨
— ثقافة الصحراء	د. عباس الجراري	الدار البيضاء ١٩٧٨
— النضال في الشعر العربي بالمغرب	د. عباس الجراري	الدار البيضاء ١٩٧٨
— الادب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها (الجزء الاول)	د. عباس الجراري	الدار البيضاء ١٩٧٩
— أسبوع العلم السابع عشر (١-٥)	المجلس الاعلى للعلوم	دمشق ١٩٧٨
— المؤتمر العام الثاني عشر لاتحاد الكتاب العرب ومهرجان الشعر الرابع عشر	اتحاد الكتاب العرب	دمشق ١٩٧٩
— ابن عساكر (محاضرات المهرجان)	المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية	دمشق ١٩٧٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
— مبادئ الطب الباطني (المجلد الاول)	هاريسون	دمشق ١٩٧٨
— معالجة الامراض الباطنة	ن. كوستريني — و. تومسون	دمشق ١٩٧٩
— ميكي ومجوهرات الملكة	والث ديزني ترجمة حياة سليمان	دمشق ١٩٧٩
— البلدان الاسلامية والاقليات المسلمة في العالم المعاصر	د. محمد السيد غلاب د. حسن صالح د. محمود شاكر	الرياض ١٩٧٩
— التجديدات التربوية	د. عزت جرادات	عمان ١٩٧٩
— التربية في الاردن	د. عزت جرادات	عمان ١٩٧٩
— الوافي بالوفيات (الجزء الثاني عشر)	صلاح الدين الصفدي	عمان ١٩٧٩
— الاربعين الطبية	الحافظ محمد بن يوسف البرزالي	قضاة ١٩٧٩
— معجم مصطلحات الملحون الفنية	د. عباس الجراري	قضاة ١٩٧٨
— اجتماع خبراء ومسؤولين عن تقنيات التعليم لدراسة استخدام التلفزيون في التعليم	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٨٠
— التقرير النهائي عن تجربة تيسير الكتابة العربية	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٧٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
— برنامج التعليم البيئي (الطاقة)	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٨٠
— برنامج التعليم البيئي (المصادر الطبيعية)	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٨٠
— برنامج التعليم البيئي (وطني)	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٨٠
— بريطانيا والخليج (١-٢)	جون كيللي	القاهرة ١٩٧٩
— البوسعيديون حكام زنجبار (العدد الثالث)	عبد الله الفارسي	القاهرة ١٩٧٩
— حلقة التكامل بين أجهزة الثقافة وأجهزة التعليم	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٧٩
— دليل استخدام المرجع البيئي في مراحل التعليم	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٨٠
— دور التعليم الزراعي في التنمية الريفية	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٧٩
— قضية التخطيط الاعلامي في الوطن العربي	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	القاهرة ١٩٨٠
— المصنف (١-٢)	أحمد بن عبد الله الكندي	القاهرة ١٩٧٩
— نشرة الايداع (١-٢)	دار الكتب والوثائق القومية في القاهرة	القاهرة ١٩٧٧
— نشرة الايداع (١-٢)		القاهرة ١٩٧٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف	مكان الطبع وتاريخه
— تاج العروس (الجزء ١٨)	المرتضى الزبيدي	الكويت ١٩٧٩
— حياة لثريو دي تورمس	ترجمه عن الاسبانية : عبد الرحمن بدوي	مدريد ١٩٧٩
— ابن زيدون	د. محمود صبح	مدريد ١٩٧٩
— مختارات من الشعر الاسباني (العدد الرابع)	د. محمود صبح	مدريد ١٩٧٩
— المقتبس (الجزء الخامس)	ابن حيان	مدريد ١٩٧٩
— لينين وحل المسألة القومية في الاتحاد السوفيتي	غليلوف	موسكو ١٩٧٨
— الوسيلة الى نيل الفضيلة الطوسي		النجف ١٩٧٩

تصويبات

وقعت سهوا بعض أخطاء في مقال ذيل ديوان الطرماح للاستاذ محمد
يحيى زين الدين المنشور في الجزء الاول من المجلد الخامس والخمسين ،
ننبه إليها فيما يلي :

ص	س	الصواب
١٨٩	١٧	فعرماً فقداً ...
١٩٠	١٨	نطافاً ...
١٩١	٢٠	مؤقتة ...
١٩٣	٩ وما بعده	سقط مصدر البيت (لحررات المجب)
		وهو معجم البلدان ...

فهرس الجزء الثاني من المجلد الخامس والخمسين

الصفحة	المقالات
٢٤٧	مرونة دمشق الاستاذ شفيق جبيري
٢٥٠	نظرة في معجم المصطلحات الطبية (٤٤) الدكتور حسني مسبح
٢٦٦	حائط البراق والاقواق الاسلامية في غربه الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي
٢٨٨	اسماء اجزاء العين في العلم واللغة الدكتور ميشيل خوري
٣١٤	نماذج من اهتمامات المؤلفين العرب بالمقدمة الخلدونية الاستاذ محمد المنوني
٣٣٦	الرصاصي مؤرخا الدكتور صفاء خلوصي

التعريف والنقد

٣٦٢	استدراكات على مقال احكام ترجمة القرآن وتاريخها الاستاذ محمد حميد الله
٣٦٦	سلطات الحكم الدكتور حكمت هاشم
٣٧٠	استدراكات على العلمي في كتاب الاكمال الاستاذة سكيئة الشهابي
٣٧٥	الادب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها الاستاذ نزار اباطة
٣٧٨	تعليقات على كتاب الحصون في الادب الاستاذ عبد الاله نبهان

آراء وانباء

٤٠٦	فريد المجمع المرحوم شفيق جبيري الدكتور شكري فيصل
٤١١	قرارات وتوصيات ندوة تأليف كتب تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الاخرى
٤١٨	مسابقة مجمع اللغة العربية في القاهرة في مجال احياء التراث لعام ١٩٨٠
٤٢٠	المسابقة الجديدة لمكتب تنسيق التصريب في مجال اللغة العربية وآدابها
٤٢٢	الكتب المهداة خلال الربع الاول من عام ١٩٨٠
٤٢٦	تصويب أخطاء في مقال ذيل ديوان الطرماح (الجزء ١ / مجلد ٥٥)



Bibliotheca Alexandrina



0652702